



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

فلسفة الإمام الحسين
من تعبير الإمام الحسين

مجلد
تأليف: محمد باقر
مطبعة: دار الفکر

کتابخانه
مطبعة: دار الفکر
تأليف: محمد باقر
مطبعة: دار الفکر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قبس من نورالامام الحسين عليه السلام

كاتب:

حسن الشمري الحائري

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	قبس من نورالامام الحسين عليه السلام
١١	اشاره
١١	اشاره
١٧	الإهداء
١٩	مقدمه القسم
٢١	المقدمه
٣٥	الفصل الأول: الولاده والنشأه
٣٥	اشاره
٣٧	ولاده الإمام الحسين عليه السلام
٣٧	اشاره
٤١	ولاده الطاهر
٤٧	الفصل الثاني: الشخصيه الحسينيه
٤٧	اشاره
٤٩	شخصيه الإمام الحسين عليه السلام
٦٥	صور مشرقه من شخصيه الإمام الحسين عليه السلام
٧٦	من كرمه وإكرامه
٨٥	الرحمه
٨٩	من مظاهر عطفه
٨٩	اشاره
٩٠	أمثله طبيه
٩٥	الفصل الثالث: فى ظلّ أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
٩٥	اشاره
٩٧	شخصيه الإمام فى ظلّ أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

١٠٩	الفصل الرابع: دور الإمام في معارك أبيه صلوات الله وسلامه عليهما
١٠٩	اشاره
١١١	معركة الجمل
١١١	اشاره
١١٩	من الحقائق الثابتة في قوانين الحياه
١٢٣	الإمام الحسين عليه السلام في معركة صفين
١٣٩	الفصل الخامس: الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهما
١٣٩	اشاره
١٤١	تمهيد
١٤٣	موقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح
١٦٠	الفصل السادس: يزيد بن معاوية والعهد المظلم
١٦٠	اشاره
١٧٠	معاوية يدلى إلى يزيد
١٧٥	شبهه ورد
١٧٥	وصيه معاوية بن أبي سفيان إلى ولده يزيد
١٧٨	استدعاء الإمام الحسين عليه السلام
١٨٣	شبهه ورد
١٨٨	طلب البيعه من الإمام عليه السلام
١٨٨	اشاره
١٩٢	توطئه
١٩٣	أسباب رفض البيعه
١٩٣	رساله الإمام الحسين عليه السلام
١٩٣	اشاره
١٩٣	«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ»
١٩٩	«معدن الرساله»
٢٠٣	«ومختلف الملائكه»

٢٠٩	«بنا فتح الله، وبنا ختم»
٢١٤	صفات يزيد
٢٢٤	الفصل السابع: لماذا خذل أهل المدينة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
٢٤٠	الفصل الثامن: المبررات الرئيسة لقيام النهضة الحسينية
٢٤٠	اشاره
٢٤٢	١ شرعيه النهضة
٢٤٩	٢ تحرير الإنسان
٢٥٣	٣ حمايه الإسلام
٢٥٨	٤ إقامة الحجه عليه
٢٦٢	٥ تغيير الواقع الإسلامى
٢٦٢	اشاره
٢٦٥	أولاً التعبير العملى
٢٦٦	ثانياً الجمع
٢٦٧	ثالثاً الأخلاق والرحمه
٢٧١	رابعاً الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٢٨٣	خامساً العزه والكرامه
٢٩٣	الفصل التاسع: خطط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
٢٩٣	اشاره
٢٩٥	خطط الثوره الحسينيه
٢٩٥	اشاره
٢٩٥	(١) كشف سوءات يزيد بن معاويه
٣٠١	(٢) الحفاظ على كيان التّهضه
٣٠٤	(٣) عدم الانجرار إلى معارك جانبيه
٣٠٩	(٤) الابتعاد عن حرب المدن
٣١٤	(٥) تأمين الدعم الشعبى
٣١٩	(٦) توظيف الكفاءات لإداره الصراع مع السلطه

- ٣٤١ الفصل العاشر: مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه -
- ٣٤١ اشاره -
- ٣٤٣ الرجل المناسب في المكان المناسب -
- ٣٤٣ اشاره -
- ٣٤٣ مسلم بن عقيل -
- ٣٤٤ الاعتبار الأول مؤهلات مسلم بن عقيل -
- ٣٤٧ الاعتبار الثاني في اختيار مسلم -
- ٣٥٠ الاعتبار الثالث وجود المذاهب والديانات -
- ٣٥٠ الاعتبار الرابع إنها العاصمة الثانية بعد الشام -
- ٣٤١ المكان المناسب -
- ٣٤٣ الفصل الحادي عشر: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في الشعر العربي -
- ٣٤٣ اشاره -
- ٣٤٥ فداءً لمثواك -
- ٣٤٧ مناجاه الحسين عليه السلام -
- ٣٤٨ الامام الحسين عليه السلام يرى جدّه صلى الله عليه وآله وسلم -
- ٣٤٩ ماتَ التصبُّرُ في انتظارك -
- ٣٧١ الله أتى دم في كربلا سفكاً -
- ٣٧٣ وفاء الأصحاب -
- ٣٧٤ تأملات في ليله عاشوراء -
- ٣٧٥ أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً -
- ٣٧٧ الإمام المفدى -
- ٣٧٨ إن كنتَ محزوناً فما لك ترقدُ -
- ٣٧٩ ودعيني -
- ٣٨٠ بلغت نفسي منهاها -
- ٣٨١ صفحات من مسرح الدم -
- ٣٨٢ «فصول من قصة الحسين عليه السلام» -

- ٣٨٣ الغد الدامى
- ٣٨٤ العزمات الصادقه
- ٣٨٤ هم شفعاى
- ٣٨٧ حديث النجوم
- ٣٨٨ كربلا لا زلتِ كرباً وبلا
- ٣٨٩ مشيئه الدم
- ٣٩١ يوم الطف
- ٣٩١ مصائب نسل فاطمه
- ٣٩٢ بسم الحسين دعا
- ٣٩٣ ليله الخلد
- ٣٩٥ أملى حسين
- ٣٩٧ ما العذر عند محمد
- ٣٩٨ ما أعظمها من ليله
- ٤٠٠ أقمار أفلن بكربلا
- ٤٠١ دوى النحل
- ٤٠٢ العباس وليله العاشر
- ٤٠٣ ليله الوداع
- ٤٠٥ ليله فى زمن الانبياء
- ٤٠٧ فى الليله الأخيره
- ٤٠٩ من الأرجوزه الحسينيه
- ٤١٠ مخاض النجوم
- ٤١٢ وقفه على ضريح الحسين عليه السلام
- ٤١٤ صوت الرايه
- ٤١٩ الزهراء تنعى ولدها
- ٤٢١ بطوله الأصحاب
- ٤٢٤ دموع الأربعين

٤٢٨	أبى السبب
٤٣١	حب حسين وليل الغربه
٤٣٢	قصيده لطم لليوم العاشر
٤٣٣	ذكرى عاشوراء
٤٣٧	مصادر الكتاب
٤٧٢	المحتويات
٤٨١	تعريف مركز

اشاره

الشمري، حسن.

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام / تأليف حسن الشمري الحائري. - كربلاء: العتبة الحسينيه المقدسه، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.

٤٤٨ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينيه المقدسه؛ ٢٦).

المصادر: ص. ٤١٩ - ٤٤١؛ وكذلك في الحاشيه.

١. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - السيره. ٢. واقعه كربلاء، ٦١ق. ٣. الحسين بن علي (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق - شعر. ٤. مسلم بن عقيل، ٦٠ق - السيره. ألف. عنوان.

٢ق ٨ش / ٤ / ٤١ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبة الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

اشاره

ص: ٣

قبس من نور الامام الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ حسن الشمري

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

ص: ٧

الإهداء

إلى:

بقية الله فى الأرض...

إلى:

منقذ الإنسان من الضلال والردى، ومن الزيغ والأهواء.

إلى:

سيدى ومولاي الإمام الحجج بن الحسن عليه السلام ...

أهدى هذا المجهود المتواضع.

راجياً منه القبول والدعاء لتكملة السلسله الذهبية المباركه.

الشيخ حسن الشمري الحائري

مقدمه القسم

الحمد لله الذى أنعم علينا إذا جعلنا ممن يشترك فى إيصال زكاه العلم إلى مستحقيها، والصلاه والسلام على مدينه العلم وعلى بابها وآلهما وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

بعد الإطلاع على كتاب «قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام» لمؤلفه سماحه الشيخ حسن الشمري، وجدنا من المناسب أن نساهم فى إيصال مضمون هذا الكتاب القيم الذى يضم بين طياته ما يحتاجه القارئ الإسلامى وغير الإسلامى على حد سواء، وان نؤدى دورنا كقسم لنشر الثقافه الإسلاميه فبادرنا إلى طبعه ونشره لكي تعم الفائدته وينهل القارئ الكريم من شخص السبب الشهيد أبى عبدالله الحسين عليه السلام الفضائل والكمالات الأخلاقيه التى يتصف بها والتى لا يستغنى عنها عاقل أراد لنفسه النجاه والسعاده فى الدنيا والآخرة، لقد جاء هذا الكتاب القيم فيطلعنا على جزء أو زاويه من زوايا هذه الشخصيه الإلهيه فلذا سماه مؤلفه «قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام»، وكان كما قال سماحه الشيخ الشمري قبساً يستضاء به فى ظلمات الجهل، فلذا لا يفوتنا إلا أن نشد على يد فضيله الشيخ الشمري ليتم لنا سلسلته المباركه التى تتحدث عن أنوار أهل بيت العصمه عليهم السلام ونبارك له جهوده الكبيره التى رقد بها المكتبه الإسلاميه.

الشيخ على الفتلاوى

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المقدمه

هناك محطات تاريخيه مهمه فى حياه الأمم، فهى تشكّل «الوقود الاستراتيجى» الذى يمدّ الأمم فى ساعه العسر، وتفتح أمامها الآفاق فى استشراف المستقبل المضىء، وتشكّل المحطات ومنها النهضات إحدى أهم العوامل فى بقاء الأمم وديمومتها، وتطلّ الثورات الرافد الأساسى فى ضخّ الروح المعنويه فى عروق الأمم بالذات إذا كانت النهضه قائمه على أصول سليمه وقواعد رصينه.

وتطلّ النهضات الفكرية هى الأمثل فى معالجه الظواهر الشاذة، فهناك ثورات فكرية وثقافيه وصناعيه، وأخرى مسلحه، وهذه تحين عندما تستحيل الحلول السلميه، فتأتى المواجهه المسلحه كآخر الدواء و«آخر الدواء الكى»، وهذه تقدّر بقدرها.

فإذا انتفت الحاجه إليها، ترجع الحلول السلميه لتأخذ حيزها المطلوب فى واقع الأمم.

والنهضه الحسينيه المباركه هى إحدى المحطات المهمه فى تاريخ الأمم الإسلاميه، بما اكتسبت من مميزات قلّ أن تجد لها نظيراً فى قاموس الثورات.

فقد جمعت كلّ القيم الإسلاميه، وتألقت فى تجسيدها، فى واقعه الطف، الأمر الذى أدّى إلى بقاء القيم الإلهيه حيه فى قلوب الأحرار وإلى يومنا هذا، فبوقفه الإمام الحسين عليه السلام الثائره عُرف الثوار، وبثورته عُرفت الثورات، وبقيادته عُرفت القياده.

لقد كان القائد الميداني بحق، فهو لم يلتجئ إلى أكمه أو قلبه، وإنما إلى خيمه كانت قريبه إلى ساحه المعركه.

فهو كان قريباً من جيشه، وهذا مما ساهم كثيراً في إذكاء روح الشجاعه والبطوله في أصحابه.

يقول السيد جمال الدين الأفغاني:

«إنّ الإسلام محمدي الوجود والحدوث، وحسيني البقاء والاستمرار»^(١).

ومن ثم فإنه عليه السلام جسّد الصفات العملاقه كالإيثار والجود، فقدّم أولاده وإخوته وبنى عمومته، وجعلهم سواء مع أصحابه البرره، فبايثاره تألّق الإيثار وصار واقعاً في حياه الثائرين الصادقين.

لقد أكسب الإمام عليه السلام كل المعاني الجليله رواءً وجلالاً، فإذا أردنا أن نعرف معاني العزه والإباء، نأتى إلى كربلاء حيث الشموخ بأعلى صوره والكبرياء بأجلى معانيها. قال المولى أبو عبد الله عليه السلام:

«إنى لا أرى الموت إلا سعادته والحياه مع الظالمين إلا بَرَمًا»^(٢).

سیدی إذا كان النبي عيسى عليه السلام قد رفعه الله في السماء كي يسمو ويشعّ نوراً، فأنت بتضحيتك وبشهادتك جعلت الأرض سماءً، فبك سمت أرض كربلاء، وجعلتها تظلّل الأمم التي تريد العزه وتهدف إلى الخلاص من الرق والعبوديه.

١- الرساله في الثوره الحسينيه: ص ٧٧.

٢- مجمع الزوائد: الهيشمى، ج ٩/ص ١٩٣. المعجم الكبير: الطبراني، ج ٣/ص ١١٥. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٤/ص ٢١٨. اللهوف في قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ٤٨. كشف الغمه: ابن أبى الفتح الإربلى، ج ٢/ص ٢٤٢. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٩١.

أليس غاندى محرر الهند من يقول: «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»^(١).

لا توجد ثوره عمرها نصف نهار، ثم تُعمر طويلاً كثوره الحسين عليه السلام.

فأيها الوتر فى الخالدين

فذاً إلى الآن لم يشفع

تحوّلت كربلاء إلى «رحم معطاء» أخذ ينجب وتتناسل منه الثورات على مرّ التاريخ، حتى هذه اللحظه، فلا- غرو فى ذلك إذا علمنا أنها قامت على الإخلاص والإيمان واحترام الإنسان.

إنّ نهضة الإمام عليه السلام باعدت بين جبهه الحق وجبهه الباطل، وحفرت خندقاً عميقاً بينهما لا يلتقيان مهما تقادمت الأيام.

إذ جعل للحق علامات مضيئه لا تخبو على مر الدهور وكرور الليالى.

وهل تخبو هذه علامه!! إذ ترك الماء بعد أن سمع هاتفاً يقول: «أتشرب الماء وقد هُتكت حريمك»، فرمى الماء وهو بأمسّ الحاجه إليه، ثم رجع كالصقر يذبّ عن حريمه بكل بطوله. لقد نمت الصفات بكل صدق، فبقيت تضىء كما لو أنها ولدت تواء من رحم الحقيقه.

فى كربلاء كان هناك صراع حقيقى بين الحق والباطل، لقد جعل الباطل «جوله» وحوّله إلى مرحله مؤقتة بعد أن رام معاويه بن أبى سفيان ويزيد أن يجعلاه دوله ومشروعاً طويلاً الأمد. لقد قصّر من عمر الدوله الأمويه واختزلها فى سنوات.

قال العقاد: «لقد كانت ثوره الإمام الحسين عليه السلام سهماً قاتلاً فى جسد الدوله الأمويه، ولولا ثوره الإمام الحسين عليه السلام لطل عمر الدوله الأمويه».

١- الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتى، ص ٣٢٧. الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودى، ص ٥٢٥. أهل البيت عليهم السلام فى الكتاب المقدس: كاظم النصيرى، ص ١١١.

وقد أدرك هذا المعنى عبد الملك بن مروان عندما قال للحجاج:

«جَنَّبَنِي دَمَاءُ آلِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنِّي رَأَيْتُ بَنِي سَفِيَانَ أَوْغَلُوا فِي دِمَائِهِمْ فَذَهَبَ مَلِكُهُمْ».

إِنَّ مَعَارِكَ بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَحَنِينٍ وَالْخَنْدَقِ تَجَلَّتْ صُورُهَا فِي كَرْبَلَاءِ.

فَفِي بَدْرِ الْقَلَّةِ إِزَاءُ الْكَثْرَةِ.

وفى أحد حيث الصمود والثبات الذى ظهر فى أسمى صورته فى مواقف رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وفى الخندق إذ الدعاء والانقطاع، ثم العزيمة والثبات عند رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على عليه السلام. وكذلك حين.

وهذه التقت فى كربلاء، فصارت تحمل بين جنباتها بديراً وأحداً وخندقاً وخبيراً وحينياً.

أليس نقرأ فى الزياره المرويه عن إمامنا جعفر الصادق عليه السلام فى عمه العباس عليه السلام:

«أشهد لقد مضيت على ما مضى عليه البديرون والمجاهدون فى سبيل الله»^(١).

لقد اتسعت كربلاء لتضم كل معانى البطوله والشهامه والإقدام.

وأكاد أجزم لولا كربلاء لما بقى لهذه الصفات من معنى، ولتلاشت كل معانى البطوله والشهامه.

لقد رفعت كربلاء الحسين عليه السلام القيم الإلهيه لتصبح قمماً شامخهً يرنو إليها كل عظيم وكبير.

١- تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسى، ج ٦/ص ٦٦. المصباح: الكفعمى، ص ٥٠٤، بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٩٨/ص ٢١٨.

لذلك فمن يطلب السمو يشدّ الرحال إلى كربلاء الحسين عليه السلام كي يلبس حله العظمه، ويتلفّع رداء الشموخ والإباء.

إنّ معارك بدر وأحد والخندق تكثر في كربلاء الحسين عليه السلام.

وأكاد أجزم أنّ كربلاء أوضحت معالم هذه المعارك المصيريّه، وجعلتها في إطارها الصحيح بعد أن رام معاويه ويزيد عبر خطه محبوبه تجريد هذه المعارك من إطارها الإسلامى، ووضعها في إطار جاهلى مقيت.

أليس يقول يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبرّ جاء ولا وحى نزل (١)

فجاءت كربلاء الحسين عليه السلام لتضع حداً، وتقف بكل شموخ وصلابه أمام محاولات بنى سفيان، وتفتح عهداً جديداً لمعارك الإسلام المصيريّه.

وهكذا أدخلت كربلاء الحسين عليه السلام معارك الإسلام ثانيه، تاريخ المجد والخلود، ومن أوسع أبوابه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسينٌ منى وأنا من حسين» (٢).

١- (الاحتجاج: الشيخ الطبرسى، ج ٢/ص ٣٤. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٢٢٦. الغدير: الشيخ الأمينى، ج ٣/ص ٢٦١. تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٨/ص ١٨٨. البدايه والنهائيه: ابن كثير، ج ٨/ص ٢٤٦.

٢- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٧/ص ٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كפורى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.

يا لها من عباره قالها سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم لسيد الشهداء عليه السلام.

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الكائنات وخاتم الرسل بفعل المجهود الكبير والدور العظيم الذى نهض به، قد تجسّد كاملاً فى شخص المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

وهذا يعنى أن الإمام الحسين عليه السلام قام بكل ما قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبحق فإنّ الإمام الحسين عليه السلام قام بنهضة إنسانيه جمعت كل جوانبها، فصارت الإنسانيه تُعرف به وبقيمه.

وقف الإمام عليه السلام فى كربلاء قبيل المعركه، وهو ينظر إلى الحشود تأتي كالسيل، فبكى (صلوات الله عليه)، وكانت إلى جانبه العقيله زينب عليها السلام فقالت: أخى أبا عبد الله تبكى؟.

قال: نعم أبكى على هؤلاء لأنهم يدخلون النار بسببى (١).

لقد صنع الإمام الشهيد من جديد «جبهه الحق» بعد أن تلاشت، وكادت أن تغرق فى خضم المعادلات الجديده التى أفرزتها «مرحله معاويه»، ومنها شراء الدّم، وإسقاط الشخصيات، وصنع المذاهب كالمرجئه والقدرية وغيرها.

وحاول معاويه تأسيس دوله جاهليه تحمل بين طياتها كل قوانين الغاب، ولكنها مغلفه بثوب إسلامى مهلهل.

وقد خدع بهذا الثوب الكثير، ومنهم عمرو بن العاص، وقد سرت موجه التغليف فى كل الأمصار الإسلاميه، حتى حدا بسمره بن جندب أن يعلن أمام الملاء: «أَنْ آيَه ((وَمَنْ النَّاسِ مِمَّنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)) (٢)، نزلت بحق على بن أبى طالب عليه السلام فصدق الكثير.

١- بنور فاطمه اهتديت: عبد المنعم حسن، ص ٢٠١.

٢- البقره: ٢٠٤.

وأخذت الدوله السفينانيه على عاتقها إسقاط القوانين الإسلاميه الأصليه كافه، واعتبارها لغواً جاء بها ابن أبى كبشه على حدّ تعبير معاويه بن أبى سفيان: «وهذا ابن أبى كبشه يصاح به فى اليوم خمس مرات، لا والله إلا دفناً دفناً» (١).

إنّ مشروع الدوله الأمويه كان يهدف إلى هدم القيم الإسلاميه من القواعد وحتى يصل إلى الهدف المنشود اعتمد منهج «الخطوه الخطوه».

فابتدأها بإسقاط الشخصيات، وعلى رأسها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فاصطنع الأحاديث فى معامل الغش والخداع، وعبر صنّاع امتهنوا أقدر حرفه فى تاريخ المؤامرات، وما الأحاديث التى صنعها معاويه بن أبى سفيان فى انتقاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا مصداقٌ حىّ يدخل فى هذا الإطار.

لقد استكمل معاويه بن أبى سفيان خططه التخريبيه، وهياً الأرضيه تماماً لولده يزيد، فجاء ولده وهمّه الأول تطبيق خطط معاويه، فما كان من يزيد إلا أن يمضى قدماً.

فكانت المواجهه بينه وبين الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام الذى شكّل عقبه كأداء أمام تمرير الخطط السفينانيه.

ولكن الإمام (صلوات الله عليه) جرّد سيف الهمه والحكمه والبطوله، فأحال الخطط إلى هشيم تذروه الرياح.

لقد كبرت قيم الإسلام فى كربلاء فصارت عنواناً عريضاً للقيم الإلهيه، بعد أن تنفست الصعداء، وانزاحت عن صدرها قيود القهر والإذلال.

١- وسائل الشيعه: الحر العاملى، ج ١/ص ٣٨. مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج ١/ص ٣٣٢. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٥/ص ١٣٠. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازى، ج ٢٠/ص ٣٠٤. النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص ١٢٤.

إنَّ المِيزَاتِ الأساسِيه في المبادئ والقيم تكمن في التطبيق الواقعي لها، فلو أنك تكلمت بأبلغ العبارات، وأرقى الجمل، فلن تبلغ المطلوب إذا لم يكن هناك واقع يصدق كلامك.

لهذا قال الله عز وجل: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (١).

لقد جسّد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام المبادئ الإلهية في كربلاء، وأعطاهها زخماً «واقعياً» جعل العدو يقرّ بذلك.

يقول الحجاج بن أبجر: أتدرون من تقاتلون؟! إنكم تقاتلون فرسان المصير وأهل البصائر وقوماً مستميتين (٢).

وقال حميد بن مسلم: والله ما رأيت مكسوراً قط قُتِلَ ولدهُ وأصحابه وأهل بيته أربط جأشاً، وأقوى جناحاً من الحسين بن علي، وإنه لكان يشدّ على الرجاله فتفرّ منه فرار المعزى عندما يشدّ عليها الذئب (٣).

إنها العزيمة، ورباطه الجأش، وقوه الجنان التي ترجمت قوه الإيمان ونفاذ البصيره، وسمو الهدف.

لقد سقى الإمام عليه السلام شجره الإسلام بحق، وما كان لأحد غير الإمام عليه السلام يسقيها، فشجره الإسلام تحتاج إلى دم طاهر لأنها تعرّضت إلى أبشع أنواع التشويه والسلب والحرمان.

١- فصلت: ٣٣.

٢- مشير الأبحان: ابن نما الحلّي، ص ٤٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٥/ص ١٩. أنصار الحسين عليه السلام: محمد مهدي شمس الدين، ص ١٨٦.

٣- الأعلام من الصحابه والتابعين: الحاج حسين الشاكري، ج ١/ص ١٠٠.

لقد حُرِمَ الناس من ثمارها فطفقوا ينفضون من حولها، ويظنون بها الظنون، لأنهم انتظروا طويلاً، فلم يبصروا شيئاً، فجاء سيد الشهداء عليه السلام ليسقيها، فأثمرت من جديد لتبعث الأمل ثانيةً في قلوب المخلصين، عندها انبجست العزائم والهمم كأفضل ما يكون.

فكانت ثوره التوايين، والشهيد زيد بن علي، وأهل المدينة، واستمرت الثورات والنهضات لتتناسل وتنجب.

إن منطق الحياه يتلخص في سلسله قوانين ثابتة لا- تتغير، منها أن من يأخذ من الأصل لا- تلبس عليه الأحداث مهما تلفعت وتشبهت.

ولكن من يأخذ من الهامش لا يزداد من الحقيقه إلا بعداً، ومن الحق إلا عمى.

قال تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (١).

لقد أرجع الإمام الشهيد عليه السلام بوقفته «العملاقه» هويه الأمة بعد أن استلبها معاويه ويزيد، وكاد أن يمسحها تماماً.

فمعاويه اعتمد جملة أساليب منها إسقاط شخصيه الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الذى صنع الأحاديث التى تشين بشخصيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، راجع أحاديث أم المؤمنين عائشه.

ولم يحدث تشويهاً فى تاريخ النبوات مثلما حدث للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلولا تماسك شخصيه أعظم كائن فى الدنيا، وتفانى المدافعين عنه، وفى مقدمتهم الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، وسيدا شباب أهل الجنه عليهما السلام، لفعلت هذه التشويهات فعلها.

وقد انبرى أئمه أهل البيت عليهم السلام بأخلاقهم وتفانيهم اللامحدود في الذود عن شخصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذا أنس بن مالك مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: «إن صلاه على بن أبي طالب ذكّرتني صلاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وصلاه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ذكرت الكثير منهم صلاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد والخندق وغيرها.

وهكذا رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القواعد ثم حافظ عليها أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين).

سيدى إذا كان النبي إبراهيم عليه السلام قد قدم ولده إسماعيل عليه السلام ((وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)) (١)، ثم ((وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ)) (٢)، كما تقول الآيه.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمك لله قرباناً، فتقبل الله من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومنك، وهذا يدل على أنّ رسالتك أعظم وأعظم.

لقد أدخلت رساله كربلاء إلى أهمّ مفاصل الحياه، ثم نسختها في سجل العظماء، وقبل ذلك في سجل الأنبياء عليهم السلام.

لقد فتحت عهداً جديداً للأنبياء عليهم السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كلیم الله،

١- الصافات: ١٠٣.

٢- الصافات: ١٠٧.

السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولى الله» (١).

لقد أَوْرَثْتُهُمْ بعد أن وَرَثْتُهُمْ، ثم إِنَّكَ أَوْصَلْتَ سلسله الأنبياء، وأَحَكَمْتَ حلقاتها بعد أن كَتَبْتَ بدمائك الطاهره صفحه الأمجاد والإخلاص على أرض كربلاء.

وكيف تكون كربلاء وهى كرب وبلاء، ثم تتحول إلى أهم مركز إشعاع لكل أشكاله، ويبدو أن كربلاء كانت تنتظر ك لتحوّلها إلى أرض يشعّ منها النور الأبدى الذى اتصل بنور السماوات.

قال الله عز وجل فى محكم كتابه: ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)) (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مكتوب تحت ساق العرش: إِنَّ الْحَسِينَ مِصْبَاحٌ هَدَى وَسَفِينَةٌ نَجَاهُ» (٣).

وهكذا يتصل نور السماوات بنور الحسين عليه السلام ثم يكون فيه، يا له من مصباح قد جمع نور السماوات والأرض.

١- كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٣٧٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٣٠٢. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ٢/ص ٦٠٤. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسى، ج ٦/ص ٥٨. مستدرک الوسائل: الميرزا النورى، ج ١٠/ص ٣٠٠. المزار: الشيخ المفيد، ص ١٩٧.

٢- النور: ٣٥.

٣- مدينه المعاجز: السيد هاشم البحرانى، ج ٤/ص ٥٢. الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتى، ص ٣٣١. الحق المبين فى معرفه المعصومين عليهم السلام: الشيخ على الكورانى العاملى، ص ٣٣٦.

ثم هناك الواقع الأمثل، لذلك عندما نقرأ حديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»^(١)، والجنة أوسع ما فى الكون، وفيها من الأنوار ما لا حدود لها، يأتى المعنى الكبير ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»^(٢).

وفى طف كربلاء برز الإيمان كله إلى الشرك كله، وقد تمثل الإيمان بسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام لأن طاعة الإمام طاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاعة الله.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))^(٣).

وأما الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(٤).

وبما أنّ وجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم من وجود الإمام أبى عبد الله عليه السلام فتمثل الإيمان كله، وأما الشرك كله بما أن يزيد خرج على إمام زمانه، ومن يخرج على إمام زمانه فهو مشرك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فميتته جاهليه»^(٥).

١- مسند زيد بن على: زيد بن على، ص ٤٦١. الأحكام: الإمام يحيى بن الحسين، ج ١/ص ٤٠. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلانى، ج ٤/ص ١٢٥. فقه السنه: الشيخ سيد سابق، ج ٣/ص ٤١٧. نضد القواعد الفقيهيه: المقداد السيورى، ص ٩٨.

٢- المصادر السابقه.

٣- النساء: ٥٩.

٤- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابورى، ص ١٥٦. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

٥- المبسوط: الشيخ الطوسى، ج ٧/ص ٢٦٣. المجموع: محى الدين النووى، ج ١٩/ص ١٩٠. روضه الطالبين: محى الدين النووى، ج ٧/ص ٢٧١. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشربينى، ج ٤/ص ١٢٤. المغنى: عبد الله بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلانى، ج ٣/ص ٢٥٨. نيل الأوطار: الشوكانى، ج ٧/ص ٣٥٨.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (١).

فيزيد جاهلي ومشرك بنص الحديث، وقد مثل الشرك بأقبح صورته عندما تمثّل بأبيات ابن الزبيرى:

ليت أشياخى بيدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

فأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بنى أحمد ما كان فعل (٢).

وثوره الإمام الحسين عليه السلام هي القانون الذى لا يقبل الاستثناء والاستئناف، فهي تمضى قدماً، وتجرى كالشمس والقمر.

قال تعالى: ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) (٣)، وكذلك ثوره الإمام عليه السلام.

إنَّ كلَّ الثورات أكلت رجالها وأبناءها، فما أن تنجح وتستقر حتى تبدأ بالانسلاخ والتآكل، إلا ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فإنها بقيت على واقعها الحى، بل ازدادت أصاله، وهذا شىء فريد فى عالم الثورات.

وهى حافظت على قيمها فى كل مراحلها، بالذات بعد انتهاء الشوط الأول فى كربلاء الذى هو بدايه التأسيس للمرحله الأولى.

١- مجمع الفائدة: المحقق الأردبيلي، ج ١٢/ص ٢٩٩. الحدائق الناضرة: المحقق البحرانى، ج ٥/ص ١٧٦. شرح المقاصد فى علم الكلام: الفتازانى، ج ٢/ص ٢٧٥.

٢- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١٥/ص ١٧٨. تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٨/ص ١٨٨. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى، ج ٣/ص ٣٢.

٣- يس: ٣٨.

وهكذا انبرى الإمام زين العابدين عليه السلام، وعقيله الهاشميين زينب عليها السلام ليكملوا المراحل الباقية، وقد ساعدتهم على ذلك مرحلة التأسيس في أرض كربلاء، إذ تركّزت أعمده النهضة الحسينية، وغارت في عمق الحقيقه والواقع، فمن البديهي أن تأتي المراحل اللاحقه وضّاء ومشرقه، وهذا ما كان.

فقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام برباطه جأشه، وقوه جنانه، وسمو منطقته، الابن البار لنهضه أبيه عليه السلام، ورجل الثورة بحق.

إذ وقف أمام عبيد الله بن زياد بكلّ جرأه وشهامه، وكأنه ينزع عن لسان أبيه في كربلاء، قائلاً: «كان لى أخ يدعى على الأكبر قتله الناس»^(١).

فردّ عليه عبيد الله: بل قتله الله.

فقال إمام الحق عليه السلام: ((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا))^(٢).

وأما في مجلس يزيد فحوّل المجلس إلى «طف ثانيه»، حين زلزل عرش يزيد، وهزّ أركانه من القواعد بخطبته «العلويه الحسينيه».

الشيخ حسن الشمري

دمشق السيده زينب عليها السلام

(٢٠/جمادى الثانيه/١٤٢٩هـ)

يوم ميلاد السيده فاطمه الزهراء عليها السلام

١- شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، ج ٣/ص ١٥٧. أبناء الرسول في كربلاء: خالد محمد خالد، ص ١٤٣.

٢- الزمر: ٤٢.

ص: ٢٥

الفصل الأول: الولاده والنشأه

اشاره

ولادة الإمام الحسين عليه السلام

إشارة

حملت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام. وقد حملته بعد أن تعمقت فيها خصال الجنة من طهر وصفاء ويقين.

فغذته وهو في رحمها الطاهر من صفات الجنة، فإذا كان النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يغذيه بإبهامه المباركة حتى ينبت «لحم» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كيانه، ثم يمتزج فيه فيكون جسداً واحداً يحمل جميع صفات جده صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن الزهراء عليها السلام كانت تغذيه العباد والأخلاق، وهو يقطع سببه الأولى في بيت النبوة والإمامة، ليتكامل الغذاء وليشكل مصدراً لا مثيل له في المعنويات.

وقد ثبت في علم التشريح أنّ الجنين يتغذى أولاً على الأخلاق، فإنّ نفسه الجنين تكون مهياً، وأكثر استعداداً لتقبلها.

ورد في كتاب «مناقب ابن شهر آشوب»:

«لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه.

فقالت: كلا.

ثم أدركتها رقة الأمهات، فأرضعته، فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال لها: ما صنعت؟. قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته.

فقال: أباي الله عز وجل إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين عليه السلام، قال لها: يا فاطمه إنك ستلدن غلاماً قد هتأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أجي إليك ولو أقمت شهراً. قالت: أفعل ذلك.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه، فولدت فاطمه عليها السلام الحسين عليه السلام، فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها: ماذا صنعت؟. قالت: ما أرضعته.

فأخذه، فجعل لسانه في فمه صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل الحسين عليه السلام يمضه، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إيهاً حسين، إيهاً حسين.

ثم قال: أباي الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك «يعنى الإمامه» (١).

ويبقى الجنين يتأثر بأخلاق أمه أكثر من أبيه، ويتقبل كل ما في نفسه الأم من صفات طيبه.

لذا كانت الزهراء (صلوات الله عليها) أثناء الحمل في أعلى درجات العبادة، ساعدها على ذلك «الاهتمام» الكبير الذي كان يوليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه الزهراء عليها السلام.

فقد طلبت خادمه لتساعدها على شؤون البيت، لأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان «مضيافاً»، وقد ثبتت في الروايات أن الإمام عليه السلام كان يتألم كثيراً إذا انقطع عنه الضيف.

١- مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣/ص ٢٠٩. مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، ج ٣/ص ٤٩٤. الخصائص الفاطمية: الشيخ محمد باقر الكجولي، ج ٢/ص ٥٩٩. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ١/ص ٣٤. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، ج ١٠/ص ٦٥٠.

فعندما جاءت الزهراء عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تطلب الخادمه قال لها: «بنيه فاطمه ألا أعلمك ورداً خيراً لك من الدنيا وما فيها؟». قالت: نعم يا أبت.

فعلّمها «تسبيحه الزهراء عليها السلام»، وهى أربعة وثلاثين مره الله أكبر، وثلاثه وثلاثين مره الحمد لله، وثلاثه وثلاثين مره سبحان الله (١).

إنّ الاهتمام البالغ كما ثبت فى علم النفس التربوى، بالذات من الأب يولد حماساً عند الأولاد، وعند الإناث خاصه.

فالبنات تنتظر من أبيها أكثر من أمها، وإذا احتفى الأب بابتته واهتم بها، فإنّها تأخذ الكثير من صفاته، بالذات الآباء المثاليين كما ثبت فى علم النفس.

وقد أخذت الزهراء عليها السلام الكثير من صفات أبيها العظيم حتى انفردت بهذه الميزه، وقد قيل أنها كانت نسخه ثانيه من أبيها (صلوات الله عليها وعلى أبيها).

جاء فى كتاب (الإمام الحسين عليه السلام سمو المعنى فى سمو الذات) للدكتور العلايلى: «فالسيدة فاطمه أتمت فى نفسه فكره الخير، والحب المطلق، والواجب، ومددت فى جوانحه أفكار الفضائل العليا بأن وجهت المبادئ الأديبه فى طبيعه الوليد من أن تكون هى نقطه دائرتها إلى الله الذى هو فكرٌ به يشترك فيها الجميع.

١- الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف: السيد ابن طاووس، ص ٥٤٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٣/ص ١٣٤. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ص ٨٠. صحيح البخارى: البخارى، ج ١/ص ١٩٣. صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج ٨/ص ٨٥. فتح البارى: ابن حجر، ج ١١/ص ١٠٥. عمده القارى: العينى، ج ٢١/ص ٢٠. الديباج على مسلم: جلال الدين السيوطى، ج ٦/ص ٧٥. مسند الحميدى: عبد الله بن الزبير الحميدى، ج ١/ص ٢٤. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، ج ٥/ص ١٢. السنن الكبرى: النسائى، ج ٦/ص ٢٠٣. مسند أبى يعلى: أبو يعلى الموصلى، ج ١/ص ٤٣٦. المعجم الأوسط: الطبرانى، ج ٣/ص ١٦٠. كنز العمال: المتقى الهندى، ج ١٥/ص ٣٣٢.

وبذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائره محدوده قصيره حين أدار هذه المبادئ الأدبيه على شخص والدته، غير متناهيه حين جعلت فكره الله نقطه الارتكاز»(١).

وقد نقلت الزهراء عليها السلام هذه الصفات إلى جنيها الحسين عليه السلام، وقد أكملت المهمه.

لذلك عندما ولد الإمام الحسين عليه السلام لم يكن ليحتاج إلى «الرضاع» من أمه الزهراء عليها السلام، وقد تغذى كاملاً في بطن أمه مما يدل على أهميه «الرحم».

قال تعالى: ((فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ)) (٢).

وقال تعالى على لسان أم مريم عليها السلام: ((إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (٣).

والآيه واضحه في أهميه الرحم ((مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)) (٤).

وقد رعت الزهراء عليها السلام جنيها، إذ شملته بالعنايه الفائقه، وأفردت له حيزاً كبيراً من الاهتمام، ومثلما أسلفنا فإنها بلغت في عبادتها أقصى الدرجات، وكذلك في أخلاقها، إذ لم يحدث التاريخ أو يسجل موقفاً متصلباً لها في البيت، بالذات إزاء زوجها «العظيم».

فقد خلت أجواء البيت تماماً من أشكال العصبية والحده كافه التي طالما تحدث في البيوتات مما يؤثر سلباً على الجنين، فيخرج إما مشوّهاً، أو حاملاً لهذه الصفات.

١- الإمام الحسين: الدكتور الشيخ العلايلي، ص ٢٨٩.

٢- المرسلات: ٢١.

٣- آل عمران: ٣٥.

٤- آل عمران: ٣٥.

ولاده الطاهر

ولد الإمام الحسين عليه السلام فى الثالث من شعبان من السنه الرابعه للهجره فى المدينه المنوره، على أشهر الروايات، وقد احتضنت المدينه المنوره البيت الطاهر الذى ولد فيه الإمام الحسين عليه السلام.

وعندما أولدته الزهراء عليها السلام لم تر دمًا، وهى إحدى المعجزات، فجاءت به إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء (١) عن أسماء بنت عميس أنها قالت: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أسماء هلمى بابنى».

فدفعته فى خرقة بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ووضعها فى حجره وبكى.

قالت أسماء: قلت: فداك أبى وأمى ممّ بكأوك؟.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: على ابنى هذا.

قلت: ولد الساعه وتبكيه؟.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أسماء، تقتله الفئة الباغيه من بعدى، لا أنالهم الله شفاعتى.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أسماء لا تخبرى فاطمه بهذا، فإنها قريبه عهدٍ بولاده.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: أى شىء سميت ابنى؟.

فقال عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله.

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أنا أسبق ربى.

١- جاء فى (مستدرک الوسائل: ج١٥)، و(فرائد السمطين: للحموينى، ج٢).

ثم هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد؟ العلى الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: «على منك بمنزله هارون من موسى ولا نبى بعدك، فسم ابنك هذا باسم ابن هارون». قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟

قال: شبير.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: لسانى عربى يا جبرئيل.

قال: سمّه الحسين(١).

وأنا لا أميل إلى هذه الرواية، ولكن هناك روايه تقول أنّ الذى أعطى الحسين عليه السلام هى الزهراء عليها السلام، وعندما أخذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكى.

فقال الزهراء عليها السلام: ممّ بكأؤك يا أبت؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: الآن نزل علىّ جبرئيل، وقال: إنّ ولدى هذا يقتل فى أرض كربلاء.

فقال الزهراء عليها السلام: وا حسينا، وا ولداه(٢).

ويبدو أنّ هذه الرواية التى ينقلها أساطين العلم هى الأشهر والأقرب:

١ لأنّ الزهراء عليها السلام ما كانت لتترك الحسين (روحى فداه) فى هذه اللحظات التى تخشى الأم كثيراً على وليدها.

٢ والرواية الأولى لم تأخذ شهرتها، ثم لم ينقلها الكثير من علماء أهل البيت عليهم السلام، كالشيخ المفيد، والعلامة المجلسى، وثقه الإسلام الكلينى.

١- مسند زيد بن على: زيد بن على، ص ٤٦٨. الأمالى: الشيخ الصدوق، ص ١٩٨. معانى الأخبار: الشيخ الصدوق: ص ٥٧.

مستدرک الوسائل: الميرزا النورى، ج ١٥/ص ١٤٥. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردى، ج ١/ص ٣٤٤. مسند الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ عزيز الله عطاردى، ج ١/ص ١٥٠.

٢- مدينه المعاجز: السيد هاشم البحرانى، ج ٤/ص ١٩٦.

٣ والروايه الأولى تنصّ أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أعلم أسماء بنت عميس أن لا تخبر فاطمه بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

علماً أنّ الروايه المشهوره كما أسلفنا تنصّ على أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكى وأخبر الزهراء عليها السلام.

وإذا يمكن توجيه الروايه الأولى نقول: أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يريد أن يحزن الزهراء عليها السلام بعدما أخبرها مره ثانيه.

ويمكن أن نقول أنّ أسماء بنت عميس المرأه الصالحه قد أخذت الإمام الحسين عليه السلام من الزهراء عليها السلام، لأنها كانت ملازمه لأهل البيت عليهم السلام، وكانت تشترك معهم فى مهام البيت النبوى.

فهى كانت من الصالحات التى قلّ نظيرهنّ، وكان أهل البيت عليهم السلام وفى مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلّها كثيراً ويذكرّها بخير، وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذى تزوجها بعد أبى بكر. فكانت نِعَمَ المرأه.

وهكذا ولمكانتها فقد أخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أوصاها أن لا تخبر الزهراء عليها السلام كى لا يتجدد حزنها على الإمام عليه السلام.

ثم إنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن لُقّه بخرقه بيضاء أخذ يلقمه «إبهامه» الشريف، فكان الإمام الحسين عليه السلام يتغذى منه حتى نبت لحمه، كما تقول الروايات من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهل يمكن أن نقول أنّ «إبهام» الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه من الغذاء ما يكفى الإمام الحسين عليه السلام.

ثم ما هو نوع الغذاء؟!.

إنّ الروايات لم تذكر شيئاً، ثم لم تكشف عن هذا السر، إلا أنّ بعض الكتّاب الأجلاء ربط بين الرضاع من الإبهام وإنبات لحم الإمام الحسين عليه السلام من جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستدلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين منى وأنا من حسين»^(١). ونقول:

أولاً: إنّ إرضاع الإمام الحسين عليه السلام من إبهام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يبقى سرّاً يكتنف حياه الإمام العظيم، ومن ثم يحتاج إلى «قابليه إيمانيه»، و«نفاذ بصيره»، و«قوه علميه» حتى تكتشف أبعاد هذا السر، كما هي الآيات المتشابهات.

فهناك من الآيات المتشابهه ما تحتاج إلى نفاذ بصيره، وقوه علميه لاستخراج المعنى، ولكن هل الذين سبقونا من أساطين العلم لم يبلغوا هذه المرتبه حتى يأتي الآخرون، ومن ثمّ يكتشفوا هذا السر؟.

إنّ الذين سبقونا قد بلغوا مرتبه عاليه، وهذا لا شك فيه، ولكن (والله العالم) لم تتوفر لديهم «الآليه العلميه» لاكتشاف السر، ونحن ننتظر انجازات العلم حتى يمكن تفسير هذه الظاهره الفريده التي اختصّ بها المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

كما هي الآيات العلميه فى القرآن الكريم، مثل: ((وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَافًا مَّحْفُوظًا))^(٢)، فالعلم أثبت أنّ هناك طبقات «الغلاف الغازى» الذى يحفظ الأرض من النيازك.

وما أكثر الأسرار التي طواها الله عز وجل حتى يستحث بها العقل، ويشحن الذهن، وقد يكون «الرضاع» إحدى هذه الأسرار.

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٧/٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١. مستدرک سفینه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.

٢- الأنبياء: ٣٢.

ثانياً: وقد يكون الرضاع من «الإبهام» سلوكاً روحياً أكثر منه مادياً، فإن وضع الإبهام الطاهر فى فم الإمام الحسين عليه السلام يؤثر روحياً ومعنوياً بالضبط حين يرضع الوليد من الجانب الأيسر للأُم، فإنَّ دقات القلب تؤثر كثيراً فى كيان الطفل كما أثبتته العلم «فى جامعه كورنيل»^(١).

لذلك فإنَّ الأحاديث تؤكِّد على الرضاع من الجانب الأيسر كما يقول الإمام الصادق عليه السلام.

ثم إنَّ الإبهام الذى يلفه الجلد تتجدد خلاياه باستمرار كبقية الجسد، وبالذات الذى يحتك كثيراً.

ولا شكَّ فإنَّ خلايا الإبهام الطاهر تختلط بدم الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما أثبتته العلم.

ثم إرادة الله التى تخلق كل شىء على وفق سننه وقوانينه، فإذا كنا نستفهم عن السبب، وما هو الداعى؟ والربط بين الإبهام والتغذية، فعلى أن نتساءل: ما هو الربط بين الجبل وخروج ناقة صالح عليه السلام مع فصيلها؟.

وهل الجبل هو الرحم الطبيعى لولاده الناقة؟!.

وهكذا الكثير من الظواهر لكن الله عز وجل يجرى الظواهر على وفق قوانينه وسننه التى تستبطن الحكمة، واستظهارها مرهون بإعمال العقل واستنارته.

والعقل أعظم قوه فى الإنسان، فإذا استحثها تظهر ما لا يتصوره الإنسان، ولكن إذا أهملها، ثم غصَّ الطرف عن هذه القوه الجباره، فإنها تخبو، وفى بعض الأحيان تتلاشى، وهذه أكبر خساره تلحق بالإنسان.

١- راجع: قبس من نور الإمام الهادى عليه السلام: للمؤلف.

إنَّ الجيل الذى نعلّق الآمال عليه، وتحدث كثيراً عنه أصبح لا يهتم بعقله بقدر ما يهتم بعواطفه وأحاسيسه، الأمر الذى أدّى به إلى الشطط، وعدم فهمه للواقع، وقد التقيت أكثر من شاب فرأيت لا يفقه معادلات الحياه، ولا يستوعب الحاضر بجوانبه المختلفه، بالذات الجانب «العقلى والمنطقى»، ولكن حتى لا- نبخس حقه فهو ملم بعض الشىء بالجانب العلمى، وهو لا- يكفى فى بناء الشخصيه «المتوازنه»، وحتى الجانب «العلمى» بدأ الاهتمام به «يضعف»، وينحدر إلى أدنى مستوى له.

فعليه فإنّ الأسرار تحتاج إلى عقل بصيرٍ وفاعل، بحيث يخرج المعانى «الحكميه» منها وبإمكانه ذلك لو تخلص من «إرث الماضى» و«الحاضر».

أما الماضى فيتمثل بالتقاليد الباليه، وأما الحاضر فيتمثل فى صنميه الكمبيوتر والإنترنت والتلفزيون والفيديو والسيدى والسينما والمجلات والجرائد ووسائل الإعلام التى باتت تسيطر على «عقله الإنسان تماماً»، فباتت تصوغ كل تصوراته وأفكاره، فصار نسخه من «الكمبيوتر»، فأخذ يختزن ويجمع أكثر ما يحلل ويتعمق فى تحليله.

إنّ صنميه «الكمبيوتر» عطلت قوى كثيره فى الإنسان، وفى مقدمتها «العقل»، وأقصد «العقل العربى»، فهو يعيش الآن ضمن دائره محدوده، إذ ليس باستطاعته تجاوزها، فيكتشف المرحله المتقدمه.

وهكذا فهو يبقى ينتظر ما ينتجه الآخرون، فتبقى «قضيه الاستعانه بالآخرين»، وانتظار ما وجود له مطروحه بقوه فى الواقع اليومى.

الفصل الثاني: الشخيه الحسينيه

اشاره

شخصية الإمام الحسين عليه السلام

يقول علماء النفس: «إنَّ الإنسان بشخصيته»، وكلما تماسكت شخصيته برزت صفات عالية فيه، وقد يعيش الإنسان بشخصيته أكثر من عمره، من هنا فإننا نرى البعض يتكلم وكأنه «عملاقاً»، وعمره لا يتعدى العشرين، وقد صادفت بنفسى بعض هؤلاء فوجدته كبيراً، وكأنه اكتنز معادن العلم والحكمة، بقضها وقضيضها.

ثم إنَّ شخصيه الإنسان تماسك إذا ترعرع في جو عائلي مستقيم، فإن أجواء العائلة ومناخها السليم يهيئان المقدمات الأساسية للشخصيه، فالعقب العائلي لا مثيل له، كما لا يغنى عنه شيئاً، ولو جئت بأمثل المؤسسات فهي لا تغنى، لذا فإنَّ علماء النفس يقرّون أنَّ الإنسان إذا فقد الجو العائلي بالذات في الصغر فلا تعوّضه أيُّ مؤسسه تربويه، ولا يمكن أن تسدّ الفراغ، حتى لو جئنا بمؤسسه مثاليه فإنها لا تعوّض الإنسان بما فقدته من «الجو العائلي»، فالجو العائلي له أثر كبير.

وقد عاش المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام جواً مثالياً، وغايه في السمو، الأمر الذي أدّى إلى تماسك شخصيه الإمام عليه السلام وجعلتها تتقمّص «ثلاث شخصيات» من أعظم ما خلق الله على الأرض: الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفاطمه الزهراء سيده نساء العالمين عليها السلام.

فتجلت في شخصيته ملامح سيد الكائنات، ووصيه بالحق، والصديقه الزهراء عليها السلام بأرفع معانيها، وأجلى صورها.

ونقول: إنَّ من يتقمص شخصيَّةً عظيمَةً يحتاج إلى مقدمات وجهد استثنائي، فكيف إذا تقمَّص شخصيه سيد الكائنات، بل سيد ولد آدم، ثم شخصيه سيد الأوصياء، وسيده نساء العالمين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد جاءت هذه القابليه عند الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من استظلاله بهذه الشخصيات، والاهتمام البالغ من قبل سيده نساء العالمين فاطمه عليها السلام، فهي التي مَكَّنَتْ فيه الأسباب، وهَيَّأت في كيانه الأرضيه الصلبيه، التي استطاعت أن تتقبل صفات عمالقه «الحياه».

ولا غرو فإنَّ الأم تصنع المعجزات، يقول البابليون: «إنَّ الأم التي تهزَّ المهدي بيمينها بإمكانها أن تهزَّ العالم بيسارها».

والأم هي التي صنعت أديسون، وبإمكانها أن تصنع الكثير، فهي بحق «أعظم جامعه» على وجه الأرض.

فكانت الزهراء عليها السلام التي ساهمت في صياغه شخصيه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام الرجل الخامس في سلسله الرجال الخالدين، من لدن آدم عليه السلام، فحملته طاهره ووضعته نقيه، وغذته زهراء، نعم فإنَّ قلبها الطاهر الذي حمل قنديل الإيمان انعكس نوره على قسمات وجهها، فسكبتها في قلب الإمام ونفسه، والنور الذي يسطع في قسمات الإنسان يختلف عما عليه «ضياء الكهرباء»، فنور القسمات يدخل في عمق الإنسان، ثم يعمل فيه تموجات عاليه.

وقد غدَّته الزهراء عليها السلام بكل إجلال وإكرام، حتى دخلت في أعماقه فتكوَّنت علاقته عميقه بين الإمام عليه السلام، والصديقه الطاهره عليها السلام.

جاء في كتاب «كيف تعلم جرتروود أولادها: How Gertrude Teaches her children»

«فالوالده بما أودع فيها من الغريزه الفطريه مدفوعه إلى العنايه بمولودها فيبتهج خاطره، ومن ذلك تتولد في فؤاده عاطفه المحبه والثقه والشكر، يعرف الطفل وقع قدمى والدته، وبيتسم كلما شاهد خيالها، ويحب كل من على شاكلتها، ويعتقد أنّ كل مخلوق مثلها هو مخلوق طيب، فكما بيتسم في وجه والدته بيتسم في وجه كل إنسان يحب كل من تحبه، ويعانق كل من تعانقهم، ومن ذلك تتولد فيه عاطفه الإنسانيه والإخاء، فالمحبه بنت الحاجه وعنهما نشأت، والشكر مولود التغذيه، ولولاها لما أزهق في فؤاد الطفل، والثقه بنت العنايه».

وإذا علمنا أن الزهراء (صلوات الله عليها) ترعرعت في جو مثالي مشبع بالمحبه والاحترام، فالسيده خديجه عليها السلام راعت كثيراً مقام النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها تعرف مكانته عند الله عز وجل مما أثر كثيراً في سلوكها داخل البيت، فجعلت منه واحه يستريح إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتعلق به من أعماق قلبه لذا كان يذكر السيده الطاهره بكل خير كلما مرت ذكراها.

وكان لهذا المناخ الأثر البناء في كيان الزهراء عليها السلام، فكانت نِعَمَ الأم لأبيها وأولادها الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين).

إنّ تماسك شخصيه الإمام عليه السلام يعود بالدرجه الأولى إلى جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يعمق فيه صفات الخير من خلال التعامل الفذ الذي تميز بمفردات ساميه من قبيل الاحتضان والاحترام والمحبه والسلام والبشاشه، فقد احتضنه من لدن ولادته، وغدّاه من جسمه الطاهر، فكان يرفع في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره بالافتداء به.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يطلّ على المولى أبي عبد الله عليه السلام كان يحتضنه ويضمه إلى صدره ويمسه جسده، وكان يقبل ثناياه الطاهره، ويضع لسانه في فمه.

وكانت قبلات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تغوص في كيانه لتتبع في كل خلاياه، ومن ثم تتفاعل بكل حراره.

إنّ التعامل الطاهر مع الطفل يجعل منه إنساناً طاهراً وفذاً، وقد يصنع منه «عملاقاً» خلال فتره قياسيّه كما أثبت علم النفس التربوي.

وهذا ينطبق على عمالقه الفكر فحين عاشوا الأجواء الطيبه انبجس فيهم ينبوع الطهر والإبداع، وهم في مقتبل العمر، وبعضهم لم يبلغ سن المراهقه، فابن سينا نبغ مبكراً.

إنّ الرعايه الخاصه التي أولاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام أبي عبد الله عليه السلام جعلته كبيراً حتى أنّ كبار الصحابه كانوا يكونون الاحترام لأبي عبد الله عليه السلام، ويفردون له مكاناً خاصاً، وكانوا يولون الإمام أهميه خاصه، فكان يأتي الإمام عليه السلام، ويجلس إلى جانبهم ثم يستمع إلى كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ شخصيه الإنسان تبدأ من السنين الأولى، وقد أخطأ من قال أنها تظهر عند المراهقه، فالطفل يشعر بكيانه منذ الصغر، ويتحسسها كلما تقدم به العمر، وعندها تتكامل شخصيته، وتتأصل فيه عوامل الخير بالذات إذا ترعرع في جو سليم ومفعم بالمثل العليا كما أسلفنا.

جاء في كتاب (سيد الشهداء الإمام الحسين رضی الله عنه):

«ولست مبالغاً إن قلت: لم يدان الإمام الحسين رضی الله عنه أحد في فضله وعلمه ممن عاصره، أو أتى بعده، فقد فاق غيره بملكاته الوهيبه، ومواهبه العلميه، إنه انتهل وهو في سنه المبكر من علوم جده صلى الله عليه وآله وسلم التي أضاعت آفاق هذا الكون، وتلمذ على يد أبيه الإمام علي (كرم الله وجهه ورضى عنه) أعلم الأمم، وأفقهها بشؤون الدين، وكرع من

نهر والدته الزهراء بضعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها)، فمن يدانيه وشقيقه الحسن عليه السلام، وقد حظيا بكل هذا؟ من كف سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخذاء، ومن سلسبيل أبيهما رحقا، ومن معين أمهما ارتشفا، فأبى وجه يتفقا مع غيرهما، وبأبى حق يتعادلان مع من سواهما، إنهما من حسب وحيد وحده، ونسل فريد تفرد بهما دون سواهما»^(١).

إنَّ الأَجواء السليمه تترك أثراً كبيراً فى حياه الإنسان، وهى إحدى أهم الروافد فى بناء الشخصيه المستقيمه، وكلما طهرت الأَجواء ازداد الإنسان استنشاقاً لها وتعلقاً بها.

إنَّ إحدى أهم عوامل نجاح الإنسان مرهون بتربيته بالذات فى السنين الأولى، فهى التى تقرر مصير الإنسان.

وقد أكد علماء النفس: «إن الإنسان إذا تلقى التوجيه السليم والتربية الصحيحه من صغره تترسخ فيه المناعه وتزداد عمقاً، حيث تفتش المناعه قلبه ثم تزداد رسوخاً كلما كثر الاهتمام والتوجيه عندها لا تستطيع التيارات الفاسده مهما أوتيت من قوه أن تأخذ منه، أو تفعل من شخصيته».

يقول «راسل»: «إنَّ السرعة التى يتعلم فيها الرضيع تثير الدهشه، إن اكتساب العادات السيئه فى الطفوله المبكره يخلق سداً أمام اكتساب العادات الحسنه، لذلك يعتبر تكوين العادات فى أوائل الطفوله أمراً مهماً جداً»^(٢).

إنَّ فتره الطفوله تُعدُّ منعطفاً مهماً فى حياه الإنسان، لذلك فإن علماء النفس يعدون الإنسان كبيراً فى كل مراحل بالذات فى سنه الأولى، فليست هناك مرحله دون أخرى، فكل مراحل الإنسان تستحق الاهتمام، والرعايه، وإن الرعايه السليمه تجعل

١- سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه: الشيخ موسى محمد على، ص ٧١.

٢- الأخلاق: الشيخ محمد تقى الفلسفى، نقلاً عن كتاب الترييه، ج ١/ص ١٦٠.

من الإنسان يتكامل بشكل طبيعي ويتدرج في سلم الكمال، وقد تكون الرعايه الخلقية من أهم العوامل في تكامل الإنسان. وكما أسلفت في كتاب (الإمام الهادي عليه السلام) فإن الأخلاق تعد العمود الذي تشد الجوانب الإنسانيه في شخصيه الإنسان. وبعبارة أخرى:

«فإن الأخلاق تشكل الأساس في تهيأه الأجواء لأشكال الصفات الإنسانيه كافه»، لذا فإن على الأب والأم مراعاة جانب الأخلاق، ومنها «الموده والرقه والعطف والحنان والإيتار»، فهذه الصفات الإنسانيه تجد طريقها إلى القلب عن طريق الأخلاق، ولا تحسب أن هذه الصفات سهله الدخول إلى القلب ما لم تكن هناك أجواء ومفتاح لهذه الصفات.

كما أنها ليست بالصفات ذات التأثير المحدود، فهي من أرقى الصفات، وتعطي نتائج غايه في الأهميه، تنعكس على شخصيه الإنسان بشكل مباشر، فالموده «تعطى للإنسان موقعاً في القلوب»، لذلك أكدها الله عز وجل في أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (١)، وهي تترك صدى طيباً في قلب الإنسان أياً يكون انتماءه، فتنعكس بسرعته على أخلاقه وسلوكه، وهذه الحاله تُعدُّ سلوكاً متقدماً، وتطوراً كبيراً في حياته.

من هنا فإذا أراد الإنسان أن يتقدم في أخلاقه ويسمو فما عليه إلا «أن يودَّ» الآخرين ويتحجب إليهم، إن سمو الكبير يعدّ من العوامل المهمه في ارتقاء الإنسان وقد تكون العامل الأول.

وقد تمثل هذا الشيء في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن أخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت عاملاً مهماً في حياة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فهي التي رسمت أخلاقه، وتركت آثاراً عميقة فيه مما أدى بالإمام أبي عبد الله عليه السلام إلى تجسيدها بأعلى صورها، بالذات في كربلاء، فقد تجلت أخلاق جده بأعلى صورها وأرفع معانيها.

فلا غرو أن قال عندما احتوشته الجيوش من كل جانب، وأرادوا أن يفرضوا عليه البيعه والاستسلام: «ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه، من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام»^(١).

وأحدهم يقول: «إن نفس أبيه بين جنبيه».

إن العلاقة الوثيقة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام أضحت طابعاً بارزاً اقتصرت كل معاني الحب والاحترام، ولا يخفى أن اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام كان فريداً من نوعه، من هنا فإن شخصيه الإمام عليه السلام ضمت شخصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكل أبعادها.

جاء في كتاب (المقتطفات السيكولوجيه):

«يوجد الإنسان في العالم فتنشأ شخصيته من شخصيه آباءه وأجداده، إخوانه وأخواته، أقاربه وذويه، فيلتف بها ويمزجها بجوهر حياته، ثم يعود فيصوغها من جديد هديه يطوق بها أعناق الذين يخلفونه، فما أغرب الإنسان وما أعجبه!! فهو مؤثر بشخصيته، ومؤثر فيه في آن واحد، فبينما تتكون شخصيته من شخصيات القريبين إليه إذا به يحيك شخصيه فريده، وذاتيه خاصه به، يتأثر بها سواه، وقد جعلت حلقه اتصال

١- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٥٨. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٤. مثير الأحزان: ابن نما الحلبي، ص ٤٠.

تربط بها الأجيال، فما أعظم المسؤولية الملقاه علينا لأننا ننقل بحياتنا إلى العائشين في أحشاء المستقبل مؤثرات يكونون منها شخصياتهم، فإما أن نكون يداً للبناء، أو معولاً للهدم، فأى الأمرين نختار؟.

إنّ حياتك التي تحياها إنما هي بذره تتكون منها شجرة الأجيال، وأنت لست منفصلاً عن العالم، بل متصلاً به، فهل ترغب أن يكون اتصالك هذا سبباً لرفع شخصيات أفراد مجتمعك أم لخفضها؟^(١).

وهذا كلام مقبول، فإنّ شخصيه الأب بمثابة حجر الأساس إذ تساهم كثيراً في استواء شخصيه أبنائهم، وقد تكون القاعده «كلما كان الأب سامياً يأخذ بأبنائه إلى السمو» صحيحه على وفق قانون «التأثر بالقوى»، و«التأثير القوى للقدوه» وهو قانون اكتشفه القرآن الكريم.

قال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ))^(٢)، فالبارى عز وجل جعل الأسوه الحسنه برسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه يمثل القدوه التي جمعت كل جوانب العظمه والسمو.

وهذه المكانه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم جعلت منه «قوه عظيمه» أثرت كثيراً في صياغه شخصيه الإمام الحسين عليه السلام، لذلك نرى واقع الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام يجسد شخصيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الأربلى فى (كشف الغمه): «شجاعه الحسين عليه السلام يضرب بها المثل، وصبره فى الحرب أعجز الأوائل والأواخر».

١- المقتطفات السيكولوجيه: محمد سليم، ص ٣٦.

٢- الأحزاب: ٢١.

ويقول صاحب كتاب (سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه):

«إنَّ أى واحد من رزاياه، لو ابتلى بها أى إنسان مهما تذرع بالصبر والعزم وقوه النفس لأوهنت قواه، واستسلم للضعف النفسى قلبه، ولكن الإمام الحسين رضى الله عنه لم يلتفت لما ابتلى به فى سبيل الغايه الشريفه التى سمت بروحه عن أن تستسلم للجزع، أو تستكين للخطوب، أو تفر من المصائب»(١).

والشجاعه كما هو ثابت من أبرز معالم الشخصيه السويه، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أساسها فى كيان الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام ومنذ الصغر، وقد ثبتها عن طريق القرآن الكريم، وكتاب الله أفضل وسيله لتثبيت الصفات العاليه، لأنه كلام الله عز وجل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه.

وكلمات الله عز وجل تملك إيقاعاً استثنائياً بحيث يتردد صداه فى كل فضاءات الإنسان يبدأ من العقل ثم النفس والقلب، ثم إنَّ القرآن الكريم يصنع مناخاً مفعماً بالطيب، وهو الوحيد الذى يمتاز بهذه الصفه، لذلك فإنَّ الذى يكثر من تلاوه القرآن ويعيشه بعقله وقلبه، تظهر عليه صفات القرآن الكريم، وأخلاقه.

سألوا عائشه عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: «كان خُلُقَهُ القرآن».

وقد تعاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولده الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام بالقرآن الكريم منذ نشأته.

جاء فى كتاب (سيد الشهداء):

«إنه (صلوات الله وسلامه عليه) كان كثير الاهتمام به والاعتناء بشأنه، فكان يصحبه معه فى أكثر أوقاته، فيشمه عرفه وطيبه، ويرسم له محاسن أفعاله، ومكارم

١- سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه: الشيخ موسى محمد على، ص ٦١.

أخلاقه، وقد علمه (وهو في غضون الصبا سورة التوحيد)، ووردت إليه من ثمر الصدقه فتناول منها الإمام الحسين عليه السلام تمره وجعلها في فيه، فترعا منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له: لا تحل لنا الصدقه»^(١).

ويعلق الشيخ موسى محمد على على هذه الحادثة أو السلوك:

«ومن الطبيعي أن إبعاد الطفل عن تناول الأغذية المشتبه فيها أو المحرمه، لها أثرها الذاتي في سلوك الطفل وتنمية مداركه حسب ما دلت عليه البحوث الطبيه الحديثه، فإن تناول الطفل للأغذية المحرمه مما يوقف فاعليته السلوكيه، ويغرس في نفسه النزعات الشريره، كالقسوه والاعتداء والهجوم المتطرف على الغير، وقد راعى الإسلام باهتمام بالغ هذه الجوانب، فألزم بإبعاد الطفل عن تناول الغذاء المحرم، وكان إبعاد النبي (صلوات الله وسلامه عليه) لسبطه الإمام الحسين رضى الله عنه عن تناول تمر الصدقه التي لا تحل لأهل البيت عليهم السلام تطبيقاً لهذا المنهج التربوى النبوى الشريف»^(٢).

ونضيف أن إبعاد الطفل عن أكل الحرام يقوى فيه القابليه على سلوك الطرق السليمه، والأخلاق الحميده، فإن «نفس الطفل» صفحه بيضاء وطاهره.

قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ))^(٣).

وكما هو ثابت في علم النفس التربوى فإن الصفات الأخلاقيه هي أول الصفات ظهوراً عند الإنسان، وتبدأ في الأيام الأولى، وكلما أكثر الطفل من أكل الحلال تعمق فيه الميل للحلال، ومن ثم يصبح جزءاً من سلوكه «الطبيعى».

١- الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء: الشيخ موسى محمد على، ص ٤٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- التين: ٤.

ومن جانب فإنّ «قوه الإلهام» المودعه فيه تصبح فاعله في جانب الخير أو ما يطلق عليه كتاب الله «التقوى».

قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)) (١).

وكلما ازداد الإنسان توجهاً نحو الخير ازدادت عنده هذه القوه حتى تصل إلى ذروتها، فتصبح عنده التقوى في أعلى درجاتها، فعندها لا يمكن بعد ذلك أن تنهض قوى الشر عنده، وتأمره بالسوء. إنّ فاعليه قوه الإلهام عند الإنسان تبدأ عندما يتم التوجيه وهذه نقطه أساسيه ينبغي أخذها بنظر الاعتبار.

وقد تكون قوى الخير والشر عند الطفل «نائمه» إن صحّ التعبير، ولكن ما إن يبدأ التفاعل معها عن طريق السلوك حتى تبدأ القوى بالنهوض.

ولكن قد تفتّح عينيها على سلوك أهوج فتضحى هوجاء وعمياء، وهذه هي الطامه الكبرى، وبعدها يصعب تعديلها بالذات إذا استمر السلوك الأهوج، ولكن إذا انقطع وتغيّر السلوك إلى الأحسن تتغير حاله.

إنّ التعامل السليم مع الطفل يشكّل الأساس للسلوك الطيب، وما لم يكن هناك أساس لا يتم البناء، وبالذات البناء الأخلاقي، فإنه يحتاج إلى قاعده صلبه ومتمينه بحيث تتحمل البناء الأخلاقي الذي هو أصعب ما يكون عند الإنسان.

وقد ذكرت في إحدى مؤلفاتي أنّ الأساس الأخلاقي لا يتم تشييده إلا- في الصغر، أو بعباره أخرى فإن «مرحله التأسيس للأخلاق» تتم عند الصغر.

فإذا أحكمنا الأساس في الصغر يمكن أن نبني لاحقاً، ونزرع أفضل الصفات، ومنها الشجاعه والجود والإيثار والصدق والشهامه.

فهذه الصفات «العملاقة» تحتاج إلى أساس مكين حتى يتسنى لها البقاء والاستقرار، أما إذا كان هشاً وهزياً فلا يمكنها أن تبقى، لذا فنحن نرى البعض قد يتصف بها، ولكن سرعان ما يتخلى عنها، ويعود هذا الانسلاخ إلى فقدان الأساس.

إن التعامل الفذ مع الطفل يقدر فيه الصفات الطيبة التي هي تنمو في ظل الرعاية السليمة، وتتفرع منها صفات كثيرة، كالأرض إذا تعاهدها الزّراع فإنها تعطى مختلف الثمار، وهذا ما حدث للإمام الحسين عليه السلام.

جاء في (مسند أحمد بن حنبل): «عن يعلى العامري، أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى طعام دعوا له قال: «فاشتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفرها هنا مره، وها هنا مره، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه، ووضع فاه على فيه وقبله، وقال:

«حسين منى وأنا من حسين»^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب الله من أحب حسينا»^(٢).

-
- ١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٧/ص ٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ١. مستدرک سفینه البحار: الشيخ على النمازي الشاهرودي، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذي: الترمذي، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبي شيبة الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.
- ٢- شرح الأخبار: القاضي النعماني المغربي، ج ٣/ص ١١٢. الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. الأمالي: السيد المرتضى، ج ١/ص ١٥٧. مناقب آل أبي طالب: أبي شهر آشوب، ج ٣/ص ٢٢٦. العمده: ابن البطريق، ص ٤٠٦. كتاب الأربعين: الشيخ الماحوزى، ص ٣٧١. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ١/ص ٣٢٤. موسوعه أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادى النجفى، ج ١/ص ٣٢٩.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين سبط من الأسياب»^(١).

وقد أولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام رعايه خاصه من لدن ولادته المباركه، كل ذلك حتى ينمى «خصال النبوه والإمامه».

إن شخصيه الإنسان تتألق إذا استطلت منذ الصغر بشخصيات عظيمه فتستقيم تبعاً وتنمو قواها المعنويه، ولكن إذا لم تلق الاهتمام المطلوب فإنها «تذوى وتضمحل» بالذات إذا اقترب الإنسان إلى سن المراهقه، فهذه السن هى التى تحدد مصير الإنسان، فإذا كان قد تلقى الاهتمام والرعايه المطلوبين فيغدو قوياً ومتماسكاً، ثم ينحو باتجاه الخير والاستقامه حيث يجد الأرضيه التى يمكن من خلالها الانطلاق بقوه، أما إذا وصل إلى مرحله المراهقه وهو يعانى من «العوق» و«الضمور الشخصى» فلا يمكنه البناء حيث لا يمتلك القوه فى اكتساب أى صفه حسنه، أو بتعبير أدق لا يمكنه زرع أى صفه «ساميه» من قبيل الاتزان والاستقامه، ومساعدته الآخرين والإيثار.

١- الناصريات: الشريف المرتضى، ص ٩٠. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ٣٤. شجره طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائرى، ج ٢/ص ٢٥٩. ميزان الحكمه: محمد الريشهري، ج ١/ص ١٥٨. مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج ١/ص ٥١. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٧٧. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٥١٥. صحيح ابن حبان: ابن حبان، ج ١٥/ص ٤٢٨. المعجم الكبير: الطبرانى، ج ٣/ص ٣٣. نظم درر السمطين: الزرندي الحنفى، ص ٢٠٩. موارد الظمان: الهيثمى، ج ٧/ص ١٩٧. كشف الخفاء: العجلونى، ص ٣٩٥. الإكمال فى أسماء الرجال: الخطيب التبريزى، ص ٤٤. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٤/ص ١٤٩. أسد الغابه: ابن الأثير، ج ٢/ص ١٩. تهذيب الكمال: المزى، ج ٦/ص ٤٦٢. سير أعلام النبلاء: الذهبى، ج ٣/ص ٢٨٣. تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٢/ص ٢٩٩. تاريخ الإسلام: الذهبى، ج ٥/ص ٧٩. الوافى بالوفيات: الصفدى، ج ١٢/ص ٢٦٢. البدايه والنهايه: ابن كثير، ج ٨/ص ٢٢٤. إمتاع الأسماع: المقرئى، ج ٦/ص ١٩. مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول عليهم السلام: محمد بن طلحه الشافعى، ص ٣٧٧.

لقد أصبح واضحاً أن الكثير من شبابنا باتوا يعانون من ضعف الشخصية ومصداق ذلك فإن الكثير من الشباب أخذ يتجه نحو الشخصيات الهزيلة.

ويتقمصها بجوانبها كافه، بما فيها السيئه للغاية فأخذ يقلدها بالنطق والمشى وما شابه، فتراه يتقمص شخصيه «المغنى المخنث».

وكذلك الفتيات فإنهن أخذن يقلدن «المغنيات» اللاتي يعانين من ضعف كبير، والأنكى من ذلك فإن بعض الشباب أخذ يقلد المغنيات، وقد صرف الكثير حتى تكون قسما ت وجهه مثلها.

إن هشاشه الشخصيه تعد الآن من الظواهر السلبيه التي يعانى منها الشباب والشابات، وتُعَدُّ هذه الظاهره من أخطر الظواهر التي يتعرض لها الإنسان فى هذا الوقت.

وضعف الشخصيه يجعل الإنسان يميل إلى تقليد ما هو ضعيف وهزيل، لأن القابليه على اقتفاء الكبير يتطلب جهداً مضمناً، وهذه غير متوفره فى الذين يعانون من ضعف الشخصيه، لذلك نرى هؤلاء يجنحون إلى هذه النماذج «الهدامه» والتي تشكل الآن «أكبر معول» لهدم شخصيه الشاب والشابه.

وقد استغلت «الدوائر الصهيونيه» هذا الضعف، أو قل هذا المظهر الخطير فراحت «تبرز» النماذج الهزيله عبر الفضائيات والمجلات وكل أشكال الأعلام، وبطريقه أخاذه لا يمكن أن يفلت من جائلها إلا الذين صبروا.

وها نحن نرى المجالات والفضائيات العربيه منها كيف تستعرض وبشكل مقزز ومقرف النماذج السيئه، ومن ثم تزين، حتى تتهاوى تحت ضرباتها الشريحه الحيويه للمجتمع «الشباب والشابات».

والأخطر في ذلك أن وسائل الإعلام العربيه أخذت تقنن هذه المظاهر، وتضفى عليها طابع التحضر والتقدم كى لا تدع القائمين على مصلحه الأمه فرصه للرد والردع وإذا قام أحد المخلصين ليردعهم يتهمونه بالتخلف والرجعيه ومحاكات الآباء.

إنّ الزحف المتواصل للمغنين والراقصين والمغنيات والراقصات واحتلالهم المساحات الواسعه لوسائل الإعلام يعد أحد العوامل السيئه ل«هدم المجتمع» كما جاء في (بروتوكولات حكماء صهيون).

فالدوائر تعد هذه الوسيله هى الأمثل فى قطع الشريحه من جسد المجتمع، ثم إماتتها عن طريق قتل شخصيتها.

والمجتمع كما هو ثابت فى علم الاجتماع يقوم على أسس مهمه ومنها الشباب، فإذا تمّ قتل الشاب فإنّ جزءاً حيويّاً من المجتمع قد انتهى، وقد يكون «قتل الشباب» المدخل أو الثغره التى ينفذ منها المحتل الصهيونى كما ورد فى (بروتوكولات حكماء صهيون).

وكما هو ثابت فإنّ ضعف الشخصيه عند الشاب تجعله لا يفكر طويلاً فى «سلم الأولويات»، وهذه نقطه أساسيه، فإنّ «سلم الأولويات» مهمه عند الإنسان، وعليه أن يفكر بعمق فى هذا الاتجاه، ولكن إذا سلبت منه مقومات التفكير فكيف يتمعن فى هذه القضية، وأنى له ذلك.

إنّ قتل الكفاءات باتت من الأمور المطروحه بقوه، وقد اختلفت الآراء فى أسبابها، ولكن اتفقت كلمه الباحثين على جملة من الأسباب منها ضعف الشخصيه فهى تساهم كثيراً فى قتلها، ثم الإغراءات الجهنميه فى دول الغرب لجذبها وهى فى مقتبل عمرها، أو بعبارة أدق فى إبان ظهورها.

وثالثاً فى خلق الأزمات، فإنّ الأزمات المتتاليه فى الدول العربيه والإسلاميه جعلت الكفاءات تختنق، ومن ثم تعيش النفس الأخير، الأمر الذى اضطر الكثير منها إلى ترك البلاد بأى ثمن كان حتى لو كان على حساب البلد.

ثم جاء الأسلوب الحقيقى فى اغتيالها عبر مجموعات إرهابيه تعمل لصالح الدوائر الصهيونيه، وما قتل الكفاءات واغتيالها فى «العراق» إلا مثال صارخ لهذا الواقع السيئ.

إن قتل الكفاءات فى العراق وغير العراق يهدف إلى تفرغ البلاد من أهم مقوماته، ومن جانب يهرب الذين يرغبون فى العوده إلى بلادهم، إنهم بعملهم هذا يهدمون الأسس السليمه، والبنى التحتيه من القواعد.

وأنا أعجب من بعض الشخصيات التى تحتل مواقع المسؤوليه، وتتحدث عن البناء وإعادة البنى التحتيه للبلد، وهى لا تعير أهميه للكفاءات، ولا تضع فى حسابها إيجاد السبل الكفيله للحفاظ عليها.

ويأخذنى العجب كيف يتكلمون عن إعمار البلد ولا يتكلمون عن الذين «يعمرون البلاد» إذ كيف يعمرون البلاد؟ وفى كل يوم يقتلون طبيباً أو مهندساً أو أستاذاً؟!

فإذا كنتم تتكلمون عن الإعمار وأهميته، فكيف ينسجم هذا مع القتل الذريع للكفاءات المرموقه؟ والتى هى أساس إعمار البلاد؟.

كنت أترقب من خلال الحديث عن الإعمار أنّ هناك مشروعاً استراتيجياً للحفاظ على الكفاءات، وأن تطرح الشخصيات المسؤوله مشروعاً استراتيجياً يحفظ الكفاءات ويبعد عنها شر «اللصوص» والمافيات.

صور مشرقه من شخصيه الإمام الحسين عليه السلام

لا- أجانب الحقيقه عندما أقول إنَّ الأخلاق والمثل الإنسانيه لا تُعرف معناها الكبير إلا عند الأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين)، وإنما الأخلاق تعرف عند من يعرف قيمتها وأهميتها، وقد أجمع العلماء أنَّ الأئمه من أهل البيت عليهم السلام عرفوا تماماً قيمه الأخلاق والمثل الإنسانيه بحقيقتها، فلم يصطنعوها فجاءت بإنسيابيه لا مثل لها.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلى فى (شرح النهج) فى الإمام الحسين عليه السلام:

«سيد أهل الإباء، الذى علّم الناس الحميه والموت تحت ظلال السيوف اختياراً على الدينه، أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام، عُرضَ عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذل، وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان، إن لم يقتله، فاختار الموت على ذلك»^(١).

وتظل نفس الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام تشرق بالصفات الساميه، كلما اشتدت عليها الخطوب، وتناوشتها المحن، وهذه ميزه اختصّ بها أهل البيت عليهم السلام، فمهما يكن الإنسان عظيماً وكبيراً، فإنَّ المحن تأخذ من صبره وتحمله، ولو شيئاً قليلاً.

ولكن تظل نفسه أهل البيت عليهم السلام، ومنها نفس الإمام الحسين عليه السلام تكبر وتعظم، ومن ثمَّ تأخذ وتكتنز صفاتٍ خلقيه عاليه أعظم مما كانت عليه من قبل المحنه، أليس يقول حميد بن مسلم: «ما رأيت مكسوراً قط قد قُتِلَ ولدهُ وأهل بيته أعظم جناحاً، وأربط جأشاً من الحسين بن على عليه السلام»^(٢).

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٣/ص ٢٤٩.

٢- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٤/ص ٣٤٥. مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي، ص ١٩٣. اللهوف فى قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ٧٠. معالم الفتن: سعيد أيوب، ج ٢/ص ٢٩٥.

إنَّ الصورة المشرقة لشخصيه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام تتمثل أولاً فى التعامل مع خصومه، ومع من يقاتله ويصدده، فقد تألق الإمام عليه السلام مع خصومه حتى يخال أنه ولى حميم له، وهو مصداق الآية المباركه: ((ادْفَعِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا اللَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) (١).

جاء فى كتاب (بحار الأنوار): «دخل الإمام الحسين عليه السلام على أسامه بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غمّاه!.

فقال: وما غمّك يا أخى؟.

فقال: دَينى، وهو ستون ألف درهم.

فقال الحسين عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك.

فقضاها قبل موته» (٢).

إن أسامه كان خصماً لآل البيت عليهم السلام، بالذات مع الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام فهو أحد الذين تخلفوا عن بيعه الإمام (صلوات الله عليه) مع سعد ابن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، وحسان بن ثابت، ومحمد بن مسلمه، ولا أذكر عمرو بن العاص، ومعاويه، لأنهما ليسا بأهل للبيعه، ومردوا على العصيان والطغيان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى (صحيح مسلم): «من خلع الطاعه وفارق الجماعه ميتته جاهليه» (٣).

١- فصلت: ٣٤ ٣٥.

٢- بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج ١٠/ص ١٤٣.

٣- المبسوط: الشيخ الطوسى، ج ٧/ص ٢٦٣. المجموع: محى الدين النووى، ج ١٩/ص ١٩٠. روضه الطالبين: محى الدين النووى، ج ٧/ص ٢٧١. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشريينى، ج ٤/ص ١٢٤. المغنى: عبد الله بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلانى، ج ٣/ص ٢٥٨. نيل الأوطار: الشوكانى، ج ٧/ص ٣٥٨.

وظلَّ أسامه بن زيد معانداً بالرغم من مبايعه الصحابه، وفي مقدمتهم عمار بن ياسر، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وابن التيهان، وقيس بن سعد بن عباده، وحجر النخير، والزبير، وطلحه، والكثير ممن صاحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه بإحسان، ولكن أسامه رفض المبايعه.

ومع هذه المواقف المتخاذله فقد سلك الإمام الحسين عليه السلام مع أسامه مسلكاً عظيماً ينم عن خلقه الرفيع، وسجاياه العظيمه، فهو بحق من الشجره التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وثانياً فإنَّ المبلغ الذي كان بذمه أسامه «ليس بالقليل» إذا ما عرفنا قيمه الدرهم، «فكان آنذاك بيتاع به خروف»، ولكن لا قيمه لها عند أهل البيت عليهم السلام.

وتظل نفسيه العظيم تهفو إلى المكارم، وإلى محاسن الأعمال، ومن ثم تزداد سمواً في عطائها.

يقول الشاعر:

أرى الموت يحييكم وبعض الذي مشوا

على الأرض لو عاينت يمشى بهم قبرٌ

تشدُّ بهم للطين سوء فعالهم

وتسموا بكم للنور أمثله غرٌّ

كرائم أعمال وزاد من التقى

وقبض من الإصلاح هذا هو العمرُ

رأيتُ الغنى فكراً يعيش وغيره

وإن ملأ الآفاق من ذهب فقرٌ

فما مات عيسى وهو يفتش الثرى

ولا عاش قارون وأبوابه تبرٌ

تهاوى رماداً ألف صرح ممرٍ

وعاش على البردى من ألق سطرُ

تقول قوانين الأخلاق: «إنَّ القيم الأخلاقية تبقى حيه في نفوس الأولياء فتكبر بمرور الأيام عبر التطبيق الفذ لها».

والقيم الأخلاقية تتفاعل بقوه في عمق المخلصين الذين يرومون منها ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، وأما إذا رام الإنسان منها وجه الناس فهي تصغر بمرور الأيام ثم تضمحل، أو تضحى مصطنعه وشكليته حيث لا تملك جذوراً.

والقيم الأخلاقية تبقى فذه برجالها، إذ ليس كل إنسان ينهض بها، فما لم تتوفر في الإنسان القابليه لحملها، واستيعاب معانيها، تتحول إلى أدها ووسيله لاقتناص البهارج والمباهج الدنيويه، وهذه لا تساوى شيئاً عند الله عز وجل.

قال تعالى: ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)) (١).

ومن ثم تبقى القيم الأخلاقية ساميه لا- تطالها شهوات النفعيين وطلاب الدنيا، ومهما حاول هؤلاء من استغلالها وإخراجها من إطارها الجميل، فهي تنأى وتبقى فوق الإغراءات والشهوات فهي تؤثر ولا تتأثر، كما هو الألماس فهو يؤثر في كل شيء ولا يتأثر بشيء.

وتبقى الأخلاق والقيم الأخلاقية السنن الثابته التي قامت عليها السماوات والأرض، فهي تشكل جزءاً من المنظومه الكونيه، وإذا عرفنا أنها تشرق بأبهى صورها في الجنه، وتبرز بحلتها القشيبه ندر ك قيمتها وثبوتها، ولكن تبقى فوق الأخلاق من يحسن إليها، ويعطى حقها الكامل.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «خير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله» (٢).

١- الرعد: ١٧.

٢- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٥٧. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٧٤/ص ١٦١.

إذن الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام أفضل من الخير لأنه عَرَفَ حق الأخلاق وسمو معانيها.

قال الإمام الحسين عليه السلام كما فى (اللهوف فى قتلى الطفوف)، وكتاب (نفس المهموم):

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسه

فدار ثواب الله أعلى وأنبلُ

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروكٍ به الحر يبخلُ

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً

فقله حرص المرء فى الكسب أجملُ

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضلُ (١)

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت

فقتل امرئ بالسيف فى الله أفضلُ (٢)

إنها عين الحقيقة التى تفصح عن نظره المؤمن الواقعية لأنّ نظره المؤمن تختلف فهو ينظر بنور الله، كما جاء فى الحديث الشريف: «اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (٣).

ومنع النور من القلب، ويزداد النور كلما تشبع القلب إيماناً حتى إذا اكتمل الإيمان كما عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة (عليهم صلوات الله أجمعين) تتجلى

١- مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣/ص ٢٤٦. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٧٤. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٨٧. اللهوف فى قتلى الطفوف. نفس المهموم.

٢- مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣/ص ٢٤٦. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٧٤. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٨٧. اللهوف فى قتلى الطفوف. نفس المهموم.

٣- بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص ٣٧٥. الكافى: الشيخ الكلينى، ج ١/ص ٢١٨. علل الشرائع: الشيخ الصدوق،

ج ١/ص ١٧٤. شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، ج ٥/ص ٢٨٩.

حقائق هامه، ومنها الآخره، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» (١).

وقد تجلّت هذه الحقيقه عند الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام فكان ينظر بنور الله فيعطى كل ذى حق حقه، ويسمى الأشياء بمسمياتها، وهذه خصله مهمه تخفف عن الإنسان كثيراً، وتزيل عن طريقه عقبات كأداء، ومن ثم لا يخطئ الظن.

جاء أعرابي فقال: يا ابن رسول الله قد ضمنْتُ دِيَّهَ كامله، وعجزتُ عن أدائها، فقلتُ في نفسي: أسأل أكرم الناس وما رأيتُ أكرم من أهل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتَ عن واحده أعطيتك ثلث المال، وإن أجبتَ عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبتَ عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، أمثلك يسأل مثلي، وأنت من أهل العلم والشرف؟!.

فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المعروف بقدر المعرفه».

فقال الأعرابي: سل عمّا بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلّمت منك، ولا قوه إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيّ الأعمال أفضل؟.

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاه من الهلكه؟.

١- مواقف الشيعة: الأحمدي الميانجي، ج ١/ص ٨٩. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٥/ص ٤٠٠. جواهر المطالب في مناقب

الإمام على عليه السلام: ابن الدمشقي، ج ٢/ص ٤٩.

فقال الإعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟

فقال الإعرابي: علمٌ معه حلمٌ.

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مالٌ معه مروءة.

فقال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

فقال الإعرابي: فصاعقه تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهلٌ لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى له بصره فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فضٌّ قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي، أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك عليها السلام.

فأخذ الأعرابي ذلك، وقال: ((اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)) (١)(٢).

فتأمل هذا الخلق الرفيع وهذا الأسلوب البديع والفراسة التي استطاع الإمام من خلالها اكتشاف شخصيه الإعرابي، التي كانت تنطوي على مخزون «معرفي» استطاع من خلاله الإجابة على أسئلة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام (٣).

١- الأنعام: ١٢٤.

٢- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ١٩٦. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ٤٩. درر الأخبار: حجازي، خسرو شاهي، ص ٣١٠. نهج السعادة: الشيخ المحمودي، ج ٨/ص ٢٨٤. تفسير الرازي: الرازي، ج ٢/ص ١٩٨.

٣- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ١٩٦.

وكانت مهمه، فهي أسئلة ترسم الإطار الجميل للإنسان، ومن ثم تحدد مساره، والأهداف المتوخاه من خلقه، وقد أجاب الإعرابي وأجاد في أجوبته مما يدل على فهمه ونضوجه، وسمو معرفته.

وهذا ما استشفه الإمام (صلوات الله عليه) واطلع عليه، مما يدل على نفاذ بصيرته وقوه فراسته، ومن جانب فإن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام أكرمه وأحسن في إكرامه.

وعطاء الإمام يغنى ويحي كرامه الإنسان، حتى يخال المرء أن السائل «هو المدل» وهذا قمه الإحسان.

كم هو جميل عندما يتفياً الإنسان ظلال الأئمة عليهم السلام ليشعر بكرامته وعزته وينسى «أنه السائل والمحتاج»، وواقع تحت طائله العطاء، إن هذا الإحساس عندما ينمو ويتأصل في الإنسان يجعله سامياً في سلوكه، ورفيعاً في سجايه الطيبه الأمر الذى ينعكس إيجاباً في سلوكه مع الآخرين، فيرتفع في عينه الإنسان مثلما ارتفع هو في عين الكبار، وهذه نقطه جوهرية في سلوك الإنسان.

إن إحدى القواعد السلوكية في علم النفس تؤكد على قوه النفس، فكلما قويت النفس واشتد ساعدها يتمكن الإنسان من إعطاء أفضل السلوك ومجابه ما يعاكسها بقوه، وتكتسب النفس قوتها كلما أعطت سلوكاً سليماً، إن إحدى روافد النفس القويه السلوك السوى، فهو ينعكس إيجاباً عليها.

لذلك نحن نلاحظ «أقوياء النفوس» يستمدون القوه من السلوك السوى مع الآخرين، فإذا كانت النفس مطبوعه على حب الخير، فإن قوه الخير تنمو وتتضاعف حتى إذا اكتنزت القوه الكافيه يتحول السلوك عند الإنسان «إلى طبع أصيل»، وبالتالي ينتقل إلى مرحله متقدمه.

وهذا ما نلاحظه عند الأئمة عليهم السلام، فإنّ نفوسهم الكبيره كانت تستمد قوتها من السلوك اليومي، فكان يشكل أحد العوامل في قوتها.

ولكن تبقى العباده هي الرافد الأساسى لقوتها، وكما هو ثابت فإنّ العباده المتصله تبعث العزيمه، وتفجر القوه الكامنه فى الإنسان.

قال تعالى: ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٢).

وكان الإمام الحسين عليه السلام القدوه فى العباده.

جاء فى كتاب (الرساله فى الثوره الحسينيه):

«كان عليه السلام يُقبل على صلواته إقبال العاشق على ما يعشق، خاشع الدعاء، نقى الابتهاال، يستحضر فيها نعمه ربه وجلاله وعظمته حتى يغيب فى نجواه واستغفاره» (٣).

وكان معروفاً عنه بالعباده والانقطاع إلى الله عز وجل حتى قيل للإمام زين العابدين عليه السلام: ما أقل ولد أبيك!

قال الإمام عليه السلام: العجب كيف ولدنا لكثرة عبادته وانقطاعه إلى الله عز وجل.

فالعباده تشكّل الرافد الأساسى «لقوه النفس» التى من ملامحها الشجاعه والكرم والإيثار.

١- البقره: ٤٥.

٢- البقره: ١٥٣.

٣- الرساله فى الثوره الحسينيه: الدكتور حسين الحاج حسن، ص ٣٤.

من كرمه وإكرامه

«جاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجه، فقال عليه السلام: يا أبا الأنصار، صِنْ وجهك عن ذلِّ المسأله، وارفع حاجتك في رقعه، فأنى آت فيها ما سارك إن شاء الله.

فكتب: يا أبا عبد الله، إن لفلان على خمسمائه دينار وقد ألح بي فكلّمه ينظرني إلى ميسره.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعه دخل إلى منزله، فأخرج صرّه فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أما خمسمائه فأقض بها دينك، وأما خمسمائه فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع إلا إلى أحد ثلاثة: إلى ذى دين، أو مروءه، أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءه فإنه يستحى لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك» (١).

جاء في (كشف الغمه):

«ولا ريب أنّ الأخلاق تظهر على طول الأيام وهذه الأخلاق الكريمة اتخذوها شريعته، وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعته، لشرف فروعهم وأصولهم وثبات عقولهم، لأنهم لا يشينون مجدهم بما يصتّمه، ولا يشوّهون وجوه سيادتهم، بما يُخلّقها، ولأنهم مقتدى الأمم، ورؤوس هذه المله، وسروات (سقاء ومروءه) الناس، وسادات العرب، وخلاصه بنى آدم، وملوك الدنيا، والهداه إلى الآخرة، وحجه الله على عباده وأمناؤه على بلاده، فلا بدّ أن تكون علامات الخير فيهم ظاهره، وسمات الجلال باديّه باهره، وأمثال الكرم العامّ سايره، وإن كلّ متصف بالجد من بعدهم بهم اقتدى، وعلى منوالهم نسج وبهم اهتدى» (٢).

١- الرسالة في الثوره الحسينيه: الدكتور حسين الحاج حسن، ص ٣٢.

٢- كشف الغمه: ابن أبى الفتح الأربلى، ج ٢/ص ٢٣٤.

وكيف لا وجود بالمال من وجود بنفسه النفيسه فى مواطن النزال؟.

وكيف لا يسمح بالعاجل مَن هُمُّه فى الآجل؟.

ولا ريب عند العقلاء أنّ من جاد بنفسه فى القتال فهو بالمال أجود، ومن زهد فى الحياه المحبوه فهو بالحطام الفانى أزهد.

وقد عرفت زهدهم فاعرف به رِفْدَهُمْ، فَإِنَّ الزاهد من زهد فى حطامها، وخاف من آثامها، ورغب عن حلالها وحرامها، ولعلّك سمعت بما أتى فى ((هَلْ أَتَى)) (١) من إيثارهم على أنفسهم، أليسوا «هم» الذين أطعموا الطعام على حبه، ورغب كل واحد منهم فى الطوى لإرضاء ربّه، وعرضوا تلك الأنفس الكريمة لمراره الجوع، وأسهبوا تلك العيون الشريفة من الخوى (خلوّ الجوف) فلم تذق حلاوه الهجوع، وجعلوها لما وجدوه من الرقه على المسكين واليتيم والأسير غزقى من الدموع، وتكرّر عليهم ألم فقد الغداء غدواً وبكوراً، وأضرم السَّعْب فى قلوب أهل الجنه سعيراً، وآمنوا حين قالوا: ((إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)) (٢).

وشكرهم مَن أنعموا عليه، فقالوا: ((إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)) (٣).

والإمام الحسين عليه السلام وإن كان فرعاً للنبي وعلى وفاطمه عليهم السلام، فهو أصل لولده من بعده وكلّهم أجواد كرام.

١- الإنسان: ١.

٢- الإنسان: ١٠ ١١.

٣- الإنسان: ٩.

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم

وبنوهم من بعدهم كرماء

فالناس أرض في السماحة والندی

وهم إذا عُدَّ الكرام سماء

لو أنصفوا كانوا لآدم وحدهم

وتفرّدت بولادهم حواء^(١)

وتعدّ أخلاق الأئمة صفحه رائعه تتلألاً نوراً ورواءً، وتشعّ كلما اكتنف ظلام البخل والشح فتراهم السباقين في مضممار العطاء، ومن أخلاق أئمة أهل البيت عليهم السلام إغناء من يأتيهم ثروه وكرامه بعكس البعض «عندما يعطى يُفقر»، ويوقع الإنسان في مأزق، فالبعض يعطيك مره ولكن يُذهب بماء وجهك الذي لا يقدر بثمن.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))^(٢).

ومن ثم يتحدث بكلّ ما جرى، وبسبب هذه الحالة السيئه فإنّ الكثير ممن هم بحاجة ماسه إلى المساعدة والعون لا يفصح عما يعاني من ألم الجوع ووطأه الحاجة، وقد أدرك المولى هذه الحالة.

فكان الإمام الحسين عليه السلام يحمل الجراب ليلاً، ويتفقد بيوت المساكين في المدينة المنوره، فيعطى تحت جناح الظلام، ثم ينسل حتى لا يعرفه أحد.

وكان هذا دأبه في عطائه لسنين طويله حتى بان أثر الجراب على كتفه المبارك (روحي له الفداء)، فقد سئل الإمام زين العابدين عليه السلام يوم عاشوراء عن آثار في جسد الإمام الحسين عليه السلام، فهي لا من آثار الرمح، ولا من طعن السيوف.

فأجاب الإمام عليه السلام: إنّ هذه الآثار من الجراب الذي كان يحملُ به الطعام إلى فقراء المدينة.

١- كشف الغمه في معرفه الأئمة: ص ٤٦٤ ٤٦٥.

٢- البقره: ٢٦٤.

وكان الإمام الحسين عليه السلام جَمّ التواضع، وضرب أروع الأمثلة في ذلك، وكيف لا ونفس أبيه بين جنبيه، وشخصيه جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد دخلت في عمقه وتجدّرت بشكل لا يمكن أن ينأى عن أخلاق جدّه.

قال الشاعر:

تمجّد قوم بالخلود وإننى

أرى بمعناك الخلود مخلدا

أيا واحداً من خمسه إن ذكرتهم

ذكرت بهم في كل وجه محمدا

جاء في كتاب (الرساله في الثوره الحسينيه):

«إنه عليه السلام لقي في بعض دروبه مساكين يأكلون من خشن العيش فدعوه ليشاركهم، فلبى دعوتهم بكل لطف وشاركهم، ثم توجه إليهم بعد حمد الله وشكره قائلاً: ألا ينبغي أن تستجيبوا دعوتى إلى الغذاء في بيتى كما استجبت لكم؟»

فقبلوا واشتركوا كما يشترك الذين رضعوا من لبن واحد في طعام واحد»^(١).

وفى دجى الليل البهيم الجراب يملؤه طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين، حتى أثر ذلك في ظهره، وكان يحمل إليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته^(٢).

ويذكر في المصدر نفسه:

«قد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسو العارى، ويشبع الجائع، ويعطى الغارم، ويشدّ من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغنى ذا الحاجة، وقلّ أن وصله مالٌ إلا فرّقه، وهذه

١- الرسالة في الثوره الحسينيه: الدكتور حسين الحاج حسن، ص ٣٣.

٢- سيد الشهداء الحسين بن على: الشيخ موسى محمد على، ص ٦٥.

سجيه الجواد وشنشنة (الخلق والطبيعه) الكريم، وسمه ذى السماحه، وصفه من قد حوى مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوه شاهده له بصنعه الكرم، ناطقه بأنه متصف بمحاسن الشيم».

وينقل الشيخ موسى محمد على فى كتابه:

«ومن صفات أبى عبد الله الإمام الحسين رضى الله عنه أنه كان شديد الرأفه بالناس، يمد يده لكل ذى حاجه، ويسعف كل ذى لهفه، ويجير كل من استجار به، وقد فرع «مروان» إليه وإلى أخيه وهو من ألد أعدائهم، بعد فشل واقعه الجمل، وطلب منهما أن يشفعا له عند أبيهما، فخفا إليه وكلماه فى شأنه، وما زالا يلفغان به حتى عفا عنه، إلا أن مروان هذا تنكر لهذا المعروف، وقابل السبطين بكل ما يملك من وسائل الشر والمكروه، فهو الذى منع جنازه الإمام الحسن عليه السلام أن تدفن بجوار جده، وهو الذى أشار على الوليد بقتل الإمام الحسين عليه السلام إن امتنع من البيعه ليزيد، كما أظهر السرور والفرح بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وحسب مروان أنه من الشجره التى لم تثمر إلا الخبيث الدنس، وما يضر الناس»^(١).

قال الشاعر:

أرى الإحسان عند الحر دينٌ

وعند النذلٍ منقصه وذمٌ

كماء القطر فى الأصداف دُرٌّ

وفى فم الأفاعى صار سم

إنّ قوه الشخصيه تكمن فى سموها وعلوها أمام من يحاول النيل منها، والإساءه إليها، ومروان بن الحكم هو أحد الذين أساءوا إلى الأئمه عليهم السلام كثيراً، ومن قبل كان والده الحكم يسىء إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

١- سيد الشهداء الحسين بن على: الشيخ موسى محمد على، ص ٦٢.

ولكن هناك سنه ثابتة، فالكبير يسمو كلما صادف عقولاً صغيرةً ونفوساً ضعيفه، ولا يُعرف العظيم والكبير إلا فى المحن، ومن السنن فإنّ الكبير يبقى كبيراً مهما تقادمت الأزمان وكثرت الدهور، ويظلّ مناراً كلما كبرت المحن وادلهمت الخطوب، لأنّ الناس فى ساعه العسره تتجه وتولى وجهاً شطره كى تأخذ العزيمه والقوه منه.

وأما صغار العقول، وضعاف النفوس، فيصغرون وينحسرون حتى لو حاول النفعيون تعظيم شخصيتهم، وإضفاء الرتوش على وجوههم القبيحه.

لقد حاول الكثير من وعيّاظ السلاطين بالذات وعيّاظ آل سعود تكبير صوره يزيد بن معاويه، وتعظيم مكانته، ولكن خسئت محاولاتهم، وظلت هزيله، لا تنهض أمام عظمه الأئمه والمولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فظلّ يزيد بن معاويه قابعاً فى جيفته، ومركوساً فى جهالته، وعضواً أصابع الندم بعد أن كتبوا عن يزيد: «اتهامات باطله على أمير المؤمنين يزيد بن معاويه».

فبدل أن يرفعوا يزيد، ويزيلوا عن وجهه القبح والسواد، زادوه رهقاً وسوءاً.. وكأنهم بعملهم هذا كشفوا عن جيفه أخذت رائحتها تزكم الأنوف وتؤذى حتى من كتبوا له، إذ ماذا يكتبون؟ وأى شىء يسطرون؟.

هل يكتبون أنه «هدم الكعبه» حتى يرممها، أو قتل الآلاف فى واقعه الحره حتى يعجل بهم إلى الجنه كما يقول الحجاج، إنهم فتشوا عن منقبه ولو «موضوعه»، فلم يهتدوا إليها سبيلاً، ونقبوا البلاد فلم يجدوا ولو «شارده»، مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً كلما مشوا فيه أظلم عليهم، وهكذا فإنّ بعض الأراذل إذ تريد أن تلتصق به «حسنه أو منقبه» تزيد سوءاً وشيناً، فبدل أن تُحسِنه تزيد قبحاً، ويزيد وأبو يزيد منهم، «إنّ المناقب لن تكون إلا لأهلها».

فإذا تكلمنا عن الشجاعه ومَن تليق به، فلن يستأهلها إلا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه عليهم السلام كما هي الحكمة والجدود والإيثار والعداله.

فهذه الأوسمه تتلألاً في صدور الأئمه عليهم السلام، وتزداد ألقاً، ومن جانب فإننا نفهم الشجاعه والجدود والكرم وكل الصفات الساميه من خلالهم، وهذا مهم جداً لأن استيعاب الصفات الساميه تزيدنا قوه في التعلق بها، والانشداد إليها.

فعليه فإن وعياظ آل سعود تنبهوا لذلك، عندها أغلقوا «ملف يزيد» لأنهم لم يجدوا إلا المثالب، ومن أقرب المقربين إليهم، كالسيوطي، وسبط ابن الجوزي، وغيرهم، فعادوا بعد أن خسوا إلى ديدنهم القديم والذي أضحى «خلقاً» للغايه الطعن بأتباع أهل البيت عليهم السلام، والافتراء عليهم، ورميهم بالكفر والشرك.

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ

فهى الشهاده لى بآنى كامل (١)

إن الطعن بأهل البيت عليهم السلام:

أولاً: كى يغطوا على هزيمتهم المنكره، وفشلهم الذريع.

ثانياً: لعلهم يوقفون الزحف الكبير لمذهب أهل البيت عليهم السلام، والذي أخذ يكتسح مواقع مهمه، ويفترش مساحات شاسعه فى دول لم يكن ليشكل فيها إلا نسبه ضئيله.

ثالثاً: حتى يزرعوا بذور الشك فى الجيل الواعى الذى أخذ يتطلع ويأخذ بأسباب العلم والفهم.

رابعاً: أسلوب الهجوم هو أفضل وسيله للدفاع، فإنهم يهجمون وبأساليب رخيصة للغاية، حتى لا يدعو للفكر الحصيف كى يأخذ مداه.

وهذا ما نلمسه فى حواراتهم الجوفاء، فما أن يبدأ الوهاى بالكلام حتى يستعمل الكلمات النابيه، والعبارات الشائنه، وأساليب بشعه، يضطر المقابل للسكوت أو الابتعاد خشيه التصعيد، ثم الهبوط إلى «الوضاعه والوقاحه».

إنّ الوهايه لا تتقن أصول الحوار، ولا تعرف مفردات المناقشه الموضوعيه، لأنها تفتقر إلى العلم والثقافه والحضاره، وفاقد الشىء لا يعطيه.

إننى لم أرَ وهابياً يتقن أصول الحوار مثل الاستماع بهدوء، ثم الرد الموضوعى، لذلك فعلى العلماء والمثقفين تجنب هؤلاء وتركهم، وفى نظرى فإنّ الحوار مع هؤلاء لا يجدى نفعاً، ثم نعطيهم أكثر مما يستحقون، فلا داعى أبدأً أن نصرف الوقت مع ثله لا تقييم وزناً للحوار البناء، والكلام الطيب، والأسلوب المتزن، إننا نحاور من يفهم الحوار، ويستوعب مفردات النقاش السليم.

أما أن نحاور من يتعالى على الحوار، ويتخذة وسيله للعلو والغطرسة، فهذا حرام وعيب، ثم ما الفائدة؟!.

لذلك فإننا نحاور أولئك الذين يستمعون القول، كما قال تعالى: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)) (١)، ونحاور من يستمع جيداً، ثم يطيل «النظر» ويعمل العقل فيما يلقى عليه.

فنحن لا نريد أن نمارس «إرهاباً فكرياً» كالوهايه، ولا نريد أن نستعمل الأساليب «الملتويه» التى تظهر شيئاً، وتبطن شيئاً آخر.

فنحن نحاور طرفاً ونفسح له المجال كي يفكر طويلاً لئلا يستعجل النتائج، فتأتى هزيلةً وعقيمةً، ولا نطلب استباق النتائج قبل تمحيصها على وفق القواعد العقلية، فتغيير العقائد ليس سهلاً إن لم يكن أصعب شيء في حياة الإنسان.

ثم إن الوصول إلى النتائج والاستنتاجات القائمة على القناعة والعلم تؤدي إلى التغيير «الجذري»، وهو يختلف عن التغيير الشكلى. لذلك فإن التغيير القائم على القناعة والفهم الصحيح يقلع تماماً «الأفكار من جذورها» وهذا هو المطلوب وقد يتطلب وقتاً، ولكن لا ضير إذا كانت النتائج بالمستوى المطلوب.

فعلية، فإننا نسمع من الإخوة «المساجلات» مع الوهابية، وأنا أدعو إلى قطعها إذ إننا نرهق أنفسنا ثم نتعبها، وبعدها لا يبقى مجال للحوار مع الذين يملكون عقولاً حصيفة ذات أفق واسع، ولعل الوهابية تريد منا ذلك كي «تُهدر» الوقت، ومن ثم ترهقنا حتى لا يتسع صدرنا للآخرين، إذ إن الحوار المتكرر والعقيم يرهق و«يضيق الصدر»، فلا يتسع لمن يريد الاستماع والهداية.

إننى أطلب من إخوتى الانتباه إلى هذه الملاحظة، وأخذها بنظر الاعتبار، فأهل الخير كثيرون، والقلوب الطيبة مودعه فى الكثير، وهى تنتظر منا الفرصه كى تحتضن بذور العقائد السليمه والأفكار الصحيحه.

وقد يتعجب البعض من هذه العبارة، ولكن لا عجب من ذلك إذا علمنا أن نور الحق أخذ يتلألأ فى سماء الكثير من الأمم، ويطل بقوه على أناس طالما انتظروه طويلاً، خذ مثلاً سوريا، والمغرب العربى، وأوروبا، وأمريكا، فإن مجتمعاتهم أخذت تفتح قلوبها لهذا النور.

الرحمه

قمه العطاء فهي التي ترطب القلب وتشبّعه محبه وشفقه وقد امتلأ قلب الإمام عليه السلام بها وباتت من مظاهر شخصيته الفذّه التي استمدّها من جدّه.

قال تعالى في نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)) (٢).

وقد تجلّت هذه الصفه في أهل البيت عليهم السلام، وظهرت بأبهى صورها، وكما قيل وهو الحق أن الصفات الساميه لا تُعرف معانيها الدقيقه إلا عند أهل البيت عليهم السلام.

وقد تجلّت في الإمام الحسين عليه السلام، وفي أشدّ الحالات وأصعبها، وساعه العسر هو المحكّ الحقيقي للإنسان، قد يعطف الإنسان في الحالات الطبيعيه فهذا شيء مألوف، أما في ساعه العسر، وبأفضل ما يكون، فهذا شيء نادر وقليل الحدوث، وقد تجلّى هذا الاستثناء عند أهل البيت عليهم السلام، فتألقت الرحمه وتسابقت مع غيرها من الصفات الساميه.

يقول العقاد في كتابه القيم (الحسين سيد الشهداء):

فقد تسابقت الصفات الساميه في كربلاء، فكان الإيثار يتسابق مع الجود، والجود مع الشجاعه، والشجاعه مع الشهامه، وكلها حازت قصب السبق، وهذا شيء نادر في تاريخ البشريه «الشهامه والرجوله».

فنحن نسمع عن الشهامه والرجوله والكرم والجود والإيثار، ولكن أن تأتي الشهامه وتعلو بها، فهذا شيء نادر، وكذلك الرجوله والإيثار، فهذه الصفات جاءت

١- الأنبياء: ١٠٧.

٢- التوبه: ١٢٨.

لترتفع فى كربلاء، وتسموا حتى عرف السمو بها، وما كانت كربلاء لولا سمو الصفات الساميه، وهذا هو النصر الحقيقى الذى «حقته» نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

وتكفى نهضة الإمام الحسين عليه السلام فخراً أن جعلت «السجاياء العملاقة» غره فى جبين الثوار الحقيقين، لقد صنعت كربلاء نهضة حقيقه على صعيد الصفات الساميه، فكان الإمام حقاً أبا الأحرار، الذى حرر الصفات الطيبه من قيود «الاستهلاك والمجامله والتصنع والتظاهر»، إذ لا مجال لهذه الطلاءات فى «ثوره كربلاء»، فكل السنن كانت على المحك، بما فيها سنن القيم الحقه.

جاء فى كتاب (الرساله فى الثوره الحسينيه):

«كان أبو الأحرار شديد الرأفه بالناس جميعاً، من أصدقاء وأعداء، يسعف كل ذى حاجه، ويغيث كل ملهوف من ألوان تلك الصور الإنسانيه الرائعه التى تظهر عطف الإمام عليه السلام ورأفته فى عباد الله ما حدث «للحر وجيشه» عندما أرسل لقتاله، رآه الإمام وقد أشرف على الهلاك من شده العطش هو وجيشه، فلم تدعه أريحته الحسينيه العلويه النبويه أن يتأخر عن مساعده القوم وإنقاذهم، فأمر عليه السلام غلماناه وأهل بيته أن يسقوا القوم «عن آخرهم»، ويسقوا معهم خيولهم أيضاً، فسقوهم عن آخرهم، وكان من بين العطاشى «على بن الطعان المحازى» الذى اشتد به العطش، فلم يدر كيف يشرب، فقام الإمام بنفسه وسقاه.

وكانت هذه البادره الرائعه التى لم يسجل التاريخ الإنسانى مثيلاً لها، وكان مثلاً رائعاً فى دنيا الشموخ أن أعداء الحسين عليه السلام جاؤوا لقتله إذ سمح لهم بالشرب، فشامتة وكرامته ونبله وعزه نفسه لا تسمح له إلا أن يشعر مع بنى البشر» (١).

إنّ هذا اللون من الرحمه والعطف لهو خير دليل على سمو الإمام عليه السلام، ومحبهه للإنسان حتى لو كان «محراباً»، إنّ هذه القيم الفدّه هي التي أعطت الموقع الحقيقي لنهضة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وشكّلت انتصاراً حقيقياً لثورته عليه السلام.

فمعروف عن الثورات أنّها ترفع الشعارات قبل انتصارها، ولكن ما إن تنتصر وتستلم زمام الحكم حتى تتراجع وتتراخي عمّا «زعمته»، وبعضها ينسلخ تماماً «كالثوره البلشفيّه والثوره الفرنسيّه»، ولكن الثوره الحسينيه ظلّت تتفاعل مع قيمها حتى في أقرى «الظروف»، فجاء التطبيق الفدّ لقيم ظلت ساميه، كلما ذكرت نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

وإذا كنا نعلم ملابسات الظروف القاسيه التي «أحاطت» بالقيم الإلهيه إبان «يزيد بن معاويه»، وكيف كان يسعى «لخنقها»، والإجهاز عليها بكل وسيله، عرفنا المهمه الصعبه التي تكفل المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام في الحفاظ على القيم والوقوف بحزم أمام المحاولات القاسيه، فقد حاول يزيد بن معاويه القضاء على القيم الإسلاميه مهما كلف الأمر.

فقد أظهر التهتك بشكل لم يسبق له مثيل حتى في زمن الجاهليه، إذ لم نسمع من الجاهلين أنّهم كانوا ينكحون العمات والأخوات، كما فعل يزيد، ثم لم يجهروا بالفسق والفجور، ولم يرموا الكعبه، كما فعل يزيد بن معاويه (١).

وهكذا كان التحدي كبيراً وخطيراً للغاية لأنّ الضربات التي انهالت على القيم كانت ممضه وقاسيه، وفتحت «جرحاً عميقاً» في جسدها حتى أصابها «الإعياء» والإجهاد، لاسيما أن معاويه بن أبي سفيان بدأها بقوه، فأتاح الفرصه ليزيد ليكمل المشوار، فجاءت قاسيه الأمر الذي «أجهد القيم الإلهيه»، ووضعها في «النفس الأخير»، فكان الأمر يتطلب جهداً مضاعفاً، وقوه استثنائيه لانتشالها.

١- راجع الطبري: خلافه يزيد بن معاويه.

إن إحياء القيم والمحافظة عليها يعدّ أمراً صعباً لاسيما والأمة عاشت ردهاً من الزمن كان جافاً، إذا لم تسقط «شجره القيم» قطعاً لتسقى في زمن معاوية، فظلت تعاني من «ألم حراره العطش» حتى أوصلها إلى حافه الانهيار.

فمعاوية حاول بكل ما أوتى من مكر ودهاء القضاء على «القيم الإلهيه» حتى عدّ الداهيه الأول على هذا الصعيد، فقد استعمل أساليب مغلفه غايه في المكر والدهاء.

جاء في (كشف الغمه) للأربلي:

«ولما وصفهم معاوية وصف بنى هاشم بالسخاء، وآل الزبير بالشجاعه، وبنى مخزوم بالتيه، وبنى أميه بالحلم، فبلغ ذلك الإمام الحسن عليه السلام، فقال: «قاتله الله، أراد أن يوجد بنو هاشم بما في أيديهم فيحتاجوا إليه، وأن يشجع آل الزبير فيقتلوا، وأن يتيه المخزوميون فيمقتوا، وأن تحلم بنو أميه فيحبهم الناس»^(١).

وهكذا كان يمكر معاوية حتى بلغ حداً لم يستطع أقرب المقرّبين إليه «كشفه»، وهو عمرو بن العاص.

وقد حاول معاوية الذى أدخل الإسلام فى نفق مظلم حيث «يهرم فيها الصغير ويشيب فيها الكبير» القضاء على «بناه التحتيه» المتمثله بالشخصيات الفئده من آل البيت عليهم السلام، وبالقاعده العريضه التى احتضنت الإسلاميه، وبالرموز التى يُشار إليها بالبنان، فقد سعى معاوية جاهداً القضاء على الشخصيات، وقد تمكّن من قتل سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسن عليه السلام، وقد أحدثت هذه الضربه منعطفاً خطيراً فى مسيره الإسلام، وسوف نفصل ذلك فى العوامل التى أدّت إلى تأجيل الثوره.

١- كشف الغمه فى معرفه الأئمه عليهم السلام: ج ٢/ص ٤٦٨.

يمكن أن نقول: إن أعظم اكتشاف يُعدّ في هذا الوجود هو اكتشاف النفس البشريه، فالذى يكتشف النفس البشريه يُعدّ «عالمًا وفتحاً قديراً»، وقد اكتشف «كولمبوس» أمريكا.

ولكن قبل اكتشافه اكتشاف قدره في الاقتحام، فالنفس البشريه تشكّل مركز الثقل عند الإنسان، فإذا عرف قيمتها وحجمها يستطيع من خلالها إنجاز أعظم المشاريع وبمختلف صورها، ففي النفس قوه جباره.

قال تعالى:

((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)) (١).

فالله عز وجل منح النفس «الإلهام» وهى قوه مكينه، وقد استطاع الأئمه عليهم السلام «اكتشاف هذا العالم المكين» عند الإنسان، فعندها استطاعوا التعامل مع هذه القوه المكينه، وتوظيفها فى مجال الخير وخدمه الإنسان فجاءت النتائج باهره.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد أشار إلى هذا الاكتشاف:

دواءك فيك وما تبصر

وداءك منك وما تشعر

أتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر (٢)

فالإنسان ينطوى على «عالم كبير وواسع يفوق التصور».

١- الشمس: ٨٧.

٢- الأمل فى تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازى، ج ١٦/ص ١٨٦. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عبد الحليم الجندى، ص ١٧٧. حياه الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ١/ص ٢٠٤. تاج العروس: الزبيدى، ج ١٧/ص ٤٩٩.

جاء فى كتاب (الإعجاز الطبى فى القرآن):

«يقول تعالى جلّ من قائل: ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))(١).

فلننظر فى بعض مظاهر التقدير والتدبير فى جسم الإنسان، وهى آيات لا تُعد ولا تحصى.

فى المعدة يوجد «٣٥ مليون» غده معقده التركيب لأجل الإفراز، حيث تفرز مواداً لتحويل الطعام إلى مركبات تفيد الجسم، أما الخلايا الجداريه التى تفرز «حمض كلور الماء: HCL» فتقدّر بمليار خليه... مليار معمل كيميائى فى هذه المعدة الصغيره.

لقد صمّم الله سبحانه فى كل خليه معملاً لصنع «حمض كلور الماء» الذى لو أردنا صنعه فى المعامل لاحتجنا إلى معدات كثيره، وأماكن كبيره، ووقت طويل، وإمكانات هائله، هذه الخليه الصغيره أوكل الله سبحانه وتعالى إليها صنع «هذا الحمض بكثافه قليله»، فإذا زادت كثافته قليلاً فى المعدة، حصل مع الإنسان حموضه وحرقة ومشاكل كثيره، وإذا نقصت كثافته قليلاً لم يعد ينهضم الطعام، فتحصل معه غازات وتلبك فى الهضم، فكل شىء مقدر تقديراً عجبياً.

وفى الأمعاء الدقيقه فى «العننج والصائم» من الأمعاء الدقيقه يوجد «٣٦٠٠ زغابه معويه» فى كل «١ سم ٢» لامتصاص الأغذيه المهضومه، فالطعام بعد أن يخلص من المعدة يأتى إلى الاثنى عشريه، ثم يأتى إلى الأمعاء الدقيقه، حيث يبدأ امتصاصه بعد أن أصبح مستحلياً، وهذه الزغابات التى تشبه الضمليه هى التى تمتصه، وهى تمتص منه فقط المواد التى تفيد الجسم، أما المواد التى لا فائده منها فتظل سائره لتُطرح خارج الجسم.

وجاء في وظائف الكريات الحمراء والقلب: إذا جئنا إلى الدم، ولاحظنا الكريات الحمراء، والتي فيها عنصر الحديد الذى يعطيها اللون الأحمر، فإذا حصل مع الإنسان فقرٌ في الدم فإنَّ الطبيب يصف له دواء فيه مركبات الحديد، ولو صففنا الكريات الحمراء التى فى جسم إنسان واحد بجانب بعضها على صف واحد لأحاطت بالكرو الأرضيه التى نعيش عليها من «٥ ٦ مرات»، وأما القلب الذى أنعم الله به علينا فهو مضخه الحياه التى لا تكَلَّ عن العمل، وعدد ضرباتها حوالى «٧٠ ضخه» فى الدقيقه الواحده، وينبض يومياً ما يزيد على مائه ألف مره يضخ خلالها «٨٠٠ لثراً» من الدم، وحوالى «٥٦ مليون غالون» على مدى العمر الوسطى للإنسان»(١).

فإذا عرفنا مكون هذا الإنسان نقول: على الإنسان أن يسعى لآخرته ويهوى مقدماتها بالمال والنفس.

فحرام عليك أيها الإنسان أن تذهب بثروتك التى جاءت بشقّ الأنفس لبضع كلمات لا تغنى عنك شيئاً، فهى بمجرد أن تظهر تذهب كالفقاعه أو كالزبد الذى يذهب جفاءً، وقد تمكن الأئمه عليهم السلام من الحفاظ على هذا «العالم» ومستوى العطاء المادى والمعنوى من خلال تذكير الإنسان بواقعه، وقد ضمّن الإمام أبو عبد الله عليه السلام ثلاث ملاحظات غايه فى الأهميه:

١- الذهاب إلى ذى دين، وذو الدين لا يطلب وجه الناس حتى يتحدث إليهم ويذكر ما أعطى، وإنما يطلب وجه الله وابتغاء مرضاته، والذى يطلب مرضات الله لا يرائى لأنه يعلم أنّ الرياء يبطل العمل، قال تعالى: ((لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)) (٢).

١- الإعجاز الطبى فى القرآن: الدكتور إبراهيم بيضون، ص ٢٦٠ ٢٦١.

٢- البقره: ٢٦٤.

وأذكر البعض ممن يطلب «السمعه والصيت» من عمله أن لا قيمة للسمعه والصيت مهما تعاظمت واتسعت فهي لا تغنى من الحق شيئاً، فماذا يفيد لو قال الناس: فلان يعطى ويساعد؟! وماذا يقدم قولهم؟ وإنما الذى يقدم «ثواب الله عز وجل» فهو الذى يثرى فى الدنيا حيث يزيد هدى وبصيره، فيضع «عطاءه» فى موضعه، ثم يزداد ثواباً ومغفرة، وأما الآخرة فثوابه أعظم وأكبر.

قال تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) (١).

٢ أو صاحب مروءة: الذى إذا طلبت منه يكرمك، ويحفظ ماء وجهك، فهذا التقى يُعدّ عطاؤه سخياً وإن كان قليلاً، فصاحب المروءة يكرم ويحفظ إكرامه، لأنه يزن الإنسان، ويعرفه قيمته، ويثمن السعى فهو فى خُلقه لولا- الاضطراب لما شدّ الرحال، فصاحب المروءة يُقدّر الموقف، ويضع فى حسابه كرامه الإنسان أولاً وأخيراً.

وهناك ملاحظه: فإنّ صاحب المروءة يعطى «بِنَفْسٍ طَيِّبٍ»، فيمتلئ عطاؤه طيباً، فيضحى مباركاً وذا نكهه طيبه، لذلك فإنّ عطاء أئمه أهل البيت عليهم السلام يمتاز بنكهه طيبه، ويتصف بالبركه.

قال تعالى: ((وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)) (٢)، فالله عز وجل وصف العطاء بالطعام الذى كان خبزاً لطيبه وبركته.

٣ أو حسب: ذو شهامه، فالشهم لا- يستعظم العطاء مهما بلغ، لأن العطاء ينطلق من نفس كبيره، وهكذا «كلما سمت النفس وكبرت» ازدادت عطاؤاً، سواء كان

١- القصص: ٨٣.

٢- الإنسان: ٨.

مادياً أو معنوياً، فترى صاحب «النفوس الكبيره» عظيماً فى عطائه، وفى سماحته ولطفه وعطفه وحلمه.

وحسبك أن ترى «كبار النفوس» لا يبقون فى أجسادهم طويلاً لأنها تُزهق.

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت فى مرادها الأجسام^(١).

وهكذا كانت نفس المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

جاء فى كتاب (الرساله فى الثوره الحسينيه):

«أجمع المؤرخون أن بعض مواليه قد جنى عليه جنايه توجب التأديب، فأمر الإمام عليه السلام بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: يا مولاي، إن الله تعالى يقول: ((وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ))^(٢).

فابتسم الإمام بابتسامته المعهوده، وقال له: خلوا عنه، فقد كظمت غيظي.

وعندها سارع العبد قائلاً: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))^(٣).

فقال الإمام عليه السلام: قد عفوت عنك.

فتشجع العبد، وطلب المزيد من الإحسان، فقال: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))^(٤).

فما كان من الإمام عليه السلام إلا أن عفا عنه قائلاً: وأنت حر لوجه الله.

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٣/ص ٢٩٢. تاريخ الإسلام: الذهبى، ج ٢٦/ص ١٠٧. البدايه والنهايه: ابن كثير،

ج ١١/ص ٢٩٢. يتيمه الدهر: الثعالبي، ج ١/ص ٢٥٣.

٢- آل عمران: ١٣٤.

٣- آل عمران: ١٣٤.

٤- آل عمران: ١٣٤.

ثم أمر له بجائزه سنينه تغنيه عن الحاجه ومسأله الناس(١).

وجاء فى كتاب (سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه):

«كان الإمام الحسين كثير البر والصدقه، وقد أورث أرضاً وأشياء فتصدق بها قبل أن يقبضها، وكان يحمل الطعام فى غلس الليل إلى مساكين أهل المدينه، لم يبتغ بذلك إلا الأجر من الله، والتقرب إليه»(٢).

وكما أسلفنا ونزيد أن شخصيه الإنسان تكبر كلما لامست تعظيماً واحتراماً، ثم هى تعكس ما أخذته، فالنفس تخزن الطيب، كما أنها تخزن السيئ، فإذا أخذت الطيب باستمرار تتحول النفس إلى نبع رفاق، وشلال يتدفق طيباً فى كل حين.

قال تعالى: ((تَوْتِي أ كُلِّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)) (٣).

١- الرساله فى الثوره الحسينيه: الدكتور حسين الحاج حسن، ص ٤٠.

٢- سيد الشهداء الإمام الحسين رضى الله عنه: الشيخ موسى محمد على، ص ٧٠.

٣- إبراهيم: ٢٥.

الفصل الثالث: فى ظلّ أبىه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشاره

شخصية الإمام في ظل أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عاش الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام فترة مهمة مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه سيده نساء العالمين فاطمه عليها السلام، وقد أخذ منهما الكثير، فبرزت معالم شخصيته الفذة، وقد ذكرنا أهميه هذه المرحلة التي عاشها الإمام عليه السلام.

فالزهراء عليها السلام صاغت شخصيته بشكلٍ سامٍ إذ لم تدعُ فجوه فيها، فبرزت ملامحها تبعاً بأروع ما يكون، ثم جاءت فترة أبيه العظيم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فكانت حلقة مهمة في سلسلة النبوه والإمامه أثرت حياه المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأغنته بمفردات عالية، تضمنتها رساله التي وجهها أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ولا نبالغ إذ نقول أنها من أروع الرسائل وأثراها، فقد ضمنها أصول التربيه، ومناهج السلوك، وقواعد الآداب، وغرر الحكم.

وهذه هي نص رساله:

«يا بنى، أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغنى والفقر، وكلمه الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله تعالى في الشده والرخاء.

أى بنى، ما شر بعده الجنه بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنه محفور، وكل بلاء دون النار عافيه.

واعلم أى بنى أنه من أبصير عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومن رضى بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته.

ومن سلّ سيف البغى قُتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره، ومن كابد الأمور عطب، ومن اقتحم الغمرات غرق.

ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبر على الناس ذلّ، ومن خالط العلماء قر، ومن خالط الأندال حقر، ومن سفّه على الناس شتم، ومن دخل مداخل السوء آثم، ومن مزح استخفّ به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن أكثر كلامه أكثر خطؤه، ومن أكثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار.

أى بنى، من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه.

ومن تفكر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم.

ومن ترك الشهوات كان حراً (يا لها من حكمه)، ومن ترك الحسد كانت له المحبه عند الناس.

أى بنى، عزّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعه مال لا ينفد، ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير (صدقت سيدى)، ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه.

أى بنى، العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل.

أى بنى، الفكره تورث نوراً، والغفله ظلمه، والجهاله ضلاله، والسعيد من وعظ بغيره، والأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين.

ليس مع قطيعه الرحم نما، ولا مع الفجور غنى.

أى بنى، العافيه عشره أجزاء تسعه منها فى الصمت إلا بذكر الله وواحد فى ترك مجالسه السفهاء.

أى بنى، من تزياً بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلاً، ومن طلب العلم علم.

أى بنى، رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والعفاف زينه الفقر، والشكر زينه الغنى.

أى بنى، كثره الزياره تورث الملالة، والطمانينه قبل الخيره ضد الحزم (يا لها من قاعده جباره)، وإعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

أى بنى، كم نظره جلبت حسره، وكم من كلمه سلبت نعمه (وهذه من أروع القواعد النفسيه فإن النظره تجلب الحسره ولربما حسرات).

أى بنى، لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعلى من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبه.

ولا- لباس أجمل من العافيه، ولا- مال أذهب بالفاقه من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغه الكفاف تعجل الراحة، وتبواً حفظ الدعاه.

أى بنى، الحرص مفتاح التعب، ومطيه النصب، وداع إلى التقحم فى الذنوب والشره جامع لمساوى العيوب (وهذه أروع ما قيل فى الحرص)، وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك.

أى بنى، لأخيك عليك مثل الذى لك عليه، ومن توظف فى الأمور بغير نظر فى العواقب فقد تعرض للنوائب (حقاً كما قيل: فقد جمع ابن أبى طالب عليه السلام عقول الأولين والآخريين فى عقله).

والتدبير قبل العمل يؤمنك الندم، ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (أروع قاعده فى الشورى وأهم نتیجه فيها).

أى بنى، الصبر جُنه من الفاقه، والبخل جلباب المسكنه، والحرص علامه الفقر.

أى بنى، وصول مُعدم خير من جاف مكثر، لكل شىء قوت، وابن آدم قوت الموت (يا الله هذا هو عين الواقع).

أى بنى، لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد فى آخر عمره، صائر إلى النار (وهكذا الإمام يفتح الآفاق أمام الإنسان).

أى بنى، كم من عاص نجا، وكم من عامل هوى، من تحرى الصدق خفت عليه المؤمن، فى خلاف النفس رشدها، الساعات تنتقص الأعمار، ويل للباغين من أحكم الحاكمين وعالم ضمير المضميرين.

أى بنى، بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد، فى كل جرعه شرق، وفى كل أكله غصص، لن تنال نعمه إلا بفراق أخرى.

أى بنى، ما أقرب الراحة من النَّصَب، والبؤس من النعيم، والموت من الحياه، والسقم من الصحه، فطوبى لمن أخلص الله تعالى علمه وعَمَله، وحبه وبغضه، وأخذه وتركه، وكلامه وصمته، وفعله وقوله.

وبخ بخ لعالم عمل فجذ، وخاف البيات فأعد واستعد، إن سئل نصح، وإن ترك صمت، كلامه صواب، وسكوتة من غير عى جواب.

والويل كلّ الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غير، وأزرى على الناس بمثل ما يأتى.

واعلم أى بنى.. من لانت كلمته وجبت محبته، وفقك الله لرشدك وجعلك من أهل طاعته بقدرته، إنه جواد كريم»(١).

لقد تلقى أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه الرسالة وأعدّها منهج الحياه.

وقد لازم الإمام أبو عبد الله الحسين أباه سيد الوصيين ملازمه «الظل» لشخصه، مثلما كان مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا كان الإنسان قد تلقى «التوجيه» من عظيم، فيصبح كبيراً، فكيف إذا تلقى من عده عظماء، كأبى عبد الله الحسين عليه السلام.

فلا غرو أن تتجسّد فيه «مزايا عظيمه» كعظمه جده وأمه وأبيه (صلوات الله عليهم أجمعين).

لقد أحاطه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بآيات الإجلال والتكريم لاسيما وقد رأى من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الاهتمام البالغ والرفيع قائلاً: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»(٣).

وفى حديث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن قاما وإن قعدا».

١- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٩١.

٢- مسند زيد بن علي: زيد بن علي، ص ٤٦١. الأحكام: الإمام يحيى بن الحسين، ج ١/ص ٤٠. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكلثاني، ج ٤/ص ١٢٥. فقه السنه: الشيخ سيد سابق، ج ٣/ص ٤١٧. نضد القواعد الفقيهيه: المقداد السيوري، ص ٩٨.

٣- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابوري، ص ١٥٦. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

وكما جاء في (سنن الترمذى): «نحن بنى عبد المطلب ساده أهل الجنه، رسول الله، وحمزه سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين، وعلى، وفاطمه، والحسن، والحسين، والمهدى من ذريتى»^(١).

فهذه الأحاديث وغيرها قد سمعها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى جانب «شخصيته الفذه» التى نمت فى دوحه النبوه، فأورقت أخلاقاً عاليه جعلته يسمو فى قلب أبيه (صلوات الله عليه) ويلتصق به.

فقد التصق بهم والتصقوا به، حتى صاروا جزءاً لا يتجزأ منه.

قيل لمحمد بن الحنفية (رحمه الله عليه): أبو كك يسمح بك فى الحرب ويشخّ بالحسن والحسين عليهما السلام؟.

فقال: «هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقى عينيه بيده»^(٢).

فالإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام كان جزءاً من أبيه، بل جسّد شخص أبيه (صلوات الله عليهما)، حتى قال الأعداء فى كربلاء عندما رأوا صولاته: «إن نفس أبيه بين جنبيه»^(٣).

١- الأمالى: الشيخ الصدوق، ص ٥٦٢. روضه الواعظين: الفتال النيسابورى، ص ٢٦٩. كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصارى، ص ٢٨٠. شرح الأخبار: القاضى النعمان المغربى، ج ٢/ص ٥٠١. الغيبة: الشيخ الطوسى، ص ١٨٣. العمده: ابن البطريق، ص ٥٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٢٢/ص ١٤٩.

٢- كشف الغمه فى معرفه الأئمه: ابن أبى الفتح الإربلى، ج ٢/ص ٢٣٥. ذوب النضار: ابن نما الحلّى، هامش ص ٥٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٢/ص ٩٦.

٣- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ٨٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٩٠. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ٢٤١. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ٤٥/ص ٥٢. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير، ج ٤/ص ٥٦. إعلام الورى بإعلام الهدى: الشيخ الطبرسى، ج ١/ص ٤٥٤.

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يجلّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام كثيراً، ويمنحه محبته خاصة، وكان يكتنيه منذ الصغر، كما تذكر الروايات، كل ذلك حتى يمكن فيه أسس الشخصية النبويه، ومقومات الرجولة، علماً أنّ مرحلة التربيّه تبدأ من الصغر.

جاء في كتاب (الحسين وبطله كربلاء): «إنّ الطفل بعد أن يتم الثالته تبدأ مرحلة التوافق بينه وبين بيئته، والتميز بين الألفاظ والمعاني، وإنّ نموه العقلي في هذه السن يتجه بصاحبه إلى كشف ما يحيط به مما يرى ويسمع»^(١).

وقد انعكس الاهتمام على شخص أبي عبد الله عليه السلام وفق قاعده بقدر ما تأخذ تعطى، وكيفما تأخذه تعكس، فقد انشد إلى أبيه سيد الوصيين عليهم السلام، وأفاض حباً هائلاً.

ومن فرط حبه لسيد الوصيين عليه السلام أن سمى أولاده كلهم علياً، وقال: «لو جاءني مائه ولد لسميتهم علياً».

فكان الإمام علي بن الحسين، وعلي الأكبر، وعلي الأصغر، ويعدّ الإمام زين العابدين أكبر أولاده (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد ذاب الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام بأبيه بعد أن لمس من أبيه «الحب الكبير»، وتعدّ هذه القاعده من أهمّ القواعد التربويه، فكلما يلمس الولد من أبيه الحب والاحترام ينشد إلى أبيه ويتمثل صفاته.

وقد ذكرت في إحدى مؤلفاتي أنّ حب «الابن لوالده» مرهون بسلوك والده، فكلما ازداد سلوكه طيباً كبر الحب في قلب ولده، حتى يغدو قرّه عين الأب، قال تعالى: «وَالَّذِينَ (يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)»^(٢).

١- الحسين وبطله كربلاء: الأستاذ الشيخ محمد جواد مغنيه قدس سره: ص ١٧٢.

٢- الفرقان: ٧٤.

ولكن السؤال: كيف يصبح الابن طيباً وعالياً؟.

الجواب:

أولاً: من الأب والأم.

ثانياً: من المبادئ السليمه.

ثالثاً: والاهتمام السليم فى الصغر.

رابعاً: الجو العام.

فهذه أربعة عوامل تجعل «الولد طيباً وسليماً»، وبالتالي يجعل منه «ولداً باراً» ليس لوالديه فحسب، وإنما لمجتمعهم.

والقاعده التربويه تنص: أن الوالد البار هو الأجدر والأكفأ فى تحمّل المسؤوليه، وفى الحديث القدسى: «من برّ والديه وعقنى كتبته باراً»^(١).

وبقدر برّه واحترامه يحترم المجتمع ويقدره، طبقاً لقاعده: ما يبطنه المرء يُظهره للغير، فإذا استمرّ الطيب يظهره للآخرين والعكس هو الصحيح، لذلك نرى الذين ترعرعوا فى بيوت طيبه كانوا الأجدر فى تحمّل المسؤوليات، والبيت الطيب يساهم كثيراً فى إثراء المجتمعات، ويرفع المستوى النفسى والعقلى فى تحمّل المسؤوليات الكبيره.

والمجتمعات التى تبنى هى الأ-كثر تماسكاً فى العلاقات الاجتماعيه، والأوفق فى تبنى المفاهيم الأخلاقيه، وباتت هذه الظاهره واضحه فى المجتمعات المتقدمه، والمجتمعات المتماسكه اجتماعياً تقلّ فيها الجريمه والأمراض النفسيه، كما هى اليابان، فعلى صعيد الجرائم فإن نسبه الجريمه فى اليابان «صفر»، والسبب يعود كما يقول علماء الاجتماع إلى تماسك الأسره، وعمق العلاقات العائليه.

وذلك بعكس المجتمعات التي تشكو هشاشه العلاقات الاجتماعيه، فإنّ نسبة الجريمه فيها عاليه، كما هو المجتمع الأمريكى والأوروبى، ففي أمريكا تقع فى كل ثانيه جريمه، وفى كل دقيقه «جريمه قتل»^(١).

ومما يحزّ فى النفس أن المجتمعات الإسلاميه والعربيه كانت بالأمس تعدّ من المجتمعات السليمه والرائده فى مجال تماسك العلاقات الاجتماعيه، ولكن فى السنوات الأخيره تراجعت هذه المجتمعات، وشهدت تدهوراً خطيراً على صعيد العلاقات الاجتماعيه كل ذلك بفعل «التقليد الأعمى» للموضات المتتاليه التي أخذت ترتاد البيوت، ثم تجهز على التقاليد السليمه التي كانت متأصله.

فأخذت هذه «الموضات» تجهز على هذه التقاليد، وتستبدلها «بتقاليد جوفاء» لا معنى لها، فهي خاويه من المعنى «الأخلاقى والاجتماعى».

فموضه السهرات الليليه مع الغناء الفاحش والمتهتك صارت تأخذ حجماً فاحشاً من بيوتات الكثير، ممّا أدى إلى اختفاء «الكلام الطيب»، والسهرات المفيده، التي تتخللها الأحاديث الشيقه والمفيده، فتلاشت «السهرات الطيبه» التي كانت مفعمه بالأحاديث المفيده وفيها الكثير من معانى الحياه.

لقد راعنى وأنا أطلع المجلات والجرائد كثره السهرات الليليه الفاحشه، فما من «جريدته»، باستثناء القليل إلا وتجد الدعوه إلى حفله «راقصه» مع مغنيه متهتكه، وفى بعض الأحيان تفصح الجريده بشكل يثير الاشمئزاز عن فقرات هذه السهرات. وقد سيطرت «ثقافه السهرات الليليه» على أجواء الكثير من البيوت حتى باتت هذه البيوت تننّ من ظاهره «الفلتان».

لقد فقد الأب السيطرة، وبات لا يدري كيف يعالج الموقف، ويتعامل مع هذه الظاهره الخطيره، فإن هو أغلق التلفزيون، فهناك الإنترنت، وإن أغلق الإنترنت فهناك ال«CD»، والكثير من البدائل المتاحة للشباب، فماذا يصنع الأب وهو الرائد والقيّم؟! إنها ظاهره خطيره تنذر بأوخم العواقب.

لقد كنّا سابقاً نشكو من «ملهى»، والآن من عدّه «ملاهى» أخذت تقتحم بيوتنا، ولا نستطيع لها دفعاً أو تغييراً، الأمر الذى أدى إلى يأس بعض الآباء، والابتعاد عن البيت وتركه نهائياً، ولكن هجران البيت لا يعدّ حلاً، فالأمر يتطلّب معالجه موضوعيه تشترك فيها جميع المؤسسات الاجتماعيه بما فيها المراكز والحسينيات والمساجد والهيئات الاجتماعيه، فضلاً عن البيت.

إنّ الخطر المحدق والداهم يتطلب جهداً مشتركاً، ونصيحتى للمراكز الإسلاميه والحسينيات والمساجد الاهتمام بالشباب والشابات، ووضعهم على جدول أعمالهم، وفى سلم الأولويات.

إنّ الكثير من المراكز والحسينيات تفتقر إلى المنهج الجذاب، وإلى الأسلوب الحيوى فى جذب الشباب.

فليست هناك برامج شبابيه من قبيل «الحوار»، وتشكيل فرق للرياضه والخطابه، ثم إيجاد «مسابقات علميه» مثل إعطاء كتاب وتلخيصه بمدّه قياسيه، أو طرح أسئله، وإيجاد أفضل الحلول، أو اقتناص آخر الاختراعات والابتكارات.

فأيّهم يأتى باختراع من الإنترنت فله جائزه ثمينه، وإن شاء المركز «يشجع على ابتكار طريقه علميه»، إنّ تحريك العقل عند الشاب يعدّ من الوسائل المهمه فى جذبه،

وكذلك مشاعره، وإثاره أحاسيسه عن طريق اللغه والأسلوب اللين، وهو الأمثل فى جذب الشباب وشدهم إلى المراكز والبيوت.

فعلى القائمين استعمال «اللين»، واللين مفردة تحمل عدّه أوجه، منها:

مخاطبه عقلية الشاب، فهذه الشريحه التى فى سن (١٦ ٢٥) تحمل عقلية «مترمّته» حيث يكون عقله «فى أول انبثاقه»، فيسعى إلى الاعتداد بعقله ورفض كل «ألوان النصيحة» حتى لو كانت الوسائل بليغه، وهذه قاعده عامه، فالمطلوب اختراق «عقله»، وذلك يعتمد على «كيفية مخاطبته».

مثلاً: إذا كان الشاب يريد أن يشقّ طريقه، وبيتغى هدفاً، بغضّ النظر عن آثاره، فتأتى المحاكاه، وتتجسّد فى إبراز النتائج المترتبه على عمله، وطرح أمثله قريبه منه.

نقول: إذا أنت أقدمت بدون أن تستشير فهناك شباب وقعوا فى أخطاء من جزاء التزمّت والتعصب، فطرح هذه النماذج.

بالتأكيد أنّ الشاب يرعوى، أو على الأقل «يتأمل» ويتردد فى خوض لجج المشاريع المستعجله إن صحّ التعبير، وهذه من أهم الوسائل التى تنتهجها مع الشريحه الشبابيه.

وطرح الأساليب المعقوله والمنسجمه مع عقلية الشاب تعتمد على تجربه الأب وعلى سعه اطلاعه.

نعود إلى الحديث عن حياه الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه الإمام سيد الوصيين عليه السلام، ونقول: إن الإمام الحسين عليه السلام عاش «فتره حاسمه» مع سيد الوصيين عليه السلام، إذ تنفّست الفتن، وشرأبت الأعناق الضاله، فكانت خطيره للغايه، استطاع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «احتواءها»، والقضاء على بؤر الفتن التى كوّنتها الأهواء الشخصيه، والمصالح الذاتيه.

ولولا- «حكمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام» لأخذت هذه البؤر مساحه واسعه من المجتمع، وأوجعت القيم الإلهيه كثيراً، فالذى أوقدها فئات يعتدّ بها ولها تاريخ مع الإسلام، مثل الزبير وطلحه.

وقد أحدثت هذه الفتن اهتزازاً فى العقائد، وتصدعاً فى جدار المجتمع الإسلامى لاسيما وأنه خرج تواء من «فتنه» أرقتهم وأوقعتهم فى متاهات، ممّا حدا بالإمام إلى انتهاج الحكمة، وابتغاء أروع الأساليب فى إزالتها وتطويق الظلام الذى لفّ العقول من جراء الفتن، فقد وضع القواعد الأساسيه لدرء الفتن والشبهات.

ومن القواعد: «اعرف الحق تعرف أهله»، وإن الحق لا- يقاس بالرجال، وهكذا وضع الميزان وثبته على أسس متينه لم تستطع الفئات المناوئه زحزحته، أو تغيير مساره.

ففتنه «الجميل» كادت أن تغير ميزان القوى، وتربك «أهل الحق»، ولكن حكمه الإمام (صلوات الله عليه) أرجعت الكثير إلى الحق، وثبته فى قلوبهم، بعد أن كاد يزيغ فريق منهم.

الفصل الرابع: دور الإمام في معارك أبيه صلوات الله وسلامه عليهما

إشاره

معركة الجمل

إشارة

إنها معركة مزقت صفوف المسلمين، وجعلتهم شيعاً، وأحدثت فجوه واسعة في جدار المجتمع الإسلامي.

وإن تسأل عن السبب في حدوثها فلا تجد إلا الأحقاد والضغائن والأهواء التي استتبت في النفوس، فأوقدوا ناراً أتت على الأخضر واليابس، وفتحت باباً من الفتن لم يغلق لحد الآن.

وأقول (لحد كتابه هذه السطور): لن أجد مبرراً واحداً لوقوعها، وكل ما قيل في أسبابها أن «عائشه خرجت للإصلاح»، لكن ما هو الإصلاح؟ وما هي معالمه؟ فلن تحصل على الجواب.

ثم لماذا خرج الزبير بن العوام، وطلحه بن عبيد الله، وهما قد بايعا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فميتته جاهليه»^(١)... فلن تحصل على الجواب.

١- المبسوط: الشيخ الطوسي، ج ٧/ص ٢٦٣. المجموع: محي الدين النووي، ج ١٩/ص ١٩٠. روضه الطالبين: محي الدين النووي، ج ٧/ص ٢٧١. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشربيني، ج ٤/ص ١٢٤. المغنى: عبد الله بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. سبل السلام: محمد ابن إسماعيل الكحلاني، ج ٣/ص ٢٥٨. نيل الأوطار: الشوكاني، ج ٧/ص ٣٥٨.

فعلية فالذين يبزرون قيامها لا بد وأن يضعوا في حسابهم هذه الملاحظات:

١ لقد وضعوا الأشخاص فوق القانون، وهذه إهانة للقانون، وخرقاً فاضحاً له، وكما هو ثابت في سنن المجتمعات الراقية أن لا أحد يعلو القانون، فله السيادة المطلقة.

ثم إذا وضعنا الأشخاص فوق القانون فلا قيمه تبقى له، ثم لا تصبح له هيبة وسطوه، فيضحى لعبه بيد المنتفعين، كما حدث لحكام بنى أمية وبنى العباس.

٢ ثم إذا تكلموا في الإصلاح، فماذا جنت السيدة عائشه، والزبير، وطلحه، من معركة الجمل حتى يمكن أن نقول «أنهما خرجا للإصلاح»؟.

وأى إصلاح؟ وقد تمزق المجتمع الإسلامى شيعاً، وتقطعت أوصاله، ودبّ فيه داءٌ لم يبرأ منه بالرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلها أمير المؤمنين عليه السلام.

يقول الشاعر:

أرى أَلْفَ بان لا يقوم لها دم

فكيف بيان خلفه ألف هادمٍ

يقول تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)) (١).

٣ إن الدماء التي أريقت كانت عزيزه، وكان الأجدر بها أن تُراق على «مذبح العقيدة والحق» لا أن تُراق لمصالح ضيقه وأهواء مستبده، فهذا حرام ولم يقبل به الشرع.

٤ ثم إن المعركة العسكرية كما في عرف الدول والقانون الدولي تشكّل آخر الحلول، فلا بد أن يسبق الحل العسكري حوارات وزيارات، وإيجاد مناخ لحلحلة الأزمة بالطرق السلمية، فإن عزت وفشلت الحلول يأتي الحل العسكري.

ثم إنَّ الحوار دائماً يؤدي إلى نتيجة، ومنها تقريب وجهات النظر، وأما المعركة العسكرية فهي تباعد بين الطرفين، وتصنع حاجزاً بينهما قد لا يلتقيان، وهذا ما حدث في معركة الجمل.

٥ وثمة ملاحظه مهمه، فمن أفتى بخروج «نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم»؟! فليست هناك فتوى أو حديث يدعو إلى خروج النساء، بالذات نساء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّ الله عز وجل أمرهنَّ بالتزام البيوت في آيه واضحة.

قال تعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)) (١).

فالآيه صريحه في «الإقرار»، وقد جاءت كلمه ((وَقَرْنَ)) في الآيه لتثبت المفهوم الواقعي لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومعنى وقرن من الوقار، وكأنَّ بقاء نساء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يجلبن الوقار، فالآيه واضحة في «عدم الخروج» لاسيما وأنَّ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمثلن القدوه والأسوه للنساء، وما تسميه نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ب «أمهات المؤمنين» إلا لأجل هذا المقام السامي، فأى خروج أو عصيان من قبلهنَّ يعدّ كبيراً وخطيراً.

وإنَّ تسأل عن الطلب بدم عثمان، فإنَّ السیده عائشه هي التي ألبت على الخليفه «عثمان بن عفان»، وكانت تمشى في الأسواق وترفع «قميص» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتقول:

«هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته» (٢).

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، ص ٥١٧. المسترشد: محمد بن جرير الطبري، هامش ص ١٦٥. الأمالي: الشيخ الطوسي، ص ٧١٤. كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي الشيرازي، ص ٣٢٥. شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد، ج ٢٠/ص ٢٢. الجمل: الشيخ المفيد، ص ٢٢٨. النصائح الكافية: محمد بن عقيل، ص ١٧٣.

ويذكر الطبري وغيره:

أنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ، كَانَتْ تَقُولُ: «اقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ كَفَرُ» (١)، وَكَانَتْ تَرْفَعُ هَذَا الشُّعَارَ فِي مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ، وَقَدْ أَبَاحَتْهَا السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بَعْدَ أَنْ حَرَمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَأَمَّا جَاءَ فِي (تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ): «وَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى «سَرْفٍ» رَاجِعَهُ لِقِيهَا «عَبْدُ بَنِ أُمِّ كَلَابٍ» وَهُوَ عَبْدُ بَنِ أَبِي سَلْمَةَ (يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ). فَقَالَتْ لَهُ: مَهِيمٌ؟.

قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه، فمكثوا ثمانياً.

قالت: ثم صنعوا ماذا؟.

قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على «علي بن أبي طالب عليه السلام».

فقالت: والله ليت أن هذه (السماء) انطبقت على هذه (الأرض) إن تم الأمر لصاحبك!! ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة، وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه.

١- الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، ص ٥١٦. الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي، ج ٣/ ص ١٦٤. اثنا عشر رساله: المحقق الداماد، ج ٣/ ص ١٠٦. الجمل: ضامن بن شدقم المدني، هامش ص ٢٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣١/ ص ٤٨٤. الفتنة ووقعه الجمل: سيف بن عمر الضبي، ص ١١٥. شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد، ج ٦/ ص ٢١٥. تفسير الآلوسى: الآلوسى، ج ٢٢/ ص ١١. المحصول: الرازي، ج ٤/ ص ٣٤٣. تاريخ الطبري: الطبري، ج ٣/ ص ٤٧٧. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣/ ص ٢٠٦. الإمامه والسياسة: ابن قتيبه الدينوري، تحقيق الزيني، ج ١/ ص ٥١. كتاب الفتوح: أحمد ابن أعثم الكوفي، ج ٢/ ص ٤٢١. النهايه في غريب الحديث: ابن الأثير، ج ٥/ ص ٨٠. لسان العرب: ابن منظور، ج ١١/ ص ٦٧٠. تاج العروس: الزبيدي، ج ١٥/ ص ٧٤٥. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي، ص ٢٨٦.

فقال لها: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: «اقتلوا نعتلاً فقد كفر»^(١).

فقلت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولى الأخير خير من قولى الأول.

فقال:

فمنك البداء ومنك الغير وأنت أمرت بقتل الإمام فهبنا أطعناك فى قتله ولم يسقط السقف من فوقنا وقد بايع الناس ذا تدر ويلبس للحرب أثوابها وما

ومنك الرياح ومنك المطر وقلت لنا إنه قد كفر وقاتله عندنا من أمر ولم ينكسف شمسنا والقمر يزىل الشبا ويقيم الصيعة من وفى مثل من قد غدر^(٢)

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفتنة، ومن الخروج، بعد أن بين لها بالتفصيل: «أيتكن صاحب الجملة الأدب (الوبر)، التى تنبجها كلاب الحواب، لا تكونيها يا حميراء»^(٣).

١- المصادر السابقة.

٢- الجملة: ضامن بن شدقم المدنى، هامش ص ٢٤. النص والاجتهاد: السيد شرف الدين، هامش ص ٣٩٣. أحاديث أم المؤمنين عائشة: السيد مرتضى العسكرى، ج ١/ص ١٧٧. مواقف الشيعة: الأحمدي الميانجى، ج ٢/ص ٣٧. الفتنة ووقعه الجملة: سيف بن عمر الضبى، ص ١١٥. تفسير الألوسى: الألوسى، ج ٢٢/ص ١١. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير، ج ٣/ص ٢٠٦.

٣- معانى الأخبار: الشيخ الصدوق، ص ٣٠٥. الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، ص ٧٦. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندى، ج ١/ص ٦٨. فتح البارى: ابن حجر، ج ١٣/ص ٤٥. المصنف: ابن أبى شيبة الكوفى، ج ٨/ص ٧١١. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، ج ٢/ص ٣٢. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٤/ص ١٨٨٥. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد، ج ٩/ص ٣١١. سير أعلام النبلاء: الذهبى، ج ٢/ص ١٩٨. سبل الهدى والإرشاد: الصالحى الشامى، ج ١٠/ص ١٦٥. معجم ما استعجم: البكرى الأندلسى، ج ٢/ص ٤٧٢. النهاية فى غريب الحديث: ابن الأثير، ج ٢/ص ٩٦. لسان العرب: ابن منظور، ج ١/ص ٣٧٣. تاج العروس: الزبيدى، ج ١/ص ٤٧٩.

وجاء فى (تارىخ الطبرى)، عن الزهرى، قال:

فسمعت عائشه نباح الكلاب، فقالت: أى ماء هذا؟.

فقالوا: الحوآب.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون إنى لهى، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكنّ تنبجها كلاب الحوآب».

وروى ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال يوماً لنسائه، وهنّ جميعاً عنده: «أيتكنّ صاحبه الجمل الأديب، تنبجها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيره كلهم فى النار، وتبحوا بعدما كادت»^(١).

وجاء فى (تارىخ الطبرى): عن الزهرى قال: فسمعت عائشه رضى الله عنها نباح الكلاب، فقالت: أى ماء هذا؟.

فقالوا: الحوآب.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون إنى لهى، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه: ليت شعرى أيتكنّ تنبجها كلاب الحوآب»^(٢).

وقد كذبوا عليها بعد أن كذبوا على «عثمان» إذ جاؤوا بدم كذب، وألصقوه بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مثلما فعل إخوه يوسف عليه السلام.

١- المصادر السابقه.

٢- المصادر السابقه.

وقد فتحوا جرحاً في جسد الإسلام ظلّ يتزف، وتركوه بعد أن عرفوا «أن الجرح لا يندمل»، وقد يفتح جروحاً عديده، لذلك أجمع الكثير من الفقهاء «العامه» بتحميل السیده عائشه، وطلحه، والزبير، ومروان، جريره ما حدث في الجمل.

قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في (كتاب الإمامه):

«أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريق الحديث والرأى، منهم مالك، والشافعي، وأبو حنيفه، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين: أنّ «علياً» مصيبٌ في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل الجمل، وأنّ الذين قاتلوه بغاه ظالمون له»^(١).

وقد أبلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام في هذه المعركه بلاءً حسناً، فقد ساهم بشكل فعال في إطفاء الفتنة، والقضاء على بؤر الفساد قبل المعركه، وفي أثنائها.

فقد ذكّر الناس من مغتبه الانجرار وراءها بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تنصّ على ولايه أبيه الإمام أمير المؤمنين سيد الوصيين عليه السلام، ثم كشف عن آثار الفتنة.

والمؤسف أنّ الكثير من الناس لا يسمعون للكبير مثلما يسمعون للصغير، جاء في (موسوعه الإمام الحسين عليه السلام):

«وقد أسند الإمام عليه السلام قياده ميمنه جيشه إلى الإمام الحسن عليه السلام وقياده ميسرته إلى الإمام الحسين عليه السلام، كما كانت جيوشه مزوّده بأحسن السلاح، ويقول المؤرّخون أنّ الحسين عليه السلام كان قد ركب فرس جده صلى الله عليه وآله وسلم المسمى بالمرتجز»^(٢).

١- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أحمد الرحمانى الهمدانى ، ص ٦٥٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوى، ج ٦/ص ٤٧٤. سير أعلام النبلاء: الذهبى، ج ١/ص ٤٢٠، الإمام علي عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ كمال شاكر، ص ٣٤١-٣٤٢.

٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٤٠.

وجاء فيه أيضاً: «والتحم الجيشان التحاماً رهيباً، ويقول بعض المؤرخين: أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد تولى قياده فرقه من فرق الجيش، وأنه كان على الميسره، وخاض المعركه ببساله وصمود، وكان جمل عائشه فيما يقول بعض من شهد المعركه هو رايه أهل البصره، يلودون به كما يلود المقاتلون براياتهم، وقد حمل الإمام عليه السلام عليهم، وقد رفع العلم بيسراه، وشهر فى يمينه «ذا الفقار» الذى طالما ذبّ به عن دين الله، وحارب به المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وجاء فيه أيضاً: «واشتدّ القتال كأشد وأعنف ما يكون القتال، وكثرت الجرحى، وملئت أشلاء القتلى وجه الأرض، ورأى الإمام أنّ الحرب لا تنتهى ما دام الجمل موجوداً، فصاح بأصحابه: اعقروا الجمل فإنّ فى بقاءه فناء العرب».

وانعطف عليه الإمام الحسن عليه السلام فقطع يده اليمنى، وشدّ عليه الإمام الحسين عليه السلام فقطع يده اليسرى، فهوى إلى جنبه، وله عجيح منكر لم يسمع مثله، وفرّ حماه الجمل فى البيداء، فقد تحطّم صنمهم»^(١).

لقد خاض الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه المعركه، واستطاع مع أخيه الإمام الحسن عليهما السلام إنهاء الفتنة.

إنّ المواقف البطولية التى ترجمها المولى أبو عبد الله عليه السلام عملياً، إنما تدلّ على تأثره بشخصيه والده العظيم سيد الوصيين عليه السلام، ومدى التصاقه به، الأمر الذى جعل من الإمام أبى عبد الله عليه السلام «صوره حيّه» لسيد الوصيين عليه السلام، فقد تمثّل مواقف أبيه فى كل مراحل حياته عليه السلام، وجسّدها بشكل جعل الكثير يرى صورته الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واضحه على قسّمات الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٤٨.

من الحقائق الثابتة في قوانين الحياه

من يعرف من العين الصافيه والنبع الزلال لا- تهجم عليه اللوابس فهو يختلف كثيراً عمن يأخذ من فروع، بالذات إذا كانت الفروع تعترضها ممرات يشوبها الكدر.

فالإمام أبو عبد الله عليه السلام صَدَرَ من عين صافيه، وكانت بحق تشكّل «النبع الثر» الذي أغنى الإمام كثيراً بحيث جعلته عيناً ثانياً، تحمل مميزات تلك «العين» نفسها.

ومن القوانين الثابتة: أنّ الابن إذا تمسك بمدار أبيه، وظلّ يدور حوله فإنه يتقمص شخصيته، أو على الأقل يتأثر بخصائصه مهما بلغت من القوه والسمو، ويظلّ يتأثر بها إلى أن يتقمصها تماماً.

وقد تجسّد هذا القانون في واقع الإمام الحسين عليه السلام، فقد تمسك بأبيه، فأخذ شخصيه أبيه المباركه، تساهم في ذلك الأرضيه الطيبه التي صنعها التوجيه الفذ من قبل جدّه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام، وقد أودعا فيه ينابيع ثره أثرت فيه تباعاً، فبرزت ملامحها بأمثل ما يكون، وقد ظهرت ملامح هذا التأثير في كربلاء عندما رفض الإمام عليه السلام الذلّ:

«يأبى الله لنا ذلك ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه، من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام»(١).

١- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، هامش ص ٥٨. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٥/ص ٨٣. شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد، ج ٣/ص ٢٥٠. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٤/ص ٢١٩. اللهوف في قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ٥٩. أخلاق أهل البيت عليهم السلام: السيد محمد مهدي الصدر، ص ٢٨٩.

إنَّ الأب يستطيع أن يصنع من ولده عملاً تَعْنُو له الوجوه، وكأنَّ الأب يمثّل القوه أو النَّبع الذى يثرى ولده بمزايا وأخلاق ساميه، وبالطبع نحن نتكلم عن الآباء الطيبين، وذوى الأخلاق الحميده الذين يشكّلون إحدى القوى المهمّه فى صياغه الأولاد، لذلك فإنَّ العلاقة معهم تعدّ مهمه وحيويه.

جاء فى كتاب (مقتطفات سيكلوجيه):

«يوجد الإنسان فى العالم فتتأثر شخصيته من شخصيه آبائه وأجداده، إخوته وأخواته، أقاربه وذويه، فيلتفّ بها ويمزجها بجوهر حياته، ثم يعود فيصوغها من جديد هديه يطوق بها أعناق الذين يخلفونه، فما أغرب الإنسان وما أعجبه؟! فهو مؤثر بشخصيته ومؤثر فيه فى آن واحد، فبينما تتكوّن شخصيته من شخصيات القريبين إليه إذا به يحيك شخصيه فريده وذاتيه خاصه به يتأثر بها سواه، وقد جعلت حلقه اتصال تربط بها الأجيال، فما أعظم المسؤوليه الملقاه علينا لأننا ننقل بحياتنا إلى العائشين فى أحياء المستقبل مؤثرات يكوّنون منها شخصياتهم، فإما أن نكون يداً للبناء أو معولاً للهدم، فأى الأمرين نختار؟»

إنَّ حياتك التى تحياها إنما هى بذره تتكوّن منها شجره الأجيال، وأنت لست منفصلاً عن العالم بل متصلاً به، فهل ترغب بأن يكون اتصالك هذا سبباً لرفع شخصيات أفراد مجتمعك أو لخفضها؟» (١).

وتلك حقيقه، فإننا نؤسس لأجيال متعاقبه، وهى تبنى عندما تلمس أسساً متينه، وقواعد سليمه، وكما هو ثابت فى علم «هندسه البناء» أنّ البناء يعلو إذا وجد أسساً قويه، ويقدر تماسك الأسس ينهض البناء.

ولكن يؤسفنى أن أقول:

إنَّ الأممه الإسلاميه باتت تفتقر إلى البناء السليم، لأنها فقدت القواعد المتينه، فذهبت يميناً وشمالاً تستجدى المفاهيم والقيم ولكنها أوغلت فى التيه فهى تطلب الدواء ولكن فيه الداء.

وكمؤشر على فقدان القواعد بروز ظاهره التطرف الدينى والقومى الشوفينى الذى ينطلق من النظره الضيقه، وقد تكون ظاهره التطرف الدينى هى الأبرز والأكثر دمويه.

وقد استنزفت هذه الظاهره الكثير من «جهد الأممه»، وليس الحكام، حيث أتت على أخلاقهم وعقولهم وطاقاتهم الخلاقه.

فمشهد الدماء، وقطع الرؤوس، وتفجير «الأطفال» للتمويه مثلما حدث فى الكزاده الشرقيه ببغداد، أخذ يهزّ كيان الإنسان من الأعماق، ويجعله يفكر طويلاً فى بشاعه هذه الجرائم البشعه مما أظهر ردّات فعل عنيفه، وهى متوقعه، فأخذت طابعاً خطيراً.

فبعض الشباب تنكّر لإسلامه، وأخذ «يكفر» بكلّ ما يمتّ إلى الإسلام بصله، ومن ثمّ يضع «اللوم» على كاهل الإسلام.

والبعض راح يشنّ حملات مسعوره على الفكر الإسلامى معتبراً إياه السبب فى بروز ظاهره التطرف الدينى بهذا الشكل البشع.

وقد تكون «هذه الخطه» محبوبه من دوائر مشبوّهه لها باع طويل فى مجال «التحريف والتزييف»، فالصهيونيه والإمبرياليه ضليعان فى هذا المخطط الإجرامى، ولهم خبره طويله.

منها: اضرب عدوك من الداخل، وازرع الشقاق تحصد الفتن الطائفية، وأفضل طريقه للسيطره ضرب شرائح المجتمع بعضها ببعض، ثم اصطناع تيار متزمت لا يسمع حتى لو كان من يحدّثه نبئ.

إننا أمام واقع خطير يندر بأوخم العواقب، منها تشتت الأمة وضياعها، وبروز حواجز نفسيه قاسيه عبرت عن نفسها بسلوك أهوج يعدّ من الصعب بمكان علاجها فضلاً عن إزالتها، فالدماء التي جعلت الأمة شيعاً لا يمكن لملمه شتاتها بسهولة، فالحواجز النفسيه تبقى آثارها لسنين طويله، وقد تأخذ جهداً كبيراً من طاقه الأمة.

وحتى إذا نجحت الجهود فتبقى الآثار، وتظلّ تتفاعل في عمق الإنسان، وهي قابله للتأجيج كلما لاقت مناخاً ملائماً لها.

وقد حاول الكثير، وفي مقدمتهم «المراجع» تطويق «ظاهرة التطرف»، وبذلوا جهوداً جبّاره من قبل ومن بعد، ولا زلت أتذكر مقوله الشيخ الكبير «محمد حسين آل كاشف الغطاء عليهما السلام» عندما سألوه عن الإسلام.

فقال: «الإسلام كلمه التوحيد وتوحيد الكلمه».

ولا أجنب الواقع عندما أقول: أنّ «مراجع الشيعه» هم أول الداعين إلى طرح الإسلام الحقيقي الذي ينسجم مع الواقع الإنساني، فقد طرح المرجع الكبير السيد محمد حسين البروجردى عليهما السلام مشروع «التقريب بين المذاهب الإسلاميه»، ومشروع الوفاق الإنساني، ثم أوجد آليه واقعيه لتطبيق المشروع، فأنت الفكره أكلها، وأثمرت عن نتائج جيده، فكانت لقاءات صادقه وشفافه أثمرت عن أفكار قيّمه على صعيد توحيد المواقف، ورصّ الصفوف، ولا ننسى جهود المرجع الكبير السيد أبي الحسن الأصفهاني عليهما السلام الذي بلغ القمه في توحيد الكلمه.

الإمام الحسين عليه السلام في معركة صفين

عندما انتصر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين في معركة الجمل، قامت قيامه معاويه، فأخذ يهتأ الأسباب، ويعدّ العدّه لخوض المعركة ضدّ سيد الوصيين عليه السلام، وكان يظنّ أنّ المعركة بقياده «السيدة عائشه» سوف تحقق أهدافها، ولكن جاءت النتائج بعكس ما تشتهي «سفن معاويه».

وفي نظري فإنّ معاويه هو الذي أذكى نار الحرب، ومدّ السيدة عائشه بالمال والسلاح، وهو الذي ألّب الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، حيث اقتطع جزءاً من جسد الدولة الإسلامية، فأطمع الكثير في الدولة الإسلامية، كلّ ذلك حتى يوهن الدوله، ويفت في عضدها.

ومنهم «زياد بن أبيه»، فقد أطمعه بالدنيا وزينها له، حتى قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ معاويه كالشيطان يأتيك من بين يديك ومن خلفك ومن أمامك فاحذره».

وقد استعمل معاويه خطأً دنيئه في تمزيق أوصال الدولة الإسلامية، وما تشبته ب«الشام» إلا دليل على خطئه في إضعاف الدوله الإسلامية.

وقد أرسل الرسائل لولاه الإمام عليه السلام كي يطمعهم في الدنيا، ويوغلهم في المغريات، كلّ ذلك حتى يهتأ المقدمات ل «معركة الجمل»، وقد توفّرت الأسباب عندها تحرك الثلاثي: «السيدة عائشه، والزبير بن العوام، وطلحه ابن عبيد الله».

فمعاويه قد شارك فعلياً في معركة الجمل، ويعدّ هذا رد على المتقولين الذين يطعنون بسياسه الإمام عليه السلام عندما أصرّ على عزل معاويه، فمعاويه حوّل الشام إلى بؤره لتصدير المؤامرات، ولأشكال الإرهاب كافه، فكان نقطه ضعف خطيره في جسد الدوله الإسلامية، وبقاؤه في الشام يعنى استغلال مواردها لمؤامرات خطره.

جاء في (تاريخ الإسلام):

«فالأُمويون لم يعتنقوا الإسلام إلا سعيًا وراء مصالحهم الشخصية»^(١).

يقول الشيخ الغزالي:

«فإن أعمال معاوية بن أبي سفيان من قبل ومن بعد كانت لتحتطيم الديمقراطية الإسلامية في ميدان السياسة، وتنصيب أسره عبد شمس على ملك عريض كملك «دي بوربون» أو «هابسيورغ» في أوروبا، وإعادة الأمر كسرويه وهرقليه، كما عرف صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخيراً، وبعد فوات الأوان»^(٢).

وجاء في كتاب (على إمام لكل العصور) في الفصل التاسع، وهي عبارة لروجيه غارودي:

«وكانت الدولة الأموية وخلافه معاوية من القروح الآكلة في جسم الدولة الإسلامية»^(٣).

يمكن أن نقول:

«أن معركة صفين هي نتيجة طبيعته لمعركة الجمل»، فمعاوية كان يعول على السيده عائشه، وكان يأمل أن تنتصر على الخليفه بحق الإمام علي عليه السلام، حتى يتسنى له الانقضاض على «طلحه، والزبير»، بواسطة «مروان بن الحكم» الذي كان المنظر والساعد الأيمن لمعاوية في أحداث الجمل.

١- تاريخ الإسلام: الدكتور حسن إبراهيم، ص ٢٧٨. جواهر التاريخ: الشيخ علي الكوراني العامل، ج ٣ ص ١١٦.

٢- الإسلام المفترى عليه: الشيخ محمد الغزالي المصري، ص ٨٥.

٣- علي عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ كمال شاكر، ص ٢٩٥، نقلاً عن: كتاب كيف نشر الإسلام: لروجيه غارودي.

إنَّ مروان بن الحكم كان أحد القاده الذين سعوا كثيراً في تحريك الجبهة، وتمويل الجيش، فكان يشكّل القناه الواصله بين معاويه والسيد عائشه، وقد سَير الجيش بشكل أطمع «الزبير وطلحه» في النصر، فقد أخذه إلى البصره حتى يتسنى لهم جمع المال والرجال، بسبب وجود قبائل تميل إلى «الخليفه عثمان» مثل بنى ضبه، والأزد، الذين كانوا يأخذون «بعر الجمل» فيشمونه، ويقولون: «بعر جمل أمنا ريحه ریح المسك»^(١).

وبعد أن هوى الصنم على الأرض، وقد نال من القرابين ما لم ينله أكبر ملوك الأرض أسقط في يدي معاويه، ففكر في معركة صفين التي هي امتداد لمعركه الجمل هذا ويمكن أن نعدّها «الخط الدفاعي الثاني».

وقد اعتمد معاويه بن أبي سفيان كثيراً عليها، ((فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى))^(٢).

وقد حاول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يند الفتنة في مهدها، وينزع فتيل الحرب، إلا أن معاويه «أصرّ واستكبر استكباراً». يقول الطبري، وابن الأثير:

«فإنَّ الرسائل التي بعثها الإمام على عليه السلام إلى معاويه كادت أن تقلب عليه الشام، لأنها دحضت حجج معاويه في قتل عثمان، وتشبّته في الإمام».

فإدراك معاويه الأمر، وتهياً وعباً قواه الشيطانيه، عندها تهياً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للحرب، وهو كاره لها، فأرسل الخطباء والوفود، ومن جملتهم سيد شباب أهل الجنه الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام إلى الكوفه.

١- النص والاجتهاد: السيد شرف الدين، ص ٤٤٨. الغدير: الشيخ الأمين، ج ٩/ص ٣٧٠. أحاديث أم المؤمنين عائشه: السيد مرتضى العسكري، ج ١/ص ٢٣٤. تاريخ الطبري: الطبري، ج ٣/ص ٥٣٠. الكامل في تاريخ: ابن الأثير، ج ٣/ص ٢٤٧. إمتاع الأسماع: المقرئ، ج ١٣/ص ٢٤٥. الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ١/ص ٣٧٤.

جاء فى كتاب (حياه الإمام الحسين عليه السلام):

«وتهتياً الإمام للحرب، وقام الخطباء فى الكوفه يحفّزون الناس للجهد، ويحثّونهم على مناجزه معاويه بعدما أحرزوه من النصر الكبير فى معركة الجمل، وقد خطب فيهم الإمام الحسين عليه السلام خطاباً رائعاً ومثيراً، قال فيه بعد حمد الله والثناء عليه:

«يا أهل الكوفه: أنتم الأحبه الكرماء، والشعار دون الدثار، جدّوا فى إطفاء ما دثر بينكم، وتسهيل ما توغّر عليكم، إلا أنّ الحرب شرّها ذريع، وطعمها فظيع، فمن أخذ لها أهبتها، واستعدّ لها عدّتها، ولم يألَم كلومها قبل حلولها، فذاكك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها، واستبصار سعيه فيها، فذاكك قمن ألا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه، نسال الله بقوته أن يدعكم بالفيئه» (١).

والتقت الفتان فته تقاتل فى سبيل الله، ونصره الحق، وأخرى تقاتل فى سبيل الشيطان ونصره الباطل، وقد تتبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء فى (مستدرک الحاكم) للنيسابورى، بسند لا يقلّ عن سند البخارى، ومسلم، قال: «شهد مع على فى صفين ثمانون بدرياً، ومائتان وخمسون ممن بايع تحت الشجره» (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمّار، تقتلك الفئه الباغيه، وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن، تدعوهم إلى الجنه ويدعونك إلى النار» (٣).

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ص ٥٧ ٥٨.

٢- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفى، ج ٢/ص ٥٨٠. شرح الأخبار: القاضى النعمان المغربى، ج ٢/ص ٩. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٠٤. أنساب الأشراف: البلاذرى، ص ٢٦٨. البدايه والنهايه: ابن كثير، ج ٧/ص ٢٨٣.

٣- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١٥/ص ١٧٧. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ٣٨٦. الإصابه: ابن حجر، ج ١/ص ٣٧١. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٣/ص ١١٣٩.

وقال القاضى فى (شرح المصابيح):

«وهذا صريح فى بغى طائفه معاويه الذين قتلوا عماراً فى وقعه صفين، وأنّ الحق مع على، وهو من الإخبار بالمغيبات، يدعوهم (أى عمار) يدعو الفئه الباغيه وهم أصحاب معاويه الذين قتلوه بوقعه صفين فى الزمان المستقبل إلى الجنه أى إلى سببها، وهو طاعه الإمام الحق، ويدعونه إلى سبب النار وهو عصيانه ومقاتلته.

قالوا: وقد وقع ذلك فى يوم صفين، دعاهم فيه إلى الإمام الحق، ودعوه إلى النار، وقتلوه.

فهو معجزه للمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وعلم من أعلام نبوته.

وقال القرطبى: وهذا الحديث من أثبت الأحاديث وأصحها، ولما لم يقدر معاويه على إنكاره، قال: إنما قتله من أخرجه (١).

فأجابه «على»: بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذن قتل حمزه حين أخرجه.

قال ابن دحيه: وهذا من (على) إلزام مفحم لا جواب عنه، وحجه لا اعتراض عليها (٢).

وقد انتصر الحق فى صفين، وتلاشت معالم الفئه الباغيه بقياده معاويه ابن أبى سفيان، ولولا صفين لما كانت هناك ملامح واضحه لهذه الفتنه العمياء التى أطلّت «بقرن الشيطان»، وكادت أن تضلّ خلقاً كثيراً.

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٨/ص ٢٦. الأحكام: ابن حزم، ج ٧/ص ١٠٢٢. البدايه والنهائيه: ابن كثير، ج ٧/ص ٢٩٨.

وقعه صفين: ابن مزاحم المنقرى، ص ٣٤٣. السيره الحلبيه: الحلبى، ج ٢/ص ٢٦٤.

٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوى، ج ٦/ص ٤٧٤. سير أعلام النبلاء: الذهبى، ج ١/هامش ص ٤٢٠.

وقد أبدى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خلقاً ربيعاً رجح كفه الحق، وجعلها واضحة المعالم. منها واقعه كشف «نهر الفرات»، ففي بدايه المعركه (كما جاء فى تاريخ الطبرى) استولى جند معاويه على شاطئى الفرات، ثم منعوا الماء عن جيش الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، حتى أخذ العطش منهم مأخذاً ضجّ جيش الإمام عليه السلام، وقالوا: يا أمير المؤمنين نوشك أن نهلك من العطش. فأرسل الإمام عليه السلام مبعوثاً إلى معاويه يطلب منه تقسيم المياه، فرفض معاويه، قائلاً: «لا والله حتى تموتوا عطشاً».

عندها أمر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بإرسال كتيبه بقياده الإمام الحسن، والإمام أبى عبد الله الحسين، ومحمد بن الحنفية، وأبى الفضل العباس عليهم السلام فى روايه، فاتجهوا نحو الفرات، وخاضوا معركه «شرسه» هزموا فيها جيش معاويه بن أبى سفيان شرّ هزيمة مخلفين وراءهم قتلاهم.

وعندما استولى جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقياده أولاده الأبرار (صلوات الله عليهم أجمعين) استبدّ الذعر فى جيش معاويه، وخافوا العطش، ولكن كما قال الشاعر ابن الصيفى فى آل البيت عليهم السلام:

ملكنا وكان العفو منا سجيّه وحلّتم قتل الأسارى وطالما وحسبكم هذا التفاوت بيننا

فلما ملكتم سال بالدم أبطح غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح وكل إناء بالذى فيه ينضح (١)

فأباح الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام الماء لجيش معاويه، وأفرد لهم جانباً من نهر الفرات، والمفروض من جيش معاويه بعد هذا الموقف الرفيع أن يرعوى وينسحب من جيش الباطل، ولكن ماذا نفعل إذا كانت القلوب جرداء والبصيره عمياء.

قال تعالى: ((لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)) (١). وقال تعالى: ((وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)) (٢).

لقد أبلى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام كما تقول الروايات بلاءً حسناً.

جاء في (أنساب الأشراف): وسُمّ الفريقان هذه الحرب المتقطعة، وتعجلوا الحرب العامة، فعبا الإمام جيوشه تعبته عامه، وكذلك فعل معاويه، والتحم الجيشان التحاماً رهيباً، واقتتلوا أبرح قتال وأعنفه، وانكشفت يمينه جيش الإمام انكشافاً بلغ الهزيمة، فقاتل الإمام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وانحاز الإمام إلى يسره جيشه من ربيعه، فاستماتت ربيعه دون الإمام، وكان قائلهم يقول: لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن أصيب أمير المؤمنين وهو فيكم.

وتحالفت ربيعه على الموت، وصمدت في الحرب، ورجعت يمينه الإمام إلى حالها بفضل الإمام أمير المؤمنين على وسيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهم السلام (٣).

والبطل الهمام مالك الأشر الذي تقول الروايات كانت له صولات تذكر مع سيدى شباب أهل الجنة حتى ثبتت يمينه الإمام عليه السلام بعد أن بان الانكسار عليها.

وجاء في المصدر نفسه: «واستمرت الحرب بأعنف ما يتصور، وقد ظهر الضعف، وبان الانكسار في جيش معاويه، وهم معاويه بالفرار لولا أنه تذكر قول ابن الأظنابه:

١- الأعراف: ١٧٩.

٢- الأنفال: ٢٣.

٣- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٦٠. نقلاً عن أنساب الأشراف للبلاذرى.

أبت لى همتى وأبى بلائى وإعطائى على المكروه مالى وقولى كلما جشأت وجاشت

وإقدامى على البطل المشيخ وأخذى الحمد بالثمن الربيح مكانك تحمدى أو تستريحى (١)

تقول الروايات: أن معاوية بن أبى سفيان لم ينزل إلى ساحه المعركه، وما كان يستطيع ذلك والإمام أمير المؤمنين عليه السلام موجود لكنه خدع عمرو بن العاص فنزل، وفى جعبته مكيدته، لأنه لن يقدر أن يجابه الإمام على عليه السلام، وقد رأى بأم عينيه كيف يجندل صناديد قريش، حتى ضجت قريش، وجعلت تأن من ضربات قاصم الشرك والنفاق، ومبيد أهل الفسوق والعصيان، فبرز عمرو بن العاص.

جاء فى كتاب (على إمام لكل العصور):

«وضحكت الأقدار وسخرت البطوله وانتشى العار، فقد طمع ابن النابغه أن ينال من على عليه السلام غزّه، فكان أن حمل عليه الإمام، فلما كاد أن يخالط (يصاب) رفع ثوبه، وشغر برجله لتبدو سواته، فصرف عنه الإمام وجهه تكراً وشمماً، لم يعرّ العار ثوب عمرو بن العاص لأنه بنفسه نزع إهابه لتظهر سواته فهى جزء من باطنه، وكانت وصمه عار لهذا الصحابى الذى أخزى أسوه الصحبه أمامه عفه الإمام مرتماً مكشوف السوأه، بادی العار، بعد أن ألقى درعه وحسامه خوفاً من أن يورده الإمام حمامه.

وعجب الناس من إفلات ابن النابغه من القتل، فقال لهم على عليه السلام: «فإنه عمرو بن العاص تلقانى بعورته، فصرفت وجهى عنه».

ويسأل معاوية ابن النابغه عن صنيعه، فيقول وعلى وجهه غبره ترهقها قتره: لقينى على فصرعنى.

فيسخر معاويه مستهزئاً بضعه نظيره، ويقول له: احمد الله وعورتك (١).

لقد سمعنا بمقوله «الغايه تبرّر الوسيله» لميكافلى فى كتابه الخطير (الأمير)، ولكن يبدو أنّ ميكافلى أخذ الخطوط العريضه من معاويه وعمرو ابن العاص، وميكافلى وضع حدوداً وسقفاً لوسائله، وثبت شيئاً من القيم حيث جعل الهدف الحفاظ على الدوله حتى تخدم الناس، ولكن معاويه وعمرو بن العاص لم يجعلها لها حدوداً أو معايير.

فكانت الغايه عندهم تبرّر الوسيله حتى فى أحقر الوسائل وأكثرها قذاره، فمعاويه جرّد هذه «الوسيله» من كلّ القيم والمعايير فهو عنده الغايه تبرّر الحقيير والدنيء حتى لو جمع قذارات الأولين والآخريين ووساختهم.

قال الحسن البصرى: «ثلاث عملها معاويه، لو كانت واحده لكانت موبقه: استلحاقه زياداً، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» (٢)، وقتله حجراً مع أصحابه، وكان صحابياً جليلاً حتى سمى بحجر الخير، وتوليه يزيد، وهو فاسق قاتل، وشارب للخمر، وناكح للأمهات والعمات» (٣).

ولكن فات الحسن البصرى عمّا فعله بسيد الوصيين وسيد شباب أهل الجنه عليهم السلام (٤).

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٨/ص ٦٠. وقعه صفين: ابن مزاحم المنقرى، ص ٤٠٧. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه:

ابن الصباغ، ج ١/ص ٤٦١. على عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ كمال شاكر، ص ٣٣٢.

٢- المبسوط: الشيخ الطوسى، ج ٥/ص ٢١٠. السرائر: ابن إدريس الحلّى، ج ٢/ص ٦٥٩. كتاب الأم: الإمام الشافعى، ج ٦/ص ٢٧٣.

مختصر المزنّى: المزنّى، ص ١١٤. المجموع: محيى الدين النووى، ج ١٥/ص ٣١٠. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشريينى،

ج ٢/ص ٢٦١.

٣- قاموس الرجال: الشيخ محمد تقى التستري، ج ١٠/ص ١٢٣. النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه: محمد بن عقيل، ص ٣٥.

٤- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٣/ص ٣٥٨.

وقتل الآلاف من المسلمين في الأنبار وهيت والمدينه، فقد أرسل بسر بن أرطاه فأحدث مقتله عظيمه، ثم أوغل في قتل الأطفال «وعمد إلى طفلين لعبيد الله فقتلتهما، ولما انتهى خبرهما إلى أمهما فقدت وغيها، وراحت ترضيهما بذوب روحها بأبياتها المشهوره»^(١).

ثم عمد إلى تحريف الإسلام، وهى أخطر خطئه اعتمدها فى إطار «الغايه تبرر الوسيله»، فقد أجهز على أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فحرّف الكثير عن مواضعها.

جاء فى كتاب (هموم داعيه) للشيخ محمد الغزالي المصرى:

«إنّ الفقه الدستوري فى أمتنا يجب أن تنحسر عنه ظلال الحجاج، وعبيد الله بن زياد، وبعض ملوك بنى العباس، وبعض سلاطين بنى عثمان».

ويؤسفى أن أقول: أنّ الشيخ محمد الغزالي لا يريد أن يسمّى الأشياء بأسمائها، فهو لا يريد أن يحمل معاويه جريره ما حدث للفقه الدستوري، وعبد الملك بن مروان، فيلقى تبعاتها على ولاتهم، وهذه خطه باتت مفضوحه، فعلى الشيخ أن يفصح لأنّ ما حدث لا يمكن السكوت عنه، ولا يتحمل التغطيه، والستائر القاتم، فما لم نشخص الداء لا يمكن لنا أن نصف الدواء، ثم لماذا نجعل الملوك فوق الأخطاء والهفوات؟.

ولماذا هذا التقديس الذى يأتى فى معظمه على حساب المقدسات والقيم الإلهيه؟ معتبرين الإشاره إلى الخليفه أو السلطان إهانته وإساءه إلى السلطان، ولكن لا- ضير إذا كانت تمسّ الدين وتطعنه بالصميم، ثم الويل إذا كانت علامه الاستفهام ترتفع أمام صحابي، أو أحد وعّاظ السلاطين، فإنّ الفتوى حاضره بكفر ك.

فإذا تحدّثنا أو اعترضنا على تصرف سيء، وقلنا: إنّ هذا الحديث يهين الإسلام ويطعنه فى قلبه، تعدّ تلك إهانته لهذا الصحابي.

خذ مثلاً هذا الحديث:

عن عائشه، أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرّمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي مما يقرأ من القرآن» (١).

وهذا الحديث طعنه نجلاء في قلب القرآن الكريم، حيث ينسب إليه النقصان فهو تجاوز صريح على كلام الله عز وجل، لكن أنى لك أن تقول ذلك، فعليك أن تسكت، ثم تطبق فمك، وإلا فأنت مشرك أو كافر تستحق الذبح لأنك تسب الصحابه، لكن لا ضير إذا كنت تسب الإسلام، وتسب كرامته عبر أحاديث مصنوعة في معامل السلاطين، وطلاب الملك.

وأيضاً هذا الحديث الخطير:

«جاءت سهله بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، إنى أرى فى وجه أبى حذيفه من دخول سالم وهو حليفه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أرضعيه.

قالت: وكيف أرضعه وهو رجلٌ كبير.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: قد علمت أنه رجل كبير».

وزاد عمرو في حديثه، وكان قد شهد بدرًا، ومن الثابت عند العلماء أنّ الرضاعه تحدّد بسنتين، وتكون السنتين الحد الأقصى للرضاعه، كما نص عليه كتاب الله عز وجل.

١- الخلاف: الشيخ الطوسى، ج ٥/ص ٩٧. الحقائق الناضرة: المحقق البحرانى، ج ٢٣/ص ٣٤٨. جواهر الكلام: الشيخ الجواهرى، ص ٢٩/ص ٢٨١.

قال تعالى: ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)) (١).

فالحديث الذى يرويه (مسلم) ينافى القرآن الكريم ويناقضه صراحه، ولكن أنى لك أن تقول أن الحديث مفتري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسوف تواجه شلالات من التهم، ليس أقلها الكفر والفسوق والعصيان.

إننا نجابه التحريف الواضح، لكن لا أحد يستطيع أن يقول ذلك، وهذا التحريف الظاهر أدى إلى تحريف الكثير من الأحاديث ومعانى الآيات، ثم إن هذا التحريف صار يثنى عليه الكثير، وها نحن أولاء نسمع بعض علماء الأزهر يفتون بهذا الحديث مما أثار السخريه والسخط عند عامه المسلمين، وأصبح مادته للتندر والاستهزاء.

وأيضاً جاء فى (صحيح مسلم):

«لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر» (٢).

وهذا الحديث يثبت أن الخيانه شىء طبيعى وغريزى عند المرأة، فلا تلام على خيانتها، ثم على اعوجاجها، وبعد فإن أمنا «حواء» تتحمل كل سيئات النساء اللاتى سلكن طريق الانحراف، لأن حواء هى الأساس!

يا لها من مهزله!

وهذا الحديث يناقض القرآن الكريم الذى يشيد بالمرأه، ثم يشيد باستواء الإنسان منذ خلقته.

١- البقره: ٢٣٣.

٢- صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج ٤/ص ١٧٩. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢/ص ٣١٥. صحيح البخارى: البخارى، ج ٤/ص ١٢٦.

قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) (١)، فهذه الآيه مطلقه فتشمل النساء والرجال.

وقال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (٢)، فالآيه تشير إلى أهم الصفات التي توفرها العلاقة الزوجية السكن والموودة والرحمه، وهى من أهم العوامل فى استواء الحياه، وبناء المجتمع المستقيم.

فكيف نرمى «حواء» بهذه التهمه الخطيره؟!

وأيضاً جاء:

عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقطع الصلاه المرأه، والحمار، والكلب، ويقى ذلك مثل مؤخره الرجل» (٣).

وهكذا يأتينا أبو هريره، ويطل علينا بحديث يهين الشق الثانى للإنسان.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النساء شقائق الرجال» (٤).

١- التين: ٤.

٢- الروم: ٢١.

٣- المجموع: محى الدين النووى، ج ٣/ص ٢٥٠. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشربينى، ج ١/ص ٢٠١. شرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١/ص ٦٣١. المحلى: ابن حزم، ج ٤/ص ٩. بدايه المجتهد ونهايه المقتصد: ابن رشد الحفيد، ج ١/ص ١٤٤. نيل الأوطار: الشوكانى، ج ٣/ص ١١. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٦/ص ١٣٤. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج ١/ص ٣٠٦. سنن أبى داود: ابن الأشعث السجستانى، ج ١/ص ١٦٤. صحيح ابن حبان: ابن حبان، ج ٦/ص ١٤٩. نصب الرايه: الزيلعى، ج ٢/ص ٩٢.

٤- الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١/ص ١٩٨. الجامع الصغير: جلال الدين السيوطى، ج ١/ص ٣٩٢. كنز العمال: المتقى الهندى، ج ١٦/ص ٤٠٧. كشف الخفاء: العجلونى، ج ١/ص ٢١٤. تمام المنه: محمد ناصر الألبانى، ص ١٥٥.

ولكن الويل لك إذا قلت أنّ أبا هريره يهين النساء، ويأتى بحديث يحكى مما فى داخله من بغض للنساء، ثم إنّ هذا التحامل على النساء من قبل الصحابى أبى هريره له أسبابه المعروفه لسنا فى صددها.

وأيضاً: عن أبى هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«فأما النار فلا تمتلى حتى يضع رجله، فتقول: قط قط، فهالك تمتلى ويزوى بعضها إلى بعض» (١).

وأيضاً: عن أبى هريره: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«ينزل ربنا تبارك وتعالى فى كلّ ليله إلى السماء الدنيا حين يبقى من ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعو فأستجيب له؟ من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له» (٢).

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

- ١- صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج ٨/ص ١٥١. صحيح البخارى: البخارى، ج ٦/ص ٤٧. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢/ص ٢٧٦. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٤/ص ٩٦. فتح البارى: ابن حجر، ج ٨/ص ٤٥٦. عمده القارى: العيني، ج ١٩/ص ١٨٦. الدياتج على مسلم: جلال الدين السيوطى، ج ٦/ص ١٨٩. تحفه الأحوذى: المباركفورى، ج ٩/ص ١١٢. صحيفه همام بن منبه: همام بن منبه، ص ٢٩. المصنف: عبد الرزاق الصنعانى، ج ١١/ص ٤٢٣. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، ج ١/ص ١٩٤. منتخب مسند عبد بن حميد: عبد بن حميد بن نصر الكسى، ص ٣٥٦. كتاب السنه: عمرو بن أبى عاصم، ص ٢٣١. السنن الكبرى: النسائى، ج ٤/ص ٤١٥. مسند أبى يعلى: أبو يعلى الموصلى، ج ٥/ص ٤٣٩. المعجم الأوسط: الطبرانى، ج ٧/ص ٥٧.
- ٢- صحيح البخارى: البخارى، ج ٢/ص ٤٧. المجموع: محى الدين النووى: النووى، ج ٤/ص ٤٧. كتاب الموطأ: الإمام مالك، ج ١/ص ٢١٤. الثمر الدانى: الآبى الأنزهري، ص ١٤٢. حاشيه رد المحتار: ابن عابدين، ج ٢/ص ٢٦. كشف القناع: البهوتى، ج ١/ص ٥٢٩. فقه السنه: الشيخ سيد سابق، ج ١/ص ٢٠٥. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢/ص ٢٦٤. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج ١/ص ٤٣٥.

قال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)) (١).

إنَّ أبا هريره كان يفتري حتى ضجَّ منه عمر بن الخطاب وعزله عن إماره البحرين (٢).

وقد أكثر الحديث وهو لم يصاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا سنتين، راجع كتاب (أبو هريره شيخ المضيره) للشيخ محمود أبو ربه أحد علماء الأزهر، والحديث الذى ينقله البخارى يناقض القرآن الكريم.

قال تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (٣).

فهذا نصٌّ جليٌّ، ولا يقبل التأويل فى أن الله عز وجل ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) (٤)، فهو ليس بجسم حتى يمكن أن نصفه ونقول ينزل فى الثلث الأخير من الليل، ثم يضع رجله فى نار جهنم، فتقول: قط قط.

وكيف يضع البارى عز وجل رجله فى جهنم، وقد أعدها للكافرين، ثم كيف تكون الرجل حتى لا تحرقها النار؟! وهل هى من ماده أم من غيرها؟! وكلاهما لا يصح، نحن فى ورطه كبيره!!

١- البقره: ٧٩.

٢- اغتيال أبى بكر: الشيخ نجاح الطائى، ص ٨٧.

٣- الشورى: ١١.

٤- الشورى: ١١.

الفصل الخامس: الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهما

إشاره

تمهيد

تقلد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام خلفه المسلمين بنص من سيد الوصيين عليه السلام، ويأجماع المسلمين، وهو الإجماع الثاني بعد إجماع المسلمين على خلفه سيد الوصيين الإمام على عليه السلام.

وقد تسلّم الخلفه والأمة الإسلامية «تموج بالفتن» التي افتعلها معاوية ابن أبي سفيان بالتنسيق مع رأس المنافقين «الأشعث بن قيس الكندي».

وقد حاول المنافق الأشعث بن قيس صرف الخلفه إلى معاوية إلا أنه فشل، وبعدها أخذ ينسج المؤامرات لإفشال حكمه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

وقد شكّل الإمام الحسن مع أخيه الإمام الحسين عليهما السلام وثله من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، منهم حجر بن عدى، وقيس بن سعد بن عباده «غرفة عمليات» لإداره الأزمه المتفاقمه.

وقد أمر الإمام الحسن عليه السلام بعقد اجتماع طارئ وعام فى جامع الكوفه لتدارك الأزمه، وإيجاد السبل الكفيله فى الخروج منها، وألقى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام خطاباً رائعاً وبلغياً جعل الأسماع تصغى إليه برمتها.

فدعا إلى وحده الصف، وتلاحم القوى، ومعرفة الواقع الذى يلف المسلمين، وحذّر من معاوية ومن دعاياته وأعوانه الذين انتشروا فى الحواضر الإسلامية.

ودعا الإمام (صلوات الله عليه) إلى حرب معاوية المفسد.

جاء في (موسوعه الإمام الحسين عليه السلام): «ثم ندب الناس لحرب معاوية، فلما سمعوا ذلك وجلت قلوبهم، وكمّت أفواههم، ولم يستجب منهم أحد سوى البطل الملهم عدى بن حاتم، فانبرى يعلن دعمه الكامل للإمام، ووجه أعنف اللوم والتقريع لأهل الكوفة على موقفهم الانهزامي، واستبان للإمام وغيره أنّ جيشه لا يريد الحرب، فقد خلع يد الطاعة، وانساب في ميادين العصيان والتمرد.

وبعد جهود مكثفه قام بها بعض المخلصين للإمام نفر للحرب أخلاط من الناس على حدّ تعبير الشيخ المفيد عليهما السلام كان أكثرهم من الخوارج والشكاكين وذوى الأطماع»^(١).

ولنا وقفه مع سماحه الشيخ القرشي:

أولاً: ليس مع المعقول بعد خطاب الإمام التاريخي أن يستجيب نفر واحد وهو «عدى بن حاتم الطائي»، علماً أنّ أهل الكوفة كانوا قريبي عهد بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم ثلّة من الصحابه والحواريين، منهم حجر بن عدى، وقيس بن سعد بن عباده، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وبرير بن خضير، وسليمان بن صرد الخزاعي، وغيرهم.

ثانياً: مع استجابته «عدى بن حاتم»، ونفر قليل، كيف يطمئن الإمام (صلوات الله عليه) إلى جماعه، وفيها كما يذكر الشيخ المقدس العلامة المفيد عليهما السلام الخوارج والشكاكون وذوو الأطماع، علماً أنّ الإمام الحسن المجتبي عليه السلام كان يروم خوض المعركة الفاصله مع معاوية، فلولا علم الإمام الحسن عليه السلام أنّ هناك من ينصره لما أقدم

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ١١٢.

على هذه الخطوه، فالحرب مع معاويه كانت تشكّل أهميه خاصه للإمام الحسن عليه السلام حتى يكسر هيبة معاويه التي استولت على قلوب أهل الشام، ويثبت أعمده الإسلام التي اهتزت كثيراً بفعل الممارسات الجاهليه.

ويعيد الإسلام إلى الشام بعد أن لفظته واستبدلته ب«قيم معاويه الجاهليه»، فالشام تشكّل موقعاً استراتيجياً لدوله الإسلام.

ثالثاً: إنّ خروج الأعداد الغفيره لنصره الإمام الحسن عليه السلام يشكّل دليلاً واضحاً في تأثير الإمام (صلوات الله عليه) بالرغم من الظروف القاسيه التي لفت العراقيين من جراء استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، واستغلال الفئه المنافقه لفقيد الأمه في بثّ الإشاعات المغرضه وتجييرها لمعاويه بن أبي سفيان.

موقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح

إنّ أهمّ حدث ظهر في زمن الإمام الحسن عليه السلام يكمن في الصلح، ويعتبر الصلح من الأحداث القاسيه التي ألمت بالأمه الإسلاميه، فقد أزاحت الإمام الحسن عليه السلام عن منصبه الذي أجمعت الأمه عليه واعتبرته امتداداً لمنصب أبيه سيد الوصيين الإمام عليعليه السلام.

إنّ اختيار الإمام الحسن عليه السلام ومبايعته بكلّ طواعيه، بما فيهم المنافقون الذين تربصوا بالإمام يعتبر حدثاً مهماً حيث أكسب الإمام مع الوصيه موقعاً استثنائياً.

وقد جاء الصلح مع معاويه بن أبي سفيان لضرورات اقتضتها مصلحه الإسلام والأمه، كما اقتضت الضروره أن يصلح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً.

وقد صالح الإمام الحسن عليه السلام معاويه أسوه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفاظاً على الإسلام وعلى أمته، وقد أظهر الصلح شدّه حرص الإمام الحسن عليه السلام على الإسلام

وأمه جده صلى الله عليه وآله وسلم، وحرص معاويه على الملك والسلطان، وفشله في إخفاء نهمه للسلطة والتسلط، فبعد أن صالح الإمام الحسن عليه السلام على وفق الشروط الدينيه والأخلاقية وأشهد عليها ثلّه من المؤمنين نكث معاويه، فجاء إلى الكوفه، وخطب فيها:

«يا أهل الكوفه، إني ما قاتلتكم لتصلّوا وتصوموا، وإني أعلم أنكم تصلون وتزكون، ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، وهذه شروط «الحسن» الذي أعطيتها فهي تحت قدمي هاتين»^(١).

وفي نظري لولا- الصلح والخلافه لما انكشف معاويه وظهت حقيقته، فالسلطان والمال تكشفان حقيقه الإنسان مهما طال به الزمن، وسوف نعرض على ملابسات الصلح ونتائجه في كتاب (قبس من نور الإمام الحسن المجتبي عليه السلام).

لقد كان موقف الإمام الحسين عليه السلام واضحاً، فقد تجاوز مع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، لاسيما وهو يعرف قبل غيره أنّ أخاه إمام مفترض الطاعه، وأنّ طاعته طاعه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وطاعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاعه الله تعالى.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))^(٢).

فالإمام عليه السلام هو ولي الأمر، وطاعته واجبه بنصّ الآيه، ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام وقف عن قرب على الأسباب التي دعت الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح، منها خذلان أقرب المقرّبين «عبيد الله بن العباس» القائد الميداني الذي كان يحسب له حساب.

ثم إنّ معاويه كاد أن يهلك الحرث والنسل في سبيل الوصول إلى «مطامعه الدنيويه» التي حوّلتها إلى جيفه وكتل من التراب المهين.

١- الغدير: الشيخ الأمين، ج ١/ص ٧. شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد، ج ١/ص ٤٦.

٢- النساء: ٥٩.

يقول الشاعر الشامي محمد مجذوب:

أين القصور أبا يزيد ولهوها أين الدّهاء نحرته عزّته هذا ضريحك لو بصرت بيؤسه كتل من التّرب المهين بخربه

والصافنات وزهوها والسؤدّد؟ على أعتاب دنيا سحرها لا ينفد؟ لأسال مدمعك المصير الأسود سكر الدّباب عليها فراح يعربد

تقول بعض الروايات أنّ الإمام الحسين عليه السلام اعترض على أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وهى لم تصح ولم يثبت وثاقه الناقل لها، فهى من صنع العباسيين نكايه بأبناء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذين أكثروا الثورات ضدهم، فاتهموهم ونسبوا إليهم الكثير من الأباطيل، وبجدّهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كما هو ثابت فى التاريخ، وللمزيد راجع كتاب (صلح الإمام الحسن عليه السلام) للشيخ آل ياسين عليهما السلام.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام وافق أخاه الإمام الحسن عليه السلام، بعد أن وافق الإمام الحسن عليه السلام على الصلح، وضمّنه بنوداً، منها إرجاع الخلافة إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد موت معاويه، ورفع السبّ عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، ووقف حملات القتل والإبادة الجماعية لأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولكن معاويه نقض بنود الصلح وضربها عرض الحائط، ولم يكتفِ بذلك، بل دسّ السّم إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فمضى شهيداً (بأبى وأمى) متأثراً بالسّم الذى اشتراه معاويه من ملك الروم.

وبعد استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام تسلّم معاويه زمام السلطه، فعاث فى الأرض فساداً، وأهلك الحرث والنسل.

قال تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ)) (١).

وقد تولى معاوية وقلبه يغلى حقداً على الإسلام الذى قضى على أحلام «أبى سفيان فى القضاء على الإسلام»، فجاء معاوية كى يحقق أحلام أبيه، وقد استبد معاوية بالحكم لیساعده على ذلك «عمرو بن العاص» الذى باع دينه لدنيا حقيقه، فكانت الصفقه مع معاوية «ولاية مصر»، فاستولى عمرو ابن العاص على مصر «وأحرق الولد البار للإسلام محمد بن أبى بكر فى جلد حمار»، وهى طريقه منكروه، وفى الوقت نفسه دينه تبين الحقد والتفنن فى إرعاب الناس.

وعندما تولى معاوية حاول تزيين صورته كى يتسنى له إحكام السيطرة، ثم القضاء على الرموز العاليه التى كانت تقف أمام مخططاته الدينيه.

إن خطه معاوية كانت تستهدف التخلص أولاً من صحابه أمير المؤمنين على عليه السلام أمثال حجر بن عدى، وميثم التمار، ورشيد الهجرى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، ومن ثم يجهز على الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

إن أسلوب «قصصه الأجنحه» كانت من الأساليب المهمه لدى معاوية، وقد اتبعها فى زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حين استهدف مالك الأشر الذى كان رمزاً مهماً، وأحد أعمده الدوله الإسلاميه ثم محمد بن أبى بكر.

وقد استهدف جل الصحابه فى معركة صفين، فقتل عمار بن ياسر، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وابن التيهان، كل ذلك حتى «يستفرد بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام».

إنَّ استهداف الرموز الكبيره تعدّ من الخطط التي اعتمدها العدو، وتعدّ هذه الخطه من أخطر ما يتعرّض له الكيان الإسلامي، فالرموز الكبيره هي السور الواقى والخندق الأول الذى تتهاوى عنده الهجمات والمؤامرات، والخندق الأول يعدّ من الناحيه الإستراتيجيه «السّد المنيع»، لذا يحاول العدو اختراقه وتحطيمه حتى يتسنى له التقدم بسهولة فى عمق الدوله.

والرموز الكبيره هي القدوه التي تدفع الشبهات وتدحض الأباطيل، ثم تعطى الصوره الواضحه للقيم، وهي العمق الإستراتيجى للقياده فى ساعه المحنه، والرمز يشكّل «الخزين الإستراتيجى» للقياده، من هنا فإنّ القياده الناجحه هي التي تصنع الكوادر التي تستطيع من خلالها نشر الفكر والقيم، ثم إنّ نجاح القائد مرهون ببقاء الكوادر إلى جنبها فى كلّ مراحل العمل حتى فى أدقّ التفاصيل.

إنّ بقاء الكوادر والرموز إلى جانب القياده يعدّ انتصاراً للقائد حتى لو لم يحقق الانتصار، فالنصر ليس محصوراً فى سحق العدو، بل فى الحفاظ على مستوى الرموز، وعلى استقامتهم، وتمسكهم بالمبادئ فأى تفريط بهم يشكّل منعطفاً خطيراً، لذلك فإنّ بعض القاده فقدوا الانتصار بعد أن فقدوا الأنصار.

إنّ بقاء الكوادر إلى جانب القياده يعطى زخماً معنوياً للقائد وللكوادر، ثم تعطى مصداقيه للقيم التي تعتمدها القياده، من هنا فإنّ الأنبياء عليهم السلام اعتمدوا على الكوادر الكفوءه من لدن بعثتهم كلّ ذلك حتى تثبت مصداقيه رساله.

إنّ الناس تنظر إلى الرموز مثلما تنظر إلى القياده، فالرمز فى نظر الناس يشكّل الصوره الحيه للقائد، ثم إنّ الناس تهوى «المثال»، وتشدّد علاقتها بالقيم كلما وجدت «رمزاً عالياً»، وهذه نقطه جديره بالملاحظه.

ثم إنَّ القيادة الناجحة التي تمثّل المصداق الحقيقي للانتصار تكمن في حفاظها على الرموز وعلى الكوادر، فالفائد الحقيقي الذي يمثّل قَمّه القيادة هو الذي يصنع «القاده»، وبهذه الخطوه فإنه يسجّل انتصاراً حقيقياً.

إنَّ انتصار الإسلام بقياده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن محصوراً في سحق العدو، وإنما في صنع القاده أمثال بطل الإسلام الخالد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمار، وأبو ذر، وسلمان، وبهذا الانجاز فإنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حافظ على قيم الإسلام الفدّه.

إنَّ قيم الإسلام تعرّضت بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أشع الهجمات، وإلى حملات تحريف لم يسبق لها مثيل، ولكن الرموز الكبيره التي تخرجت من مدرسه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقفت سداً منيعاً، وحالت دون أن تعمل هذه الهجمات عملها.

إنَّ الدور الذي قام به الرمز العالی علي بن أبي طالب عليه السلام لا يقلّ عن دور النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا نبي بعدي»^(١)، راجع مصادر هذا الحديث في الهامش.

١- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ص ١٧٠. صحيح البخارى: البخارى، ج ٣/ص ٢٠٨. صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج ٧/ص ١٢١. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج ١/ص ٤٣. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٥/ص ٣٠٤. فضائل الصحابه: النسائى، ص ١٣. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٢/ص ٣٣٧. السنن الكبرى: البيهقى، ج ٩/ص ٤٠. شرح مسلم: النووى، ج ١/ص ١٩٥. مجمع الزوائد: الهيثمى، ج ٩/ص ١٠٩. فتح البارى: ابن حجر، ج ٨/ص ٨٦. عمدته القارى: العينى، ج ١٦/ص ٢١٤. الديباج على مسلم: جلال الدين السيوطى، ج ٥/ص ٣٨٦. تحفه الأحوزى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٥٧. مسند أبى داود الطيالسى: سليمان بن داود الطيالسى، ص ٢٨. المصنف: عبد الرزاق الصنعانى، ج ٥/ص ٤٠٦. مسند الحميدى: عبد الله بن الزبير، ج ١/ص ٣٨. المعيار والموازنه: أبو جعفر الإسكافى، ص ٧٠. مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد، ص ٣٠١. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٤٩٦. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، ج ٥/ص ٣٧. مسند سعد بن أبى وقاص: أحمد بن إبراهيم الدورقى، ص ٥١. تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبه، ص ١٣. ما روى فى الحوض والكوثر: ابن مخلد القرطبى، ص ١٢٦. الآحاد والمثانى: الضحاك، ج ٥/ص ١٧٢. كتاب السنه: عمرو بن أبى عاصم، ص ٥٥١. السنن الكبرى: النسائى، ج ٥/ص ٤٤. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: النسائى، ص ٤٨. مسند أبى يعلى: أبو يعلى الموصلى، ج ١/ص ٢٨٧. جزء الحميرى: على بن محمد الحميرى، ص ٢٨. أمالى المحاملى: الحسين بن إسماعيل المحاملى، ص ٢٠٩. حديث خيثمه: خيثمه بن سليمان الأذربلسى، ص ١٩٩. صحيح ابن حبان: ابن حبان، ج ١٥/ص ١٦. المعجم الأوسط: الطبرانى، ج ٢/ص ١٢٦. المعجم الصغير: الطبرانى، ج ٢/ص ٢٢. المعجم الكبير: الطبرانى، ج ١/ص ١٤٦. معرفه علوم الحديث: الحاكم النيسابورى، ص ٢٥٢. فوائد العراقيين: ابن عمرو النقاش، ص ٩٥. الفوائد المنتقاه: محمد بن الصورى: ص ٥٥. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٣/ص ١٠٩٧. التمهيد: ابن عبد البر، ج ٢٢/ص ١٣٢. جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، ج ١/ص ١١٢. جزء بقى بن مخلد: ابن بشكوال، ص ١٢٦. شرح نهج البلاغه:

ابن أبي الحديد، ج ٢/ص ٥٩. درر السمط في خبر السبط: ابن الأبار، ص ٧٩. الأذكار النووية: يحيى بن شرف النووي، ص ٢٧٧. نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي، ص ٢٤. المواقف: الإيجي، ج ٣/ص ٦٠٣. موارد الظمان: الهيثمي، ج ٧/ص ٣١٣. الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج ٢/ص ١٧٧. كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٥/ص ٧٢٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ج ٤/ص ٤٧١. كشف الخفاء: العجلوني، ج ٢/ص ٣٨٢. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الشيخ محمد ابن جعفر الكتاني، ص ١٩٥. فتح الملك العلي: أحمد بن صديق المغربي، ص ٤٨. إرواء الغليل: محمد ناصر الألباني، ج ٥/ص ١١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: الباقلاني، ص ٤٥٨. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ١/ص ١٩٠. تفسير الرازي: الرازي، ج ١٦/ص ٧٦. تفسير القرطبي: القرطبي، ج ١/ص ٢٦٦. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج ٥/ص ١١١. الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٣/ص ٢٦٦. تفسير الألوسي: الألوسي، ج ٤/ص ٢٥٨. الثقات: ابن حبان، ج ١/ص ١٤٢. الكامل: عبد الله بن عدي، ج ١/ص ٣٠٦. طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن حبان، ج ٤/ص ٢٦٤. علل الدارقطني: الدارقطني، ج ٤/ص ٣١٣. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ١/ص ٣٤٢. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٢/ص ٣٤٩. أسد الغابه: ابن الأثير، ج ٤/ص ٢٦. ذيل تاريخ بغداد: ابن نجار البغدادي، ج ٢/ص ٧٨. تهذيب الكمال: المزني، ج ٥/ص ٢٧٧. تذكره الحفاظ: الذهبي، ج ١/ص ٢١٧. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ١/ص ١٤٢. الكشف الحثيث: سبط ابن العجمي، ص ١٨٦. الإصابه: ابن حجر، ج ٤/ص ٤٦٤. تهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٢/ص ٢٠٩. لسان الميزان: ابن حجر، ج ٢/ص ٢٣. تاريخ الطبري: الطبري، ج ٢/ص ٣٦٨. بلاغات النساء: ابن طيفور، ص ٢٨. ذكر أخبار أصبهان: الحافظ الأصبهاني، ج ١/ص ٨٠. تاريخ الإسلام: الذهبي، ج ٢/ص ٦٣١. الوافي بالوفيات: الصافي، ج ١٢/ص ١٧٢.

وهذا الدور الذى تقمّصه الإمام عليه السلام يشابه تماماً دور هارون فى زمن النبى موسى عليهما السلام، فعليه فإننا بحاجة إلى منهج استراتيجى للحفاظ على الرموز والكوادر، لأننا فقدنا الكثير وبسهوله، وهكذا فإنّ المجتمع الإسلامى بات ينتج الرمز بصعوبه ولكنه يفقده بسهوله.

وتعدّ هذه الظاهره كما أسلفت من أخطر ما يتعرّض له المجتمع الإسلامى، إنّ مذهب أتباع أهل البيت عليهم السلام فقد الكثير من الرموز الساميه، التى هى عاليه ليس على صعيد العالم الإسلامى فحسب، وإنما على صعيد «العالم الإنسانى».

وقد فقدنا الكثير بسهوله، وكأنّ هناك مصنعاً ينتج الرموز حتى يمكن تعويض ما خسرناه، وفقدان هذه الرموز يشكّل فراغاً عميقاً أثر سلباً على المستوى العلمى والثقافى والأخلاقى.

إنّ بناء الإنسان أصعب ما فى الحياه فكيف ببناء قائد، لذا فعلىنا أن نحافظ على «الرموز» بإيجاد «قوانين» دوليه تحرّم التعرّض إلى الرموز، وتجرم من يتعدّى عليهم بأى شكل من الأشكال، وتحت أى غطاء كان، ولا بدّ للمؤسسات الإنسانيه والدينيه أن تبذل الجهد الحثيث لتشريع «قانون فى الأمم المتحده» يمنع فيه التعرّض إلى الرموز، ثم إلزام الدول العربيه والإسلاميه وباقي الدول بهذا القانون.

ولا بدّ أن توضع وثيقه عهدٍ قانونيه ملزمه تحرّم وتجرم كل من يتعرّض إلى الرموز الدينيه وغير الدينيه بما فيها الرموز العلميه.

وأيضاً على المؤسسات الإنسانيه السعى «لفرض» قانون يلزم الدول فى دستورها «حرمه التعرض للرموز»، وبأى شكل من الأشكال وتحت أى غطاء وذريعه.

إنّ سعى المؤسسات الإنسانيه والإسلاميه لفرض قانون يجرم فيه التعرّض إلى الرموز يعدّ خطوه هامه على طريق الحفاظ على «صمامات الأمان للأمم»، كما يضمن حقوق الأمم الأساسيه.

ومن جانب فإنّ هذه الخطوه تضمن «تقدم الكوادر»، وتدفعهم إلى العمل بجد.

نعود ونقول: إنّ استلام معاويه الحكم واستبداده شكلاً خطراً حقيقياً على الإسلام، وكاد معاويه بن أبي سفيان أن يقضى على الإسلام.

يقول روجيه غارودي:

«وكانت الدوله الأمويه وخلافه معاويه من القروح الآكله فى جسم الدوله الإسلاميه»^(١).

وقد تعرض الإسلام فى ظلّ معاويه لأبشع أنواع التشويه، وكادت القيم الإلهيه أن تلفظ أنفاسها لولا وجود الأئمه من آل البيت عليهم السلام.

إنّ المحكّ الحقيقى للقيم الأهليه تكمن عندما تقابل الباطل، فإذا برز الباطل لابدّ للحق أن يبرز ويسفر عن وجهه، وهذا ما حدث إبان ثوره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين والمارقين والقاسطين، فقد تجلّى الحق فى سلوك الإمام عليه السلام، وظهرت معالمه واضحه، الأمر الذى أدى إلى تجذّرها، وصارت جزءاً من حياه الأمه، إلا أنّ محاولات معاويه تواصلت وتتابعت فأفرخت فتناً.

إنّ معاويه بن أبي سفيان رسّخ الشجره التى وضع بذرتها جدّه أميه حين نفى إلى الشام بعد أن نافر هاشماً، وسقيت الشجره بولايه أخيه يزيد عليها فى زمن أبى بكر وعمر، وها هو ثالث بنى أميه يفصح عمّا وقر فى صدره.

إنه ابن هند التى يقول عنها ابن أبى الحديد: «وكانت هند تذكر فى مكه بفجور وعهر»^(٢).

١- على عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ السيد كمال شاکر، ص ١٨٤.

٢- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١/ ص ١١.

ويذكر الزمخشري في (ربيع الأبرار):

«كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمر، وإلى عماره بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح عسيفاً (أجيراً) لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها» (١).

وإذا وضعنا معاوية بن أبي سفيان في الميزان فلا قيمة له، وقد أخطأ العقّاد حين كتب عن معاوية، وأطلق عليه (معاوية في الميزان).

وأى شيء عند معاوية حتى نضعه في الميزان، وإنما يوضع في الميزان من له حسنه واحده؟ ومعاوية صفر اليدين من الحسنات، ولا يمكن أن نتكلم عن معاوية والحسنات.

قال الإمام الحسن عليه السلام في معاوية: «أنا لا أقول أنا خير منك لأنه لا خير فيك» (٢).

وأى خير في معاوية؟ وقد أغلق أبواب الخير في وجه أصحابه في الشام حتى باتوا لا يفرّقون بين الناقه والجمل، وقد استخفّ بهم إلى أدنى درجات الحضيض كي يحكم قبضته فيهم، ثم يدخلهم في أتون الحروب التي كرسها لشهواته وبطنه التي كانت لا تشبع، وقد أعماهم وأصمّهم، واستخفّ بهم.

قال تعالى: ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ)) (٣).

إنّ معاوية بن أبي سفيان هو أول من استخف قومه، وصيرهم وسيلة رخيصة لمآربه الشخصية وبطنه التي أضحت لا تشبع.

١- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٣/ص ٢٠١. نقلاً عن ربيع الأبرار: الزمخشري.

٢- الاحتجاج: الطبرسي، فصل احتجاجات الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

٣- الزخرف: ٥٤.

جاء فى (تارىخ الطبرى):

«إنّ معاويه كان يأكل فى اليوم سبع مرات، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيأ»^(١). وقال علماء النفس الاجتماعى: «إنّ الأكل لا يفكر طويلاً كما لا يبصر عميقاً».

والأكل «لا يمكنه أن يتألق ويكون مبدعاً»، ومن طبع الأكل «الاستثثار والعجله»، وهذه صفات قبيحه ظهرت جليه فى سلوك معاويه حتى ضرب بها رقماً قياسياً، فما أن يذكر معاويه حتى يذكر الختل والدوران والدهاء.

جاء فى كتاب (معاويه بن أبى سفيان) للعقاد:

«وأبرع ما برع فيه معاويه من ألوان الدهاء إلقاء الشبهه بين خصومه، وقد احتال بمثل هذه الحيله على قيس بن سعد حتى أوقع الريبه منه فى نفس الإمام».

ومعاويه جبر كل وسيله بما فيها التسقيط والحروب.

جاء فى كتاب (تارىخ الطبرى) كما عن سعيد بن سويد:

قال معاويه لأهل الكوفه: «والله إنى ما قاتلتكم لتصلوا ولا- لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وإنكم تفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك، وأنتم له كارهون»^(٢).

وهو أول من استعمل سياسه الإطراء له وللخلفاء الثلاثة، وانتحال صفات ومناقب لهم ليس لها واقع أو سند وثيق.

١- أحاديث أم المؤمنين عائشه: السيد مرتضى العسكرى، ج ٢/ص ٢٣٧. شيخ المضيره أبو هريره: محمود أبو ريه، ص ٢٠٧. البدايه والنهائيه: ابن كثير، ج ٨/ص ١٢٨.

٢- شرح الأخبار: القاضى النعمان المغربى، ج ٢/ص ١٥٧. الملا-حم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٢٢٥. بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج ٤٤/ص ٥٣.

جاء في (تاريخ الخلفاء) للسيوطي، عن الإمام أحمد بن حنبل، أنه سأل أباة عن عليّ ومعاوية؟.

فقال: «اعلم أنّ علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له» (١).

ومما يحزّ في النفس أنّ الكثير من الناس باتوا يصدقون أقوال معاوية ويضعونها في مصاف الأحاديث الصحيحة، كل ذلك لشبهه وردت في كتب الحديث مثل «معاوية كاتب الوحي»، و«خال المؤمنين»، و«أمير المؤمنين».

وإذا كان معاوية كاتب الوحي فكيف يلعنه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما رأى أبا سفيان راكباً، ويزيد السائق، ومعاوية القائد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله الراكب والقائد والسائق» (٢).

ثم هو من الشجرة الخبيثة (راجع: تفسير الرازي، تفسير آية الشجرة الخبيثة)، وهو من أهل النار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: «ويح عمار تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار» (٣).

وهو السابّ لله ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله» (٤).

١- الغدير: الشيخ الأمين، ج ١١/ص ٧٤.

٢- (بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٠/ص ٢٩٦. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٥/ص ١٧٥.

٣- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ١٥/ص ١٧٧. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ٣٨٦. الإصابه: ابن حجر، ج ١/ص ٣٧١. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٣/ص ١١٣٩.

٤- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٦/ص ٢٣٣. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٢١. مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٩/ص ١٣٠. السنن الكبرى: النسائي، ج ٥/ص ١٣٣. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: النسائي، ص ٩٩.

وجاء في (صحيح مسلم: باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام):

«قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما لك لا تسب علياً؟ قال: ثلاث أذكرهنّ فإني لا أسبّه.

وعندما مرّ ابن عباس على جماعه عند الكعبه، فسمعهم يسبّون علياً (صلوات الله عليه). فقال: من منكم يسبّ الله؟ قالوا: وكيف!! نستغفر الله؟.

قال: فمن منكم يسبّ رسول الله؟ قالوا: نستغفر الله؟.

قال: من منكم يسبّ علياً؟ قالوا: أما هذه فنعم.

فقال ابن عباس: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله» (١).

ويكفي معاوية أنه خلع الطاعه لإمام أجمعت الأمة على بيعته، فمات ميتة جاهليه.

جاء في (صحيح مسلم): «من خلع الطاعه وفارق الجماعه ميتته جاهليه» (٢).

ومعاوية هو أول من أشهر سبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وأضحت منابر المسلمين تزعق بسبّ الإمام عليه السلام، بل زاد بعضهم آل البيت عليهم السلام، فهذا المجرم خالد بن عبد الله القسري والى العراق في خلافة هشام بن عبد الملك يلعن الإمام علياً عليه السلام وأهل بيت رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

١- المناظرات في الإمامه: الشيخ عبد الحسن، ص ٣٨٩. النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص ١٠٢.

٢- المبسوط: الشيخ الطوسي، ج ٧/ص ٢٦٣. المجموع: محي الدين النووي، ج ١٩/ص ١٩٠. روضه الطالبين: محي الدين النووي، ج ٧/ص ٢٧١. مغني المحتاج: محمد بن أحمد الشربيني، ج ٤/ص ١٢٤. المغني: عبد الله بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج ٣/ص ٢٥٨. نيل الأوطار: الشوكاني، ج ٧/ص ٣٥٨.

ذكر ابن الأثير في (الكامل في التاريخ):

إنَّ خالد بن عبد الله القسري كان يقول: «اللهم إلعن على بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته، وأبا الحسن والحسين».

ثم يقبل على الناس، فيقول: هل كنييت (١).

وقد استمرت هذه السنَّة سبعون سنة إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز فألغاها، بسبب ما كان يلحظه من أبيه من ارتجاج عندما يعرج على سبِّ وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن ما الحيلة عند الأمويين والدنيا لا تستقيم لحكمهم إلا بإتباع هذه السنَّة السيئة، والرعية لا تخضع لهم إلا بالتأكيد عليها، وهذا ما أكد عليه عبد العزيز لولده عمر: «يا بني إنَّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد» (٢).

يقول الغزالي في كتابه (الإسلام المفترى عليه):

«فلما أراد معاوية أن يتجه بشكل الحكم إلى غير ما عرف في دوله الخلافة، لاحظ المعترضون عليه من صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الاتجاه روماني لا إسلامي، وقالوا في وصفه: كلما هلك هرقل قام هرقل».

ولكن هذا الأسلوب الروماني كتبت له السيطرة، وبلغ من اجترائه أنه استولى على منابر الجمعة يلعن من فوقها ممثلي الاتجاه الإسلامي الصحيح» (٣).

وقد سعى معاوية بن أبي سفيان إلى تثبيت هذه السنَّة السيئة حتى:

-
- ١- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٤/ص ٥٧. النصائح الكافية: محمد بن عقيل، ص ١٠٥.
 - ٢- الإمام على بن أبي طالب عليه السلام: أحمد الرحمانى الهمداني، ص ٧٥٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٤/ص ٥٩. الإسلام المفترى عليه: الشيخ محمد الغزالي، ص ٣٥.
 - ٣- على عليه السلام إمام لكل العصور: الأستاذ كمال شاكر، ص ٤٢٠.

١ يزرع في أذهان الشاميين «فكره الخوارج» التي تذهب أن علياً عليه السلام وآل البيت عليهم السلام لا علاقة لهم بالدين، وقد تأكدت هذه الفكرة بدليل أن أهل الشام بُعيد استشهاد أبي عبد الله الحسين عليه السلام صدقوا «خروج الحسين عن الإسلام وقد قتل لخروجه منه».

٢ حتى يغطّي على مناقب الإمام عليه السلام، وكادت السنّة السيئه تأتي على مناقب الإمام، لولا ثوره الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي مزقت الستار الذي نسجه معاويه.

٣ إن فكره السبّ على سبعين ألف منبر في كل يوم، وفي روايه في كلّ مندى ومسجد لابد وأن تأخذ حيزاً من نفوس الناس، فهي إن لم تقنعهم فعلى الأقل تتفاعل في نفوسهم (كما هو ثابت في علم النفس التربوي)، فتظل هذه الفكرة تشغلهم عن الأبعد من حدود السبّ.

٤ إن فكره السبّ الشيطانيه إنما تؤكد «حرص معاويه» على استعمال الأساليب كافة في سبيل دنياه، وهكذا فإنّ كلّ السبل كانت مفتوحه أمامه، فهو لا يتورّع من استعمال أفذرها لمصالحه الدنيئه.

يقول الدكتور حسن إبراهيم:

«فالمويون لم يعتنقوا الإسلام إلا سعياً وراء مصالحهم الشخصية»^(١).

٥ إن فكره السبّ فتحت الأبواب أمام «الانتهازيين»، والمتملّقين لافتراء الأحاديث، والافتراء على الإسلام بكلّ وقاحه، فشخصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تمثّل الإسلام، وتمثّل شخصيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا تمّ التجاوز على شخصيه الإمام فمن السهوله بمكان التجاوز على الإسلام، ثم إزاحته من واقع المسلمين.

وفى نظرى فإنّ هذا هو المطلب الأساسى الذى كان يستهدفه معاويه، فإنّ معاويه كان يتميز غيظاً منه، فلا بد من عمل شىء حتى يمكنه من استغلال الواقع الإسلامى لمصالحه الدينيه، لقد عوّدنا معاويه فى استعمال كل ما هو قدر حتى لو كان يجمع قذارات الأولين والآخرين.

يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: قال أبو القاسم البلخى: «وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد فى الإلحاد والزندقه، وكان معاويه مثله» (١).

٦ وفى نظرى فإنّ استعمال السبّ إنما هو لإيجاد مناخ لأمرء السوء كى يتبؤوا مقعد الخلافه، وهذا ما حصل، فقد جاء يزيد بن معاويه على خلفيه الواقع المزرى الذى لفّ المسلمين.

الله أئى دم فى كربلا سفكا وقد تحكّم بالإسلام طاغيه لم أدر أين رجال المسلمين مضوا العاصر الخمر من لؤم بعنصره لئن جرت لفظه التوحيد فى قد أصبح الدين منه يشتكى سقماً فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً

لم يجر فى الأرض حتى أوقف الفلكا يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا وكيف صار يزيدٌ بينهم ملكا ومن خساسه طبع يعصر الودكا فمه فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا وما إلى أحد غير الحسين شكا إلا إذا دمه فى كربلا سفكا

وما سمعت عليلاً لا علاج له

إلا بنفس مداويه إذا هلكا (٢)

٧ حتى يتسع الغدر ليعمل معاويه ما يشاء ويفعل ما يريد، لقد عمل معاويه بما فيه الكفايه فى تحريف الإسلام حتى أنسى الكثير الصلاه التى هى أظهر مصاديق الإسلام.

١- الغدير: الشيخ الأمينى، ج ٢/١٢٧. وقعه صفين: ابن مزاحم المنقرى، ص ٣٨. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ١/ص ٤٤٣. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١/ص ١٣٧.

٢- الأبيات للمرحوم السيد جعفر الحلّى «.

ص: ١٤٧

الفصل السادس: يزيد بن معاوية والعهد المظلم

اشاره

لو لم تكن موبقه لمعاويه إلا يزيد لكفاه ذلك، فإنّ هذه السيئه تظلّ نقطه سوداء لا تمنحى من سجلّ معاويه، وقد تولى يزيد بن معاويه الولايه، وكانت نقطه عطف خطيره فى مسيره الإسلام، وشكلت بدايه العدّ التنازلى للحضاره الإسلاميه، وما كان ينبغى أن تكون الولايه ليزيد، لأنّ الإسلام لا زال طرياً لم يشتدّ عوده بسبب السياسات الخاطئه التى انتهجها معاويه بن أبى سفيان، بالذات على صعيد إداره الحكم.

فقد انتهج طريقه ميكافيليه جعلت المجتمع بعيداً عن الإسلام، وعن قيمه الفذه، والأنكى من ذلك جعل المجتمع يشنّ من الضربات المتلاحقه التى شنّها ولاه معاويه، فقد أوغلوا فى غيهم ممّا جعلوا الواقع الإسلامى غائماً تماماً.

جاء فى كتاب (الدوله العربيه):

«وعرف زياد كيف يخضع القبائل بأن يضرب إحداها بالأخرى، وكيف يجعلها تعمل من أجله، وأفلح فى ذلك»^(١).

لقد كانت بدايه الاستناره فى عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تبشّر بألف خير، وأضحى الإسلام يفتح الآفاق أمام الأمم، فقد تردّد صدهاء فى أكثر من دوله، وأخذ مساحه واسعه، فأخذ مساحه فى أفريقيا، وفى بلاد الروم، والصين، وغيرها من الدول.

وقد تتبّه الروم لانتشاره السريع فتهياً حكاهم لكسر شوكة الإسلام، ولكن خسأت محاولاتهم فارتدوا منكوسين فى «معركه تبوك»، حيث انسحبوا وألغوا فكره

الهجوم، إنّ ظهور الإسلام شكّل أهميه استثنائية، فهو الحلقة الأخيره فى سلسله الأديان، ولكن وفى نظرى بدأت الانتكاسه عندما تولى أبو بكر الخلافه، إذ لم يستوعب الخطوات الإستراتيجيه التى أقدم عليها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فجزد سيفاً لم يكن فى محله، وذهناً لم يستوعب الأحداث الجسم، فجاءت الحلول قاصره، والعلاج أهوجاً.

يقول الأستاذ سليمان كتانى:

«لقد تجيّدت الزعامات التقليديه فى الجزيره على أمل أن تنام دون أن يعود فيلمها وعى، مع انتقال النبى الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى هبت تعلن أنها لم تصدق أن الرسول أسند مهمه الاهتمام بصيانه الرساله الطريه العود إلى أمتن رجل صدقها وشارك فى تمثيلها حفرأ فى النفوس، فليكن اجتماع السقيفه تلملاً من هجعه أبعثد الرجل المحسوب ركنأ من الأركان المعتمده لمتابعه الخط وترسيخه، إلا أنّ واقع التاريخ، وواقع الرساله التى لا تزال حتى الآن تنمو وينمو بها عالم الإسلام، يشهد بأن لعل مكانه مجيده القيمه فى ضلوع الرساله، لا يجهلها الحق، ولا يقدر أن ينكرها المنطق، وما من أحد على الإطلاق تمكن من فصل بيت على عن بيت الرسول، لا فى الحقيقه ولا فى المجاز»(١).

لقد تقمّصها أبو بكر وهو يعلم أنّ علياً عليه السلام من الخلافه محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير.

وما عسانى أقول بعد كلّ الذى حدث فى العالم الإسلامى من ويلات ومحن ظلّت تفتك به لحد الآن، وتولى أبو بكر فجرّ الويل والشبور على الأمه الإسلاميه، مما اضطرّ

عمر بن الخطاب أن يوصمها «بالفلته»: «كانت بيعه أبي بكر فله وقى الله المسلمين شرّها»^(١)، راجع مصادر الحديث فى الهامش.
تقول القوانين الاجتماعيه:

«إنّ بدايه أى حضاره مرهون بالعقول، فكلما كبرت واتسع حجم استيعابها تستطيع أن تفهم أبعادها الحقيقيه، ومتطلبات المرحله، وتستمر فى العطاء، فالحضاره الإسلاميه كانت تحتاج إلى عقول كبيره.

ولكن مما يؤسف له أنّ العقول التى استلمت زمام الخلافه بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت ضيقه إن لم تكن عديمه الفهم لأبعادها الأساسيه، فخلفت تراكمات سيئه أتعبت من جاء بعدها كثيراً، فجاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن صار المجتمع الإسلامى يئنّ من الترسبات السلبيه، فطفق يرتق ما فتقه الآخرون، فشحت نفوس، وطفحت القلوب حقدًا على سيد الوصيين عليه السلام، ففرقلت مساعيه ممّا أدى إلى تأخر المشروع الحضارى الذى كان يرمى إليه الإمام عليه السلام، فجاءت الانتكاسه التى تمثّلت بمعاويه ويزيد.

فيزيد صاحب العقل الصغير كما يصفه المسعودى فى (مروج الذهب) لم يملك المؤهلات الكافيه لإداره الحكم، وقد نشأ فى بيئه «صحراويه»، وفى ظلّ التعاليم المسيحيه المنحرفه.

١- الصراط المستقيم: على بن يونس العاملى، ج ٢/ص ٣٠٢. كتاب الأربعين: محمد طاهر القمى الشيرازى، ص ٢٠١. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٠/ص ٤٤٤. صحيح البخارى: البخارى، ج ٨/ص ٢٦. المعيار والموازنه: أبو جعفر الإسكافى، ص ٣٨. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٦١٥. الاستذكار: ابن عبد البر، ج ٧/ص ٢٥٨. التمهيد: ابن عبد البر، ج ٢٢/ص ١٥٤. الثقات: ابن حبان، ج ٢/ص ١٥٦. العثمانيه: الجاحظ، ص ٢٨٦. تاريخ يعقوبى: يعقوبى، ج ٢/ص ١٥٨.

يقول الأستاذ العلايلي في كتابه (حياه الإمام الحسين عليه السلام):

«الأمر الذى جعل من يزيد شخصيه حقيره وفاقده تماماً للمقومات نشأ يزيد عند أخواله فى الباديه من بنى كلاب الذين كانوا يعتنقون المسيحيه قبل الإسلام، وكان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين، فتأثر بسلوهم إلى حد بعيد فكان يشرب معهم الخمر، ويلعب معهم بالكلاب»^(١).

ويقول الشيخ العلايلي:

«إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أن تربيته يزيد لم تكن إسلاميه خالصه أو بعباره أخرى كانت مسيحيه خالصه، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً بما عليه الجماعه الإسلاميه لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أى حساب، ولا يقيم لها وزناً، بل الذى نستغرب أن يكون على غير ذلك»^(٢).

إن نشأه الإنسان فى السنوات الأولى لها أثر عميق فى مسيره الإنسان، فأجواء البيت تعدّ «حجر الزاويه» فى بناء الإنسان، فإذا كانت إيجابيه ومفعمه بالآداب والأخلاق، فإنها تجعل الإنسان كبيراً فى أخلاقه وعقله.

أما إذا كانت خاويه وقفراء من القيم المثلى فإنها تهدم الإنسان، وتجعله صغيراً، لذلك يعدّ البيت تربوياً من أهم المحطات فى حياه الإنسان، فهو المدرسه الأولى فى إعداده.

فعليه فإنّ يزيد عاش بعيداً عن الأجواء الإيجابيه، وحتى لو عاش فى كنف أبيه فإنّ الأمر لا يختلف، فبيت معاويه أضحى بؤره يفوح منها العهر والمجون.

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ١٨٠.

٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ١٨٠. سمو المعنى فى سمو الذات: الشيخ العلايلي،

جاء في كتاب (روح الإسلام):

«كان يزيد قاسياً غداراً كأبيه، ولكنه ليس داهية مثله، كانت تنقصه قدره على تغليف تصرفاته القاسية بستار من اللباقه الدبلوماسيه الناعمه، وكانت طبيعته المنحلّه، وخلقه المنحط لا تتسرب إليهما شفقه ولا عدل، كان يقتل ويعذب نشداناً للمتعه واللذّه التي يشعر بها، وهو ينظر إلى آلام الآخرين، وكان يؤره لأبشع الرذائل، وها هم ندماءؤه من الجنسين خير شاهد على ذلك، لقد كانوا من حثاله المجتمع»^(١).

وقد ذكرت في كتاب (قبس من نور الإسلام)، وكتاب (قبس من نور الإمام الجواد عليه السلام) أنّ تصرفات الأب تغوص عميقاً في ولده، وتستقر في قعر كيانه، فإذا كانت طيبه فإنها تطيب الابن، ومنها يستل الطيب، والعكس هو الصحيح، وقد تمثّل في معاويه، فإنّ تصرفاته شقّت طريقها إلى نفس يزيد واستقرت فيها، الأمر الذي انعكس سلباً على سلوكه، فكان نسخه ثانيه، فهو يحمل وجه معاويه لكن بدون الأيقنه المزيّفه، فأماطها يزيد فظهر وجه معاويه وهذا ما كان يترقبه الكثير، لأن الولد يكشف أسراراً كثيره عن أبيه، فعدها النقّاد دهاءً على الدهماء وليس على الأذكاء.

ومن مظاهر صفات يزيد ولعه بالصيد، فكان يقضى أغلب أوقاته فيه، وكان مغرماً بالكلاب.

«كان يزيد بن معاويه كلفاً بالصيد لاهياً به، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجه منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه»^(٢).

وهنا ملاحظات:

١- روح الإسلام: السيد مير علي الهندي، ص ٢٩٦.

٢- الفخرى: ص ٤٥.

أولاً: وقد شبَّ يزيد بن معاوية على اللهو والمجون، فتشرب قلبه وأترعت نفسه مما أدى إلى ولعه وذوبانه في حب اللهو والمجون، والمثل يقول: «من شبَّ على شيء شاب عليه»، فمن يشبَّ مع الطيبين يصبح طيباً، ومع العاصين يصبح عاصياً.

ثانياً: لقد نشأ في بيئته صحراويه وبين الكلاب، وهذا مما ساهم كثيراً في انحرافه.

ثالثاً: إنَّ من ينشأ في بيئته مفسده لا يجنح إلى الخير، ولا يميل إلى المثل الساميه بسبب جفاف العقل، وضمور المقومات النفسيه الاخلاقه، ومنها الإراده والشهامه والإقدام.

رابعاً: يعدُّ اللعب مع الكلاب في عرف العرب نشاطاً وخارجاً عن المألوف والأعراف العريقه، فمن عاده العرب أن يربوا أولادهم الركوب على الجواد، وعلى الرمي، والمبارزه، وهذه كلها من أسباب الشجاعه، ومن دواعي الفخر. فمن المستهجن والقبيح عندهم تربيته الأولاد على الكلاب لاسيما وأنَّ العرب كانوا يمتازون بالفخر والاعتزاز والاعتداد بالنفس، وهذه تأتي من ممارسه الرمي، وركوب الجواد، والمبارزه.

خامساً: إنَّ ولع يزيد بالكلاب والقروود يدلُّ على حقاره الآباء والأجداد، وقد أثبت ذلك في كتاب (قبس من نور الإمام الجواد عليه السلام) فليراجع، فإنَّ أميه كان لصيقاً بعبد شمس حيث جاشت به البحر وألقتة على مائده «عبد شمس»، ومن ثم تبناه.

سادساً: إنَّ ولع يزيد بن معاوية بالكلاب والقروود إنما كان يستهدف تحقير الأمه، فالذى يعيش بين الصغار لا يكبر، وهذه من البديهيات.

فمن الطبيعي أن لا تكبر عند يزيد الهمة، والنظره الساميه للإنسان، لذا يحسب كل من يلتقيه صغيراً وبحجمه، فالإنسان ينظر إلى الناس «بحجمه»، فإذا كان كبيراً وعظيماً ينظر بإكبار، أمَّا إذا كان صغيراً ينظر إليهم بحقاره.

وصدق المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتصغر في عين الكبير كبيرها

وتأتي على قدر الكرام الكرائم وتعظم في عين الصغير العظام

يقول العلامة القرشي:

«وكان يزيد فيما أجمع عليه المؤرخون ولعاً بالقروذ، فكان له قرد يجعله بين يديه، ويكنّيه بأبي قيس، ويسقيه فضل كأسه، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئه فمسخ».

وذاع بين الناس هيامه وشغفه بالقروذ حتى لقبوه بها، ويقول رجل من تنوخ هاجياً له:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فتباً لمن أمسى علينا خليفه

فحنّ إلى الأرض القروذ يزيد صحابته الأدنون منه قروذ^(١)

تقول القوانين التربويه: إنّ من يصاحب الصغير لا يكبر، ومن تمّ لا يقيم اعتباراً لأحد، وهكذا هو يزيد.

يقول فيه بولس سلامه:

رافع الصوت داعياً للفلاح وترفق بصاحب العرش مشغولاً ألف «الله أكبر» لا يساوى تتلظى في الدنان بكرة فلم

اخفض الصوت في أذان الصباح عن الله بالقيان الملاح بين كفى يزيد نهله راح تدنس بلثم ولا بماء قراح^(٢)

١- معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ٣/ص ٢٢. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ١٨٣.

٢- الغدير: الشيخ الأمين، ج ١٠/ص ٣٢.

وقد صغرت القيم عند يزيد فراح يعبث بها، ويستغلها طريقاً لشهواته، وصغرت حتى أصبحت لديه مادةً للتندر، وتبقى القيم عند الصغار صغيره، ولكن عند الكبار عظيمه، لذا فإنهم يجودون بأنفس ما يملكون.

وهكذا ضحى من أجلها المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام لأنه كان يحمل عقلاً كبيراً، ونفساً عظيمةً، ترعرعت فى حجر الإسلام، وفطمت من ثدى الإيمان.

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام رداً على رساله «الصغير» عبيد الله بن زياد:

«ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين:

بين الذله والسله، وهيها منّا الذله، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيضه، من أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام»(١).

إنّ من يتربى فى حجر النبیین والصدّيقين يأبى الخضوع والاستسلام لأنه يعرف معناهما، ثم هو يعرف حجم السيئات والحسنات، فيعطى كلاً حسب حجمه وقيمه.

لقد علمتنا كربلاء الحسين عليه السلام.

أنّ الإسلام والقيم الإلهيه أكبر من كل كبير، وأجلّ من كلّ جليل، فهى تستحقّ التضحيات مهما بلغت.

وعلمتنا كربلاء الحسين عليه السلام..

أنّ التضحيات تزداد قيمتها، إذا كانت على طريق الحق، ويزداد الحق قيمه إذا كانت التضحيات بحجم الإمام الحسين عليه السلام.

١- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص ٥٨. الاحتجاج: الشيخ الطبرسى، ج ٢/ص ٢٤. مثير الأحران: ابن نما الحلّى، ص ٤٠.

معاوية يدلى إلى يزيد

ومثلما أسلفت يكفى معاوية موبقاً حين أدلى بالخلافه إلى يزيد، وبذلك فهو:

أولاً: خرق الاتفاق مع الإمام الحسن عليه السلام لأن من بنود الاتفاق إرجاع الخلافه إلى الإمام الحسين عليه السلام.

وبهذا الخرق فإن بيعه يزيد باطله، ولا تملك الشرعيه إطلاقاً، فضلاً عن أنها محرّمه على بنى أميه بنص من رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «حرّمت الجنه على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة»^(١).

ومعاوية بن أبى سفيان آذى الإمام علياً عليه السلام بسبّه على منابر المسلمين ولمده سبعين سنه.

ثانياً: لا يحقّ لمعاوية أن يدلى بالخلافه إلى يزيد، فهو خطر على الإسلام وولايته ثلمه فى الإسلام.

جاء فى (البدايه والنهايه) لابن كثير:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزال أمر أمتى قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أميه يقال له يزيد»^(٢).

١- تخريج الأحاديث والآثار: الزيلعي، ج ٣/ص ٣٣٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: الزمخشري، ج ٣/ص ٤٦٧. تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٨/ص ٣١٢. تفسير ابن عربي: ابن العربي، ج ٢/ص ٢١٩. تفسير القرطبي: القرطبي، ج ١٦/ص ٢٢. تفسير أبى السعود: أبى السعود، ج ٨/ص ٣٠. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزي، ج ٣/ص ١٣٩.

٢- العمده: ابن البطريق، ص ٤٥٧. مسند أبى يعلى: أبو يعلى الموصلى، ج ٢/ص ١٧٦. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ٦٣/ص ٣٣٦. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٤/ص ٣٩. البدايه والنهايه: ابن كثير الدمشقي، ج ٨/ص ٢٥٣. إمتاع الأسماع: المقرئ، ج ١٢/ص ٢٣٣. السيره الحلبيه: الحلبي، ج ١/ص ٢٦٩.

يقول الأستاذ محمد نعمه السماوى:

«فلو لم يكن لمعاويه من مثله إلا استخلافه يزيد لكفاه بذلك إثمًا إلى الأبد، كيف ينصبه خليفه رغم علمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف اجتهد أمام النص الصريح؟ وكيف برّر ذلك؟ لنستمع إليه نفسه، وهو يقول: «ولولا هواى فى يزيد أبصرت قصدى».

لم يتوقع معاويه أن تستجيب الأمة لمسعاه فى تنصيب يزيد خليفه من بعده لو لم تدغدغ أمانيه بعض همسات المنتفعين والمنافقين، أمثال المغيره ابن شعبه الذى طمأنه بالعراق، وذلك هو مركز المعارضه الأول الذى كان يخشاه معاويه، وكان عمله الدؤوب المنتظم طيله حوالى عشر سنين وإخراجه لمسرحيات ضخمة مهّد فيها الجوّ لقبول يزيد رغم علمه بوجود من هو أكثر كفاءه منه يدلّل على تعمّده إسقاط الأمة وحرزها إلى الأبد»^(١).

ثالثاً: إنّ توليه يزيد انتهاك صارخ لإرادته الأمة، وتجاوز وقح على كل حقوقها، ومنها حق الإرادة والاحترام، فقد سحق معاويه كلّ الحقوق والقوانين تحت قدميه، فقد ولّى على الأمة من يُصغّر شأنها، ويستحقر مكانتها، ولست أشكّ فى أنّ معاويه كان يقصد ذلك حتى يستمر خطّه المنحرف إزاء الإسلام، وسنته السيئه التى طالت سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ من القوانين الثابته فى علم الاجتماع قانون التابع والمتبوع، وقد حاول معاويه إخضاع المجتمع بقتل شخصيته حتى يمكنه إتباع أرذل من يزيد، أنا لا أوّمن بمقوله جوع كلبك يتبعك، بقدر إيمانى أقتل شخصيه صاحبك يتبعك، وهذا ما حصل إبان حكم

١- موسوعه الثوره الحسينيه عليه السلام: الأستاذ محمد نعمه السماوى، ج ٣/ص ٧٦.

معاويه، فقد اغتال معاويه شخصيه المجتمع، فصار يدور فى فلك الصعاليك بالرغم من مراره الاتباع وقساوه النتائج.

وقد نحّمِل وعيَاظ السلاطين قسطاً كبيراً من مسؤوليه الاتباع للظلمه من أمثال سمره بن جندب، وعمرو بن العاص، وعروه بن الزبير، والمغيره بن شعبه، فهؤلاء ساهموا فى قتل شخصيه المجتمع، ونسف كل مقوماته الحضاريه بما فيها الأخلاق.

فالمجتمع الإسلامى بات لا يملك أخلاقاً، وصار بعيداً عن القيم المحمّديه التى كانت تساهم بشكل فعّال فى إذكاء الروح الإيمانيه، وتقويم الشخصيه.

إنّ الانحدار الذى وصل إليه المجتمع فى زمن معاويه يعدّ نقطه ضعف خطيره، فشاع الفساد فى كلّ حواضر الدوله الإسلاميه، وانتشر العهر والمجون فى ربوع أقدس المدن مكه والمدينه ممّا شكّل خطراً حقيقياً على القيم، وعلى كيان المجتمع، إذ بات يتنفّس المجون فأثر سلباً على أخلاقه، فأخذ ينسلخ عنها تبعاً.

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم

فأقم عليهم مآتماً وعويلا

وبعد تولى يزيد أصبح المجتمع الإسلامى سهل الانقياد إلى درجه لم يكن يزيد نفسه يتصوّر ذلك، فأمعن فى الفجور، وأوغل فى التهتك، الأمر الذى أدّى بيزيد إلى التمدادى بشكل لا يوصف، فأقدم على نسف كلّ ما يمتّ إلى الإسلام.

جاء فى كتاب (مقتطفات سيكولوجيه) فى أهميه الشخصيه:

«هذا من جهه تأثير شخصيه الإنسان على المستقبل، فما هو تأثيرها فى الحاضر؟».

الناس فى هذا نوعان: نوع وجد ليكون تابعاً وآخر ليكون متبوعاً، واحد يرضى بأن يكون جندياً بسيطاً وآخر لا يرضى إلا بأن يكون قائداً عظيماً، شخصيته بارده ولو رفعتها إلى أعلى مقام، وشخصيته بارزه ولو حجبتها فى الظلام، ضع الأولى على

أعظم عرش وأحطها بكل أنواع العظمه تجدها عبده متوجهه، ثم ضع فى يد الشخصيه الثانيه قصبه مرضوضه تجدها قد تحوّلت إلى صولجان من العاج ألبسها قميصاً إرجوانياً تجده عليها حلّه ملكيه، ضع على رأسها إكليلاً من الشوك تجده قد استحال إلى تاج مرصّع باللاكى، ارفعها على صليب العار تراها جالسه على أعظم عرش تحيطها المهابه والوقار، فالشخصيه منفصله عمّا يحيط بالإنسان من جلال القوه ومظاهر الضعف.

كان بولس فى روما فى أعماق السجون، وكان نيرون مرتفعاً على عرش روما العظيم، وبعد قليل ماتا كلاهما، فاحتقر الرومان اسم نيرون لشخصيته الحيوانيه التى تسرّ وتبهج برؤيه تمزيق الأجسام، وبولس لشخصيته المحبه التى كانت تسعى لخلاص البشريه من كبوتها وعجرفتها.

كذلك فى عالم السياسه نقرأ عن بسمارك، ونعجب مما كان عليه من قياده وسياده وحنكه واختبار فى الأمور السياسيه، ولكن كم منا يذهب إلى أبعد من هذا الحد، وكم من الناس يدركون أنّ شخصيه بسمارك كانت تستمد من شخصيه «زوجته» التى كانت له تعزیه فى وقت الحزن، ورجاء فى اليأس، وقوه فى الضعف، ونوراً فى الظلام»^(١).

من هنا فإنّ معاويه أراد للأمه أن تصغر بتوليه يزيد حتى تتبع الصغار، وهذا ما كان، فالأمه أخذت تتبع الصغار وتترك الكبار، وبذلك اتجهت إلى الهاويه، وتحملت نتائج مره ظلّت تعاني منها قروناً طويله.

وفى قوانين الأمم: «إنّ السلطان الجائر يكلف الأمه كثيراً قد يمتدّ أثره لأجيال ما لم يأت سلطان صالح يمحو سيئات ما قبله.

وإذا تسلط عليها من يحيف بها وهى خانعه فلا يرجى منها الخير، ومن العوامل المهمه فى سقوط الحضارات يكمن فى السلطان الجائر، وتعاكس الأمم، والأمه التى

تستكين وتغفو في ظل حاكم جائر قد تكون هي الضحية الأولى، وهذا ما كان في عهد يزيد، وما بعد يزيد.

فقد استكانت الأمة، وتركت الجبل على الغارب، وكأنها اطمأنت تماماً على حياتها، فأجهز عليها الحكام فأخذوا «يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع»^(١).

«فاتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، والظالمين عوناً، والصالحين حرباً».

قال تعالى: ((وَلَا تَزْكُوتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))^(٢).

إن من يطمئن إلى الحاكم الجائر لا يحصد إلا الذل، وسيم الخسف، وشمل الصغار.

وكم كان بودى لو تكون صوره يزيد ماثله في أذهان الخانعين والمتخاذلين، ومنهم وعاظ السلاطين، فليتهم تصفحوا تاريخ من سبقهم، واستقروا ما آلت إليهم حياتهم، لقد شملهم الذل والصغار، وظلت تتلاحقهم اللعنات، فيا لها من ذلّه وخساره.

لقد عاشوا أياماً معدودات مع الظلمه، فأورثوا عاراً أبدياً وخزياً سرمدياً، ناهيك عن النار الأبدية، يا لها من خساره لا يمكن أن تستوعبها الكلمات.

قد تكون هناك خساره يمكن تعويضها وتدارك آثارها، فتارك الصلاة والصيام والخمس وغيرها من العبادات يمكن للإنسان تداركها بالتوبه والإنابه والقضاء، طالما هو في الدنيا، ولكن ماذا لو مات وهو تارك للعباده فحسابه يختلف تماماً، فلا يمكن إجبار ما ترك في الدنيا، إلا في حاله واحده إذا أدركه ولد صالح كما في الروايات، ولكن هذا أهون بكثير من يترك سنّه سيئّه تحفر في قلوب الأجيال بؤر الرذيله والفساد.

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبي الحديد، ج ١/ص ١٩٧.

٢- هود: ١١٣.

وصيه معاويه بن أبي سفيان إلى ولده يزيد

«يا بنى: إني قد كفيتك الشد والترحال، ووطأت لك الأمور، وذلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، وأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائه ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن رابك من عدوك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم، وإني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذته العبادة، فإذا لم يبق واحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فهو رجل (خفيف) ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسه، وحقاً عظيماً، وقرا به من محمد، وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له همه إلا في النساء واللّهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويروغك مراوغه الثعلب، فإن أمكنته فرصه وثب فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً، واحقن دماء قومك ما استطعت»^(١).

١- الكامل في التاريخ: ابن الأثير: ج ٤/ص ٦. البدايه والنهائيه: ابن كثير، ج ٨/ص ١٢٣. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ٣/ص ١٨.

أولاً- هذه الرسالة يبدو عليها آثار الوضع، وهي كذلك ففيها ما يبيّض وجه معاوية بن أبي سفيان الأسود، حيث تنعته بالرحمة والرأفة، وصله الرحم بالإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهو بالأمس قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وتآمر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قتل من أهل البيت عليهم السلام الكثير، ومن الصحابه ما لا يحصى.

ثانياً وكيف يرقّ معاوية ويرحم وقد ولّى يزيد العهر والجريمه والمجون، ومعاوية يعلم بنوايا يزيد وسلوكه المتهتك، وهو القائل:

«لولا هواي في يزيد لأبصرت فيه رشدى»(١).

فإذن كيف يترقّب من ولده العاهر الرحم الماسّه، والحق العظيم لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ويحزّ في نفسى أنّ بعض خطباء المنبر الحسينى يورد هذه الوصيه، وهذا خطأ فاحش، فمعاوية تواطأ مع يزيد فى القضاء على المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام حتى لو لم يخرج على يزيد، وسوف تثبت ذلك.

ثالثاً إنّ فى الوصيه مغالطات، فمعاوية يتّبه يزيد من عبد الرحمن بن أبى بكر، وقد نصّ المؤرّخون أنه توفى فى حياه معاويه(٢).

١- الصراط المستقيم: على بن يونس العاملى، ج ٣/ص ٥٠. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ١٩٧.

٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٣٨.

رابعاً لم يكن معاوية يرقب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ولا ذمّه ولو راعى ذلك لو فئى بعهدده، وطبّق الشروط التى تحفظ ذمه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى ولده الإمام الحسن عليه السلام فقد اشترط مع الإمام الحسن عليه السلام إرجاع الخلافه إلى أصحابها الحقيقيين، وهم أهل البيت عليهم السلام، لأنّ من الشروط إرجاع الخلافه إلى الإمام الحسين عليه السلام (١).

خامساً وكيف ترقب من إنسان إلاّ وذمه، وهو قد قتل الآلاف من الأبرياء فى سبيل الحكم، وكان مستعداً لقتل الملايين، إنه معاوية بن أبى سفيان الذى بلغ حبّ السلطه عنده ما لم يبلغ عند أحد من حكام الجور، فمن الطبيعى أن يرى ولده يزيد وهو متسلّط على رقاب الأمه يسومهما الخسف، ويلبسها الذلّه والصغار.

سادساً لو كان معاوية يوصى بالإمام الحسين عليه السلام خيراً لما أقدم يزيد على أخذ البيعه من الإمام عليه السلام حتى لو كلفته حياته، وهذا ما أفصح عنه «مروان بن الحكم» (٢).

سابعاً ثم أين الرأفه والرحم؟ ومعاوية يلهج، وعلى رؤوس الأشهاد: «وهذا ابن أبى كبشه يصاح به فى اليوم خمس مرات، لا والله إلا دفناً، لا والله إلا دفناً دفناً» (٣).

فهذه الرساله لا تصحّ، ولا يمكن نسبتها إلى معاوية بن أبى سفيان، وأرجو من الكتّاب والخطباء ملاحظه ذلك.

١- صلح الإمام الحسن عليه السلام: الشيخ آل ياسين.

٢- الطبرى: أحداث البيعه.

٣- بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج ٣٣/ص ١٧٠. النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه: محمد بن عقيل، ص ١٢٤.

استدعاء الإمام الحسين عليه السلام

بعد تسلّم يزيد بن معاوية زمام الأمور أقدم على خطوه مشينه حيث أرسل إلى والى المدينه «الوليد بن عتبة» بأخذ البيعه من الشخصيات، وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن الزبير، وفي روايه عبد الله بن عمر.

وهذه نصّ الرساله كما يرويها (الطبرى): «أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، والسلام» (١).

وهذه الرساله هي الأشهر والأوفق لأنها تنسجم وعنجهيه يزيد واستهتاره، ومن الطبيعى أن تكون الرساله بهذه اللهجه القاسيه، وبهذا الأسلوب الفج لأنّ يزيد لا يفهم لغه الحوار ولا يحمل عقلاً يستوعب آراء المعارضين لأنه كما أسلفت نشأ فى بيئه قاحله من أى مفاهيم حضاريه فبدأ طريقه السلطوى بالقوه والقساوه، ويعدّ هذا الأسلوب فى عرف السياسيين خطأ استراتيجياً، فالحاكم عليه أن يكون مناخاً إيجابياً حتى يستطيع من خلاله التحرك ومسك الأمور ثم إيجاد الفرص لتمكين لغه الحوار على أكثر من صعيد بالذات على صعيد جمع الكلمه، ورصّ الصفوف، وتثبيت أسس العدل، ولكن أنى ليزيد أن يفكر وعقله مشبع بالقيم الجاهليه؟!.

ومثلما أسلفت فإنّه نشأ فى بيئه قاحله من القيم الساميه فنشأ صعلوكاً، وقد أثر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه نظر إلى معاويه يتبختر فى برده حبره، وينظر إلى عطفيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أى يوم لأمتى منك، وأى يوم سوء لذريتى منك من جرو يخرج من صلبك، يتخذ آيات الله هزواً، ويستحل من حرمتى ما حرم الله عز وجل» (٢).

-
- ١- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٤/ص ٢٥٠. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير، ج ٤/ص ١٤. البدايه والنهائيه: ابن كثير، ج ٨/ص ١٥٧. الإمامه والسياسه: ابن قتيبه الدينورى، تحقيق الشيرى، ج ١/ص ٢٢٥.
 - ٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ١٨٠. نقلاً عن المناقب والمثالب: القاضى نعمان المصرى، ص ٧١.

فيزيد «جرو» كما وصفه سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم لأنه نشأ وترعرع بين الكلاب النابحه، وظلّ يزيد جرواً يلهث وراء كلّ عمل حقير، وهذا هو طبع الدنيا.

على كل حال، فإنّ يزيداً طلب من الإمام الحسين عليه السلام البيعه، ولا يحق له ذلك، ونحن نقول:

١ من أين له الحق؟ وقد جاء خلسه وقهراً بحدّ السيف، وأتى لمعاويه وأصحابه أن يدلّوا بدلوهم في أحقيه يزيد.

٢ أليست بيعة يزيد إكراهاً؟ وأئمة المذاهب الإسلاميه تعدّ البيعه عن إكراه لا قيمه لها، ولا تصح، كما هو واضح في فتوى الإمام أبي حنيفة عندما سأله عن بيعة أبي جعفر المنصور، فقال: لا تصح.

فمن الأولى أن لا تصح بيعة يزيد بن معاويه بن أبي سفيان، وهو قد أكره الناس كرهاً لا حدّ له، كما هو واضح في رسالته التي بعثها إلى الوليد بن عتبة.

٣ ما الذي صدر من الإمام الحسين عليه السلام حتى يأخذ البيعه من الإمام أخذاً لا رخصه فيها؟.

٤ ماذا لو ترك يزيد الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها يتم التحكيم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ لاسيّما وأنّ الشروط التي اشترطها معاويه مع الإمام الحسن عليه السلام تنصّ على إرجاع الخلافه بعد موته إلى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

٥ وإذا ظنّ يزيد أنّ الإمام عليه السلام يرفض البيعه، فليس من حقّه إجبار الإمام عليه السلام على البيعه، إذا علمنا أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام هو إمام المسلمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

١- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابورى، ص ١٥٦. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

وإذا تمعنا في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة»^(١)، وهو من أشهر الأحاديث بعد حديث الثقلين وأثبتها سنداً.

فأى مقام بلغه الإمام الحسين عليه السلام في الدنيا حتى صيره الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد أهل الجنة، لا شك أنه بلغ القمه في أعماله وأخلاقه ومناقبه.

على ضوء هذا الحديث الشريف فإن المولى أبا عبد الله الحسين عليه السلام يعدّ الشخصيه المثاليه، وهو الحجج البالغه على كل من عاش في زمانه بما فيهم يزيد وأبو يزيد، وهذا يكفى في رفض البيعه.

٦ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»^(٢).

- ١- مسند زيد بن علي: زيد بن علي، ص ٤٦١. الأحكام: الإمام يحيى بن الحسين، ج ١/ص ٤٠. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكلثاني، ج ٤/ص ١٢٥. فقه السنه: الشيخ سيد سابق، ج ٣/ص ٤١٧. نضد القواعد الفقيهيه: المقداد السيوري، ص ٩٨.
- ٢- نيل الأوطار: الشوكاني، ج ٢/ص ٣٢٩. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٦. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣/ص ١٤. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٤٨. مجمع الزوائد الهشمي، ج ٩/ص ١٦٣. المصنف: ابن أبي شيبه الكوفي، ج ٧/ص ١٧٦. كتاب السنه: عمرو بن أبي عاصم، ص ٦٢٩. مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج ٢/ص ٣٠٣. المعجم الأوسط: الطبراني، ج ٣/ص ٣٧٤، وج ٤/ص ٣٣. المعجم الصغير: الطبراني، ج ١/ص ١٣١، وج ١/ص ١٣٥. المعجم الكبير: الطبراني، ج ٥/ص ١٥٤، وج ٥/ص ١٦٦، وج ٥/ص ١٧٠. دستور معالم الحكم: ابن سلامه، ص ١٤٦. كنز العمال: المتقى الهندي، ج ١/ص ١٨٧. تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٩/ص ١٨٦. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ٢/ص ٤١. تفسير البغوي: البغوي، ج ٤/ص ١٢٥، وج ٤/ص ٢٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيه الأندلسي، ج ١/ص ٣٦. تفسير الرازي: الرازي، ج ٨/ص ١٣٧. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج ١/ص ١١٧. تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ٤/ص ١٢٢. تفسير الألوسي: الألوسي، ج ٢٢/ص ١٩٥. الأحكام: الآمدى، ج ١/ص ٢٤٦. الكامل: عبد الله بن عدى، ج ٦/ص ٦٧. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ٥٤/ص ٩٢. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٩/ص ٣٦٥. معجم المطبوعات العربيه: أريسان سر كيس، ج ٢/ص ١٨٤٠. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج ١١/ص ٦. السيره الحلبيه: الحلبي، ج ٣/ص ٣٣٦. ينابيع المودى لسوى القربى: القندوزى، ج ١/ص ١٠٣. النهايه فى غريب الحديث: ابن الأثير، ج ١/ص ٢١٧. لسان العرب: ابن منظور، ج ٤/ص ٥٣٨. القاموس المحيط: الفيروز آبادى، ج ٣/ص ٣٤٢. تاج العروس: الزبيدى، ج ١٤/ص ٨٥.

وكما هو ثابت فإنّ هذا الحديث من الأحاديث المتواتره الذى لا يتطرّق إليه أدنى شك، وقد أطبق المسلمون على ذلك، وقد أورده مسلم فى (صحيحه)، والكثير من المحدثين(١).

وعلى ضوء هذا الحديث فإنّ الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام يعدّ ميزاناً تقاس على ضوئه جميع أعمال البشر فى زمانه. وهذا ما يوضح معنى الآية: ((يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)) (٢). كما وأنّ المقارنه بينهم وبين كتاب الله عز وجل يدلّ على طهارتهم وعصمتهم من كل خطأ، هذا هو مذهب العقلاء والحكماء، فإذا كانوا بهذه المنزله ويا لها من منزله، فهم المرجع وإليهم يفىء الجميع بدون استثناء.

٧ إنّ رسالته تحتوى التهديد والوعيد تدلّ على أن يزيد لا ينوى خيراً، بل هو يبطن الشر بكل معانيه مما أفصحت عنه الأيام.

٨ إنّ السكون المطبق الذى أطل على أهل المدينة يدلل على أن خطب معاويه وأقواله أخذت الكثير من الناس بالذات الذين استظلوا بحكمه الغاشم، وقد عرف معاويه (من أين تؤكل الكتف)، فجاءهم عن طريق اللحيه، والجبه، وخطب الجمعة.

والروايات تقول: «أنه كان يبكى فى الصلاه حتى تخضلّ لحيته، وكان يخطب بخشوع حتى يظنّ السامع أنه من أولياء الله الصالحين».

١- قيس من نور الإمام الجواد عليه السلام: للمؤلف.

٢- الإسراء: ٧١.

يقول كنفوشوس: «إني أكره جمععه الخطب».

ويقول: «قلما يكون الشخص ذو الخطب المؤثره في المظهر رجلاً فاضلاً» (١).

٩ ثم كيف يطلب البيعه من الإمام الحسين عليه السلام، وهو لم يؤمن بها وبكل قيمها، فقد ترّج على العرش وهو لا يتقن حرفاً من كتاب الله العزيز، فقد قضى شطراً من عمره بين الكلاب والقروء، والشطر الثاني بين الغانيات، وفي ليال فاحشه، وكان يلهو.

يقول عنه الشيخ عبد الله العلايلي:

«إذا كان يقيناً أو يشبه اليقين أنّ تربيته يزيد لم تكن إسلاميه خالصه، أو بعبارة أخرى كانت مسيحيه خالصه، فلم يبق ما يستغرب معه أن يكون متجاوزاً مستهتراً مستخفاً لما عليه الجماعه الإسلاميه، لا يحسب لتقاليدها واعتقاداتها أيّ حساب، ولا يقيم له وزناً، بل الذي نستغرب أن يكون على غير ذلك» (٢).

ويقول عنه الحسن البصرى:

«أربع خصال كنّ في معاويه لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحده لكانت موبقه: ابتزّؤه على هذه الأمه بالسفهاء حتى ابتزّها أمرها بغير مشوره، وفيهم بقايا الصحابه وذو الفضيله، واستخلاف ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» (٣)، وقتله حجراً وأصحابه، ويمل له من حجر وأصحابه» (٤).

١- عالم الأديان: فوزى محمد حميد، ص ٢٣٦.

٢- سمو المعنى في سمو الذات: الدكتور الشيخ عبد الله العلايلي، ص ٥٩.

٣- المبسوط: الشيخ الطوسي، ج ٥/ص ٢١٠. السرائر: ابن إدريس الحلبي، ج ٢/ص ٦٥٩. كتاب الأم: الإمام الشافعي، ج ٦/ص ٢٧٣. مختصر المزني: المزني، ص ١١٤. المجموع: محيي الدين النووي، ج ١٥/ص ٣١٠. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشرييني، ج ٢/ص ٢٦١.

٤- ينابيع المودى لذوى القربى: القندوزى، ج ٢/ص ٢٧. تاريخ الطبرى: ج ٦/ص ٢٥٧.

شبهه ورد

قد يقول قائل: ماذا لو بايع الإمام الحسين عليه السلام يزيد وكفى المؤمنين شر القتال؟.

أقول:

١ لو أنّ الحسين عليه السلام بايع يزيد (والعياذ بالله) لاكتسب الشرعيه، وَقَتَلَ المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام بالبيعه نفسها.

وحتى لو اعترض الإمام عليه السلام لاحقاً على تصرفات يزيد، فإنّ اعتراضه لن يلقي الصدى الكافى، بل ينقلب عليه، باعتبار أنّ الإمام عليه السلام هو أول من بايع فكيف يعترض على «خليفه شرعى»، وليس من حق الإمام ذلك.

٢ لو أنّ يزيداً اكتسب الشرعيه من الإمام عليه السلام لأجهز عليه فى زمن قياسى، إذ أنّ يزيد كان يبىّت خطه خبيثه لقتل الإمام عليه السلام فى كل الأحوال، وأفضل الأحوال عندما يأخذ البيعه من الإمام (صلوات الله عليه).

٣ أنّ يزيد أراد من البيعه مبرراً لقتل كل الشخصيات بما فيهم «عبد الله ابن عمر» الذى «نصح» الإمام من مغبه الخروج، وفات عبد الله بن عمر أنّ يزيد إنما أراد من البيعه الإجهاز على كل الشخصيات فى المدينه ومكه والكوفه والبصره، وكل الأمصار الإسلاميه.

وكان ينبغى لعبد الله بن عمر أن يشدّ على يد الإمام عليه السلام ويعاضده فى كل مواقفه بما فيها «رفض البيعه»، ولكنه ألحّ على الإمام عليه السلام، وفات عبد الله بن عمر أنّ قوه الإمام عليه السلام، وقوه عبد الله بن عمر، وغيره من الشخصيات تكمن فى رفض البيعه التى تشكّل أقوى سد أمام يزيد.

٤ ويزيد إنما أراد البيعه حتى يمضى قدماً فى غيّه واستهتاره ويسحق كل من يعترض عليه.

ونحن نعلم أنه قبل البيعه كان مستهتراً وسادراً في غيئه، فكيف إذا حصل على البيعه، ومن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذي أطبقت الأمة على تبجيله واحترامه.

٥ إن البيعه من الإمام عليه السلام كانت تشكّل مأزقاً للأمة، فكيف يبايع الإمام عليه السلام «إنساناً» عرف باستهزائه للمقدسات، وانتهاكه للحرمات. فلا شك أنّ الناس كانت تحمل «سيئات يزيد» على الإمام عليه السلام، وهذه هي الطامّة الكبرى.

٦ ثم إن الذين اعترضوا على الإمام الحسين عليه السلام بعدم البيعه، مثل عبد الله بن عمر، والقاضي ابن العربي في (العواصم من القواصم)، وابن خلدون في (المقدمة)، وأبو حامد الغزالي، وغيرهم، وقالوا: «إن الحسين قتل بسيف جدّه»، وفي رأى: ب «شريعته جدّه» كما يقول القاضي في (العواصم).

فإذا كان الإمام عليه السلام قد بايع يزيد، ثم عدا على الإمام عليه السلام فقتله، فإنهم يقولون: «قتل بسيف جدّه»، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى صفه للإمامين عليهما السلام سواء قاما أو قعدا، فلمّ قعد «الحسين عليه السلام» وخالف أمر جدّه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذن النتيجة عند هؤلاء هو أنّ الحسين عليه السلام قتل بشريعته جدّه صلى الله عليه وآله وسلم بالتأكيد سوف يلقون اللوم على الإمام عليه السلام ما حلّ بالأمة، ويقولون لا ينبغي مثل «الحسين عليه السلام» أن يجلس ويسلم القيادة إلى يزيد، إذن لا يمكن للإمام أن يتخلص من «زعيق» هؤلاء، فهو في كلا الحالتين «قتل بشريعته جدّه».

وهكذا فهم يبررون عمل الظالم مهما كان غاشماً وقاسياً، ويحمّلون المظلوم الذي نهض في سبيل الحق مهما كان مخلصاً وعالياً.

١- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابوري، ص ١٥٦. الفصول المهمة في معرفه الأئمة: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

وفى نظرى فإنّ هؤلاء يعرفون الظالم حقّ المعرفه.

قال تعالى: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ)) (١).

ويعرفون أنّ يزيد لا يملك أدنى درجات الشرعيه، ومع ذلك يأتي هؤلاء ويطبعون حكمه بالشرعيه، ثم يضعون له الأساس القانونى كى يبرروا ما أقدم عليه، مهما كان ظالماً، إننا إزاء واقع مزرى للغايه.

ولكن لماذا هذا التبرير والنكوص من هؤلاء؟:

١ بسبب هنات، قال عمر بن سعد رداً على المولى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام: «إنما نقاتلك بغضاً منا لأبيك» (٢).

فقد تراحم البغض والحقد فى قلوبهم على أهل البيت عليهم السلام، بالذات على أمير المؤمنين عليه السلام الذى وترهم، وقطع دابرهم، وهدم بنيانهم الذى بنوه ريبه فى قلوبهم.

ويمكن أن نقول أنّ ما قام به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من جهود لإركاس الجاهلين، ونسف مؤامراتهم الدينيه إزاء الإسلام تظاهى ما قام به رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الكمّ الهائل الذى أودعه الله عز وجل فى عقل الإمام، واليقين فى قلبه، والصفات الساميه فى نفسه هى التى جعلته بهذه المنزله، ويقف بقوه أمام قريش وحلفائها من اليهود. ولا أجافى الحقيقه عندما أقول: إنّ المؤامرات التى تعرّض لها الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعدّ الأولى فى حجمها من حيث العده والعدد. ولعلّ الحديث النبوى: «ما أودى نبئٌ بمثل ما أوديت» (٣)، يشير إلى ما يتعرّض إليه الإسلام.

١- النمل: ١٤.

٢- مواقف الشيعة: الأحمدي الميانجى، ص ١٢٦.

٣- تدوين القرآن: الشيخ على الكورانى العاملى، ص ٤٢٢. موسوعه المصطفى والعترة عليهم السلام: الحاج حسين الشاكرى،

ج ١٣/ص ٩.

إنَّ سلسله الإخفاقات التى منى بها الإسلام، وكثره الاغتيالات التى طالت الشخصيات العظيمة، وفى مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والإمام أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والصَّحابة المخلصين، لهى أوضح دليل على ذلك.

ونقول: لولا قوه الإسلام، وأصاله قيمه لانتهى وعفى عليه الزمن، لأنَّ بقاء المبادئ مرهون بوجود القيادات المخلصه.

٢ إنَّ بعض الشخصيات التى أرادت البيعه من الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام ليزيد بن معاويه، كانت ضعيفه وتعانى الهزال والخور من الداخل، ووسوسه الهزيمه كانت تنخر فى داخلهم، فمن الطبيعى أن لا يتحملوا المواقف الشجاعه، أمثال عبد الله بن الحر الجعفى، وعبد الله بن مطيع، وغيرهم الذين لا يطيقون مواقف تتسم بالصَّلابه والشجاعه، ففاقد الشىء لا يعطيه. وكيف تترقب من إنسان يعانى الهزيمه والخور الشجاعه والصلابه، وتريد منه أن يقف شامخاً وسامياً.

٣ إنَّ البعض يريد أن يغطى على ضعفه وهزيمته، فيأتى ويطلب من الآخرين النكوص والهزيمه والركوع، مبرراً هزيمته بشتى الصور التى لا واقع لها، وهذا ما حدث فى المدينه المنوره إبان رفض أبى عبد الله الحسين عليه السلام البيعه ليزيد بن معاويه، فالبعض ممن قعد به الضعف واستمر واضمحلت عنده القوه الكافيه لمجابهه الباطل يتحرى المبررات ويتشبث بها، كى يتحرر من أى مسؤوليه تأخذ منه جهداً، ثم يحاول أن يوصم من له القوه والشجاعه بالقصور، وشقَّ عصا المسلمين، وما شابه من هذه التهم، ونريد أن نذكر هؤلاء أن الإنسان إذا جابه الباطل ثم وقف أمامه بكلِّ جرأه، فسوف ينبجس فى كيانه ينبوع البطوله والشهامه، فهناك علاقته جدليه أو قل علاقته طرديه بين «المواقف الشجاعه وتدقق البطوله»، ومن ثم يزداد علواً وشموخاً حتى فى نظر أعدائه.

فكلما كانت المواقف عاليه ظهرت البطوله وعظم الإنسان، وهكذا إلى أن تظهر البطوله بأعلى صورها.

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)) (١).

والعكس هو الصحيح، فكلما كانت المواقف ضعيفه وهزيله، فإن «عوامل البطوله» تأخذ بالانكفاء والانحسار، ثم تنتهي فيصبح الإنسان في أدنى درجات الضعف (٢).

٤ قد يكون سبب تخاذل هؤلاء وتبريرهم شغفهم ب«المال والرشوه»، فقد عظمت رشوتهم، وتكاثرت أموالهم.

وكما هو ثابت فإن المال الكثير يجفف منابع القوه المعنويه في الإنسان بالذات المعنويه، لذلك فإنك لا تجد من أتخم بالمال ينفق.

قال تعالى: ((إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)) (٣).

والبعض منهم إذا أنفق (لا- يرحم) فهو يتبع إنفاقه بالمن والأذى باستثناء القليل، فعليه فالحكام السابقون أمّدوا الناس بالمال، فأضحى الثراء الفاحش ظاهره طاغيه وسبباً من أسباب النقمه على الحكام، مثل ما حدث بين السيده عائشه والخليفه عثمان بن عفان، وأما ثالث الأثافي فيكمن في تلكأ الكثير عن مجابهه الباطل، وهذا ما حدث إبان حكم معاويه ويزيد، فقد أدخل المال الكثير الترهّل في نفوس أهل المدينه وغيرها فاجتاح منابع القوه وطمرها بالمره، الأمر الذي أدى إلى النكول والتخاذل.

١- محمد: ١٧.

٢- قيس من نور الإسلام: للمؤلف، فصل الشجاعه والاستقامه.

٣- المعارج: ١٩ ٢٣.

طلب البيعة من الإمام عليه السلام

إشارة

«وأرسل الوليد في منتصف الليل عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو غلام حدث خلف «الحسين عليه السلام» و«ابن الزبير»، وإنما بعثه في هذا الوقت لعله يحصل على الوفاق من الحسين عليه السلام، ولو سراً على البيعة ليزيد، وهو يعلم أنه إذا أعطاه ذلك فلن يخيس بعهد، ولن يتخلف عن قوله.

ومضى الفتى يدعو «المولى» الحسين عليه السلام وابن الزبير للحضور عنده، فوجدهما في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاهما إلى ذلك، فاستجابا له، وأمره بالانصراف، وذعر ابن الزبير.

فقال للإمام عليه السلام: ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟ أظن أن طاعتهم (يعنى معاويه) قد هلك، فبعث إلينا بالبيعة قبل أن يفشو بالناس الخبر، فقال: وأنا ما أظن غيره فما تريد أن تصنع؟.

فقال عليه السلام: أجمع فتيانى الساعة، ثم أسير إليه، وأجلسهم على الباب، إنى أخاف عليك إذا دخلت، لا آتية إلا وأنا قادر على الامتناع.

وانصرف أبى الضيم إلى منزله فاغتسل، وصلى ودعا الله، وأمر أهل بيته بلبس السلاح والخروج معه، فخفوا محدقين به، فأمرهم بالجلوس على باب الدار، وقال لهم: إنى داخل، فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتى قد علا فادخلوا على بجمعكم.

ودخل الإمام على الوليد، فرأى مروان عنده، وكانت بينهما قطيعه، فأمرهما الإمام عليه السلام بالتقارب والإصلاح، وترك الأحقاد، وكانت سجيته الإمام عليه السلام التي طبع عليها الإصلاح حتى مع أعدائه وخصومه.

فقال عليه السلام: «الصله خير من القطيعه، والصلح خير من الفساد، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما»^(١)، ولم يجيباه بشيء، فقد علاهما صمت رهيب.

ثم إنَّ الإمامَ أبا عبد الله الحسين عليه السلام قال للوليد: لماذا دعوتني؟.

قال: دعوتك للبيعه. فقال عليه السلام: «إن مثلي لا يبايع سراً، ولا يجتزئ بها منى سراً، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعه، دعوتنا معهم كان الأمر واحداً.

وكان الوليد بن عتبة لا يرغب في إجبار الإمام عليه السلام، كما يقول المؤرخون: كان يحب العافيه.

فسمح للإمام بالانصراف إلى داره.

فانبرى مروان بن الحكم، فصاح بالوليد: لئن فارقتك الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبسه فإن بايع وإلا ضربت عنقه.

فردَّ الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام على مروان قائلاً: يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت^(٢).

ثم أقبل على الوليد، وقال: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومحل الرحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافه والبيعه»^(٣).

١- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤/ص ١٥. مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي، ص ٥. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ٢٥٤.

٢- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤/ص ٣٠٠. البدايه والنهايه: ابن كثير، ج ٨/ص ١٥٧. مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي، ص ٦. كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى، ج ٥/ص ١٤.

٣- كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى، ج ٥/ص ١٤. اللهوف في قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ١٧. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب، ص ١٤٩.

وهنا ملاحظات:

١ يؤخذ على الوليد بن عتبة إرساله غلاماً حدثاً لاستدعاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان ينبغي للوليد الذهاب بنفسه إلى الإمام عليه السلام، ثم استعراض ما حدث لمعاوية ويزيد بن معاوية.

أما أن يرسل غلاماً حدثاً فهو خطأ، ويجانب الحكمة والصواب.

٢ وكان على الوليد بن عتبة أن يؤجل استدعاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام لبضعه أيام، ولكن يبدو أن الأوامر الصارمه من يزيد لم تضع هامشاً من الوقت، وقد أخطأ يزيد وحسب أن السلطه والقوه تحسم الموقف بهذه السرعة، ومع شخصيات لامعه وكبيره.

وقد ظنّ يزيد أن سكوت الإمام عليه السلام في زمن أبيه، إنما هو لضعف، وعليه أن يسرع في أخذ البيعه، ولكن فات يزيد أن بنود الاتفاق المبرم بين أبيه والإمام الحسن عليه السلام، اضطرت الإمام إلى السكوت وعلى مضض، ولكن يبدو من ظواهر الأحداث أن يزيد لم يطلع على بنود الاتفاق، وحتى لو اطلع عليها فإنه لم يحترمها، كما فعل أبوه من قبل.

٣ إن يزيد إنما أسرع في طلب البيعه من الإمام الحسين عليه السلام حتى يستبق الأحداث، ومن ثم يقلص فرص تحرك الإمام عليه السلام على صعيد العمل بالاتفاقات المبرمه بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وكما أسلفنا فإن من بنود الاتفاق إرجاع الخلافه إلى الإمام الحسين عليه السلام.

٤ إن طلب البيعه بهذه السرعة يدخل في إطار «فرض الهيبة»، وكما هو ثابت في عرف الحكام المستبدين إنهم «يخلقون الأجواء لفرض الهيبة والسطوه»، وخياراتهم تظلّ

مفتوحه على الوسائل كافة بما فيها «الاجتالات» لفرض السلطه، وليس القانون، لأنّ السلطان عندهم فوق القانون.

٥ إن من يستقرئ واقع السلطه فى زمن معاويه يستشف أمراً غايه فى الخطوره يكمن فى إسقاط المقدسات كلّ ذلك حتى يمكن السيطرة على الناس.

وهذه الخطة يعمل بها اليهود كما جاء فى (بروتوكولات حكماء صهيون).

وعلى خلفيه هذا الواقع الخطير، فإنّ طلب البيعه بهذه الكيفيه إنما تستهدف إسقاط المقدسات، والتي أوضح مصاديقها الشخصيات لذلك:

فإنّ البيعه ليزيد عنوان واضح للذلّ، فكان لا بدّ للإمام أن يرفض مهما كلف الأمر، ثم إنّ مروان لام الوليد، وقال: والله لئن فارقتك الحسين عليه السلام الساعه ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام، وقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلنى أو هو؟ كذبت والله وأثمت. وخرج عليه السلام يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتنى لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً.

فقال الوليد: ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لى التي فيها هلاك دينى، والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس، وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنى قتلت حسيناً، سبحان الله أقتل حسيناً لما أن قال: لا أبايع، والله إنى لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف الميزان عند الله يوم القيامة (١).

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ٣٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/٣٢٦. إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسى، ج ١/ص ٤٣٥. نفس المهموم: المحقق الشيخ القمى قدس سره، ص ٦٤.

توطئه

أجمعت الأئمة الإسلاميه أن الآيه ((وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١)، نزلت بحق رسول الله، وعلى، وفاطمه، والحسن، والحسين عليهم السلام (٢).

نقل الثعلبي روايه أم سلمه رضی الله عنها في (تفسيره): «وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيته إذ أتته فاطمه عليها السلام بقطعه حرير. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أدعى لي زوجك وابنيك الحسن والحسين. فأتت بهم، فطعموا، ثم ألقى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساءً له خيرياً، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». فنزلت آيه التطهير، فقلت: يا رسول الله وأنا معهم؟ قال: إنك إلى خير، ولكنك لست منهم (٣).

وقد أثبت في كتاب (قبس من نور فاطمه عليها السلام) أن آيه التطهير تخص أهل البيت عليهم السلام، ومن جملة الأدله التي أوردتها امتناع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما فيها السيده عائشه من القول أنها

١- الأحزاب: ٣٣.

- ٢- راجع تفاسير: تفسير الثعلبي. الدر المنثور. الزمخشري. تفسير ابن كثير. القرطبي. والكثير من التفاسير، وكتب الحديث.
- ٣- مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٦/ص ٢٩٢. مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج ١٢/ص ٤٥١. نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي، ص ١٣٣. معاني القرآن: النحاس، ج ٥/ص ٣٤٩. تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٨/ص ٤٢. أسباب نزول الآيات: الواحدى النيسابورى، ص ٢٣٩. تفسير السمعاني: السمعاني، ج ٤/ص ٢٨١. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ٢/ص ٦١. تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ٣/ص ٤٩٢. الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٥/ص ١٩٨. فتح القدير: الشوكاني، ج ٤/ص ٢٧٩. تفسير الآلوسى: الآلوسى، ج ٢٢/ص ١٤. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٣/ص ٢٠٤. أسد الغابه: ابن الأثير، ج ٤/ص ٢٩. تهذيب الكمال: المزي، ج ٦/ص ٢٢٩. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٣/ص ٢٨٣. فضل آل البيت: المقرئ، ص ٣٠. الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ١/ص ١٣٦. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزي، ج ٢/ص ٢٢٧.

نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت هى بأمرس الحاجه إليها لاسيما وأنها خاضت حرب «الجمل»، وكانت تحتاج إلى دليل يقوى موقفها، كما وأن الصحابه برمتهم أطبقوا على أن الآيه نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة فاطمه وعلى والحسن والحسين عليهم السلام، وأوردت دليل زيد بن أرقم كما فى (صحيح مسلم) أن أهل البيت هم الأولاد وليست الزوجه (١).

أسباب رفض البيعه

رسالة الإمام الحسين عليه السلام

إشاره

«أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومحلّ الرّحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، مثلى لا يبايع مثله» (٢).

فى هذه الرساله وضع الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام الأسس المتينه التى على ضوئها رفض كل ألوان الباطل:

«إنا أهل بيت النبوه»

١ ابتداء الإمام عليه السلام بأول ميزه ساميه، فبيت النبوه يشكّل المركز الفكرى والعلمى الذى يبتّ كل أنواع المعرفه والعلم، والدليل:

قال تعالى:

((فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)) (٣).

١- صحيح مسلم: تفسير آيه التطهير.

٢- كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى، ج ٥/ص ١٤. اللهوف فى قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ١٧. الفصول المهمه فى

معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧٨١.

٣- النور: ٣٦.

وقد اتسم بيت النبوه بالرفعه والسمو لينير الطريق، ويكشف كل ألوان الباطل.

وكما هو ثابت فى سنن المجتمعات فإن أهل المصالح الضيقه يكيدون للأمم بالذات التى انتهجت طريق الخير، فألف شيطان يتربص بها ويريد أن يغويها.

وقد تربص (بيت أبى سفيان الذى هو مأوى الشياطين) بالأمه الفتيه، وأراد أن يركسها فى الفتنه وكادت لولا بيت النبوه الذى رفعه الله عز وجل حتى يفضح البيوت الفاسده.

وقد ضم بيت النبوه سيد الكائنات، وسيد الوصيين، وسيده نساء العالمين، وسيدى شباب أهل الجنه.

ويبقى بيت النبوه رفيعاً على مر الدهور، ليكشف زيف الباطل، ويمزق سدف البغى كيما يهبط بالأمه فى مستنقع الرذيله.

ثم إن بيت النبوه يتسامى ويحلّق ليتحدى طغيان الباطل، فلا بد من مثال وقوده ونموذج يكشف ما تحيكه شياطين الإنس والجن.

وبيت النبوه الذى أشار إليه المولى أبى عبد الله الحسين عليه السلام كان مهبط الملائكه فى مقدمتهم جبرائيل عليه السلام وكفاه فخراً وسمواً، ومما لا شك فيه فإن نزول الملائكه وباستمرار يكمن فيه معانٍ كبيره وعظيمه، منها القيم المثلى.

قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ)) (١).

فالملائكة تنزل بقيم الشجاعه والطمأنينه والاستقرار ((أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا)) (١)، ثم القيمه الكبرى: البشاره بالجنه ((وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)) (٢).

فهذه المعانى الكبيره ترفع البيت وتسمو به إلى مدارج الكمال الأخلاقى والعبادى، وكلما يرتفع البيت يسمو الإنسان، ويعدّ البيت أفضل مدرسه تهياً للإنسان للمجتمع، ويبقى البيت المدرسه الأولى التى تبنى شخصيه الإنسان بجوانبه كافه، بالذات الجانب الأخلاقى والاجتماعى.

إنّ البيت يساهم فى بناء الأسس الأخلاقية والمعنويه فهو يدخل فى صميم المشاريع الأخلاقية، ونحن بحاجة إليه بالذات فى هذا الوقت الذى شحت المؤسسات، ومنها المدارس من القيم الأخلاقية.

وكان بيت النبوه مفعماً بالمعانى الساميه، فالزهراء (عليها السلام) كانت تعلم الإمامين منذ الصغر «صلاه الليل»، وكيفيه التعامل مع الناس، والجلوس مع الكبار، لاسيما مع سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه المعانى الجليله حفرت موقعا فى قلب الإمامين عليهما السلام فكانا يصدران عنه فى كل حين، ويظلّ التوجيه فى السنوات الأولى الحجر الأساس فى استقامه الإنسان، وتربى المولى أبو عبد الله عليه السلام فى أحضان النبوه والإمامه، وتشبع قلبه بعبقهما، فكيف يهادن ويسلم القياده إلى الأذلاء من بنى أميه، وقد حاول بنو أميه أن ينالوا من بيت النبوه، وإذا كنا نعتبر وقلما نعتبر، فدوله بنى أميه، وبنى العباس أتوا بكيدهم، وألقوا بحبالهم وعصبيهم، فسحروا أعين الناس واسترهبوهم.

ولكن خسئت محاولاتهم، وارتدوا صاغرين.

١- فصلت: ٣٠.

٢- فصلت: ٣٠.

لقد حاول حكام بنى أميه وبنى العباس النيل من البناء الشامخ الذى قام على أسس التقوى.

وفى نظرى فإنّ محاولات حكام بنى أميه وبنى العباس هى الأخطر من نوعها فى تاريخ الأمم، فقد أرجعوا الأمه إلى الجاهليه الأولى.

يقول طه حسين: «وعاد العرب فى عهد بنى أميه إلى شر مما كانوا فيه فى جاهليتهم من التنافس والتناحر القبلى»^(١).

إذ لم يتعرّض دين مثلما تعرض الإسلام إلى محاولات تحريفيه وتخريبيه جرت على أيدي من يدعى الإسلام وهو منهم براء.

إن أخطر وسيله يمكن أن تنطلى على الناس هى «الدين»، فإنّ من يتلبس بالدين يمكن أن ينفذ ويحقق مآربه حتى إذا نفذ يترك أثراً سيئاً للغاية لأنّه يمسّ المقدسات، والناس بطبيعتها تحترم المقدسات، وتؤمن من يأتى عبرها، لذا فهى تصدق من يحمل مسوح الإيمان.

ولكن الويل إذا انكشف الواقع، فإنّ أول الضحايا هو الدين.

على كل حال فإنّ بيت النبوه الذى أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام يعدّ العامل الأول فى رفض كلّ ألوان الباطل.

والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام عندما يورد عبارته «إنا أهل بيت النبوه» فهو الأولى فى تحمّل مسؤوليه الحفاظ على الدين (فصاحب الحمل أحق بحمله).

٢ ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الثمره من الشجره الطيبه الثابت أصلها، فمن الطبيعى أنها تحمّل خصائص الثبات والأصالة والطيب، فلا يمكن أن تشد قيد أنمله.

١- الأدب الجاهلى: طه حسين، ص ١٣٥.

٣ وطالما الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيت النبوه، فليس هناك من يدانيه في هذه المرتبه فهو الأحق والأجدر في الدفاع عنها وتحمّل ما يخصّ رساله المحمديه، وعليه تقع مسؤوليه الدفاع عن هذا البيت الرفيع الذى خصّه الله عز وجل بمزايا فريده.

٤ والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام عندما ينسب نفسه إلى بيت النبوه إنما يريد أن يثبت حقيقه واضحه أنّ هذا البيت يأبى الذلّ والخضوع لأنه حلقة الوصل بين السماء والأرض، فهو الأمين فى نقل وصايا السماء إلى الأرض، فكيف يهادن الباطل، ويساوم الظالم.

ثم إنّ هذا البيت هو الحلقة الأخيره فى سلسله الأنبياء والأوصياء، فلا بدّ أن يكون جامعاً للقيم الإلهيه حتى يمكن أن يوصلها ويتواصل بها، وفى أقصى درجات الكمال.

٥ ثم من هو يزيد حتى يمكن أن يتواصل أهل البيت النبوى معه، ويمدّ جسور التفاهم، إنّ بيت أبى سفيان لا يفقه معانى العزّه والكرامه والشهامه، فهو استمرّاً الخسّه والضّعه واللؤم حتى عشعش فى كل زواياه، الأمر الذى أدّى به إلى أن يكون نموذج الخسّه والضّعه.

لذلك فهو يريد للإمام أبى عبد الله عليه السلام أن يكون كما يريد، ويأبى الله ذلك للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام لأنه تخرّج من بيت النبوه الذى جمع كلّ مزايا الشهامه والبطوله والرجوله.

قال تعالى: ((رِحَالٌ لَّمَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)) (١).

إنهم رجال، ونعم الرجال، فتأبى شهامتهم الخضوع حتى لو أتت الدنيا بأجمعها، والشياطين بخيلهم ورجلهم، وهؤلاء الرجال إنما انطلقوا فى تحديهم لأنهم وجدوا الأساس المكين فى البدايه، وهى تؤثر كثيراً فى النتائج لأن النتائج تتبع أحسن المقدمات.

وقد تلعب البدايه فى بعض الأحيان دوراً حاسماً فى حجم النتائج، وكلما كانت البدايه قويه تكون النتائج كبيره وباهره، وفى بعض الأحيان تفوق «التصور».

وهكذا ربط البارى عز وجل بين البدايه السليمه والنتائج.

قال تعالى: ((وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)) (١).

٦ إن بيت النبوه لا- يخرج إلا- الرجال، قال تعالى: ((فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِيهِمْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ)) (٣٦) رِحَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ((٢)).

ومن سنن الحياه أن الكبير يبقى كبيراً، وذلك حتى يتسنى للآخرين اقتفاء أثره، ويملك القدره على اجتياز العقبات، وكما هو ثابت فإن الحياه مطبوعه على الكدر ومفعمه بالصعاب، وما لم يجد الإنسان رجالاً أقوياء فلا يمكنه اجتيازها لاسيما وأن هناك من يحاول استنساخ نهج أبى سفيان، ومعاويه، ويزيد.

فلا بد من وجود الكبار حتى نعرف حجم «الصغار»، إننا لا نعرف الجمل إلا عندما نرى ضده، ومن ثم لا نرى حجم الكبير إلا إذا عرفنا مقياس الكبر والصغر، ولا

١- الإسراء: ٨٠.

٢- النور: ٣٦ ٣٧.

نعرفها ما لم نتطلع إلى «قيم الشهامة والبطولة والشجاعة»، وهذه الخصال ارتسمت تماماً في سلوك أبي الضيم الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فالإمام أعطى دروساً في «جامعه كربلاء» ظلت تشعّ رواءً، وتلألأ في سماء البطولة والفداء والشهامة. وهكذا تزينت سماء البطولة بهذه الدروس العملاقة التي رفعتها كربلاء.

«معدن الرسالة»

هو الموضوع الأصيل للرسالة المحمدية، فالمعدن هو الأصل.

وبحق فإنّ بيت النبوه هو الموضوع الأصيل للرسالة المحمدية التي اكتملت به جميع الأديان من لدن آدم عليه السلام، وإلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إنّ الموضوع الذي تنطلق منه رساله السماء لهو من أشرف وأطهر المواضع، فقد تعاهدها جبرائيل، وظللها ميكائيل، وعطرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعقب النبوه، فجاءت الرسالة بأرفع صورها وأسمى معانيها لأنها قامت على أسس متينه.

ومن معدن الرسالة ينطلق الحق ليدحر الباطل، وما لم ينطلق الحق من معدنه لا- يستطيع أن يجابه قوى الشر، ثم إنّ الحق لا يكتسب قوته الحقيقيه إلا من معدنه، فلكل معدن صفه به يتميز ومنه يأخذ صورته الحقيقيه كشجر الزنور، فما لم ينبت في أرضه لن يعطى ثماره الحقيقيه.

ولن تنبت الرسالة المحمدية إلا في معدن بلغ القمه في السمو والشموخ، حتى تعطى ثمارها الحقيقيه، والمعدن تجسد في الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فاتسع ليتواصل مع أهل البيت عليهم السلام، ومن قبل اتصل مع الأنبياء عليهم السلام.

قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّهُ بَعْضٌ مِّنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (١).

وهكذا اتصلت الحلقات من آدم عليه السلام، وإلى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهى أرفع وأقوى الحلقات، ثم اتصلت الحلقات لتتسلسل فى الأئمة من آل البيت عليهم السلام، فكان المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام الذى أشرق فيه، فكانت الحلقة التى أوثقت سلسله الأنبياء وأحكمتها، ثم أوصلتها بالأئمة عليهم السلام.

جاء فى (المراجعات) وبسند رفيع:

عن سلمان المحمدي، قال:

دخلت على النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإذا الحسين بن علی علی فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمة، وأنت حجه الله وابن حجته وأبو حجج، تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم» (٢).

وقد يتأكد المعنى فى قول رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى ولده الإمام الحسين عليه السلام: «حسين منى وأنا من حسين» (٣).

١- آل عمران: ٣٣ ٣٤.

٢- الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمي، ص ١١٠. المراجعات: العلامة المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٢٢٧.

٣- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٧/٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ١. مستدرك سفينه البحار: الشيخ على النمازي الشاهرودي، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذي: الترمذي، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرك: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبى شيبة الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.

وقد ثبت المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام «المعدن»، وأعطاه المعنى الحقيقي عندما رفض بيعه يزيد بن معاوية، والتي أراد يزيد من خلالها «قتل الإسلام والإجهاز على قيمه»، ومن ثم إرجاع القيم الجاهلية التي قبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد تهيأت أسباب الرفض للإمام الحسين عليه السلام، ومنها «معدن الرسالة» التي تمكنه من الوقوف بحزم وثبات، لذلك لا يمكن للإمام عليه السلام أن يستجيب ليزيد «القرود والكلاب».

إن مهاده يزيد كانت تشكّل خرقاً فاضحاً لكل القيم الأصيلة، ومنها «معدن الرسالة»، وهكذا فإن الإمام الحسين عليه السلام عندما رفض البيعه دّل بشكل قاطع على أصالة «المعدن»، وسموّ رسالته.

وكما هو ثابت في علم الحضارة أنّ رفض الباطل والوقوف أمامه بقوه يُصغّره، وكلمة يتسامى الرفض ويقوى يتصاغر الباطل ويندحر.

من هنا فإنّ رفض الإمام أبو عبد الله عليه السلام جعل باطل يزيد يتصاغر وينكفي وينحسر عن ربوع الدولة الإسلامية ليعيش في أضيق مساحه، حتى كاد أن ينهزم في عقر داره «الشام».

لذلك دبر «يزيد» مؤامره التخلص من الإمام بأسرع وقت، وبشتى الأساليب، فأوفد الكثير، وأعطى المزيد، عسى أن يقمع الرفض، أو على الأقل «يوقفه». ولكن ظلّ الإمام الحسين عليه السلام «يصدق بالحق، ويرفض بيعه يزيد»، مما أعطى زخماً متواصلاً للأمة لتستعيد عافيتها، وتثيب إلى رشدها.

ولعلّ انتقال الإمام عليه السلام إلى مكة يأتي في إطار «الرفض الواسع» الذي توخاه الإمام عليه السلام، لأنّ مساحه الرفض كانت تشكّل أهميه استثنائية، ومن ثمّ تهيأ الأجواء لإسقاط العرش السفيناني قبل أن يقدم على مجزره كربلاء، وهكذا استبق الإمام الحسين عليه السلام

وأخذ يصعد من وتيره الرفض بعد أن أرسل مسلم بن عقيل (صلوات الله عليه)، وسوف نأتى إلى أحداثها. إن رفض البيعه من قبل الإمام عليه السلام وانتقاله إلى مكة بثله قليله من أهل بيته يدلُّ بوضوح إسقاط «هيبه الحكم السفينانى»، فإن الإمام عليه السلام كان يتحاشى «السيف».

ولم تكن عند الإمام عليه السلام «النيه» لرفع السيف فى وجه يزيد، وإن كان من حقه ذلك لأن يزيد كان يتربص به، وبنوى القضاء عليه فى كل حين، وليس أدل على ذلك من الرساله التى وجهها إلى ولاته فى المدينه ومكه.

فيزيد عقد العزم فى مواجهه الإمام عليه السلام عاجلاً- أم آجلاً- وكان ينوى القضاء عليه فى كل الأحوال حتى لو بايعه كما ذكرنا، فإن يزيد كان مشبعاً بروح الانتقام، وكانت وصيه معاويه بن أبى سفيان مكتوبه على صفحه «قلبه» قبل أن تكون مكتوبه على الورق.

وكان أيضاً مدفوعاً «بسكروه الملك» التى أعمت بصيرته، فكان لا يرى إلا ملك أبى سفيان حتى لو أراق دماء جميع الأنبياء والأوصياء فالذى يجرأ على قتل سيد شباب أهل الجنه عليه السلام لا يتورع من قتل جميع الأنبياء والمرسلين، وقد قتلهم عندما أقدم على قتل سيد شباب أهل الجنه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

وفى نظرى فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما يذكر السلاطين والأمه الإسلاميه بقتل الإمام الحسين عليه السلام إنما يؤكد على حقيقه واضحه تكمن فى انتهاك السلسله النبويه، ومن جانب إذا كان البارى عز وجل يعد قتل الإنسان هو قتل الناس جميعاً.

قال تعالى: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا))^(١)، فكيف بقتل سيد شباب أهل الجنه الإمام الحسين عليه السلام؟! أنا أضع هذه الملاحظه أمام العالم.

«ومختلف الملائكة»

وهذه ميزه أخرى اختص بها أهل بيت النبوه (صلوات الله عليهم أجمعين)، فاختلاف الملائكة على بيت الرحمة يجعله رفيعاً بمعنى الكلمه.

وفى مقدمه من اختلفوا إليه «جبرائيل وميكائيل وإسرافيل»، والروايات تثبت أن جبرائيل نزل وبشّر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسمو بيته.

قال تعالى: ((فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزَفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)) (١).

وكان جبرائيل يختلف إليه مراراً وحينما ولد المولى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام نزل جبرائيل باسمه من بارئ الكون، ومّر على «الملك فطرس» الذى عطّل جناحيه، فتعلّق بين السماء والأرض، وعندما إلتقاه جبرائيل عليه السلام، قال له فطرس: أرى السماء تزينت ما الذى حدث؟.

قال جبرائيل: الآن ولد لمحمد المصطفى ذكر. قال: ما اسمه؟.

فقال جبرائيل: «الحسين».

فقال فطرس: لقد وقع فى قلبى، أسألك بالله أن تطلب الشفاعة لى بحقه.

فتزل جبرائيل، وقصّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتوسّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام أبى عبد الله عليه السلام أن يرد عليه جناحيه، فرجعت (٢).

١- النور: ٣٦.

٢- دلائل الإمامه: محمد بن جرير الطبرى، ص ١٩٠. تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزى، ج ٤/ص ٣٤٨. الثاقب فى المناقب: ابن حمزه الطوسى، ص ٣٣٩. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندى، ج ١/ ص ٢٥٢. مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، ج ٣/ص ٢٢٩. مدينه المعاجز: السيد هاشم البحرانى، ج ٣/ص ٤٣٧. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٢٦/ص ٣٤١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١٨. الأنوار البهيه: الشيخ عباس القمى، ص ٩٩. شجره طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائرى، ج ٢/ص ٢٦٠. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردى، ج ١٢/ص ٤٥٣. مسند الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ عزيز الله العطاردى، ج ١/ص ١٤٥. معجم رجال الحديث: السيد الخوئى، ج ١٧/ص ١٦٧. بشاره المصطفى: محمد بن على الطبرى، ص ٣٣٨.

لمهدك آيات ظهرن لفطرس فإن ساد في أم فأنت ابن فاطمه

وآيه عيسى أن تكلم في المهدي وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي (١)

إن بيتاً تختلف إليه الملائكة لخليق أن يتألق في كل حين، ويسمو بقدر سمو المعاني التي كان ينزل بها جبرائيل وميكائيل.

ثم إن نزول جبرائيل عليه السلام وهو ملك قد أكتنز قوه هائله.

قال تعالى في جبرائيل: ((ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)) (٢)، فأى قوه كان يضخها في بيت النبوه لاسيما وأن جبرائيل كان ينقل ما يحدث للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته (صلوات الله عليه)، وثبت أن حديث القوى يزرع القوه، ويلهم الإنسان، ويفجر فيه ينابيع «القوى الروحيه».

وجبرائيل عليه السلام هو الملك الذي وكل بالأنبياء من لدن آدم عليه السلام وإلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الميزه وفرت لجبرائيل عليه السلام قوه إضافيه، وهذه أسباب معنويه شكّلت روافد شقت طريقها إلى بيت النبوه.

ومع مكانه جبرائيل عليه السلام وعلو منزلته كان ينزل ويهزّ مهد الإمام أبى عبدالله عليه السلام، ويخدمه حتى قال أبو نواس شاعر أهل البيت المفترى عليه كذباً وزوراً، قال وهو يمدح الإمام الرضا عليه السلام، وقد تقلد ولايه العهد:

١- لأحد شعراء كربلاء.

٢- التكوير: ٢١٢٠.

قيل لى: أنت أشعر الناس طراً لك من جوهر الكلام بديع فعلام تركت مدح ابن موسى قلت: لا أستطيع مدح إمام

فى فنون الكلام البديه يثمر الدرّ فى يدى مجتنيه والخصال التى تجتمعن فيه؟ كان جبريل خادماً لأبيه(١).

وإذا كان البعض يضيق ذرعاً من نزول الملائكة على أهل بيت النبوه والرساله عليهم السلام، والبعض يستعظم ذلك ويستكثرها، فإنّ الملائكة نزلت على مريم أم عيسى عليهما السلام، قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)) (٢)، والسيدة مريم عليها السلام كانت من النساء العابدات.

والملائكة عليهم السلام تنزل على الذين استقاموا، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَأِكَةُ أَلَّا تَدَافُوا وَلَمَا تَخْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)) (٣) فالملائكة بنص الآيه ولئى المؤمن فى الدنيا والآخرة.

والسؤال هو: لماذا ذكر المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام «الملائكة» واختلافها؟.

لا- شك أن نزول الملائكة وفى مقدمتهم جبرائيل عليه السلام يدل على أن بيت النبوه يجسد العلاقة الوثيقة بين السماء، وبين بيت النبوه عليهم السلام. ثم إن نزول الملائكة واختلافها إنما يؤكد حقيقة لا مرأى فيها خلو البيت الطاهر من رجس الشيطان.

١- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٥/ص ٣٤٧. بشاره المصطفى: محمد بن على الطبرى، ص ١٣٣. موسوعه المصطفى

والعتره عليهم السلام: الحاج حسين الشاكرى، ج ١٣/ص ٥٢٤. تاريخ الإسلام: الذهبى، ج ١٣/ص ٥١٣.

٢- آل عمران: ٤٢.

٣- فصلت: ٣١ ٣٠.

قال تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١).

وإذا كانت أجواء البيت النبوي الذي ترعرع فيه الإمام (صلوات الله عليه) مفعمه بقوه جبرائيل عليه السلام وعبيره وقد استنشقه الإمام عليه السلام منذ الصغر فتشرب قلبه بحب الله عز وجل منذ الولاده، فكيف يجنح إلى المهادنه والمساومه؟.

وقد ثبت في علم النفس التربوي: إن الذي يتربى طويلاً في أحضان الفضيله والمثل الساميه لا يستمرئ القبائح، بل يستوحش منها ويظلّ يعشق كل ما هو حسن وجميل.

وثبت أيضاً: أن الذي يحتضن القيم المثلى في ستيه الأولى يعشقها كبيراً، وتظلّ تكبر في عينيه كلما تقدّم به العمر حتى إذا بلغ أشده يكون أشدّ ميلاً ليصبح مثلاً في تجسيدها.

وثبت أيضاً: أن الصفات الحسنه عندما يعشقها الإنسان إنما تنسجم مع الفطره التي جُبلت على حب الخير، فبقدر عشقه تظهر الفطره بأجلى صورها. ثم إنّ العشق ينشر الصفات في مساحات واسعه في كيان الإنسان، فتضحى كلّ خليه تنطق بالصفات، لذلك فإنّ الخالق جلّ وعلا يستنطق جلد الإنسان في يوم القيامة.

قال تعالى:

((وَقَالُوا لِيَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)) (٢).

مِمّا يدلّ على اكتناز خلايا الجسم، كل ما هو قبيح وحسن، ولكن يبقى عشق الإنسان للصفات الطيبه أعمق وأوسع لأنّ الإنسان جُبل على حب الخير والفضيله.

قال تعالى: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)) (٣).

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- فصلت: ٢١.

٣- الحجر: ٢٩.

فالفخه الإلهيه فيها ما لا يحصى من الخير، ومن جانب تشكّل دليلاً على «فطره الإنسان السليمه».

ثم ذكر اختلاف الملائكه على بيت النبوه، ومعدن الرساله، إنما يضع حداً لمن يتقول على أهل البيت عليهم السلام، فالبعض يريد من الإمام عليه السلام الدخول في بيت «الوضيع» يزيد بن معاويه.

عجباً لهؤلاء كيف يستسيغون الحديث ومهادنه «يزيد القروذ والفهود»، ويتدعون حديثهم بالتبريرات الواهيه لبيعه من حرمت عليه الخلفه بنصّ الحديث النبوى صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرج ابن مردويه، عن عائشه، أنها قالت لمروان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأبيك وجدك (أبى العاص بن أميه): «إنكم الشجره الملعونه فى القرآن»^(١)، ومعاويه بن أبى سفيان منها.

جاء فى تفسير الآيه: ((وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ))^(٢)، كما فى تاريخ الطبرى وشرح النهج: أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى أباً سفيان مقبلاً على حمار، ومعاويه يقود به، ويزيد ابنه يسوق به، قال: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»^(٣).

وروى العلاء بن حريز القشيري، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاويه: «لتتخذنّ يا معاويه: البدعه سنه، والقيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»^(٤).

١- عمده القارى: العينى، ج ١٩/ص ٣٠. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٩/ص ٢٢٠. النزاع والتخاصم: المقرئى، / ص ٢١. السيره الحلييه: الحلبي، ج ١/ص ٥١٠. الدرّ المنثور: جلال الدين السيوطى، ج ٤/ص ١٩١.

٢- الإسرائ: ٦٠.

٣- (بحار الأنوار: العلامه المجلسى، ج ٣٠/ص ٢٩٦. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١٥/ص ١٧٥. تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ١١/ص ٣٥٧.

٤- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ١١/ص ٣٥٧. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٤/ص ٧٩.

وجاء فى (تارىخ الطبرى): إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع من هذا الفج رجل من أمتى يحشر على غير ملتى. فطلع معاويه» (١).

ويكفى الحديث الذى نقله مسلم فى (صحيحه): «من خلع الطاعه وفارق الجماعة ميتته جاهليه» (٢).

ومعاويه خلع طاعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم فارق الجماعة، فهو مات ميتته جاهليه، وعلى غير مله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

جاء فى (صحيح مسلم): عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً ومات، مات ميتته جاهليه» (٣).

وجاء أيضاً: «ليس أحد خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتته جاهليه» (٤).

وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من خلع يداً من طاعه لقى الله يوم القيامة لا حجه له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة، مات ميتته جاهليه» (٥).

١- بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٣/ص ٢٠٩. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١٥/ص ١٧٦. تارىخ الطبرى: الطبرى، ج ٨/ص ١٨٦.

٢- المبسوط: الشيخ الطوسى، ج ٧/ص ٢٦٣. المجموع: محى الدين النووى، ج ١٩/ص ١٩٠. روضه الطالبين: محى الدين النووى، ج ٧/ص ٢٧١. مغنى المحتاج: محمد بن أحمد الشربينى، ج ٤/ص ١٢٤. المغنى: عبد الله بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه، ج ١٠/ص ٤٩. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلانى، ج ٣/ص ٢٥٨. نيل الأوطار: الشوكانى، ج ٧/ص ٣٥٨. ٣- صحيح البخارى: البخارى، ج ٨/ص ٨٧. صحيح مسلم: مسلم النيسابورى، ج ٦/ص ٢١. عمدته القارى: العينى، ج ٢٤/ص ١٧٨. إرواء الغليل: محمد ناصر الألبانى، ج ٨/ص ١٠٥. شرح العقيدة الطحاويه: ابن أبى العز الحنفى، ص ٤٢٩.

٤- معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج ١/ص ١٥٠. الخطط السياسيه لتوحيد الأمة الإسلاميه: أحمد حسين يعقوب، ص ٤١٣. الشيعة هم أهل السنه: الدكتور محمد التيجانى، ص ١٨.

٥- مواهب الجليل: الحطاب الرعينى، ج ٨/ص ٣٦٧. حاشيه الدسوقى، ج ٤/ص ٢٩٨. المحلى: ابن حزم، ج ١/ص ٤٦، ج ٩/ص ٣٥٩. نيل الأوطار: الشوكانى، ج ٧/ص ٣٥٦. السنن الكبرى: البيهقى، ج ٨/ص ١٥٦. فتح البارى: ابن حجر، ج ١٣/ص ٥. تحفه الأحوزى: المباركفورى، ج ٨/ص ١٣٢. رياض الصالحين: يحيى ابن شرف النووى، ص ٣٣٦. تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ١/ص ٥٣٠. أضواء البيان: الشنقيطى، ج ١/ص ٢٩.

«بنا فتح الله، وبنا ختم»

وهذه مئزّه أخرى يثبتها الإمام (صلوات الله عليه)، فقد فتح الله عزّ وجل برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أبواب الرحمة التي كانت موصده أمام الأمم، فجاءت الرحمة، ونزلت البركات على الأمم التي عانت الجذب العلمي والفكري والأخلاقي ردحاً طويلاً، وغفت على الذلّ والمهانة، حيث كانت «مذقه الشارب ونهزه الطامع، أذله خاسئين، يتخطفهم الناس من كل جانب، فأنقذهم برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (١)، وجعل منهم أمه تتنفس عبير الكرامة والشموخ فصارت تفهم معاني الحياه وتستوعب أصولها الحقيقيه تاركه وراءها الأحقاد والإحن الجاهليه.

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتح باب العلم والحكمه والآداب، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) (٢).

ومن قبل فإنّ الأبواب كانت موصده، والسبيل غائمه، والحياه يلفّها الظلام، حتى بات الإنسان لا يبصر أبعد من قدميه، ومما يؤسف له أن الأمة الإسلاميه بعد رحيل النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أصيبت بقحط علمي مروع، بعد أن ضربها زلزال الانقلابات المتتاليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي استطاع بكل قوه أن يفجّر أنهار المعرفه في كل واد،

١- الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ١/ص ١٣٦. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٩/ص ٢٢٤.

٢- الجمعه: ٢.

وأن ينعش العقل الإسلامى الذى اعتراه الإعياء، وإلى تسميد التربة الإسلاميه بما يساعدها على الإخصاب والازدهار، وذلك بإمداد لا ينقطع من المعرفة الشامله، والثقافه المتعدده الأنواع.

قال العلماء وأصحاب الفكر:

«إنَّ الفتح الذى حَقَّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أزاح الستار عن العقول، فكبرت كى تستوعب القيم التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا الفتح والإنجاز أحدث نقله نوعيه فى مسيره الأمم، بعكس الكثير من القاده، فديدهم الاستحواذ وتصغير العقول كى يُجبرونهم للسطوه والقوه.

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسَّع الآفاق أمام العقول ممَّا سهَّل كثيراً فى استيعاب المثل العليا والقيم الساميه، وقد سلك إلى النفوس مسلكاً قلَّ أن تجد له نظيراً إذ ربطه بالرحمه والرافه.

قال تعالى: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) (١).

ومن ثم جاء إلى القلب فضخه بالإيمان حتى يطمئن.

قال تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)) (٢).

والقلب كما هو ثابت فى علم النفس التربوى لا- يطمئن إلا- بالإيمان، وهذا ممَّا أشار إليه «الكسيس كارليل» فى كتابه القيم (الإنسان ذلك المجهول)، وبهذه الأعمده

١- التوبه: ١٢٨.

٢- الرعد: ٢٨.

الثلاثة أقام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم شخصيه الإنسان، وأعطاهها قوه تستطيع بها أن تقف أمام أعتى قوه فى العالم.

لذلك عندما نأتى إلى حياه الصحابه الأجلاء، فإننا نطلّ على عالم كبير مفعم بالصفحات المضيئه.

يروى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم من الأيام كان جالساً مع أصحابه، فجاء إليه أعرابى وأمسكه من ثوبه.

ثم قال: يا محمد إنى بعثك فرساً ولم تدفع إلىّ ثمنه.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذه لى وقد خرجت إليك من ثمنها.

فقال الإعرابى: كلا، وإذا كان كذلك فهل عندك من يشهد؟.

تقول الروايه: فوقف «خزيمه»، قائلاً: يا رسول الله أنا أشهد بأنك دفعت له الثمن.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أين علمت؟ أحضرت ابتاعى لها؟.

قال: لا، ولكن علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول الله، يا رسول الله إننى أشهد من حيث أعلم أنك صادق، أنت نبى الله، وقد برهنت لنا بالأدله على ذلك، وبرهنت لنا بالمعاجز على صدق نبوتك، أتيتنا تخبرنا بأخبار السماء، وقدمت لنا البراهين والأدله على ذلك، وقد صدقتك على أخبار السماء، فكيف نكذبك على قول إعرابى (بوال على عقبه).

تقول الروايه: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين»^(١).

١- شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ١٦/ص ٢٧٤. اللعه البيضاء: التبريزى الأنصارى، ص ٧٩٣. الشافى فى الإمامه: الشريف المرتضى، ج ٤/ص ٩٦.

إنّ هذه الصفحه المشرقه تترجم بوضوح قوه الإيمان وتكامل العقيده، وكما هو ثابت فى علم النفس التربوى: أنّ قوه الإنسان تنبع من إيمانه بعقيدته، فلو ملكها لامتلك ينبوع القوه التى بداخله، ثم لا تظهر شخصيه الإنسان إلا عندما تجتمع الأعمده الثلاثه: الإيمان والأخلاق والحكمه.

ثم إنّ الإمام أشار إلى مسأله مهمه وهى «وبنا ختم»، ويشير بها إلى القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبما أنّ الله فتح أبواب الرحمه برسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بدّ أن يختمها بوصيه القائمه عليه السلام الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وفقاً لقانون «لكل بدايه خيره نهايه طيبه».

جاء فى (سنن ابن ماجه)، و(سنن الترمذى): قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يظهر رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى وكنيته كنيته، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً» (١).

١- الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمى، ص ١١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ج ١/ ص ٢٩٧. كمال الدين وتامم النعمه: الشيخ الصدوق، ص ٢٨٠. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ٤/ ص ١٧٧. كفايه الأثر: الخزاز القمى، ص ٢٨١. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ ص ٩٩. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزوينى، ج ٢/ ص ٩٢٩. سنن أبى داود: ابن الأشعث السجستانى، ج ٢/ ص ٣٠٩. عون المعبود: العظيم آبادى، ج ١١/ ص ٢٥١. حديث خيثمه: خيثمه بن سليمان الأطرابلسى، ص ١٩٢. موارد الظمآن: الهيثمى، ج ٦/ ص ١٢٩. تفسير الرازى: الرازى، ج ٢/ ص ٢٨. الدر المنثور: جلال الدين السيوطى، ج ٢/ ص ٣١٠. تفسير الآلوسى: الآلوسى، ج ١٨/ ص ٢٠٦. طبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن حبان، ج ٣/ ص ٩٥. ذكر أخبار أصبهان: الحافظ الأصبهانى، ج ٢/ ص ١٩٥. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ١/ ص ١٣٢. معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول عليهم السلام: الزرندي الشافعى، ص ١٨٩. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصبّاغ، ج ٢/ ص ١١٠٩. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج ١٠/ ص ١٧٢. ينابيع المودى لذوى القربى: القندوزى، ج ٢/ ص ٢١٠.

فإذا كان الفتح الأول على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا بد أن يكون الفتح الثاني على يد وصيه عليه السلام.

ومن جانب توحى عبارته الإمام عليه السلام أن هناك انقلابات تترى على الأمة بحيث ترجع بها القهقري يضرب بعضها رقاب بعض، كما جاء فى (البخارى: باب الارتداد).

ولعلّ أخطر الانقلابات التى حدثت فى التاريخ هى بعد وفاه النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ جعلت الأمة تغرق فى مستنقع البغضاء والإحن وتكون شيعاً بعد أن أقصت القاده الحقيقين من آل البيت عليهم السلام، وشكّل هذا البعد مأزقاً حقيقياً جعلت الأمة تدخل فى نفق مظلم، ولحد هذه اللحظة، وسوف تستمر المأساه إلى أن يظهر الإمام الحجه عليه السلام ويطوى صفحه المأساه التى ألمت بالأمة.

إنّ المآسى التى تلفّ الأمم أخذت تتفاقم، وتأخذ حجماً مخيفاً منها أزمه الفقر، وهى من الأزمات الخطيره التى تكلف الإنسانية ما لا يحصى من المشاكل بالذات المشاكل الأخلاقية، وقد حاولت الدول إصلاح هذا الخلل المتفاقم، إلا أنها فشلت إذ لم تمتلك المنهج الإصلاحى، وحتى لو امتلكت فإنها لا تملك الإراده، فالأغنياء (٢٥ نفرًا) فى العالم لا يدعون أى خطوه إصلاحيه فى هذا الاتجاه.

وقد ظهرت الأزمه بوجهها القبيح فى أفريقيا إذ فى كلّ سنه يموت من الأطفال (٩ ملايين)، وقد أخذ الرقم يتصاعد ليس فى أفريقيا وإنما فى كل دول العالم بما فيها الثريه، مثل أمريكا، وهكذا تتجه الإنسانية نحو الهاويه، فلا بد من مصلح يأتى حتى يطوى صفحه المأساه المرّوعه، وبات العالم كله الآن بدأ يترقّب المصلح من آل البيت عليهم السلام، وهو القائم الحجه محمد بن الحسن (صلوات الله عليه).

صفات يزيد

ثم يردف الإمام عليه السلام، ويعرج على صفات يزيد، ويقول: «ويزيد رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق»، لقد بين الإمام عليه السلام صفات يزيد المخزيه التي لا تقبل التغطية والطلاءات، ولكنّ البعض يريد أن يغطي هذه الصفات المخزيه فيمدح من تشربت كل خلاياه بالفسق والفجور، وأى شيء ترجو فيمن استبد به التعصب ومن رجل شبّ على الفسق والفجور، ويكرع كؤوس الخمر منذ فتح عينيه في بادية الشام، فيزيد تربّي على الفسق حتى تشرب قلبه، ثم عشش في كلّ خلايا جسمه فبات لا يرى إلا- الفسق ولا- يتنفس إلا- به، ثم هو صار يتباهى بما هو عليه حتى جعله عنواناً عريضاً لحكمه الغاشم.

جاء في (البدايه والنهائيه): «وقد روى أنّ يزيد كان قد اشتهر بالمعازف، وشرب الخمر، والغناء، والصيد، واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش، والدباب، والقروء، وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على فرس مسرجه بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه، وقيل أن سبب موته أنه حمل قرده وجعل ينقرها فعضته، وذكروا عنه غير ذلك»^(١).

وجاء أيضاً: «قال الطبراني: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا ابن عائشه، عن أبيه، قال: كان يزيد في حادثه صاحب شراب، يأخذ مأخذ الأحداث، فأحس معاويه بذلك، فأحب أن يعظه برفق، فقال: يا بني ما أقدرك على أن تصل إلى حاجتك

١- البدايه والنهائيه: ابن كثير الدمشقي، ج ٨/ص ٢٥٨. الإكمال في أسماء الرجال: الخطيب التبريزي، ص ٥٣. رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ: السيد لطيف القزويني، ص ١٣٣. الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتي، ص ١٥٥.

من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرتك، وتُشَمَّت بك عدوك، ويسىء بك صديقك، ثم قال: يا بني إني منشدك أبياتاً، فتأدب بها واحفظها.

فأنشده:

أنصب نهاراً في طلاب العلى حتى إذ الليل أتى بالدجى باشر الليل بما يشتهى كم فاسق يحسبه ناسكاً غطى عليه الليل أستاره
ولذّه الأحمق مكشوفه

واصبر على هجر الحبيب القريب واكتحلت بالغمض عين الرقيب فإنما الليل نهار الأديب قد باشر الليل بأمر عجيب فبات في أمن
وعيش خصيب يسعى بها كل عدو مريب(١)

جاء في مبادئ علم النفس التربوى:

«إنّ الإنسان في الصغر بإمكانه أن يتعلم الكثير، ويصوغ شخصيته على وفق ما يتلقى، كما بيّنه «برتراند رسل» في كتابه (التربية)، ثمّ إذا عاش في جو موبوء يحاول أن يثبت مقدرته على المحاكات، ويتقمص من يهواه، ويظل الإنسان في الصغر يجنح إلى تقليد من يميل إليه بقوه حتى في نطق الكلام».

وهذا ما كان من يزيد فقد تقمّص شخصيه معاويه بكل سيئاتها مما جعله المثل الأعلى، وقدوته المثلى، والرجل الأوحده، فأضحت سيئات معاويه في عين يزيد مثلاً. راح يجسّد لها في حياته، ومما ساهم في هذا الأمر تسلّمه للخلافه، حيث وفّرت فرصاً للتعلم بـسيئات معاويه.

وقد أعد معاويه يزيداً ليكون الخلف السىء «للخط السفىانى».

١- الموضوعات: ابن الجوزى، ج ٣/ص ٢٧٨. الوافى بالوفيات: الصفدى، ج ٢٤/ص ٥١. البدايه والنهائيه: ابن كثير الدمشقى، ج ٨/ص ٢٥٠.

وفى نظرى فإن معاويه هو الذى أعدّ يزيداً، وصاغ شخصيته بهذا الشكل الهزيل، كى لا يقيم وزناً للمثل العليا، والشخصيات الرفيعة، وفى مقدمتهم الإمام المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وغيرهم.

فيزيد تشبّع بالردائل سواءً كان فى بيت معاويه، أو فى بيت أخواله، لذلك انعدمت فيه عوامل التقييم السليم، وقواعد الأخلاق التى على أساسها يفرز السليم من القبيح.

وقد هتأ معاويه الأجواء تماماً ليزيد حتى يحكم، ويقضى على الرموز العملاقة، التى ليس لها مثل ولا غرابه فهو ينطلق من عقله تشبعت بقيم الجاهليه التى لا- تعرف معنى للكبار ولا- للتقيم المثلى، ويزيد صفحه سوداء فى تاريخ البشرى وليس فى تاريخ الإسلام حسب، ولا أعرف أمه هبطت كالأمه الإسلاميه حين تولى عليها يزيد وقبعت فى مستنقع الذل والمهانة.

ولكن بما أنّ معاويه كان يريد للبيت السفينانى وللشجره الخيثه البقاء، فكان لابدّ أن يهتأ الأسباب ليزيد حتى يتسنى له القضاء على كل من يعترض سبيل الخلافه والسلطه الغاشمه.

وبالفعل فعندما تربّع يزيد، وصار ملكاً، أخذ على عاتقه الإجهاز على الشخصيات التى يحسب لها حساب، وفى مقدمتهم الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وعلى القيم التى تضخّ روح التضحيه والفداء فى عروق الأمه، وإذا كُنّا نتحدث عن استهتار يزيد، فإنه تعمّد ذلك، وكان يرى فيه أسباباً للقضاء على هذه الرموز المرموقه، فالاعتراض من قبل الرموز يشكّل خرقاً لدستور آل أبى سفينان، وسلطه العائله الحاكمه، فإذن لابدّ من أن تتمع هذه الأصوات، وتضرب بيد من حديد كل ذلك تحت

ستار «الحفاظ» على وحده المسلمين، وعلى خليفه المؤمنين، هذا ما كان يزعم به وعاظ السلاطين، ولكن أتى للسكوت أن يكون والخطر قد أحاط بالأمة والدين.

لهذا فإن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان يرى السكوت عن يزيد تعطيلاً لحكم الله، ومخالفاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا يقول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» (١).

إن الإمام عليه السلام ارتأى من واجبه القيام بوجه يزيد الفاسق، والقاتل للنفس المحرمة، ولكن قيامه جعل الكثير من الشخصيات التي تسكن المدينة تترتب وتحجم لأنها كانت ترى فيه خرقاً لدستور آل أبي سفيان، وشقاً لعصا المسلمين (٢).

ولكن ماذا يصنع المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام؟ وهو يرى يزيد قد جمع كل صفات الرذيله، وهو يترجع على عرش «السلطه» والمجتمع الإسلامى، يعانى من أزمات «أخلاقية» جعلت الكثير منهم ينسون الصلاه والصيام والخمس والزكاه، كما ذكرها ابن عباس لأهالى البصره.

وكان ينبغى لأولئك نفر الذين اعترضوا سبيل الإمام التسليم لأمره، أو على الأقل التشاور معه فى سبب الرفض، ولكن لم يجد الإمام عليه السلام تجاوباً وأى شكل من أشكال التعاون، وكأن يزيد كان ينطق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص ٥٠٥. الأمالى: الشيخ المفيد، ص ١٢٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٨٢. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ٢٣٢. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٩٢. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، ج ١/ص ١٩٠.

٢- راجع أقوال عبد الله بن عمر، ومروان بن الحكم، وشريح القاضى.

ما بالهم يعترضون على الحق؟ ويسكتون عن الباطل، وكأته الحق؟.

أين أولئك الذين اعترضوا على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاموا باعتراضات مسلّحه أنهكت الأمه، وجعلتها مسرحاً يرتع فيه الجاهلون حتى إذا تربّع معاويه ومن بعده يزيد أسلسوا لهم القياد، وبلغوا فيه حداً لم يبلغوه مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيّد الأوصياء على عليه السلام.

ويا ليتهم وقفوا عند التسليم، ولكنهم ألبسوه لباس الدين، فقالوا: إنّ يزيد خليفه، والخارج عليه خارج على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

ثم أين أولئك الذين قاموا بوجه الإصلاحات التي نهض بها الوصي أمير المؤمنين عليه السلام؟ وهم يعلمون أنّ الإصلاحات التي نهض بها الإمام عليه السلام إنما تدخل في صميم العمليه الإصلاحيه، وقائمه على الدستور، وعلى حفظ حقوق الإنسان.

لقد غارت الألسن، وتلاشت الكلمات، وكأن لم تكن في قاموس العرب معاني العزه والكرامه والشهامه، ومقاومه الظالم، على كل حال فإنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام صنع خطأً أحمرأ أمام كل سلطان جائر وأرسى مفاهيم ساميه تتضمن مفردات الرفض ومقاومه كل من تسوّل له نفسه اللعب بمقدّرات الأمه والدين.

ثم حرك مشاعر الأمه لتنهض وتقاوم حتى لو كلفها حياتها، فحياتها لن تكون أعزّ من حياه ونفس سيد شباب أهل الجنه عليه السلام.

وهكذا يعلّمنا الإمام عليه السلام درساً في المقاومه أن لا- سبيل إلى السكوت إذا كان السلطان فاجراً وجائراً، ومعلناً بالفسق، ويقتل النفس المحرمه، وأن لا مهاده إزاء الباطل بحجه أنّ الدماء لها حرمه.

وإذا كُنَّا نعتبر من دروس كربلاء فإنَّ من أعلى دروسها تحدّي الباطل حتى لو ملأ الدنيا، لأنَّ الباطل مهما امتلك من أسباب القوة يظلُّ هزيباً أمام الحقِّ وصغيراً أمام الرجال.

إنَّ من القوانين الثابتة في ديننا «المقاومه» كلما كانت المقاومه أقوى وأعز نفراً ينكفي الباطل وينحسر ذليلاً، وكلما اشتدت المقاومه وأخذت بأسباب النصر الإلهي تتضاعف قواها وتشتد عزمها ثم لا تأبه لأكبر قوه شيطانيه.

ومن القوانين الثابتة كلما تقدم الحق خطوه يتراجع الباطل خطوتين، أما إذا تراجع الحق وضعف عن المقاومه فإنه يعطى للباطل جرعه فيأخذ القوه من تراجع الحق لا من الباطل، لأنَّ الباطل لا يملك القوه الذاتيه.

وهل هناك أقوى من الشيطان؟ فالشيطان يملك من الذريه بقدر عدد البشر أو أكثر كما في الروايات، وأطول عمراً إذ جاء مع أبينا آدم عليه السلام وهو حي، وقد يطول آلاف السنين، وعنده من التجارب ما لا تحصي، ويتحرك في الغيب، ولكن عندما يقابل المؤمن يقول الباري عز وجل: ((إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)) (١).

فإذن لا أحد أقوى من المؤمن ((إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)) (٢).

وفي آيه أخرى وباعتراف الشيطان: ((قَالَ فِعْزَتِكَ لِأَعْوِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ)) (٣). وهذا اعتراف صريح للشيطان بعدم قدرته على غوايه المؤمن فيكفي دلاله.

١- النساء: ٧٦.

٢- الحجر: ٤٢.

٣- ص: ٨٢ ٨٣.

ثم إنَّ الباطل جبان في كل الأحوال، فهو لن ينازل المؤمنين إلا في قرىٍ محصّنه أو من وراء جدر، قال تعالى: ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)) (١).

ثم يقول المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «وقاتل النفس المحرّمة» أو في روايه «المحترمه». ويقصد نفسه المحترمه، لأن يزيد كان يقصد الإمام الحسين عليه السلام في كل الأحوال.

فيزيد عقد العزم على ذلك حتى لو بايع الإمام (صلوات الله عليه) كما أسلفنا، ولربما بيعه الإمام عليه السلام كانت تسهل كثيراً عمليه القتل، لأن البيعه كانت تعطيه العذر الشرعى، وتوفّر غطاءً شرعياً يحلم به، فالبيعه معناها تمكين يزيد شرعياً من تولى زمام الأمور.

قد يقول قائل: وكيف يذكر الإمام عليه السلام القتل ويزيد بعد لم يتولى ذلك؟.

والجواب: إنَّ إقدام يزيد على قتل سيد شباب أهل الجنة عليه السلام يفصح عن نوايا يزيد، ويكشف عمّا كان يطنه إزاء الإمام عليه السلام.

وكيف لا يقدم وهو ابن آكله الأكباد معاويه بن أبى سفيان الذى قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والكثير من صحابه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومئات الألوف من الأبرياء فى الأنبار وهيت والمدينه.

يقول الشيخ محمد الغزالي فى كتابه (هموم داعيه) وهو يصف حكم معاويه الجائر:

«كيف بلى المسلمون بأولئك الرؤساء؟».

كيف وصلوا إلى مناصبهم؟.

هل ناقش الفقهاء الطرق التي وصلوا بها إلى الحكم؟.

هل كانت هناك أجهزة تشير عليهم وتضبط أعمالهم؟.

هناك حكام ارتدوا بتعاونهم مع الصليبيين، فهل أعلن ارتدادهم؟.

وكيف تمرّ خيانه عظمى بهذه السهولة»(١).

لقد بليت الأمة بحفنه من المجرمين الذين ضربوا أسوأ الأمثلة في القتل والغدر والختل حتى أضحت الدنيا تعجّ بجرائمهم، والتاريخ يقطر خزيًا وعاراً من أعمالهم الشنيعة.

نرجع، ونقول:

إنّ يزيداً كان يروم قتل الإمام عليه السلام في كلّ الأحوال، وكان أهون عليه إذا كان قد بايعه، ويبدو أنّ المخطط الأموي كان يروم استئصال أهل البيت عليهم السلام في كلّ بقعه يتواجدون فيها، وفي مقدمتها «المدينة المنورة»، وحاول يزيد قتل المدينة ومكة بقتله الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فالمخطط الإجرامي تضمن إبقاء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في المدينة حتى يجهز عليه، ثم يتخذ القتل ذريعه لأعماله الشنيعة تباعاً، ومنها سبي أهل البيت عليهم السلام.

فقتل النفس المحترمه هي نفس المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإذا كان يزيد قد استمرّ الخمره والفجور، ونكح الأمهات والعمات، وفتح المواخير في مكة والمدينة، فأى شيء يردعه عن قتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام، بل لا يرى غضاضه في أيّ جريمه تظالها يده.

إننا جرّبنا الحكام إنهم ينسفون في لحظه واحده كلّ القواعد والمبادئ بما فيها مبادئهم، وأقول لقد قتل الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام يوم تولى معاويه، وجعل الحكم لعبه بيد الصبيان والغلمان، وهكذا تهيأت أسباب قتل «العظماء» حين تولى الصبيان، وتعد ولايه الصغار أفضل طريقه لقتل «الكبار»، فجاء يزيد ليتولى هذه المهمه، فأخذ يلعب بمقدّرات الأمه، بشكل مريع فلا عجب أن يقدم على جريمته النكراء بقتل سيد شباب أهل الجنه عليه السلام، بل العجب أن لا يقدم.

لأنّ «صغار العقول» لا يمكنهم استيعاب مفردات العظمه والسمو، فعقولهم تضيق في استيعاب هذه المفردات فتراهم يسفون، حين يسمو الكبار، ويوغلون في «السفه» حين «تسمو معانى العظماء»، ويبقى «العظماء» قذى في أعين الصغار، وشجى في حلقهم.

إنّ صغار العقول «أمثال يزيد، ومن لفّ لفهم»، يشعرون بالضعه كلما شاهدوا كبيراً يسمو، وعظيماً يتألق.

من هنا فإنهم يجنحون إلى أساليب وضيعه للغاية كى يسدلوا الستار على «عظماء الأمه»، وهم لا يعلمون أنّ الستائر تنقلب عليهم قبل العظماء، قال تعالى: ((وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) (١)، ولأنّ العظيم يتحول إلى قانون وسنّه من سنن الحياه التى هى قائمه على قواعد متجدّره فى عمق الحقيقه فلا يمكن للصغار نسخ العمالقه.

وحتى لو حاول الصغار تصغير الحياه وسلخ قوانينها الأساسيه، فإنّ محاولاتهم تبوء بالفشل، إنّ محاولات يزيد الرعناء ساهمت فى تحذير السنن الحياتيه من حيث لا

يشعر، فهو أراد أن يذبح القيم في كربلاء، وإذا بها تتجذّر، وتمدّ عروقها بعيداً، فلامست الحقيقه، فتجلّت صورها واضحه في ملحمة كربلاء، فكبرت وصارت عنواناً عريضاً صار فوق الزمان والمكان، وهكذا هي كربلاء فهي تكبر إذا ناجزها الصغار، وتعلو من يحاول السطو عليها، فهي الآن أكبر مما سبق، وسوف تكبر إلى أن تأخذ حجمها الحقيقي في دولة الإمام الحججه عليه السلام.

وثمّه لقاء حار بين نهضه كربلاء، ودوله القائم من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن يظن أنّ كربلاء تصغر فإنّه لا يفهم معنى قيام الإمام الحججه عليه السلام، ولا- يستوعب ثورته المباركه، فإنّ كربلاء أعدت لقيام الدوله العالميه بقياده الإمام الحججه عليه السلام.

فكربلاء تكبر كلما امتد الزمن لأنها المقدمه الأساسيه لهذه الدوله.

الفصل السابع: لماذا خذل أهل المدينة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

عاشت المدينة المنوره ردحاً طويلاً فى أتون الانقلابات، فقد ضربها زلزال الانقلابات بعد استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وظلت المدينة تعاني من آثاره، فما إن نفضت جسمها من عناء الزلزال الذى حدث بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ضربها زلزال «بيعه الفلته» الأولى على حد تعبير عمر بن الخطاب.

ثم حلّ بها الخطب الكبير (تعيين سته من الصحابه) لينتخبوا خليفه، الأمر الذى شتت أمر الأمه، وجعلها شيعاً.

وقد ضربت الانقلابات المتتاليه ظلالاً سوداء على مجتمع المدينة وباقي المجتمعات، فجعل أهلها يعانون من «القحط الأخلاقى والعلمى».

ومن جانب فإنّ الانقلابات فتحت شهيه الكثير، وأطمعتهم فى الخلافه حتى بات الواحد منهم يفكر بألف وسيله فى تقمصها، وهكذا منى الكثير نفسه بالخلافه كالزبير، وطلحه، ومعاويه، ومروان، وعبد الرحمن، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم ممياً جعلهم يستغلون الوسائل كافه للوصول إلى السلطه، بما فيها احتلال مكه، وعصيان الإمام المنتخب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام.

وقد تحوّلت أرض المدينة من جّراء الانقلابات إلى أرض خصبه لنمو الأفكار المتطرفه، وبروز ظاهره الاستثثار والطغيان عند الطبقات العليا.

وكما هو ثابت فى علم النفس الاجتماعى، فإنّ الانقلابات المتكرّره تجعل الإنسان يتقلّب فى مزاجه، ويميل إلى الأفكار المتطرفه، وإلى منقذ حتى لو تلبس بالدين،

ومن جراء الوضع القائم الذى لف المدينة جعل جَوَّها ملتهباً، فأثر سلباً على أخلاق ساكنيها، فجعله متقلّب المزاج، ولا يرسو على قرار سليم. وكما هو ثابت فى علم النفس الاجتماعى، فإنّ الجو الملتهب يخلق مزاجاً ملتهباً ومتقلّباً.

لذلك فإنّ المجتمعات التى تعانى من اضطرابات سياسيه تثنّ كثيراً من الأزمات الأخلاقية والاجتماعيه والثقافيه، وتضحى بؤره لنمو الأفكار المتطرفه، وأصبح مجتمع المدينه يعانى من آثار الانقلابات حتى نصبت فيه ينابيع الثقافه والعلم والأخلاق، فكان سبباً فى تخلف مجتمع المدينه عن ركب القاده الحقيقين، ويتنكر تماماً لهم مما يثير الدهشه، ويبعث على الأسى، وهو بالأمس احتضن سيد الكائنات محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما فيه الكفايه لرفع منسوب الثقافه والأخلاق والحكمه، فأصبحت المدينه «حاضره العالم» ولكن الذى حدث أن انقلبت فأصبحت قفراء، وكأن لم يكن هناك «عظيم» جاءها، وأرسى فيها صرح الإسلام العظيم.

إنّ المدينه وبفتره قياسيه تنكرت لمبادئ الإسلام، وقطعت كل الجسور معه فتحوّلت إلى حاضنه لمجامع نفعيه لا- يهتمها إلا مصالحها الشخصيه، وهكذا احتضنت أفكاراً جاهليه بعيده حتى عن القيم العربيه، وعلى خلفيه هذا الواقع الذى لفّ المدينه وغيرها من الأسباب تركها أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام واتخذ الكوفه عاصمه له.

ولا- يعنى هذا أنّ الأئمه (صلوات الله عليهم) تنكروا للمدينه، وإنما أرادوا إبعادها عن المؤامرات والانقلابات، ومن ثم إيجاد الفرصه كى تلمم جراحاتها لأنها أضحت مرمى الأعداء، بالذات من معاويه فهو أعدّ خططاً لإسقاطها وإخراجها من خارطه العالم الإسلامى، بدليل كثره الهجمات التى شنها عليها بقياده المجرم بسر بن أرطاه الفهرى (١).

فانتقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة:

أولاً: كى لا تصبح «بؤره»، ومن ثم تعود آثارها سلباً على حرمها.

ثانياً: فإنّ رواسب المؤامرات والانقلابات جعلتها مهياً لاحتضان الخطط الخبيثة.

ثالثاً: فإنّ أرض المدينة تقريباً شحّت من الكوادر الكفوءة التى بإمكانها أن تساهم فى العمليه السياسيه التى رسم خططها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك عوامل أخرى، فإذا توصلنا إلى هذه النتيجة، نقول:

إنّ أهل المدينة المنوره فى نظرى هم أول من خذل الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وتعود الأسباب:

أولاً: تشبّع جوّ المدينة بالأفكار التى أفرزتها الحكومات التى توالى عليها بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالمناخ السائد فى المدينة كان سلباً إزاء أهل البيت عليهم السلام، وما كان يساهم فى أى شكل من أشكال الدعم لثوره أبى الضيم عليه السلام إن لم يكن متخاذلاً.

ثانياً: كثره التحوّلات والتقلّبات التى حدثت فى المدينة جعلتها مسرحاً لأفكار المناوئين لأهل البيت عليهم السلام مما أثر سلباً فى نفوس أهلها، فجعل الكثير منهم يقف بقوه أمام أى تحوّل لصالح أهل البيت عليهم السلام. وفقاً للقاعده الاجتماعيه «الناس على دين ملوكهم»، و«الناس أشبه بملوكهم من آباءهم».

ثالثاً: السلطات التى جاءت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبعت عقول الناس بأفكار غريبه، علماً أنّ عقول الكثير منهم لم تتشبع بالفكر السليم، ولم تجد الفرصه فى استيعاب الإسلام لذا أصبحت المدينة بعيده عن أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما بمكه والمدينه عشرون رجلاً يحبنا»^(١).

١- الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفى، ج ٢/ص ٥٧٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٤/ص ٢٩٧. مستدرک سفینه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج ٨/ص ٥٧٩. مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: الأحمدي الميانجى، ج ٣/ص ٧٣٠. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٤/ص ١٠٤.

فأهل المدينة الذين احتضنوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحفظوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته عليهم السلام، فسرعان ما ضيعوا وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعدّ هذا الأمر خرقاً فاضحاً لقوانين الأخلاق والشيم العربيه ناهيك عن القيم الدينيه.

وكان الأحرى بأهل المدينة أن يحفظوا حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ذمته، ولكنّ الذي حدث بعد وفاته يعدّ مأساه بما للكلمه من معنى، فضيّعوا وصيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برمتها، وبذلك فإنّ المدينة من لحظه استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم تعد المكان المناسب لأى تحرّك جدّى نحو إعادة معالم الدوله الإسلاميه، ومما يؤسف له أنه لم تظهر دراسات مهمه تفسر سبب هذا التغيير.

على كل حال، أصبح واضحاً لكل مراقب أنّ المدينة خذلت المولى أبا عبدالله الحسين عليه السلام، ومن قبل خذلت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مرّه، فليس بالإمكان الاعتماد عليها، ويعدّ الخذلان السمه البارزه لأهل المدينة ومكه فيما يخصّ حقوق أهل البيت عليهم السلام.

جاء فى (شرح نهج البلاغه)، عن أبى جعفر الإسكافى: «أما أهل مكه فكلهم كانوا يبغضون علياً، وكانت قريش كلها على خلافه، وكان الجمهور مع بنى أميه»^(١).

إذا كان أهل مكه يبغضون الإمام علياً عليه السلام لأنه وترهم، وقتل ذؤبانهم لأجل الإسلام، ولكن ما الذى حدا بأهل المدينة يثاقلوا إلى الأرض، ويقلبوا ظهر المجن بصوره لا- تقلّ بشاعه عن أهل مكه؟ بل فى نظر النقاد يتصرّفون مع أهل البيت عليهم السلام، وكأنهم غرباء عن مله الإسلام، حتى قيل أنّ أهل المدينة نسخوا تاريخهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١- كتاب الأربعين: محمد طاهر القمى الشيرازى، ص ٢٩٨. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٤/ ص ٢٩٧.

ومما يثير الأسى فإنَّ أهل المدينة لم يؤثّر عنهم موقفاً يصحّ مسيرتهم، ويعيد تاريخهم النَّاصح، ويضعهم على الجاده المستقيمه مع أهل بيت النبوه عليهم السلام، فظَلَّت المدينة تعاني من عقده الرواسب، ولعل السبب يعود كما ذكرنا إلى الأحداث المفاجئه التي حدثت بعيد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ممّا أحدث هزّه عنيفه في عقائد الكثير، فظهرت ردّه فعل عكسيه عبّرت عن نفسها في التَّنكّر لكل حقائق الإسلام، ومنها حق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافه، لذلك فالإمام الحسين عليه السلام لم يعوّل على أهل المدينة.

رابعاً: إنّ أهل المدينة استمروا والحياء المرفهه بفضل الفتوحات التي حوّلتها إلى «مخزن كبير للثروات»، وحوضٍ يجمع إليه كلّ روافد المال، فسرت موجه الترهّل، ممّا جعلها تستقبل بسهولة فجور يزيد، وهناك ارتباط وثيق بين الترهّل والمجون.

قال تعالى: ((كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ)) (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْنَى)) (١).

خامساً: وجود الطبقة «الارستقراطية»، وكانت تشكّل عائقاً كبيراً في نصره أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقد لعبت دوراً قاسياً في تشييط المجتمع المدني، وتجفيف همته، كل ذلك حتى لا تتعرّض مصالحهم للخطر.

وقد أدركت هذه الطبقة أنّ أيّ تحرّك في اتجاه مقاومه الطاغية يزيد سيجرّها لاحقاً باتخاذ موقف يتسم بالقوه، وهذا ما لا تريده لأنها لم تضع في حسابها نجاح التحرك الحسيني، فكانت تتوقع انكفاء النهضه الحسينيه، أو أي تحرّك من قبل النّاقمين على يزيد لذلك فهي سعت بكلّ جهدها لتشييط أهل المدينة بما تملك من وسائل بما فيها الاعتراض والتشكيك في أيّ تحرّك باتجاه الطاغية يزيد، إنّ الطبقة الارستقراطية سعت بكلّ جهدها للوقوف أمام أيّ محاوله اصلاحيه حتى لو صدرت من كبار القوم هذا من جانب، ومن

جانب آخر فإنها حركت أعوانها للاتصال بعبد الله بن عمرو ليثني المولى أبا عبد الله الحسين عليه السلام عن النهوض بمسؤوليته الشرعيه.

وبذل عبد الله بن عمر جهداً لكنه اصطدم بشرعيه النهضه الحسينيه التي قامت على أساس ديني وأخلاقي، وما كان ينبغي لعبد الله بن عمر أن يتحرك على هذا الصعيد، لاسيما وهو يعرف أهداف الإمام الحسين عليه السلام.

ويعرف حجم الخطر الذي يمثله تحرك يزيد بن معاوية، فقد تسلم السلطه وهمه تثبيت الخط السفينى الذى أركسه الإسلام، وكاد أن يقضى عليه لولا «مؤامره السقيفه» التي وفرت المناخ لتنفس الخط السفينى الصعداء، ومن ثم يقوى تباعاً ليسيطر على أرجاء الدوله الإسلاميه بما فيها مكه والمدينه، وكانت إحدى الأسباب فى تخاذلهما.

والغريب فى الأمر أنّ أهل المدينه ومكه ينحون باللائمه على أهل الكوفه بنكوصهم وخذلانهم الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام.

فهذا عبد الله بن عمر يلتقى بأحد العراقيين عندما يسأله عن دم البعوض، فيقول عبد الله لأصحابه: سبحان الله يسألنى عن دم البعوض، وهم قد قتلوا الحسين بن علي عليه السلام.

ونسأل عبد الله بن عمر: وأنت ماذا فعلت إزاء أبى عبد الله الحسين عليه السلام حتى تستشكل على أهل العراق؟.

كان يمكن لعبد الله بن عمر أن يعمل الكثير، أو على الأقل يعمل فى اتجاه نصيحه يزيد بن معاوية بدل أن يقف بكلّ قوه أمام تحركات أبى الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، حتى أخذ يتعرض لثوره الإمام عليه السلام ولأهل الكوفه، ويعيب عليهم الاستمرار، وإذا كان أهل الكوفه قد خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، فإن منهم من نصره ويبيض وجه الكوفه بعد أن سؤدها عمر بن سعد الأموى، وشبث بن ربعى، والحجّار بن أبجر، وقيس بن الأشعث.

فالكوفه إن خذلت الإمام الحسين عليه السلام إذا صحَّ الخذلان لكن لماذا أهل المدينة ومكة خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام وهم سنام العرب، الذين حاموا الذمار، فضلاً عن وجود المهاجرين والأنصار الذين شكلوا «حواضر» مهمّة احتضنت الكثير من الحلقات العلمية. وكان يمكن لهذه المدن أن تمدّ يد العون للإمام الحسين عليه السلام، وتنهض بمسؤولياتها، ولكنها أثقلت إلى الأرض، ثم غفت على أعتاب دنيا معاويه ويزيد.

وهذا بالضبط ما يحدث الآن، فإنّ بعض الإخوه من السنه يتناول على أتباع أهل البيت عليهم السلام، ويلصق بهم تهماً رخيصة من قبيل أنّ الشيعة قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، ثم أخذوا يكون وقيمون مجالس الغزاء.

أولاً: إن الإمام الحسين عليه السلام ليس إماماً للشيعة، وإنما هو إمام المسلمين قاطبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وأشار إلى الحسين عليه السلام): «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمة، وأنت حجة الله وابن حجته وأبو حجج، تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم»^(٢). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين منى وأنا من حسين»^(٣).

١- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابورى، ص ١٥٦. الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

٢- الإمامه والتبصره: ابن بابويه القمى، ص ١١٠. المراجعات: العلامة المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٢٢٧. منهاج السنه: ابن تيميه، ج ٤.

٣- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٧/٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتم الإمامان ولأمكما الشفاعة»^(١).

فالإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام إمام لكل المسلمين، من هنا فإنهم يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية في إحياء الشعائر الحسينية، والاحتفاء بثورته المباركة، ومعرفه قيمها فهذا الأمر ليس مختصاً بالشيعة وإنما لكل المسلمين ولهم الشرف بذلك.

أما أن يأتي أحدهم ويقول: لماذا الشيعة يقيمون المآتم وهم قد قتلوه، فهذا هراء ويجافى المنطق والواقع.

ثانياً: إذا كانت الشيعة تقيم مجالس العزاء على ذكرى الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إنما تُريدُ بهذه لمجالس إبقاء الروح الحسينية في جسد الأمة وهي بأمرس الحاجة إليه لاسيما إذا عرفنا حجم المؤامرات، وكثرة التيارات الفاسدة التي تهب عليها، والتي تعدّ بعضها قاسية وممضه.

ومن جانب فإن مجالس الحسين عليه السلام تترجم بوصفها روح المسؤولية، وعمق الإيمان، وكما هو ثابت في سنن المجتمعات، فإنها تقيم احتفالات دوريه كبرى لشخصياتها كل ذلك حتى تبقى آثارها حيه في نفوس أجيالها، وبعدها تمضيها سنه في حياتها، وهذه ظاهره باتت واضحه في المجتمعات لاسيما المتقدمه منها.

فمثلاً الشنتويه: «وهي الدين الأصيل في بلاد اليابان، وتعنى كلمه الشنتويه الطريق إلى الآلهه وهي تقوم على تقديس أرواح الأبطال والأباطره»^(٢).

١- المحتضر: حسن بن سليمان الحلبي، ص ١٨٠. كشف الغمه: ابن أبي الفتح الأربلي، ج ٢/ص ١٢٩. الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ١/ص ٦٦٦. الخصائص الفاطميه: الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢/ص ٣٦٣. جواهر التاريخ: الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ٢/ص ٢٠٨. الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودي، ص ١٧٨.

٢- عالم الأديان بين الأسطوره والحقيقه: فوزي محمد حميد، ص ٢٥٣.

فقلما نجد أمه لا- تقوم بإحياء ذكر شخصياتها إلا- إذا أرادت الأمة أن تموت، فالقانون السارى فى حياه الأمم يكمن فى إحياء الذكريات العظيمه، والتي تتخذ أشكالاً عديده منها إنشاء المتاحف، وعقد مؤتمرات ومسيرات، وها نحن نشاهد المتاحف فى دول عديده تزخر بمنجزات عظمائها ومآثرهم.

وبعض المتاحف تحتفظ حتى بملابس عظمائها، لا بل بأبسط مستلزمات عيشهم، ممّا يدلّ على حرصهم فى تثبيت قيم رجالهم، ثم إنّ الأمم التي تحتفظ بمواقف رجالها تقيمُ صرحاً لأجيال متعاقبه.

إنّ الحاضر لا يمكن أن ينفك عن الماضي، فالتاريخ يشكّل وقوداً حيويّاً لاستمرار الحياه فى جسد الأمة، فإذا كانت الأمم تبنى مستقبلها من خلال قيمها التاريخيه، والمنطق يقول كلما كان التاريخ مشرقاً كانت الحياه لمن يتصفحها أكثر إشراقاً.

نقول: وهل هناك أفضل من مواقف الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، والتي قدّم من خلالها صوراً مشرقه عن الإسلام، حتى نحتها فى ضمير الأمم، وليس فى ضمير المسلمين حسب.

يقول الدكتور أحمد محمود صبحى فى كتابه (نظريه الإمامه لدى الشيعة الاثنى عشرية): «وإذا كان قد هُزِمَ فى معركة حربه أو خسر قضيه سياسيه، فلم يعرف التاريخ هزيمه كان لها من الأثر لصالح المهزومين كما كان لدم الإمام الحسين عليه السلام، فقد أثار مقتله ثوره ابن الزبير، وخروج المختار، ولم ينقض ذلك حتى انقضى الأمر إلى ثورات أخرى إلى أن زالت الدوله الأمويه بعد أن أصبحت ثارات الحسين عليه السلام هى الصرخه المدويه لتدكّ العروش وتزيل الدول، فقام بها ملك العباسيين، ثم الفاطميين، واستظل بها الملوك والأمراء بين العرب والفرس والروم».

ويقول: «لقد أصبح الحسين عليه السلام عند المسلمين إمام كل حركة قامت لدكّ العروش، وخلع الملوك الذين تسنّموا الحكم باسم الخلافة»^(١).

ثم إن هؤلاء الذين ينعنون أتباع أهل البيت عليهم السلام بالخذلان ناصرُوا الباطل في عدّه مواطن، فرماهم الله بخذلان الحق، وهذا قانون ثابت من قوانين الله عز وجل.

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«ما ترك الحق عزيز إلا ذلّ ولا أخذ به ذليل إلا عزّ»^(٢).

وهكذا فإن من يترك الحق يتبع الباطل، ومن ثم يتمسح على أعتابه لأنّ إتباع الباطل يقتل الهمة والعزه والسمو، وهذه الصفات مطلوبه في أتباع الحق، وهو ثقيل.

قال تعالى: ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا))^(٣).

وهذا الجفاف الذي أصاب عقول هؤلاء كان نتيجة طبيعیه للسياسات الخاطئه، فكانت تحتاج عقولهم إلى تسميد بما يساعدها على الإخصاب والازدهار، وذلك بإمداد لا ينقطع من روافد الثورة الحسينيه المباركه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وفاطمه سيده نساء العالمين»^(٤).

١- نظريه الإمامه لدى الشيعة الإثني عشرية: الدكتور أحمد محمود صبحي.

٢- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٤٨٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٩/ص ٢٣٢. ميزان الحكمه: محمد الريشهري، ج ١/ص ٦٥٥.

٣- المزمّل: ٥.

٤- مسند زيد بن علي: زيد بن علي، ص ٤٦١. الأحكام: الإمام يحيى بن الحسين، ج ١/ص ٤٠. سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج ٤/ص ١٢٥. فقه السنه: الشيخ سيد سابق، ج ٣/ص ٤١٧. نضد القواعد الفقيهيه: المقداد السيوري، ص ٩٨. أسد الغابه: ابن الأثير، ج ٥/ص ٥٧٢. حليه الأولياء: ج ١٥/ص ٧٢.

وإنما صاروا سادة أهل الجنة لأنهم بلغوا القمه في العطاء الأخلاقي فأضحى يلهم في كل حين، وأما السبب الآخر فلا زالت قريش وأتباعها لحد الآن تتنفس «برثه جاهليه»، فهي بعد لم تتخلص من عقدها إزاء أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فأعمت بصيرتها تماماً.

يقول محمد على الغنيت:

«إنّ الشعوب التي لا تبصر بعيونها سوف تحتاج إلى هذه العيون لتبكي طويلاً»، وقد بكت قريش طويلاً ومعها المدينه.

وأخيراً وليس آخراً: إنّ من ينتقد أهل العراق ويوصم شيعه أهل البيت بالخذلان تاره وبالهزيمه أخرى، وبإثاره النعرات الطائفية عبر إحياء مراسم العزاء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فليعطى الدليل على سلامه خطه باتجاه أهل البيت عليهم السلام، ثم ليثبت أنه ناصرهم ولو مره في حياته، ولو بلسانه، نحن نسمع الكثير من الاتهامات ومن علامات الاستفهام من هؤلاء المنهزمين، لكن لم يثبتوا ولو مره واحده أنهم انتصروا لأهل البيت عليهم السلام.

وصدق الكميّ بن زياد النخعي عندما يقول:

كلام النبيّن الهداه كلامنا

وأفعال أهل الجاهليه نفعلُ (١)

نحن نسمع الانتقاد، ولكن لا نرى واقعاً يجسّد مفردات الفهم الواقعي لفكر أهل البيت عليهم السلام، فهم أبعد الناس عن فكر أهل بيت النبوه وعن تعاليمهم عليهم السلام.

١- الدرجات الرفيعه في طبقات الشيعة: السيد علي خان المدني، ص ٥٧٠. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٩/ص ٣٦. الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشميات): كميّ بن زيد الأسدي، ص ٦١. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عبد الحلیم الجندی، ص ١٨٤. شرح ابن عقيل: ابن عقيل الهمداني، ج ١/ص ٢٣٢. خزانه الأدب: البغدادي، ج ١/ص ١٥٥.

ونحن نطلب من هؤلاء المتحذلقين الذين يزعمون في كل يوم أن يكفوا عن عزف هذه السيمفونية المملّة التي صارت تقزّز وتصدّك سمعنا بنغمه سمجه، وعليهم أن يتركوا أتباع أهل البيت عليهم السلام وشأنهم، مثلما هم تركوهم.

قال تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) (١).

ثم ماذا لو تصفّحوا واقعهم المزرى الذى يمتلأ بألف علامه استفهام وطافح بألف بقعه سوداء تحكى المأساه بعينها؟.

ماذا لو عالجوا قضيه «تجاره البشر» التى أضحت ظاهره تزكم الأنوف وتخجل الإنسانيه، حتى بات الكثير يوصم العرب ب«القوا...»، وغيرها من الألفاظ الشائنه، وبالأمس وضعت الولايات المتحده ثلاثه دول عربيه فى لائحته الدول التى تروّج لتجاره البشر؟.

ماذا نقول ونحن نعيش هذه المأساه بكل صورها، وهى تنقل عبر الفضائيات والصحف والإنترنت؟.

لقد ضيقوا علينا الخناق حتى صار الواحد منا لا يبوح بعروبيته ويخجل منها، فأمسينا نحن العرب سبه على الإنسانيه بعدما كنّا غره فى جبينها، وكنّا مثلاً للشهامه والعفه والغيره، وإذا بنا نصبح نموذجاً للتهتك والعهر.

فعليه فإنّ من يريد أن ينتقد فعليه أن يتفحص نفسه، ثم إذا وجدها خاليه من الرذائل وقد طهرت وهذا مستحيل، ليتحول بعدها وينتقد الآخرين، ويشهر معايهم.

ومن المستحيل لهذا الشخص الذى همّه إشهار معايب الآخرين أن يجد الفرصه لإصلاح نفسه، لأنّ الحاله التى قبع فيها لا تدعه يلتفت إلى نفسه، ومتى يستطيع وقد

استمر الانتقاد، وأرهب بطائل من الهموم والغموم، فقد تحمّل أعباء «إشهار معايب الغير»، فنحن أمه سبّاقه في انتقاد الآخرين.

لكن لا طاقه لنا في انتقاد أنفسنا، لذا فنحن نخزّب أكثر ممّا نبني، ونهدم أكثر مما نعمّر، ولنا القابليه في الهدم أكثر بكثير من البناء.

ونحن على وشك الانتهاء من فصل تخاذل أهل المدينة، نقول:

إنّ أهل المدينة خذلوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وما كان ينبغي لهم ذلك لاسيما وهم أقرب الناس إلى الإمام عليه السلام وأكثرهم علماً ومعرفة.

وما كان لهم الخيره من أمرهم أن يتركوا الإمام عليه السلام مع أهل بيته وهم يعلمون أنّ الإمام عليه السلام إنما خرج لإصلاح أمه جدّه، وبالأمس أشار إليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

فالأمر واضح لا يحتاج إلى استقراء أو استثناء، ويتأكد الأمر حينما نرى بنى سفيان ينزون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزو القرده فيسومون الناس الخسف ويلبسونهم ثوب الصغار، وأهل المدينة يعلمون أنّ بنى سفيان لا يتركون المدينة تلبس ثوب العز والشموخ وتنفس عبير الكرامه، بدليل أنهم عدوا عليها بمجرد أن سنحت الفرصه فانتقموا منها شرّ انتقام، فأباحها يزيد بن معاويه لمسرف بن عتبه ثلاثه أيام فعمل بها ما لم يعمله أيّ فرعون في الأرض^(٢).

١- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢١١. روضه الواعظين: الفتال النيسابوري، ص ١٥٦. الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ابن الصباغ، ج ٢/ص ٧١٧.

٢- راجع الطبري، والكامل، والبدايه والنهايه، والكثير من كتب التاريخ.

الفصل الثامن: المبررات الرئيسة لقيام النهضة الحسينيه

اشاره

١ شرعيه النهضه

لا مشاحه فى أن ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وجدت المبررات الحقيقيه لنهضتها، فاستمدت شرعيتها من هذه الأسباب التى جعلتها تحمل كلّ مضامين ومعانى النهضه، وإذا كنا نبحث عن الأسباب الموضوعيه لقيام ثوره أبى الضيم عليه السلام فيكفى أن نثبت واحده منها ضدّ الطاغيه يزيد، فكيف إذا اجتمعت عدّه أسباب.

ويكمن السبب الأول فى طغيان يزيد بن معاويه، فهذا الرجل الذى تربّع على دسه الحكم بغير استحقاق ضمّ بين جوانحه جميع مفاسد بنى أميه من تهتك وتجاوز وكفر بالله ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فشكلاً خطراً حقيقياً على الإسلام.

فهو لم يرع حرمة لجميع المقدسات، ولم يضع فى حسابه يوماً هذه المقدسات التى أحيت الأمة الإسلاميه، وجعلتها تسمو فى فتره قياسيه، وإذا بيزيد يجعلها تغوص فى وحل الجاهليه.

يمكن أن نقول:

إنّ يزيد بسلطانه المتجبر أراد أن يسحق جميع المقدسات والاعتبارات بما فيها القيم العربيه، فهو أول سلطان يهتك حرمة الأعراف العربيه وذلك بأسره بنات الرساله وسيهنّ من بلد إلى بلد، فهذا السلوك الأجوف لم يعرف له سابقه فى حياه العرب قبل

الإسلام، فهو اخترق كلّ القوانين بما فيها الأعراف، وكذلك عندما احتلّ المدينة المنوره، واغتصب ألف حرّه من بنات الأنصار، إن ما قام به يزيد لم يلبس عليه لباس سواء كان عربياً أو إسلامياً.

والأنكى من ذلك نكحه الأمهات والبنات والأخوات.

جاء فى رساله (تجويز لعن يزيد) لابن الجوزى:

«وكان ينكح الأمهات والبنات والأخوات، وملازماً للصيد، وشرب الخمر، واللعب بالكلاب والقروء، قال عبد بن حنظله: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه، والله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسناً»^(١).

قال الشاعر:

ويسوس أمر المسلمين موله ويقوم باسم الدين فيهم آمراً ومن العجائب أن يسود مذمم

رجس وتصرعه الطلا فيعربد من لم يطب فى الناس منه المولد جمّ العيوب وأن ينحى السيد^(٢)

يعلق الأستاذ الشيخ مغنيه قائلاً:

«قال بعض المؤلفين: لما رأى الشيطان يزيد بن معاويه تعوذ منه وقال: ما كنت أحسب أنّ فى الكون من هو أشقى منى حتى رأيت يزيد... ولكن يزيد عند مروان بن

١- رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ: السيد لطيف القزوينى، ص ١٥٥. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى، ج ٣/ص ٣٣. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب، ص ٢٠. الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتى، ص ١٥٦. رساله تجويز لعن يزيد: ابن الجوزى.

٢- الحسين وبطله كربلاء: الشيخ محمد جواد مغنيه، ص ١٣٢.

الحكم يستسقى الغمام بوجهه، وفي كل عصر يزيد ومروان، وليس في الدنيا إلا حسين واحد»(١).

إن منطق الحياه يتحدث إذا تُرك «السلطان» يعبث بمقدرات الأمه، ويتجاوز على حرمانها فإنه يصنع ألف سلطان مثله.

وقد يظهر من هو أتعس منه، كما حدث لمعاويه ويزيد، فإن معاويه عندما تجاوز على حرمان الأمه وهي نائمه ضرب كل مقدساتها عرض الحائط فبرز ألف سلطان سىء ومنهم يزيد الذى ذهب بعيداً فى غيّه، فمن الطبيعى أن تتفاقم هذه الحاله بالذات إذا لم يقف أمامها من يقطع دابرها.

وإذا كنّا نتحدّث عن أسباب هذه الظاهره المقيته فإنّ أحد أسبابها يكمن فى السكوت والمهادنه، لذا فإنّ الأمم التى تلزم جانب الصمت إزاء حكامها العابثين تتلقى أقسى الضربات، ثم تورث الأجيال جريره أعمالها، إن أتعس تركه تتوارثها الأجيال يكمن فى الذله والمهانه.

هناك قاعده تنصّ فى أنّ طول السكوت يعمّق حاله الذل، وكلما يتعمّق الذلّ يصعب اجتثاثه، شأنه شأن الأمراض العضويه، ومن المؤسف أن حاله الذلّ تعمّقت فى المجتمع الإسلامى حين تولى معاويه بن أبى سفيان فأحدث تحوّلاً خطيراً.

والعجيب فى الأمر أنّ الهزه العنيفه التى أصابت المجتمع لم تحدث أى ردّه فعل، وهذا خلاف القانون «لكل فعل رده فعل تعاكسه فى الاتجاه وتماتله فى القوه» مما يدل على تجذّر حاله المهانه، التى استفحلت بعد أن اضمحل الجانب العقائدى عند الكثير، وعلى خلفيه هذا الواقع الفاسد استقبل المجتمع واقع يزيد المزرى بسهولة واحتضنه.

وبلغت المأساه ذروتها عندما احتضن المجتمع المدني والمكي ظاهره الفساد اليزيدي بارتياح، فبات يشكل خطراً حقيقياً على القيم الإسلامية.

فكان على أبي الضميم (صلوات الله عليه) أن يقف بكل صلابه أمام ظاهره الخنوع والخضوع التي استفحلت، وباتت تهدد أسس المجتمع الإسلامي.

يقول الشيخ القرشي: «لقد هب الإمام إلى ساحات الجهاد والفداء ليطعم المسلمين بروح العزّه والكرامه، فكان مقتله نقطه تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم، فانقلبوا رأساً على عقب، فتسلّحوا بقوه العزم والتصميم، وتحزّروا من جميع السلبيات التي كانت ملّمه بهم، وانقلبت مفاهيم الخوف والخنوع التي كانت جائمه إلى مبادئ الثوره والنضال، فهبّوا في ثورات مكثّفه، وكان شعارهم «يا لثارات الحسين»^(١).

إنّ الفساد الذي نخر عقل يزيد أخذ يطفح وكاد أن يحزّف الأمه ويذهب بها إلى منزلق خطير، وبحكم التلازم بين فساد السلطان وانهيار الأمه في أحيان كثيره، لذا فإنّ أيّ تصرف من الحاكم ينعكس عليها بالذات إذا كانت الأمه تعيش «غربه الثقافه» والقيم الحقيقيه.

وحاول الخط السفيناني أن يغيب الثقافه الإسلاميه عن المجتمع، ويهمّش القيم الحقه باستعماله أساليب التمويه والتحريف والترفيف، وهكذا حزّف «صلاه الجمعه» حتى صلى بالمجتمع الشامي «الأربعاء»^(٢).

والعجيب في الأمر أنّ المجتمع الشامي لم يعترض على هذا الأمر مما يدلّ على غياب الثقافه الإسلاميه، والوعى العقائدي، وعلى التبعية المطلقه للحكام.

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ٢٧٨.

٢- النصائح الكافيه. الإصابه. ومعاويه في الميزان: العقاد.

وكما هو ثابت فإنّ الاتباع المطلق للحكام يقوّض أسس الشخصية، فيصبح المجتمع «كالريشه في مهبّ الريح» فتميل مع كلّ ناعق حتى لو كان حماراً.

يقول علماء الاجتماع: إنّ الأمم إذا لم يتحرّك فيها الإحساس إزاء أمر خطير فإنّها محكومته بأسوأ العواقب.

من هنا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام تبه الأمه من مغبه الغفوه والغفله، ومن مخاطر الركون ومسالمة الظالم المستبد.

قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا بقول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(١).

وهذه الرسالة التوجيهية تنبيه للأمه من السلطان الجائر الذي يستحلّ حرم الله، وينكث عهده، ثم يغيّر سنته، فإذا كان السلطان يستحلّ حرم الله، وينكث عهده فأى رادع يبقى عنده، فالإمام الحسين عليه السلام بهذه الرسالة أعلن الهدف من قيامه، فيزيد استحلّ حرم الله، ونكث العهد، وغيّر سنة الله، وذلك حينما أقدم على قتل سيد شباب أهل الجنة (صلوات الله عليه)، وهو انتهاك صارخ للحرمات، فقتل الإمام أبى عبد الله عليه السلام قتلٌ لجميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال في حق الإمام عليه السلام:

١- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٥٠٥. الأمالى: الشيخ المفيد، ص ١٢٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ٣٨٢. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ٢٣٢. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٩٢. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ١/ص ١٩٠.

«حسين منى وأنا من حسين»^(١)، وإذا جئنا إلى القرآن الكريم فإنّ قتل نفس يعدّ قتلاً لجميع الناس بنص القرآن ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا))^(٢).

فكيف بنفس محترمه؟.

يقول طه حسين:

«وأما يزيد فقد كان صورته لجدّه أبى سفيان، كان رجل عصبية وقوه وفتك وسخط على الإسلام، وما سنّه للناس من سنن فأغرى كعب بن جعبل بهجاء الأنصار، فاستعفاه وقال: أتريد أن تردني كافراً بعد إسلام؟! فأغرى الأخطل، وكان نصرانياً وهجا الأنصار هجاء مقذعاً»^(٣).

فهذه الأساليب وغيرها كان الغرض منها تركيح الأمة واستعبادها، وتكبير إرادتها مما يصدق قول الإمام عليه السلام فى جور الحكام واستحلالهم لحرم الله ونكث عهده وتغيير سنته، إذ جرت السنه على احترام الإنسان وتقدير مشاعره إلا- أنّ الحكم السفيناني انتهك حرمه الإنسان وداس على كرامته، وبذلك فإنه انتهك حرمه الإسلام وحرمه مقدساته التي تستهدف الحفاظ على قدسيه الإنسان، فعليه

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٢٧. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبرى، ص ١٣٣. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣٧/٧٤. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١. مستدرک سفينه البحار: الشيخ على التمازى الشاهرودى، ج ٨/ص ٢٣٣. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ١٧٢. سنن الترمذى: الترمذى، ج ٥/ص ٣٢٤. المستدرک: الحاكم النيسابورى، ج ٣/ص ١٧٧. تحفه الأحوذى: المبار كفورى، ج ١٠/ص ١٩. المصنف: ابن أبى شيبه الكوفى، ج ٧/ص ٥٧٥.

٢- المائدة: ٣٢.

٣- فى الأدب الجاهلى: طه حسين، ص ٦٣٥.

فإنّ إجرام يزيد كان يشكّل تهديداً مباشراً للإسلام، ويستهدفه بالصميم، فلا بدّ من وقفه شجاعه كي تردعه وتوقفه عند حده، وكانت الوقفه مطلوبه آنذاك لأنّ الخط المنحرف أخذ بعداً خطيراً بعد أن وجد جماعه تسوق بضاعته في سوق المغفلين.

وقد حفر هذا الخط أخذوداً عميقاً في المجتمع حتى أضحي بركه تجمع كل أوساخ المضلّين، وبقاء هذا الخط يعدّ امتداداً للجاهليه الأولى، وتفريخ نسل شاذ يهدم كل ما بناه الإسلام، ثم الطامه الكبرى عندما جاء يزيد على حين غفله من أهلها ليوسع هذا الخط ويعمّقه ليتحوّل إلى بؤره فاسده بما للكلمه من معنى، فكان لابدّ أن يأتي الردّ قوياً ليقطع دابر المؤامره التي أضحت خيوطها واضحه لمن ألقى السمع.

وإذا كان البعض قد تردّد في قبول مشروع الإمام عليه السلام لكن النتائج المتمخضه عن نهضه الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام دلّلت بشكل واضح على سذاجه الاعتراض، وسطحيه التفكير.

فلقد ثبت للكثير بعد أن تحكّم الحجاج وأذلّ عبد الله بن عمر في قصه البيعه المهينه إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان سديداً ومحققاً في ثورته لأنه أراد أن يبطل مؤامره الخط السفيناني التي تمثلت في إذلال المجتمع الإسلامي وتكبير إرادته.

لقد تتبّه عبد الله بن عمر لذلك وتمنى من قلبه لو اصطفتّ مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام وناصره في مواقفه ليجنب الأمه إذلال بني أميه.

وقد تتبّه لذلك الكثير ولكن ولات حين مندم، وقد ادلهمّ ليل الأمويين ولفّ المجتمع بسواده الكالح حتى بات الواحد منهم لا يرى بصيص أمل في تنفس صبح الإسلام.

٢ تحرير الإنسان

من الأسباب الرئيسة لقيام الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام يكمن في تحرير الإنسان. وكما هو ثابت في علم الاجتماع فإن الإنسان يشكّل وحده أساسيه في بنيه المجتمع، فأى ضعف يتسرب إليه يؤثر سلباً في الآخرين، ويتضاعف الضعف إذا انعدمت في المجتمع عوامل النهوض، وفي مقدمتها «القيادات الحكيمه».

وقد سعى معاويه إلى اغتيال القيادات الحكيمه بخطط لثيمه، وحيث أفرغ المجتمع الإسلامى من قياداته المتألقه كالإمام أمير المؤمنين عليه السلام^(١)، والإمام الحسن عليه السلام، ومالك الأشر، وحجر بن عدى، وعمار بن ياسر، وخزيمه ذو الشهادتين، والكثير من الصحابه^(٢).

فبات المجتمع الإسلامى «قفرًا» من القيادات وقد أحدث فراغاً كبيراً على ضوء هذه الخطة الخبيثه استولى معاويه على سدّه الحكم، واستطاع أن يحكم البلد الإسلامى، ويا للمهزله.

وبإزاحه القيادات العملاقه استطاع معاويه أن يكبل الإنسان المسلم بقيود مهينه، ثم يجهز على شخصيته كى يعيش ذليلاً لا يشعر بمعانيه الإنسانيه.

يقول الكاتب الأستاذ القرشى: «ولم تملك الأمه فى عهد معاويه ويزيد إرادتها واختيارها فقد كانت جثه هامده لا وعى فيها ولا اختيار، قد كبلت بقيود ثقيله سدت فى وجهها منافذ النور والوعى، وحيل بينها وبين إرادتها، لقد عمل الحكم الأموى على تخدير المسلمين وشلّ تفكيرهم، وكانت قلوبهم مع الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنهم لا يتمكنون من متابعه قلوبهم وضمائرهم فقد استولت عليها حكومه الأمويين بالقهر»^(٣).

١- سيره الأئمه الاثنى عشر: السيد هاشم معروف الحسنى، ج ١.

٢- الإصابه فى تمييز الصحابه. النصائح الكافيه.

٣- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٧٨.

وقد أصبح المسلم فى عهد معاويه ويزيد جثه هامده لا حراك فيها وهذا أخطر ما يتعرض له الإنسان، فعندما تتلاشى الإراده لا يملك الإنسان بوصله التوجيه فلا- يهّمه فى أى فج يكون، ويظلّ الإنسان ينحدر كلما اضمحلت إرادته فيفقد القدره على المجابهه.

لقد نهض الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ليضخّ الكرامه فى عروق الأمه كى تستعيد إرادتها. فكان لابدّ من حدث كبير يهزّها من الأعماق، ويوقظ فيها الروح الإنسانيه، وكما هو واضح فى واقع النهضات أنّ الواقع العملى هو الذى يبعث الروح ويبيث الحياه فى القيم ويوقظ الإحساس عند المجتمع، ويقدر ما يتعمق الواقع فى حياه الثوار تتجلى الآثار بقوه فى حركه المجتمع.

إنّ الواقع العملى وحده يصنع العلاقه بين المجتمع والقيم بالذات إذا كان المجتمع يمرّ بانعطافه خطيره، لذلك فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام أكّده فى حياته، فبرز بشكل واضح وبمعانٍ كبيره.

وتجلّت القيم الإلهيه فى كربلاء بكل اشراقاتها حتى أضحت عنواناً عريضاً يعلو جبين الزمان، فالعمل الخالص يظل يرتفع عن كل أشكال النصب والعداء.

قال تعالى: ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)) (١).

نعم فإن العمل الصالح يظلّ يرتفع فى كل حين حتى يصبح حقيقه وواقعاً حياً، وحجّه على المتقاعسين ومن يتوانى عن نصره الحق.

إنّ ثوره كربلاء بقيمها الفذه وواقعها الحى لم تبق حجه لأحد كى يتقاعس ويضنّ بنفسه وماله، أو يتعلل، فكربلاء أوصدت الباب أمام كل الأعذار، لذلك فإنّ ثوره كربلاء تبقى الحجه الكامله فى كل زمان ومكان حتى قيام الإمام الحجه (صلوات الله

عليه) ليقيم بناءه الشامخ على صرحها كى تتكامل الحجج وتأخذ صورتها الحقيقية.

إنّ ساحه كربلاء أضحت فى يوم عاشوراء مؤثلاً لكلّ القيم الحقّه، فهى كانت على موعد مع قيم البطولة والشهامه والرجوله والعفه والاستقامه.

حتى قال العقاد فى كتابه (سيد الشهداء الحسين بن على):

«إنّ كل القيم الحقّه كانت تتسابق فى ساحه كربلاء، فالبطوله كانت فى سباق مع الشهامه والرجوله مع الإيثار والجود مع العفه»(١).

وحتى يعمق الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام الواقع الحسينى فقد أعطى كل ما يملك من قيم وأخلاق وصفات عاليه، فبلغت القمه، وستبقى قيم الإمام الحسين عليه السلام تتربع القمه وتعتلى عرش الفضائل، لأنّ كربلاء هى المحك لقيم الحق والباطل.

لقد أصبحت مخزناً عظيماً يضحّ العزم والقوه فى عروق الأمه، بالذات فى الأزمت، وهذا شىء فريدٌ.

وتظلّ نهضه الإمام الحسين عليه السلام تضحّ قيم البطولة.

لذلك نقول:

إنّ كل من يريد العزّه والشموخ عليه أن يشدّ الرحال إلى كربلاء الإمام الحسين عليه السلام وينهل من نيرها الرقراق ونبعها الثر.

ونصيحتى لمن يشكو عله الضعف والإراداه ووهن الشخصيه الذهاب إلى كربلاء الحسين عليه السلام.

وقد رأيت بأم عينى الحسينيين فى مواقف البطولة أشدّ عزمه، وأمضى جناناً، إنّ الحسينيين لم ولن يعرفوا معنىً للجبن والوهن.

١- سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام: عباس محمود العقاد.

وتعمقت قناعتى عندما رأيت الملايين تتجه صوب كربلاء بكل عزم وصلابه، وقد سحقت جميع العقبات، هذا وقد أظهرت الجموع حقيقه مهمه تكمن فى نفاذ البصيره وعمق الإيمان، ألم يقل الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس بن على نافذ البصيره صلب الإيمان، جاهد مع أبى عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»^(١).

يقول الشيخ محمد الغزالى:

«ليس قيمه الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهتدى إليه من أفكار ساميه، ولكن فى أن تكون الأفكار الساميه هى نفسه، وهى عمله، وهى حياته الخارجيه كما أنها حياته الداخليه، فالفكر بلا عمل مناقشات بيزنطيه، أو بحوث جامعيه، أو ألعاب بهلوانيه، إنما قوه الفكره وأحقيتها بتحويلها إلى عمل ووضعها مع التجربه.

وإذا اعتقدها الإنسان، فمعناه أن يعمل بها، وإذا دعا إليها، فمعناه أنه جربها فى نفسه وبنفسه فوجدها صالحه، وما عدا ذلك فشقه ألفاظ، وملء مجالس، وإظهار تطرف، ومباهاه بالقوه العقلية، أو القدره الجدليه، ومقدمه بلا نتيجه.

إن عيب المبادئ الساميه كـ«حقوق الإنسان»، و«عصبه الأمم»، و«ميثاق الأطلسى»، و«حمايه الأقليات»، و«حقوق الأمم الصغيره»، و«العداله الاجتماعيه»، ونحو ذلك، إنها أفكار لم ترتبط بالعمل ولم تعبر حقيقه نفس قائلها، وإن عبرت فلم تعبر عن نفس من يملكون تنفيذها، وستظل عديمه القيمه ما لم ترتبط بالعمل»^(٢).

-
- ١- شرح الأخبار: القاضى نعمان المغربى، ج ٣/ص ١٨٤. عمده الطالب: ابن عنه، ص ٣٥٦. سر السلسله العلويه: أبى نصر البخارى، ص ٨٩. مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ على النمازى الشاهرودى، ج ٤/ص ٣٥٠. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٧/ص ٤٣٠. مقتل الحسين: أبو مخنف الأزدي، ص ١٧٣. الأنوار العلويه: الشيخ جعفر النقدي، ص ٤٤١.
- ٢- ركائز الإيمان بين العقل والقلب: الشيخ محمد الغزالى، ص ١١٢، دار الاعتصام.

٣ حمايه الإسلام

ومن أهم الأسباب التي دعت الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام إلى النهوض بوجه الطاغية يزيد بن معاوية وبنى سفيان هي حمايه الإسلام لأنّ بنى سفيان عبثوا بالإسلام وحزّفوا الكثير من قيمه وتعاليمه عن مواضعها.

وقد ركز بنو سفيان على هذه السياسه التي أضحت معالمها واضحه لكل متتبع وبصير.

يقول السيد مير على الهندي: «ومع ارتقاء معاوية الخلفه في الشام عاد حكم التوليغارشييه الوثنيه السابقه فاحتل موقع ديمقراطيه الإسلام، وانتعشت الوثنيه بكل ما يرافقها من خلاعات، وكأنها بعثت من جديد كما وجدت الرذيله والتبذل الخلقى لنفسها متسعاً في كل مكان ارتادته رايات حكام الأمويين من قاده ضد الشام...» (١).

وفي نظر النقاد والمحللين فإن معاوية وضع خطه تكمن في القضاء التدريجي على القيم الإسلاميه، فبدأها باغتيال الشخصيات العملاقه كالإمام أمير المؤمنين على عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والصحابه الأجلاء، ثم تحريف الأحاديث الصحيحه، فقد لعبت هذه الخطه دوراً خطيراً، إذ بات الكثير لا يعرف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً والبعض أخذ يشكك في قدره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تمكين الإسلام، والخطوه الأخرى تتمثل في تمزيق الأمه وجعلها شيعاً، وهي من الخطط الخطيره التي اعتمدها معاوية في كل مفاصل حياته.

وحيث مزق أوصال المجتمع الإسلامى بعد أن زرع فتنه الثأر.

يقول عباس العقاد في كتابه (معاوية في الميزان): «كانت لمعاوية حيلته التي كررها وأتقنها وبرع فيها، واستخدمها مع خصومه في الدوله من المسلمين وغير المسلمين،

وكان قوام تلك الحيله العمل الدائب على التفرقة والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم وإثاره الإحن فيهم، ومنهم من كانوا من أهل بيته وذوى قرباه، كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوى خطر على وفاق، وكان التنافس الفطرى بين ذوى الأخطار مما يعنيه على الإيقاع بينهم»^(١).

فباتت كل فرقه تريد لنفسها المكانه والوجاهه حتى لو كانت على حساب الإسلام ووحده. وما خروج السيده عائشه وطلحه والزبير إلا دليل واضح على هذه الروح التي استبدت في نفوس القوم!! وإلا بماذا نفسّر خروج السيده عائشه!! ووقوف طلحه والزبير تحت رايه العصيان!! وبالأمس هما أول من بايعا الخليفه الشرعى الذى انتخب بإجماع المسلمين.

وهو أول وآخر خليفه ينتخب ويتسلم زمام السلطه على وفق الشروط الموضوعيه، لذا لا يمكن لأحد أن يهزم من قناه الخليفه الشرعى الإمام على ابن أبى طالب عليه السلام بعد أن انتخب من قبل الجماهير والصحابه.

وأما الخطوه التى كانت بمثابة رصاصه الرحمه فى جسد الأمة فتكمن فى توليه يزيد بن معاويه الذى يعدّ رأس الحربه فى القضاء على الإسلام.

يقول الشيخ القرشى: «وصار الدين دين الجاهليه ودين الدعاره والفسوق».

يقول علماء النفس الاجتماعى: «إنّ أخطر مرحله يمر بها المجتمع عندما تتعرض مقدساته إلى تشويه وتحريف وتزييف، وممن يدعون الانتساب إليه».

وجاء فى علم الحضاره: «تُمنى الأمم بهزات عنيفه عندما تتعرض مقدساتها إلى تشويه ومن قبل أعلى السلطات..».

فإذا جاء التشويه من قبل السلطات فإنّ مساحته تتسع بقدر فساد السلطان، أما إذا تعاقب على الأمة سلطات جائره فتصبح عملية الإصلاح شاقه وعسيره، لذلك فإنّ العمليات الإصلاحية تلاقى صعوبه في مواجهه هذه الحاله، وقد تفشل في بعض الأحيان.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام عانى كثيراً في علاج هذه الظاهره مما اضطره أن يأخذ أهل بيته وبنفصل عن المدينه وأهلها مطبقون على خذلانه، وساهون عما يحاك ضدّهم، وقد أسلفنا أن الرأس الذي حكم الدوله الإسلاميه ترك ظلالاً سوداء على نفسيه المجتمع، فجعلها مستنقعاً آسناً ومرتعاً للأهواء، ولكن لا مناص من مواجهه الانحراف الذي أخذ يتسرّب في أوصال المجتمع، وبات يزحف إلى مقدساته، ويقضم معالمه الواحده بعد الأخرى، والخطر كل الخطر إذا تسرّب الداء إلى المقدسات لأنّ المجتمع يبقى في مهب الريح، ويصبح ألعوبه بيد كل من يملك القوه، وهذا ما نبه إليه الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام عندما قال: «على الإسلام السلام إذا بليت الأمه براع مثل يزيد»^(١).

وهذه العبارة تعبر عن واقع افترش الأرض الإسلاميه، فيزيد بن معاويه يعدّ خطراً حقيقياً على الإسلام، فهو قد تربّع على دسه الحكم، وهمّه القضاء على الإسلام، وليس أدلّ على ذلك من انتهاكه حرمة المدينه ومكه، وقد اعتمدت الحكومات الغاشمه تبعاً لسياسه هتك الحرمات، وضرب المقدسات لأنها تشكّل القلب النابض للأمه، فلا غرو إذا رأينا الصهيونيه تؤكّد على هذا المفهوم، وتعتمد عده آليات تتجسّد في تفعيل العمل على رفع ضعاف الأخلاق إلى مناصب الحكم كي يجردهم من المقدسات والقيم.

١- معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ١/ص ١٩٧. رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ: السيد لطيف القزويني، ص ١١٥. الأئمه الإثني عشر: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٧٤.

جاء في كتاب (اليهود المعتدون) للشيخ محمد الغزالي تحت عنوان «عرض موجز لقرارات حكماء صهيون، البروتوكولات»:

«سيكون الجهاز الحكومي في شتى الدول في قبضتنا لأنه يتوقف على الذهب الذي نملكه، ولضمان أن يستمر ذلك ينبغي أن نتذرع بكل الوسائل، وفي مقدمتها جرّ الشعوب إلى الحرب، وتلهيتها في السلم بفيض غامر من الأفكار المتعارضه، وبموجات الانحلال مع تجريدنا من كل أسلحتها، ويأتي في مقدمتها العقائد، وينبغي القضاء على المتفوقين والممتازين، والعمل على انعدام الثقة، وبذر الخلافات، وتشجيع كل محاوله ترمي إلى الهدم والتحطيم.

وفي هذا الجو نشر فكره التعاون الدولي بقصد إنشاء مؤسسه تهيمن على العالم، وسيعهد لا محاله بإدارتها إلينا».

وجاء أيضاً في (الموجز): «العمل على رفع ضعاف الأخلاق إلى مناصب الحكم ليستجيبوا في يسر إلى رغباتنا»^(١).

فعلية فإنّ الوقوف أمام الانحراف يعدّ أمراً مهماً، ومسؤوليه مشتركه ليس فقط تختص بفئه، وكما هو ثابت في قانون التطور وتخلف الأمم أنّ النهوض القوى والكبير يتمثل في اشتراك الجميع، وكلما كانت المشاركه أوسع كانت النتائج أبهر وأسمى.

ولكن مما يحزّ في النفس أن المجتمع الإسلامي في زمن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام كان في شبه غيبوبه، وكاد أن يلفظ أنفاسه لولا نهضه الإمام (صلوات الله عليه) التي ضخت الجسد المنهار بدماء طاهره فعادت إليه الحياه.

يقول الشيخ محمد عبده: «لولا ثوره الحسين عليه السلام لما بقى من الإسلام من أثر».

١- اليهود المعتدون: الشيخ محمد الغزالي، ص ١٣٨، ط الدار الشاميه، بيروت.

ولو كانت المدينة وبقية الأمصار قد ظهرت أبا عبد الله الحسين عليه السلام لتغيّر ميزان القوى، ورجحت كفه الإمام عليه السلام، ولتخلصت من ذلّ السنوات التي أعقبت استشهاداه (صلوات الله عليه).

وكما يقول (الطبرى): «فإنّ مسلم (وهو مسرف بن عتبه) أذلّ أهل المدينة أيّما إذلال عندما طلب منهم البيعه ليزيد على أنهم عبيد قن مدى الحياه ليزيد بن معاويه»^(١).

إنّ وقفه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وبهذا الحجم من التحدى يترجم بوضوح خطر المؤامره السفينيه على الإسلام.

فإذا كان التحدى كبيراً فلا بدّ أن تكون التضحيه أكبر وأعظم حتى يمكن إنقاذ الإسلام من براثن السفينيه البغيضه، وإذا علمنا أن انتشار العقائد من وحل الرذيله يعدّ أمراً شاقاً نقف على أهميه التضحيات التي قدمها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الذين استطاعوا حفظ الإسلام، وإرجاع قيمه الفذه إلى واقع المجتمع الإسلامى، فانطوت صفحه بغيضه وظهر واقع جديد يختلف تماماً عن ما قبل الثوره، وليس أدلّ على ذلك من انبعث الروح الثوريه فى نفوس المجتمع الإسلامى واستيقاض الهمم.

والروح الثوريه لا تنهض عند الشعوب إلا إذا كان هناك حدث كبير يهزهم من الأعماق.

لقد أيقظت الثوره الحسينيه الروح الثوريه عند الكثير، وجعلتها فى القمه، فعبرت عن نفسها بثوره التوايين، وهى صورته حيه عن الروح الثوريه التى انتعشت من جديد بفضل نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

١- راجع الطبرى: فى أحداث كربلاء.

٤ إقامة الحجج عليه

من الأسباب التي دعت الإمام عليه السلام إلى النهوض هي كثرة الرسائل التي انهالت عليه من مدن كثيرة وليس الكوفه حسب تطلب منه النصره، وإقامه العدل الإلهي.

وما كان من الإمام إلا أن ينهض، ويستجيب لمطالب الأمة ويأخذ بحققها التي استلبه حكام الجور والطغيان، فقد سلب حكام الجور حقوق الأمة الطبيعيه التي أقرها الإسلام وثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشق الأنفس.

فقد سلب حكام الجور «كرامه الأمه»، وهي من أهم الحقوق التي سعى إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحققها بكل معانيها الفذه.

وقد عرف الإنسان هذه الخصله بعد أن غابت عن ذهنه مده طويله.

جاء في سيرته المثلى:

عندما دخل عليه عدى بن حاتم الطائي قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجلس عدياً مكانه، ثم أعطاه وسادته ليتكأ عليها وجلس سيد الكائنات على بساط خفيف لا يحجبه عن الأرض كثيراً.

فتعجب عدى بن حاتم من هذا الخلق الرفيع، فترك أثراً عميقاً في نفسه، ثم بعدها أسلم (رضوان الله عليه).

إن هذه الأخلاق رسمت الكرامه بكل وضوح، وأعطتها معنى سامياً.

من هنا فإن الإنسان في ظل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سما كثيراً، وتألق في سماء الفضيله.

وكما هو ثابت في علم النفس التربوي: إن الإنسان إذا تلقى الاحترام والتقدير من كبار القوم بالذات من القاده فإنه يسمو بنفسه، ولا يميل إلى ما يشين سمعته.

وهكذا سمت شخصيات كثيره، وأصبحت مثلاً يحتذى به، ولكن عندما جاء معاويه إلى الحكم وجد هذه الشخصيات عقبه كؤود أمام حكمه الجاهلي، فسعى بكل الوسائل للتخلص منها حتى يتمكن من السيطرة على الدوله، فتوسل بولاه لا يقيمون وزناً ل«لكرامه الإنسان»، ولا يفهمون معانيها.

فعبيد الله بن زياد كان لثيماً، وفاقداً للكرامه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فألبس الناس الذلّ حتى غدا الواحد منهم لا يجرؤ على الكلام، ناهيك عن الاعتراض.

يقول التاريخ:

«فغاضت الألسن وكأن لم يخلق الله للقوم ألسناً وغارت الكلمات».

ثم إن معاويه استعمل أسلوب التهكم والاستهزاء بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالأنمه عليهم السلام.

قال ابن حجر المكي: «جاء بسند رواه ثقات: إن مروان لما ولي المدينه كان يسبّ علياً على المنبر كل جمعه، ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسبّ، ثم أعيد مروان فعاد السب»^(١).

ويعد السبّ من الأساليب التي استعملها معاويه (لامتهان كرامه الأمه) عبر التجاوز على الرموز العملاقه التي تحفظ كرامه الأمه.

ثم جاء يزيد ليكمل المسلك السيء فأخذ بمنهاج أبيه، وزاد عليه بأن أفصح تماماً عن خطته اللثيمه في امتهان «الإنسان»، وهكذا طلب البيعه من الإمام أبي عبد الله عليه السلام حتى يقيده بشروط مذله، ليسقطه في أعين الأمه.

١- الغدير: الشيخ الأميني، ج ٨/ص ٢٦٤. النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص ١٠١.

ولكنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام أبى إلا- أن يقاوم هذه الخطه، ويفشل مخططات الطغمه الحاكمه، ويحفظ كرامه الأّمه، فشمر الإمام عليه السلام عن ساعد الجد لضرب أى تحرّك يستهدف كرامه الأّمه وينال من شخصيتها، فقد رفض البيعه وتحدى قوى الشر والظلام بكلّ قوه وصلابه، وهذا درس كبير من دروس التحدى والبطوله.

إنّ إذلال الأّمه وامتهان كرامتها يعدّ خرقاً للقوانين الإسلاميه وتجاوزاً على حقوقها الأساسيه، فالكرامه حق طبيعي لا يمكن التفريط به بأى شكل من الأشكال، لذلك فإنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام ركز كثيراً على هذا الحق، وجعله من أولويات اهتمامه حتى أنه رفض أى شكل من أشكال المساومه إزاءه، من هنا فإنّ خروج الإمامعليه السلام من المدينه كان حفظاً لها ولكرامه أهلها.

وقد أخطأ البعض عندما حصر خروج الإمام وأوعزه إلى نداءات أهل الكوفه، ويدلّ هذا الرأى إلى سذاجه التفكير وسطحيه الرؤيه لعدّه أسباب:

أولاً هل غائب عن ذهن الإمام عليه السلام سيكولوجيه الكوفيين وتركيبتهم السكّانيه؟.

ثانياً إنّ الإمام (صلوات الله عليه) لم يتوجه تلقاء الكوفه ليصنع الثوره حتى يعترض البعض.

فتحرك الإمام لم يتّسم بطابع الانفعال بفعل الرسائل التى انهالت عليه، ولم يجعل الكوفه هدفه النهائى، بل كان يريد تحرير الإنسان فى كل الأمصار بدليل توجهه إلى مكه المكرمه، ثم إرسال المبعوثين إلى البصره وباقى الأمصار، ثم إن الذين بعثوا

الرسائل للإمام عليه السلام كان معظمهم من الخط المناوئ لأهل البيت عليهم السلام فكيف يطمئن الإمام عليه السلام إليهم؟. لذلك فإن الإمام عليه السلام أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) حتى يستطلع الأمر، ويقف على حقيقته الأوضاع، وهذا يدل على حنكه الإمام عليه السلام وتحركه على وفق خطه محكمة بعيدة عن ردّات الفعل.

ثالثاً إنّ هؤلاء لم يستقرئوا الظروف التي أحيطت بالكوفيين فجاء اعتراضهم أعوراً.

إنّ مشكله المعترضين تكمن في عدم إحاطتهم بالحدث فيأتي الاستقراء مشوّهاً وعلياً.

إنّ الكوفة كانت في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تشكّل العمق الاستراتيجي:

ولكن التغيير الديمغرافي الذي حصل بفعل التسفيرات للعوائل الشيعية جعلها على الهامش، ولكن مع هذا التهميش خرج منها من يعادل جيشاً كاملاً في نصره أبي عبد الله عليه السلام وسوف نفصل ذلك.

فعليه فإن الإمام الحسين عليه السلام استطاع بنهضته المباركة إرجاع الكرامة وحفظ كيان الأمة.

وقد تشكّل الثورات المتعاقبة إحدى الأدلة على ذلك، فقد تنفّس الحسّ الإنساني الصعداء، ورفض غبار الذلّ والمهانه فأخذ يقاوم بكلّ جرأه حكام الجور، وينسف كل حواجز الخوف والتردد، إنّ العبرة بالتناجح، لذلك يقول العلماء: إنّ أيّ حدث يقيم بحسب نتائجه المستقبليّه وليست الآنيّه.

٥ تغيير الواقع الإسلامى

إشارة

أصبح الواقع الإسلامى فى زمن يزيد سقيماً من عده أمراض، فكان يشكو من عله «الطبقية»، والاستئثار والاستهتار، حتى قال معاوية: «نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع»^(١).

وقد مارس معاوية سياسته التفریق والتمييز، وأصبح المجتمع الإسلامى يثنّ من هذه السياسة الجاهلية لفته طويله، وقد استنسخ خطه فرعون «فرّق تسد».

قال تعالى:

((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَهُ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ))^(٢).

وسياسات معاوية كانت قائمه على خطط جهنمية جعلت المجتمع الإسلامى يستجيب للأمراض كافه، ومنها مرض الخلفاء المتهتكين.

أنشد الوليد بن يزيد الخليفة الأموى قائلاً:

فدع عنك أدكارك آل سعدى ونحن المالكون الناس قسراً ونوردهم حياض الخسف ذلاً

فنحن الأكثرون حصى ومالا نسومهم المذله والنكالا وما نألوهم إلا خبالا^(٣)

إنّ النفس الجاهلى واضح فى هذه الأبيات، فهى تعبّر بوضوح عن العقلية الجاهلية المشبّعة بالروح العنصريه البغيضة التى جعلت المجتمع الإسلامى شيعاً، فأخذت

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ١٣٨. نقلاً عن نهايه الإرب: ج ١٦/ص ٧.

٢- القصص: ٤.

٣- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ محمد باقر شريف القرشى، ج ١/ص ٣٨٧.

الشحناء تتأصل في النفوس، وتأخذ صوراً مقزّزه عبّرت عن نفسها في امتهان الطبقات الأقل دخلاً (١).

جاء في كتاب (معركة المصحف):

«ونحن نلاحظ دون كد جرثومه خبيثه تفتك بالسياسه الإسلاميه، وتدع فراغاً سيئاً بين الأمه والدوله، تلك هي طريقه اختيار الحاكم الذي يلي الأمور ويقود الأمه إلى ما لا يعرف وتقرّ من أهداف، ونحن نريد استئصال هذه الجرثومه لا تركها، والتغلب على ما تنشئ من علل وأوجاع» (٢).

إنّ الواقع المزرى الذي افترش المجتمع الإسلامى ضيق الأفق أمامه، وجعله يتوقع في دائره ضيقه الأمر الذي جرّده من وسائل التعبير الحقيقي عن ما يعانیه، وهكذا استسلم للواقع السفيناني الذي جعل الإنسان صغيراً، وتشكل هذه الحاله نقطه ضعف كبيره، فالإنسان عندما يشعر بضآلته يميل إلى الإجرام أو إلى الاستسلام، كما يثبته علماء النفس الاجتماعى، لذلك فإنّ الوصايا الإلهيه تؤكد على تقويه شخصيه الإنسان بالذات في السنوات الأولى.

جاء في الحديث النبوى: «بروا أولادكم صغاراً يبروكم كباراً» (٣).

والبر يشمل كل صور الاحترام، والطفل إذا تلقى الاحترام والاهتمام فإنّ شخصيته تتكامل وتقوى ثم تبرز ملامحها كلما تقدم به العمر، وتبرز بشكلها النهائى عند المراهقه، وهذه المرحله تشكل نقطه عطف مهمه فى حياه الإنسان، فإذا كان

١- راجع كتاب طبقات بن سعد.

٢- معركة المصحف فى العالم الإسلامى: الشيخ محمد الغزالى، ص ٨٣ ٨٤.

٣- فقه الرضا عليه السلام: على بن بابويه، ص ٣٧٧. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردى، ج ٢١/ص ٤١٣.

الإنسان قد تلقى الاهتمام والاحترام فى سنيه الأولى فإنه يمر بسلام، ثم يمتلك شخصيه قويه لا تهتز فى مواقف الحرج.

يقول علماء التربيه:

«كلما تلقى الإنسان تربيه صحيحه استقامت شخصيته ونمت فيه معانى الرجوله، وهذه المعانى مطلوبه لأنّ الأجواء المطله على بيوتنا أضحت فاسده، فهى فى كل يوم تنثر بذور الجبن والخوف والخور، فقد شاهدت بنفسى شاباً لا يملكون الشجاعه والجرأه فى مواقف تستدعى أدنى درجات الشجاعه، وهذه أخطر حاله يتعرض لها شبابنا.

ثم إنّ المجتمع يساهم كثيراً فى صياغه الإنسان، ويعدّ العامل الثانى بعد البيت، وقد أثبت علم النفس الاجتماعى أن الجو العام يؤثر فى صياغه الإنسان وبالذات إذا تراجع دور البيت»^(١).

فعليه فإنّ الواقع الإسلامى إبان معاويه تغير كثيراً حتى غدى غريباً عن مثل الإسلام، بدليل استسلامه ليزيد بن معاويه، وقد سعى معاويه إلى تهيمش القيم الإسلاميه وضرب المدن التى تشع ثقافه وعلماً، ومنها الكوفه، فقد أفرغها من الكوادر إمّا اغتياًلاً أو تسفيراً وقضى على كل شكل من أشكال الثقافه الإسلاميه.

يقول فلهاوزن: «إنّ عبيد الله بن زياد سَفَّر (٥٠ ألف) عائله شيعيه من الكوفه إلى إيران، فسكن الكثير منها فى قم، والقسم الآخر فى خراسان»^(٢).

فعاش الواقع الإسلامى فراغاً لا مثيل له، وأجواء جاهليه بمعنى الكلمه.

وقد عالج الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه الظاهره الخطيره بعده أساليب:

١- حديث للأممهات: الدكتور سيوك.

٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام: العلامه القرشى ج ٢/ص ١٧٨، نقلاً عن كتاب تاريخ الشعوب الإسلاميه.

أولاً التعبير العملي

وقد أجمع النقاد على أن ثوره الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام كانت تعبيراً واقعياً جسيماً كل معاني الإسلام، فكربلاء استطاعت أن تجمع كل المثل العليا، وتكسوها طابعاً عملياً جمع كل معاني التعبير، فالاستقامه برزت بشكلها النهائى وذلك عندما وقف الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام يصلى وسط الأمواج العاتيه التي أحاطت به، ثم الإيثار حين وقف أبو ثمامه الصائدى يصد السهام عن سيد الشهداء عليه السلام.

وكذلك عندما رفض أبو الفضل العباس أمان عبيد الله، قائلاً لشمر بن ذى الجوشن:

«لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أمان له»^(١).

إنها مواقف ساميه لو وضعت في كفه، ووضعت جميع مواقف الصحابه في كفه أخرى لرجحت الأولى.

من هنا فإن الإمام الصادق عليه السلام يقول في زيارته للشهداء:

«السلام عليكم يا أولياء الله وأحباءه، السلام عليكم يا أنصار دين الله، السلام عليكم يا أنصار رسول الله، السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين، السلام عليكم يا أنصار فاطمه الزهراء، السلام عليكم يا أنصار الحسن والحسين، بأبي أئتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم وفزتم فوزاً عظيماً، فيا ليتنى كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً».

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ٨٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ٣٩١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ٢٤٢.

ثانياً الجمع

أمّا الأسلوب الآخر فيكمن في الجمع، فقد جمع الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام في ثورته المباركة معظم الشرائع والملل، فكان في الركب الخالد واضح التركي، ووهب المسيحي، وجون الحبشي، ومولى أبي ذر.

وكان هذا الجمع المبارك رد عملي على تصرفات بني أمية الشوفيينه، وتعبير صادق عن الواقع الإسلامي الذي جسّد كل معاني الأخوة الساميه. وبحق فإنّ النهضة الحسينيه بمعانيها الاجتماعيه والأخلاقيه كانت نصراً بحد ذاته لأنّ المثل الأخلاقيه التي اتسمت بها نهضة الإمام الحسين عليه السلام جعلتها «أنموذجاً حياً» يغوص في عمق الواقع.

ومن جانب فإنّ كربلاء أضحت عالماً بحد ذاته ترجم كل معاني الإسلام، فلا بدّ أن تبقى كربلاء حيه في ضمير التاريخ، وفي قلب الإنسانيه، حتى يمكن للأمم التي تستهدف سياده والكرامه أن تستنسخ هذه المثل الحيه من واقع كربلاء الحيه.

وكما هو ثابت في علم النفس: «فإنّ الواقع الحّي يؤثّر كثيراً في السلوك، وكلما تألق سمّت معانيه بحيث تجعل المجتمع ينجذب إليه ويتأثر به، ثم تعصم المجتمع وتكسبه قوه في امتثال الأوامر الإلهيه، وهذه القوه مطلوبه باعتبار ثقل الرساله.

قال تعالى: ((إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)) (١).

وأما في كربلاء الحسين عليه السلام فإن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام استطاع من خلال الجمع المبارك أن يقف بقوه أمام الأعداء، وهذا هو أحد القوانين الاجتماعيه الثابته «فإن الجماعه المتماسكه تنتصر حتى لو كانت قليله وباستطاعتها أن تهزم جيشاً جراراً» مهما بلغت قوته. قال تعالى: ((كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)) (٢).

١- المزمّل: ٥.

٢- البقره: ٢٤٩.

ثالثاً الأخلاق والرحمة

هناك محطات مهمة جعلت الواقع الحسيني إن صحَّ التعبير يسمو بكلِّ تجلياته، ويجعل من كربلاء واحه تتسع لتغطي مساحات واسعة، ثم تعلقو على الزمان فتعيش في كل حين.

لقد ترجم الإمام الحسين عليه السلام أخلاق جده بكل قوه حتى غدا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاضراً في كل تفاصيل المعركة.

لقد ترجم الإمام الحسين عليه السلام «الرحمة» بكل معانيها، وهي خصله مهمة في أيِّ تحوّل استراتيجي، لذلك كانت السمعة الغالبة على أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كلِّ تحركاته.

قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ)) (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند فتح مكة «اليوم يوم المرحمة اليوم تحمي الحرمه» (٣).

يقول النقاد: إنَّ أيَّ قائد عندما يدخل مدينه لابد أن يقتص أو يثار، إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعندما دخل مكة رفع شعاراً جمع كل معاني الرحمة، وآيه من آيات العفو والصفح، قال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سيفه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» (٤)، هذا الواقع الإسلامي ترجم بحق خلق الرحمة والعفو، فخلق جواً آمناً جعل الكثير ممن يكنّ العداء للإسلام يقلعه من نفسه ثم ينضم إلى قافله الإسلام.

١- الأنبياء: ١٠٧.

٢- الحجر: ٨٨.

٣- أسد الغابه: ابن الأثير، ج ٢/ص ٢٨٤. عيون الأثر: ابن سيد الناس، ج ٢/ص ١٩٠. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج ٥/ص ٢٢١.

٤- السنن الكبرى: البيهقى، ج ٩/ص ١١٨. مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، ج ١/ص ٣٠٠. الاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٤/ص ١٦٧٩.

إنّ هذه الصورة الرائعة في الرحمة جعلت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ينتصر على الواقع الجاهلي، ويهزمه بشكل نهائي.

وقد ترجم الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذا الواقع المحمدي بحذافيره في كربلاء، وذلك عندما اجتمع مع الحر بن يزيد الرياحي، وكان يقود جيشاً تعداده ألف فارس وبما أنه قطع مسافه فإنّ العطش أخذ منه مأخذاً، وظلّ يطلب الماء بالحاح فما كان من الإمام الحسين عليه السلام إلا أن يهبّ ويأمر بسقيهم، وقد سقى (بيده المباركه) أبا طعان المحاربي عندما أسرف في الماء. فقال الإمام عليه السلام: اخنث السقاء.

فلم يفهم كلام الإمام عليه السلام، بعدها قال: أنخ الراويه.

فقام الإمام وسقاه بيده الكريمة (صلوات الله عليه).

إن هذا الموقف يعكس بوضوح الرحمة والرأفة بأعلى صورها، وهذه سجيته طبع عليها أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأهل بيت النبوه عليهم السلام طبعوا على سجايا طيبه لا تسمو إلا بهم.

إنّ الموقف السامي للإمام عليه السلام ترك انطباعاً طيباً في قلب الحر بن يزيد، فظلّ يتفاعل في كيانه فأوصله إلى ساحل الأمان، وهذا يدل على أهميه العمل الطيب وأثره البالغ في النفوس، فالإنسان مهما كانت طبيعته فإنه يستقبل بارتياح العمل الصالح، وقد لا يفصح عمّا يجيش في داخله، ولكن يظل يتفاعل في كيانه.

وفي إطار واقعيه الثوره الحسينيه المباركه فإنّ الإمام الحسين عليه السلام حافظ على حقوق الإنسان، وهذه الميزه قلما تتوفر في الثورات.

جاء في كتاب (ثورته الإمام الحسين عليه السلام دراسه في الجذور والتكوين) تحت عنوان «الحفاظ على حقوق الناس»: «الثوره لا تعنى الفوضى، وقد شاهدنا الكثير من الثورات

التي تحوّلت إلى عمليات للسلب، وسحق الكرامات، وانتهاك للقوانين والأعراف، وهذه ليست بثوره، فالثوره التغييريه هي التي تصبو إلى تنظيم المجتمع على أسس صالحه، فليس بالنهب وسلب الحقوق، والتجاوز على الآخرين يتحقق هذا الهدف، وضمن هذا الإطار جاءت ثوره الإمام الحسين عليه السلام وهي أشد حرصاً على حقوق الآخرين، ومنها حق الناس في أموالهم وممتلكاتهم.

فقد روى الطبراني: أنّ الإمام أمر منادياً ينادى في أصحابه: «لا يقتل معنا رجل عليه دين».

فقام إليه رجل من أصحابه، فقال له: إنّ عليّ ديناً وقد ضمنته زوجتي.

فقال عليه السلام: وما ضمان امرأه(١).

وإذا تسأل عن الواقع الحسيني في كربلاء فإنه يعطيك صورته واضحة عن المثل العليا التي أصبحت على المحك في ذلك اليوم، وهو يوم من أيام الله، وهو المعنى الذي أشار إليه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

ثم إنّ القيم التي زرعتها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء أعطت أكلها فأصبحت تلهم وتغيّر الواقع الذي لفّ المسلمين تبعاً.

وهكذا ألهمت الكثير وغيرت العديد، ومنهم معاوية بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، ويحيى بن الحكم أخو مروان.

إنّ معاوية بن يزيد يعدّ دليلاً واضحاً، صحيح أنّ أستاذه عمر المقصوص زرع في قلبه «حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام» كما تذهب الروايات، ولكن الواقع الحسيني هياً

١- ثوره الإمام الحسين عليه السلام دراسه في الجذور والتكوين: الدكتور محسن باقر الموسوي، ص ٢١٨ ٢٩١. ليله عاشوراء في الحديث والأدب: الشيخ عبد الله الحسن، ص ١٦٣.

فى كيانه الأرضيه التى ساهمت فى احتضان حبّ الإمام على عليه السلام وآل البيت والقيم الحسينيه التى افترشت أرض كربلاء.

جاء فى (الروايات): أن معاويه بن يزيد خطب فى أهل الشام قائلاً:

«ألا إنّ جدى معاويه نازع الأمر من كان أولى به منه لقرابته من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقدمه وسابقته أعظم المهاجرين قدراً، وأولهم إيماناً ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج ابنته جعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، فهما بقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين، فركب جدى منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون حتى أتته منيته فصار فى قبره رهيناً بذنوبه، وأسيراً بجرمه، ثمّ قلّد أبى الأمر فكان غير أهل لذلك، وركب هواه، وأخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، وصار قبره رهيناً بذنوبه، وأسيراً بجرمه، ثم بكى وقال: إنّ معظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قتل عتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأباح الحرم، وخرب الكعبة» (١).

تقول الروايات بعد انتهائه من الخطبه دخل على أمه، فقالت له: ليتك حيضه.

قال: نعم ليتنى حيضه ولم أر هذا اليوم الأسود (٢).

ثم إنّ بنى أميه جاؤوا إلى معلمه «عمر المقصوص»، فقالوا له: أنت علمته التشيع وحبّ أبى تراب؟! فأقسم أنّ معاويه جبل على حبّ «على بن أبى طالب».

فلم يقتنعوا بذلك، فدفنوه حياً (رضوان الله عليه)، ثم عزلوا معاويه، وبعد أيام دسّوا إليه السم فمات.

١- حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ محمد باقر شريف القرشى، ج ١٣/ص ٤٠. نقلاً عن النجوم الزاهره: ج ١/ص ١٦٤.

٢- جواهر المطالب فى مناقب الإمام على عليه السلام: ابن الدمشقى، ج ٢/ص ٢٦٢. السيده فاطمه الزهراء عليها السلام: محمد بيومى، ص ٦٥.

رابعاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأسباب الرئيسة لنهضة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هو المسؤول الأول إزاء هذا الواجب بنصّ القرآن الكريم والسنة النبويه، فهو الإمام وولى الأمر.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) (١).

وأولوا الأمر: هم الأئمة الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) بإجماع المسلمين، إلا أن بعض المفسرين، ومنهم الرّازي حرّف معنى «أولى الأمر» فصرّفه إلى أهل الحل والعقد من المسلمين، وقد ناقض القرآن الكريم فى ذلك بإيراد بعض الإشكالات التى لا تصمد أمام الواقع.

فهو يقول: «إنه لا يمكن إرادته الإمام المعصوم من أولى الأمر كما تدعيه الروافض (الشيعة) لأنّ إطاعته والرجوع إليه فى مشاكل الحياه مشروطه بمعرفته، والتمكّن من الوصول إليه وهم يعترفون بغيبته، وعدم التمكن من الوصول إليه».

ومضى يقول: «إن فى الآيه ما يدفع دعوى الشيعة، ذلك لأن الله تعالى أمر بطاعه الله والرسول وأولى الأمر بأسلوب واحد ولفظ واحد، واللفظ الواحد لا يجوز أن يكون مطلقاً ومشروطاً، لأنه بالنسبه إلى الله والرسول مطلق، وبالنسبه إلى أولى الأمر لا بدّ وأن يكون مشروطاً لمعرفتهم، والتمكّن من الوصول إليهم».

ثم إن الرّازي يدعى أنّ المراد من أولى الأمر المعصومون من الخطأ هم أهل الحل والعقد من المسلمين. وهو يؤكّد أنّ أهل الحل والعقد هم المعنيون فى هذه الآيه فهم معصومون.

(أ) أن الرازي يذهب إلى عصمه أهل الحل والعقد، ولكن أين هم؟.

يقول الشيخ الغزالي:

والواقع أن أهل الحل والعقد يمكن أن ينتظموا في ملك الأمور الثلاثة المشهوره، القول، والعناء، والخل الوفى، إنهم فى واقعنا المديد أمنيه حالمين(١).

إننا نسمع ونقرأ عن أهل الحل والعقد، ولكن لا نجد لهم أثراً لا فى زمن الصحابه، ولا زمن الخلفاء العباسيين والأمويين، وإنما هى فكره موهومه اصطلاح عليها بعض علماء السنه.

و كنت أتمنى من الرازى أن يثبت حادثه واحده اجمع عليها أهل الحل والعقد، وإذا كان يحتج بالشورى التى عيّننا عمر بن الخطاب فإنّ «عبد الرحمن بن عوف» الذى كان من ضمنهم خرق الشورى عندما بايع عثمان بن عفان، الذى أبلى سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حد تعبير السيده عائشه وقد خطأه الكثير، وفى مقدمتهم عائشه عندما قالت: «اقتلوا نعتلاً فقد كفر»(٢).

١- الإسلام والأوضاع الاقتصادية: الشيخ محمد الغزالي، ص ١٣٤، طبع دار الكتب الحديثه، مصر.

٢- الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدى، ص ٥١٦. الصراط المستقيم: على بن يونس العاملى، ج ٣/ص ١٦٤. اثنا عشر رساله: المحقق الداماد، ج ٣/ص ١٠٦. الجمل: ضامن بن شدم المدنى، هامش ص ٢٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٣١/ص ٤٨٤. الفتنة ووقعه الجمل: سيف بن عمر الضبى، ص ١١٥. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد، ج ٦/ص ٢١٥. تفسير الألوسى: الألوسى، ج ٢٢/ص ١١. المحصول: الرازى، ج ٤/ص ٣٤٣. تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٣/ص ٤٧٧. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير، ج ٣/ص ٢٠٦. الإمامه والسياسه: ابن قتيبه الدينورى، تحقيق الزينى، ج ١/ص ٥١. كتاب الفتوح: أحمد ابن أعثم الكوفى، ج ٢/ص ٤٢١. النهايه فى غريب الحديث: ابن الأثير، ج ٥/ص ٨٠. لسان العرب: ابن منظور، ج ١١/ص ٦٧٠. تاج العروس: الزبيدى، ج ١٥/ص ٧٤٥. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي، ص ٢٨٦. تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٣/ص ٩٢.

ثم إن الشورى انتهت بعد تولى عثمان بن عفان، وعفى عليها الزمن فعادت الأمة إلى رشدتها بعد أن رجعت إلى النص النبوي.

(ب) ثم كيف يذهب الرازي إلى أهل الحل والعقد في تفسير «أولى الأمر»، وقد قرن الله طاعه «أولى الأمر بطاعه الله عز وجل»، ومعنى هذا أنهم بمستوى الأنبياء، وقد عرفت سلوكك عبد الرحمن في اختياره عثمان بن عفان.

(ج) وإذا كان قد احتج الرازي بصعوبه معرفه «أولى الأمر» فإن معرفه أهل الحل والعقد أصعب وأشق من معرفه فرد أو أفراد في أزمنه متفرقه.

فليس من السهل معرفه أهل الحل والعقد، واستقصاء آرائهم، والإطلاع على اجتهاداتهم.

(د) ثم إن أهل الحل والعقد يناقض النص النبوي الشريف في ولايه أولى الأمر وهم الأئمه الاثنا عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) (١).

(هـ) وقد أشكل الرازي أن «أولى الأمر» من صيغ الجمع، وعند الشيعة لا يكون في الزمان الواحد إلا إمام واحد، وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر.

والجواب إن هذا الجمع هو نوع من العموم الاستغراقي الذي لا يشترط فيه اجتماع أفرادهم كلهم في وقت واحد، فإذا قال قائل: أكرم العلماء فيصبح هذا الحكم منه ولو كان وجود العلماء مترتباً بحسب الزمان، فالعموم الاستغراقي يتجه إلى الأفراد ما وجد منهم وما سيوجد، كما هو الشأن في أكثر العمومات القرآنيه.

١- صحيح البخارى، صحيح مسلم، الترمذى، سنن ابن ماجه، فقد أورد الحديث البخارى حديث النبى عليها السلام فى تعيين الأئمه الاثنى عشر (صلوات الله عليهم أجمعين).

(و) ويورد الرازي إشكالاً آخر أنّ الآية لو كانت تعني أئمة الشيعة لوجب أن يقول: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام، لأنه يعبر عندهم عن الله والرسول، مع أن الفقرة الثانية من الآية نصّت على وجوب رده إلى الله والرسول لا غير، ومحصل الجواب أن عدم اشتغال الفقرة الثانية من الآية على ذكر «أولى الأمر» لا يخلّ بالمراد لجواز الحذف في الكلام اعتماداً على ذكر المحذوف في الفقرة الأولى الذي يغني عن إعادته ذكره، بل يكون الحذف في بعض الأحيان من «محسنات الكلام»، وبعد أن فرضت الآية إطاعة الله والرسول وأولى الأمر لم يعد من موجب لذكر أولى الأمر.

علمًا أن الله عز وجل ذكر أولى الأمر والرجوع إليهم.

قال تعالى: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)) (١).

ثم إنّ أولى الأمر هم الأئمة الاثنا عشر بحق (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موطن، وقد قرنهم بكتاب الله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٢).

١- استفدنا في البحث من كتب العقائد ومن التفاسير، راجع: الشافعي، ودلائل الصدق. وتفسير الأئمة، وسيره الأئمة الاثني عشر عليهم السلام: للسيد هاشم معروف الحسني.

٢- نيل الأوطار: الشوكاني، ج ٢/ص ٣٢٩. ذخائر العقبى: أحمد بن عبد الله الطبري، ص ١٦. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣/ص ١٤. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٤٨. مجمع الزوائد الهيثمي، ج ٩/ص ١٦٣. المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧/ص ١٧٦. كتاب السنن: عمرو بن أبي عاصم، ص ٦٢٩. مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج ٢/ص ٣٠٣. المعجم الأوسط: الطبراني، ج ٣/ص ٣٧٤، وج ٤/ص ٣٣. المعجم الصغير: الطبراني، ج ١/ص ١٣١، وج ١/ص ١٣٥. المعجم الكبير: الطبراني، ج ٥/ص ١٥٤، وج ٥/ص ١٦٦، وج ٥/ص ١٧٠. دستور معالم الحكم: ابن سلامه، ص ١٤٦. كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١/ص ١٨٧. تفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٩/ص ١٨٦. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ٢/ص ٤١. تفسير البغوي: البغوي، ج ٤/ص ١٢٥، وج ٤/ص ٢٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، ج ١/ص ٣٦. تفسير الرازي: الرازي، ج ٨/ص ١٣٧. تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج ١/ص ١١٧. تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ٤/ص ١٢٢. تفسير الألوسي: الألوسي، ج ٢٢/ص ١٩٥. الأحكام: الآمدي، ج ١/ص ٢٤٦. الكامل: عبد الله بن عدي، ج ٦/ص ٦٧. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ٥٤/ص ٩٢. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٩/ص ٣٦٥. معجم المطبوعات العربية: أريسان سرقيس، ج ٢/ص ١٨٤٠. سبل الهدى والرشاد: الصالحى الشامى، ج ١١/ص ٦. السيره الحلبيه: الحلبي، ج ٣/ص ٣٣٦. ينابيع الموده لذوى القربى: القندوزى، ج ١/ص ١٠٣. النهايه فى غريب الحديث: ابن الأثير، ج ١/ص ٢١٧. لسان العرب: ابن منظور، ج ٤/ص ٥٣٨. القاموس المحيط: الفيروز آبادى،

ج ٣/ص ٣٤٢. تاج العروس: الزبيدي، ج ١٤/ص ٨٥.

ولا- يمكن أن يقرن بكتاب الله عز وجل إلا- من عصمه الله عز وجل، والعصمه ثابتة للأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) بنص الكتاب.

قال تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))^(١).

وقال تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))^(٢).

فالخالق عز وجل لا يأمر بموده أحد إلا إذا كان سديداً لا يعصى الله طرفه عين وهم قربي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكما هو ثابت في كتب التفسير (الزمخشري، القرطبي، والدر المنثور) فإن القربي هم: الحسن، والحسين، وعلي، وفاطمة عليهم السلام.

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- الشورى: ٢٣.

وبعد هذه الملاحظات لم يعد هناك إشكال أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو وليّ الأمر في زمانه، فهو المسؤول الأول عن الأمة وعن قضاياها المصيرية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى أهم القضايا التي تهم الأمة بالذات إذا كان الأمر يرتبط بسلطان جائر مثل يزيد.

وكان الشعار الأمثل للإمام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضى الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين»^(١).

فهذه الرسالة تعبر عن مشروعه الإسلامي الذي يدخل في صميم العملية التغييرية، فهو يستهدف إرجاع معالم الدين التي أخذت تتهاوى بفعل الممارسات الجاهلية من قبل حكام بنى سفيان، وهذه المهمة كانت تتطلب شخصيه عظيمه كالحسين عليه السلام، فقد ثبت في علم النفس التربوي: «إنّ الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي لا- ينهض به إلا- من توفرت فيه صفات عاليه»، فقضية الإصلاح لها علاقة جدليه ب«بشخصيه المصلح»، وكما سما «المصلح» تصبح قابليه الإصلاح عنده أقوى.

ولا يشكّ اثنان أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام هو الأجدر في تحمل المسؤوليه والأوفق في أداء مهامها.

١- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ٣٣٠. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ١٧٩. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٣٠. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ٢٢٨. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب، ص ١١٤.

وقد أثبتت الوقائع وكربلاء بوضوح جداره الإمام الحسين عليه السلام، في أدائها فقد تجلّت عوامل السمو في شخص الإمام عليه السلام حتى أضحت عنواناً بارزاً.

وهذه العوامل مهمّة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما يتطلبان نكراناً للذات وشهامه وشجاعه، وتجلت هذه الصفات في مواطن عده منها عندما ترك الماء بعدما سمع الإمام عليه السلام هاتفاً يقول: «أتشرب الماء وقد هتكت حریمك». فتوجه إلى الخيام(١).

وكذلك عندما سقط (روحي له الفداء) على الأرض فقام متوجهاً إلى الخيام، ثم كبا على وجهه كلّ ذلك حفاظاً على حریمه.

و«صفه الإيثار» عندما قدّم ولده علياً الأكبر شبيه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصفه الشجاعه حتى قال أحد الأعداء: «والله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً ولا أقوى جناحاً منه».

إنّ العمليه الإصلاحية تتطلب عدّه عوامل تأتي في مقدمتها صدق المصلح، وهذه باتت من البديهيات، من هنا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام استطاع أن يصلح المفسد من الأخلاق بكل قوه، لأنه كان صادقاً مع أهدافه وأصحابه ومجمعه.

فقد حدّد الهدف من ثورته المباركه، الذي يكمن في استئصال رأس الفساد «يزيد بن معاويه»، فظلّ هذا الهدف المحور الأساسى في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، ولم يتغير في مراحل ثورته كافه، فهو لم يعلن هدفاً موهوماً كى يجلب عواطف الناس كما فعل عبد الله بن الزبير، ثم إذا تحقّق الغرض ظهر الهدف الحقيقى «الإماره والسلطه»، ولكن الإمام أبا عبد الله عليه السلام حدّد الهدف هو إسقاط يزيد بن معاويه، ومنذ إعلانه رفض

البيعه، ثم إنه ثبت على هذا الهدف الذى أصبح واضحاً للجميع، الأمر الذى جعل الكثير ينفص من حوله لأنه كان يتوقع أن يستولى الإمام على السلطه، ثم تتحول إلى بقره حلوب يستدرّ منها أصحاب المصالح.

لكن الذى حصل أنّ الإمام (صلوات الله عليه) أعلن هدفه الحقيقى القائم على الحق والعداله، وهذا واضح من خلال عبارته «فى أمه جدى، وأسير بسيره جدى وأبى»، فالإمام عليه السلام ربط تحرّكه بسيره جده وأبيه (صلوات الله عليهم).

فليس هدف الإمام (صلوات الله عليه) السلطه وإحكام السيطره، وإن كان من حقه ذلك حسب النص النبوى، والاتفاق المبرم بين معاويه والإمام الحسن عليه السلام (١)، فالإمام (صلوات الله عليه) تحرك على وفق آليه تكمن فى استنهاض الحسّ الدينى الذى كاد أن يموت.

وهذا الأمر يتطلّب تحركاً واقعياً، وهكذا خرج الإمام (صلوات الله عليه) بأهل بيته وعشيرته ليدلّل بشكل عملى تحمل المسؤليه إزاء ما يحدث فى المجتمع الإسلامى، ويشكل الخروج بأهل بيته وعشيرته أهميه استثنائيه فى نطاق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فقد وضح للجميع أنّ الإمام (صلوات الله عليه) مستعد أن يبلغ أعلى درجات التضحيه فى سبيل دين جده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لا يظن بأحد فضلاً عن نفسه المباركه، وهكذا يجسّد مفردات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فعندما ترى الإنسان يُخرج أعزّ ما لديه، ثم يقدمهم قرباناً لمبادئه فلا مجال للتشكيك أو للظنون، فأصبح الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقعاً عملياً فى نهضة الإمام، وأحدث نقله نوعيه فى

تحركه، ومن جانب لو كان الإمام باقياً في المدينة ويصدر الأوامر ما كانت لتجد الصدى المطلوب، وتأخذ مداها الحقيقي، فالمصلح الحقيقي الذي يروم التغيير الواقعي بالذات وتغيير السلطه لا بد أن يقوم بهذا التغيير بنفسه وبخطوات عملية فاعله.

ثم إن الإمام (صلوات الله عليه) قام بخطوات مهمه على صعيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال التعامل الفذ مع أعدائه ومناوئيه، والكل يعلم تعامل الإمام مع أهل المدينة ومكة وباقي المدن.

وما خروج الإمام من المدينة إلا- ليحقق مفردة مهمه من مفردات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تكمن في حفاظه على قدسيه المدينة الذي لم يستعملها درعاً وأهلها أمام أي تحرك مضاد قد يتخذ طابعاً إجرامياً كما حدث إبان ثوره المدينة «واقعه الحره» حيث استباح يزيد بقياده «مسرف بن عتبه» المدينة ثلاثه أيام فهتك ألف حره وقتل آلاف من أبناء المهاجرين والأنصار.

وتعد تجنيب المدينة من ساحه المواجهه نقطه مضيئه في سجل ثوره أبي الأحرار عليه السلام لأن معظم الثوار يستعملون المدن والناس دروعاً بشريه وهذا خطأ فاحش لأن العزل هم أول الضحايا.

ثم إن توجه الإمام إلى مكة واجتماعه بالحجيج، وعرض مشروعه الإصلاحى عزز آليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالقائد ما لم «يصحر» بنفسه بالذات إذا كان يحمل مشروعاً مهماً ويلتقى بالناس لا يمكن لمشروعه أن يرى النور فضلاً عن النجاح.

والناس تريد أن تعرف الأمر من الشخص، وهذه قضيه نفسيه لها علاقه في تحمل المسئوليه، فبقدر وضوح المشروع وإخلاص المصلح تتعمق العلاقه، ويكتسب المصداقيه الكافيه.

أما إذا كان المصلح فى بروج مشيده ويرسل تعاليمه عبر أناس، ثم يطلب الاستجابة والتفاعل فإنّ هذا يعدّ ضرباً من الخيال، ولا أحد ينكر سلامه التعاليم الإسلاميه وسموها، ومع سموها فإنّ النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قام بنفسه فى تبليغها، وأعلن عن بدء المشروع الإصلاحى الكبير الذى عمّ أرجاء المعموره.

ثم إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يتطلّب نكراناً للذات، وهذا ما وجدناه واضحاً فى سلوك الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

فقد خرج هو وعائلته وعشيرته وحتى الطفل الرضيع، وهذا يدلّ بوضوح على نكران ذاته، فإلقاده عادته يضنون بعائلاتهم، ويضربون حولهم طوقاً أمنياً، وقد لا يفرطون بواحد منهم، ولكن الإمام أبى عبد الله عليه السلام خرج بعائلته وعشيرته، وهذه أرفع صور نكران الذات، ثم فى كربلاء قدمهم قرباناً لقيم الإسلام ولدين جده.

ثم إذا عرفنا من قدم الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام لعرفنا تماماً معنى نكران الذات.

لقد قدم الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام «قمر بنى هاشم» الذى كان صورته حقيقيه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وعلى الأكبر أشبه الناس خلقاً وخلُقاً برسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والقاسم بن الإمام الحسن عليه السلام، والحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وطفله الرضيع «عبد الله»، والصحابى الجليل حبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجه، والصحابى العظيم أنس الكاهلى^(١)، وبرير بن خضير قارئ القرآن، وعابس بن شبيب الشاكرى، وغيرهم.

١- أنس الكاهلى من صحابه النبى عليها السلام، وقد شهد معه بدرأً وحينئذ، وقد سمعه يقول: «يقتل ولدى بأرض كربلاء فمن شهد ذلك فليصره».

يقول الشاعر:

لله أقمار أفلن بكربلا أنست بهم أرض الطفوف وأوحشت

ولها ييثر بالمحصب مطلّع هضبات يثر والمقام الأرفع

وكما أسلفنا فإنّ القيم في كربلاء تحققت بكل معانيها، وتجسدت بأرفع صورها، فقد بلغت القمه، وهي لم تزل تتربع على عرش الفضائل، فهي لا تأفل أو تميل حتى لو تقادمت عليها السنون أو القرون لأنّ الحق لا بدّ أن يعلو حتى يكشف الباطل، ومن القواعد الأساسيه كلما يرتفع الحق يتعري الباطل ويظهر على حقيقته، إنه قانون من قوانين الحياه، فلا بدّ للحق أن يعلو حتى يبسط ظلام الباطل.

يقول جورج جرداق في كتابه القيم (الإمام على صوت العدالة الإنسانيه):

«إن تاريخنا العربي لم يكن ظلمه وظلماً، ففي بقايا ليلاليه ومضات وبروق: وفي دياجيره متألقات وأهله، وفي غياهب جوره غرر حسان وأيام بيض وشموس ضاحكات، ثم أمطار هتنت بها السماء على صحاريه رذاذاً تاره وطوراً عباباً.

فإزاء زياد بن أبيه يقتل على الظنه، ويعاقب على الشبهه، يقوم حجر بن عدى يبذل دمه إكراماً لقيمه، ونفوراً من جور، ورغبه في عدل، وتعظيماً لوفاء، أو يقوم كذلك عمرو بن الحمق الذي آثر أن يطوّف برأسه في أنحاء البلاد على أن يخضع لظالم أو يذل لمستبد.

وإزاء عبيد الله بن زياد، يشمخ الحسين بن على وقصته مشهوره»^(١).

١- على صوت العدالة الإنسانيه: جورج جرداق، ج ٢/ص ١٧٨. أسد الغابه: ج ١/ص ٣٤٩. الإصابه: ج ١/ص ٦٨.

خامساً العزه والكرامه

من الأسباب التي ثار من أجلها سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام العزه والكرامه، وهما ركنان أساسيان من أركان المجتمع، إلا أنّ حكم بنى سفيان أخذ ينقض هذه الأركان، فقد آلى معاويه بن أبى سفيان على نفسه إلا أن يسلب كرامه الأمه وعزتها، ويجرّدها من أيّ صفه تساعد على سموها ورفعتها.

فقد جرّدها من صفه الكرامه، وذلك عندما ولى على الأمصار من لا يفقه معانى الكرامه والعزه، فزياد ابن أبيه أحد الولاه الذين لم ولن يستوعبوا معانى العزه والكبرياء والشموخ، لأنه تربى في جو مقفر تماماً من مفردات سمو والرفعه، ثم إنه لا أصل له.

وكما هو ثابت في علم النفس التربوى فإنّ الابن يأخذ من صفات أبيه وأمه، وكلما كانت العلاقه ساميه، فإنّها تساهم في ترسيخ أسس الفضائل النفسيه، والصفات الحميده، لكن زياد ابن أبيه لا يعرف له أب حتى يمكن أن تقوم علاقه طبيه مع الآخرين، فهو ينسب لأكثر من واحد، منهم أبو سفيان الذي كانت علاقه سيئه مع زوجته هند، فكيف بأم تتعاطى الزنى.

ومن ولاته «سمره بن جندب» الذي قتل ثمانيه آلاف من البصره، وقال: لو قتلت ضعفهم لما خشيت(١).

و«عمرو بن العاص» الذى ساوم معاويه على مصر، ورفض نصيحه ولده عبد الله وغيرهم، فهؤلاء سلبوا العزه والكرامه من الأمه، وكل مقومات الحياه الكريمه حتى أضحت الحياه قاحله من كل صفه ساميه فسفت الأنفس، لأنّ العزه والكرامه تهيأ

١- الإصابه فى تمييز الصحابه: ترجمه سمره بن جندب.

النفس وتمكنها من احتضان الصفات العاليه. لقد غابت مفاهيم العزه والكرامه عن حياه المجتمع الإسلامى فأصبح سهل الانقياد، لكل صغير وذليل وتمكنت فيه عقده الذليله، وهذه قاعده حياتيه.

يقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرحٍ بميتٍ إيلاُمٌ (١)

والمجتمع الإسلامى ظلَّ يعاني من الذليله لأن ابن أبى سفيان جرّده تماماً من كل معانى السمو والرفعه، وهكذا انقاد لمعاويه فى كل شىء حتى فى «حتف نفسه».

ويحزّ فى نفسى أنّ الناس ينقادون بسهولة لمن يهلكهم، ولكن يشاقلون إلى الأرض لمن ينقذهم، ويأخذ بأيديهم إلى العزه والكرامه.

وهذا ما حدث فى زمن أمير المؤمنين على عليه السلام، والإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وفى كل زمان، فقد أدخل معاويه أهل الشام فى حرب صفين بسهولة، وهى كفر ونفاق (٢)، أما الإمام على عليه السلام فقد عانى كثيراً من جماعته.

ثم إنّ معاويه استعمل أسلوباً فى تجريد كرامه الأمه قلّ نظيرها تكمن فى إسقاط شخصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وشخصيه الإمام على عليه السلام، وشخصيه النبی صلى الله عليه وآله وسلم تشكّل القدوه الحسنه.

قال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)) (٣).

١- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٢/ص ٥٥٧. الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان، ص ٩. يتيمه الدهر: الثعالبي، ج ١/ص ٢٥٠.

٢- راجع المستدرک، والإصابة، والاستيعاب.

٣- الأحزاب: ٢١.

وقد أشاد البارى عز وجل فى هذه الآيه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جعله نموذجاً فى الأسوه، بإضافه حسنه، وهذه قمه الكمال، ثم ربط الأسوه الحسنه برضا الله عز وجل ورجاء الآخره، فالبارى عز وجل جعل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى قمه الكمال إذ ربط مصير الإنسان بالافتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن الذى حدث فى حكم معاويه أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً تلقه الكثير من الاتهامات فهو رجل يحب التبرج والغناء(١)، وأيضاً يحب اللهو والضرب على الدفوف، والكثير من الاتهامات التى افتراها معاويه وألصقها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أوجد السبيل كى تطبع فى (صحيح البخارى)، و(مسلم)، وغيرهما من الصحاح.

وبهذه الطريقه استطاع معاويه ابن أبى سفيان أن يقلل من شخصيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى نظر أتباعه، ويجعله شخصيه عاديه تقترب الذنوب، وتتعاطى المعاصى (والعياذ بالله) كى يتسنى له اجتراح أعظم الموبقات، وارتكاب أفظع الجرائم.

وهذا السلوك المشين أثر فى المجتمع، فجعله ينسج على منوال قائده، والمثل يقول: «إذا أردت أن تعرف القوم فاعرف من يقودهم».

وقد سرت موجات السلوك الأهوج لمعاويه فى مفاصل المجتمع مما جعله يفقد تبعاً عناصر شخصيته.

قال تعالى: ((فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ)) (٢).

١- راجع البخارى: باب عيد الأضحى. قبس من نور فاطمه عليها السلام: للمؤلف.

٢- الزخرف: ٥٤.

يقول روجيه غارودي: «إنَّ أول انحطاط في المجتمع الإسلامي ابتداءً بالثوره المضاده اجتماعياً وسياسياً والتي رافقها تضليل وتحريف ديني حول اليقظه الدينيه إلى عمليه تقديس للنظام الحاكم»^(١).

إنَّ أول انحطاط ضرب المجتمع الإسلامي يكمن في طاعته لمعاويه ويزيد، فإنَّ الطاعه لحاكم مثل معاويه تجعل الإنسان يسف ويقع في مستنقع الجهل والتبعيه، وآيه ذلك أنَّ أهل الشام لم يعترضوا عندما أقام معاويه صلاه الجمعه في الأربعاء^(٢).

وأما الفساد الأخلاقي فقد عمّت أجواؤه التنه كل ربوع الدوله الإسلاميه وأول المدن التي أطلَّ عليها المدينه وبعدها مكه.

وهكذا انتشر الفساد الأخلاقي، وهذا مما سلب الكثير من صفات العزه والكرامه، لاسيما والمجتمع الإسلامي كان يعاني من إسقاط الشخصيات العملاقه، فألقت بظلالها السوداء.

وكما أسلفت فإنَّ معاويه حاول إسقاط سيد الكائنات وسيد الوصيين حتى يتسنى له إفساد المجتمع، ثم السيطرة عليه، وقد انبرى سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام لمخططات معاويه قائلاً: «أيها الناس: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهدده، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(٣).

١- علي عليه السلام إمام لكلِّ العصور: نقلاً عن كتاب كيف انتشر الإسلام: ص ٣٩٣، طبع دار الأعلمي، بيروت.

٢- النصائح الكافيه لمن تولى معاويه: محمد بن عقيل.

٣- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٥٠٥. الأمالي: الشيخ المفيد، ص ١٢٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ٣٨٢. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحراني، ص ٢٣٢. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٩٢. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ١/ص ١٩٠.

وهكذا حدد الإمام صلى الله عليه وآله وسلم ملامح العهد السفيناني، منها الجور الذي من أظهر صورته سلب الكرامه والعزه، والصوره الأخرى تغيير الموازين الشرعيه، فقد عمل معاويه ويزيد على تغيير الموازين الشرعيه حتى يتسنى لهم اللعب بمقدرات الناس كيفما يشاؤون، وذلك لأن الموازين الشرعيه تحفظ كرامه الإنسان وتكسبه عزه لا مثيل لها، ومن ثم تعطيه قيمه الحقيقيه.

قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (١).

فهذه الآيه تبرز أهم الميزات «الكرامه، والقوه، والرزق الطيب، والتفضيل»، وهذه تكفى فى قوه الإنسان وسموه.

جاء فى قوانين علم النفس الاجتماعى: أن الإنسان إذا أحس بقوته وأنه شخص يعتد به لا يخضع بسهولة، ولا يستجيب لمن يذلّه، ولكن معاويه ويزيد عملا- على سحق شخصيه الإنسان، ونسف مقوماته «يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان»، ثم تجاوزا فى انتهاكه كل الحدود عبر طرق غايه فى الدناءه، منها الرشوه، وأكل الحرام، وإشاعه الأجواء الفاسده، والترهيب، فقد قتل معاويه ما لا يحصى من الصحابه والأخيار، ثم توليه يزيد (٢) الذى شكّل انتهاكاً صارخاً لكل المقدسات.

يقول المؤرخون والمحدثون:

إن معاويه ابن أبى سفیان أهدر كرامه الإنسان بشكل لا مثيل لها عندما ولى يزيد ملكاً، لأن الأخير لا يقيم وزناً لأى حق من حقوق الإنسان.

١- الإسراء: ٧٠.

٢- النصائح الكافيه. معاويه فى الميزان.

والدليل على ذلك انتهاكه حرمة المدينة المنوره فى واقعه الحره، وفرض البيعه على سيد شباب أهل الجنه، ثم تضيق الخناق عليه حتى ألجأه إلى إلى مكه، وفيها دبّر ابن أبى سفيان مؤامره قذره لاغتياله حتى لو كان متعلقاً بأستار الكعبه.

وبعد مكه ألجأه إلى كربلاء، فقتلوه، ثم وطئوا صدره الشريف، ولم يكتفوا بذلك فقطعوا رأسه الشريف، ورؤوس أهل البيت وأصحابه.

إنّ مجزره كربلاء أو قل ساحه كربلاء أبرزت الملامح الكالحه لوجه معاويه ويزيد وبنى سفيان، فظهر بطلانهم بشكل لم يجعل لأحد شكاً فى قذارتهم، وسيئاتهم، فكربلاء أظهرت الملامح الرئيسه، ولولاها لم تظهر قسما ت وجه بنى أميه.

وليس مثل كربلاء من يكشف الزيف والبطلان.

إنها كربلاء الحسين عليه السلام ترفع وتضع، تعزّ وتذل، ترفع من يرتفع إليها، وينهل من نيميرها حتى إذا ترّع فى القمه صار عنواناً بارزاً، وقانوناً من قوانين الحياه، وتضع من يحاول أن يتناول عليها ويسطو على قيمها.

فيتحول إلى أمثوله يسخر منها التاريخ، والأمثله كثيره، فحسين كامل حاول أن يقارعها قائلاً: «أنت حسين وأنا حسين» ولكن سرعان ما تلاشى واندثر، وصار عبرة لمن اعتبر.

إنها كربلاء.. القانون الذى يأبى التعطيل.

أتى إليها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ليرسم صورته ساميه للعزّه والكرامه، ثم ينحتها فى ضمير الإنسانيه، فدخلت العزه والكرامه إلى قلب كل إنسان، وليس المسلم حسب، لقد ألبس الصفات الساميه ثوباً لا يبلى ولا يُخلق.

جاء فى كتاب (الثائر الأول فى الإسلام):

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام وهو ينظر إلى الحشد الهائل، وقد فرضوا طوقاً حوله: «ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين: بين الذله والسله، وهيهات منّا الذله، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميه، ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللثام على مصارع الكرام»(١).

يقول النقاد والمحللون:

لا- يمكن لإنسان فقد خيره أهله وأصحابه ثم يظلّ وحيداً مع عائلته وهو يتسلق أعلى درجات البطوله والشهامه إلا ما كان من الإمام الحسين عليه السلام الذى ضرب مثلاً رائعاً فى ذلك، وبذلك استطاع أن يتحدى الجموع بكل قوه، ويقف وكأنّ وراءه جيوشاً كبيره.

وهكذا استطاع الإمام عليه السلام أن يركز أعمده العزه والكرامه فى المجتمع، ويعطيها طابعاً فذاً يختلف كثيراً عما يشرعه المنظرون، إنّ صفه العزه والكرامه تتطلب جهداً استثنائياً بالذات إذا انسلخت مده طويله عن واقع المجتمع.

فليس من السهل إرجاعها إلى جسد الأمه ما لم يصاحبها واقع عملى صادق وفذ.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله عليه السلام أدرك هذا المفهوم فرأى أنّ العزه والكرامه قد انتزعت من نفوس القوم، وصارت غريبه عن حياتهم، فأصبحوا أذيالاً بما للكلمه من معنى، وتأكدت فيهم صفه «التذبذب والانقياد الأعمى»، فجاؤوا بعمى لقتال سيد الشهداء عليه السلام، ثم الإصرار فى قتاله وسبى ذراريه، فكان عليه (صلوات الله عليه) أن

١- تحف العقول: ابن شعبه الحرانى، ص ٥٨. الاحتجاج: الشيخ الطبرسى، ج ٢/ص ٢٤. مثير الأحزان: ابن نما الحلّى، ص ٤٠.

يغير الواقع المزرى الذى قبع فيه القوم، فما كان منه إلا أن يسطر الصفحات الرائعه فى العزه والكرامه.

«والله لا أفز فرار العبيد، ولا أقر إقرار العبيد، إنى لا أرى الموت إلا سعادته، والحياه مع الظالمين إلا برماً» (١).

لقد رفض كل أنواع المساومه والذلل، وصمد إلى آخر لحظه وكان بين جنبيه نفس أبيه، فلم تنل منه الجموع والحشود ثلمه ولو صغيره، إنها البطوله بأعلى صورها، والشهامه فى أسمى معانيها، وتبقى الصفات الساميه مدينه للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وتشرق كلما التصقت بسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فهو ليس فقط سيد الشهداء إنما سيد الصفات الساميه، وها نحن بتنا نعرف معنى الصفات الساميه من خلال معانى كربلاء الإمام الحسين عليه السلام.

فكربلاء أحدثت منعطفاً فى معانى الصفات، فقبل ملحمة كربلاء غارت معانى الصفات العملاقه ومعانى الدين حتى بات الواحد منهم لا يفهم معنى التملق إلى الحاكم، فراح يتمسح على أعتابه بكل طواعيه وبدراهم معدوده، وكأن لم تكن للمعانى وجود وتاريخ.

لقد جرد معاويه ابن أبى سفيان الواقع الإسلامى من كل معانيه، فأضحى هزيباً وخاوياً إلى درجه لم يألّفه الناس حتى فى الجاهليه الأولى، فبات الذله والمهانه والتملق الطابع الغالب على المجتمع الإسلامى، فأضحى المجتمع مهزوماً فى داخله، وبذلك فقد الثقة بنفسه، فبات لا يصدق أنه إنسان يعتدّ به.

١- مجمع الزوائد: الهيثمى، ج ٩/ص ١٩٣. المعجم الكبير: الطبرانى، ج ٣/ص ١١٥. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساکر، ج ١٤/ص ٢١٨. اللهوف فى قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ٤٨. كشف الغمه: ابن أبى الفتح الإربلى، ج ٢/ص ٢٤٢. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٩١.

جاء في كتاب (أضواء على النفس البشرية):

«إننا يجب ألا نشعر بالهزيمة.. هزيمة الفرد أمام نفسه، أو أمام الآخرين، لأنها في الحالتين ضعف للثقة بالنفس، وعندما تضعف ثقتنا بأنفسنا نفقد ثقتنا بالآخرين، وفاقد الشيء لا يعطيه، ونكون قد خسرنا المعركة الواحدة مرتين لأن الثقة بالنفس هي مفتاح السلام الحقيقي للحرب الطاغية بين الأفراد والجماعات»^(١).

إن معاويه أراد أن يهزم الإنسان في داخله، وذلك بقتل شخصيته، وكما أسلفت فإن الهزيمة من الداخل تشكّل قتلاً للإنسان، فجاء التحرك الحسيني ليرجع الثقة إلى نفس الإنسان، ويمدّها بروافد العزم والمضى.

في كربلاء تنفست المعاني الساميه الصعداء، وألقت عن وجهها الستار القاتم الذي صنعه بنو سفيان.

إنّ الدرس الذي نتعلمه في العزه والكرامه يكمن في إباء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام لكل ألوان المساومه والمهادنه.

لقد تحدى الحكم بكلّ شموخ وهو في أصعب الظروف، فالحكم الغاشم لم يجعل للإمام (صلوات الله عليه) هامشاً ولو ضئيلاً من الحريه، ولكن أبي أبو الضّيم أن يستجيب.

فجاء الرد: «إني لا أرى الموت إلا سعادته والحياه مع الظالمين إلا برماً»^(٢).

١- أضواء على النفس البشرية: الدكتور الزين عباس عماره، ص ٢٨٨، ط دار الثقافه، بيروت.

٢- مجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٩/ص ١٩٣. المعجم الكبير: الطبراني، ج ٣/ص ١١٥. تاريخ مدينه دمشق: ابن عساكر، ج ١٤/ص ٢١٨. اللهوف في قتلى الطفوف: السيد ابن طاووس، ص ٤٨. كشف الغمه: ابن أبي الفتح الإربلي، ج ٢/ص ٢٤٢. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢/ص ٢٩١.

وهذا درس بليغ لنا نحن المسلمين، فعلينا أن نستقيم أمام الباطل حتى لو ملاً الدنيا خيلاً ورجالاً وملكك ظهيراً من الباطل، فتبقى قدرته محدوده إزاء قدره الباري عزوجل.

وهناك معادله ثابتة كلما ازداد الإنسان استقامه قويت عنده الإرادة، وتجدرت حتى تصبح ملكه.

إنَّ الاستقامه مطلوبه في ساعه العسره لأنها تشكّل المصداق العملى لقوه المبادئ وعمقها في كيان الإنسان، فالاستقامه تشكّل أبرز مظاهر عمق العقيدته، والاستقامه مطلوبه من المؤمنين طالما الكفار يستميتون في الدفاع عن مبادئهم التي لو قيست إلى مبادئ الإسلام لا تشكّل شيئاً يذكر.

فعليه فإنَّ الإمام الحسين عليه السلام أكد صفات العزه والكرامه في حياه الأمه الأمر الذى أدى بها إلى الوقوف بقوه أمام التيار السفينانى تباعاً، فانبثقت الثورات في كل أرجاء الدوله الإسلاميه، ولولا إحساسها بالعزه والكرامه لما أقدمت بهذه القوه، ووقفت شامخه أمام حكم السفينيين.

الفصل التاسع: خطط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشاره

خطب الثورة الحسينيه

اشاره

لكل حركة خطه، بالذات الحركات التغييريه التي تستهدف تغيير معالم الأمه، فمن البديهي أن تقوم هذه الحركات على خطط «إستراتيجيه» تضع في حسابها كل الاحتمالات.

ولابد من إخضاع الحركه إلى خطط مدروسه، ومن أصحاب التجربه والخبره حتى لو لم ينتموا إلى الخط فلا بأس أن تأخذ الحركه بآرائهم وتضعها في الحساب إن الحركات التغييريه ينبغي عليها دراسه المشروع وإخضاعه إلى نقاش معمق حتى يقيها المطبات الخطره.

إن نهضة الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام قامت على خطط مدروسه فأعطت نتائج باهره لا زالت تتفاعل فى المجتمعات البشريه، وليست الإسلاميه حسب.

وقد اعتمد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام جملة خطط إستراتيجيه جعلت من ثورته المباركه حدثاً مهماً فى كل وقت:

(١) كشف سوءات يزيد بن معاويه

وأولى الخطط التي اعتمدها الإمام عليه السلام كشف سوءات يزيد بن معاويه، وتعريه نظامه بشكل لا يقبل التأويل، وتعريه الرأس أشار إليه القرآن الكريم، بقوله تعالى: ((أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)) (١).

وقد كشف الإمام عليه السلام نظام يزيد، وأظهره على الملأ، مما جعل الكثير ينفص من حوله، ويلتف حول ثوره الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وبما أنّ معاوية استعمل طلاءات الدنيا وأضفاها على نظامه حتى جعل الكثير يعتقد أنه الإمام بحق، فكان على الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعريه نظام يزيد، ويزيل عن وجهه الرتوش والطلاءات.

ففى محاوره بينه وبين معاوية، كشف الإمام (صلوات الله عليه) سوءات معاوية، وإنما ذكرنا معاوية لأنّ يزيد آله رخيصه لتنفيذ خطط معاوية وامتداداً لأبيه.

جاء فى رساله الإمام عليه السلام رداً على اتهامات معاوية:

«أما بعد: فقد بلغنى كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عنى أمور أنت عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير، وإنّ الحسنات لا يهدى لها ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى.

أما ما ذكرت أنه رقى إليك عنى، فإنه رقاہ إليك الملاقون المشاؤون بالنميمه، المفزقون بين الجمع، وكذب الغاؤون، ما أردت لك حرباً، ولا- عليك خلافاً، وإنى لأخشى الله فى ترك ذلك منه، ومن الأعدار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين، حزب الظلمه.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كنده وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا- يخافون فى الله لومه لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظه والمواثيق المؤكده، جرأه على الله واستخفافاً بعهده.

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسمه واصفرّ لونه، فقتلته بعدما أمنت، وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.

أولست بمدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد الثقفى، فزعت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فتركت سته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم، ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك.

أولست قاتل الحضرمى الذى كتب فيه إليك زياد أنه: على دين على (كرم الله وجهه)، فكتبت إليه: أن أقتل كل من كان على دين على، فقتلتهم، ومثّل بهم بأمرك، ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحله الشتاء والصيف.

وقلت فيما قلت: أنظر لنفسك ودينك ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتق شقّ عصا هذه الأمة، وأن تردّهم إلى فتنه، وإنى لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعظم لنفسى ولد بنى ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من أن أجاهرك، فإن فعلت فإنه قربه إلى الله، وإن تركته فإنى استغفر الله لدينى، وأسأله توفيقه لإرشاد أمرى.

وقلت فيما قلت: إنى أنكرتك تنكرى، وإن أكذك تكدنى فكدنى ما بدا لك، فإنى أرجو أن لا يضرنى كيدك، وأن لا يكون على أحد أضّر منه على نفسك، لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك.

ولعمرى ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم من قبل أن يفعلوا، أو ماتوا أن يدركوا.

فأبشر يا معاويه بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنّه وقتلك أولياءه على التّهم، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربه، وأخذك الناس ببيعه ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد خسرت نفسك، وتبرت دينك، وغششت رعيتك، وسمعت مقاله السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقى، والسلام»(١).

إنّ هذه الوثيقه تعدّ من الوثائق المهمه فى تعريه النظام الجاهلى لبنى سفيان.

وفى نظرى فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام بهذه الوثيقه أعلن الثوره على حكم بنى سفيان، ومن جانب فإنّ هذه الوثيقه تمثّل رداً على بعض المتقولين الذين يزّمون الإمام عليه السلام بالمهادنه، وبالتقاعس عن مقارعه نظام معاويه، وقد أفصح الإمام عليه السلام فيها عن ماهيه نظام معاويه ويزيد فهو بين أن معاويه لا يمتلك أى مصداقيه ويفتقر تماماً إلى الأخلاق، وذلك بقتله صحابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستلحاقه زياداً، ونقضه المواثيق المغلظه التى أعطاهها للإمام الحسن عليه السلام، ثم قتل كل من كان على دين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا يكفى فى إدانه معاويه ابن أبى سفيان.

إنّ هذه الوثيقه تحمل المبادئ الأساسيه لنهضه الإمام الحسين عليه السلام، ومن جانب تعدّ من الخطط المهمه فى تحرك الإمام عليه السلام ضد الحكم السفيانى.

ولعلّ البعض يسأل: ما علاقته هذه الوثيقه بتحرك الإمام فى زمن يزيد وبخطته.

١- النصائح الكافيه: محمد بن عقيل، ص ٦٦. صلح الحسن عليه السلام: السيد شرف الدين، ص ٣٠٨. شرح احقاق الحق: السيد المرعشى، ج ٢٧/ص ١٧١.

نقول:

صحيح أنّ هذه الوثيقة صدرت في زمن معاوية، ولكن بما أن يزيد بن معاوية سار على نهج أبيه، وكان الآله المنفذ لخطه فإن صله الوثيقة بخطه الإمام تبدو واضحة.

ومن جانب فإنّ الإمام عليه السلام عزى يزيد، وكشف سوءاته التي لا تؤهله لقياده الأمة.

وهكذا فإنّ الإمام عليه السلام كان يسعى في تحرّكه لفضح النظام الجاهلي، وإظهار مساوئه.

وتعدّ هذه الخطوه مهمه:

أولاً: فكّ الارتباط بين المجتمع وبين يزيد بن معاوية.

ثانياً: نزع الشرعيه الدينيه التي سعى معاوية جاهداً إلى توفيرها.

ثالثاً: سحب البساط من تحت الموالين للسلطه كي لا يدافعوا عن النظام ويشبّطوا الناس من الالتحاق بالنهضة الحسينيه.

رابعاً: إنّ التركيز على هدف واضح يعدّ من الخطوات الإستراتيجيه لأيّ تحرك، فوضوح الهدف يشدّ الجماهير ويدفعهم إلى التحمّس بشكل متواصل.

خامساً: لقد اعتقد الكثير أن معاوية ابن أبي سفيان يمثّل الشرعيه، فلا ينبغي الاعتراض عليه حتى لو ولى أتعس من يزيد، ولكن الوثيقة المهمه التي أعلنها الإمام (صلوات الله عليه) سلبت من معاوية «الشرعيه الدينيه»، وبذلك لم يملك معاوية أيّ غطاء شرعي لحكمه، ولقراراته.

سادساً: إنّ تركيز الإمام عليه السلام على فضح الخط السفيناني يوفّر للإمام عليه السلام مبرراً

شريعياً لتحركه، ثم يعطيه المرونه فى ذلك، فاستطاع الإمام عليه السلام أن يتحرك ويقطع الجسور بين النظام وشرائح مهمه فى المجتمع.

فالوليد بن عتبه والى المدينه من قبل النظام السفينانى انسحب من الساحه، وكاد أن يقطع العلاقه كلياً مع النظام لولا تهديدات مروان بن الحكم.

فظلّ الوليد يترىث فى أىّ تحرك ضد النهضه الحسينيه، وحتى والى مكه فإنه لم يضغظ على الإمام عليه السلام ممّا اضطر يزيد بن معاويه لتدبير مؤامره دنيئه لاغتياله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه.

والمهم أن الإمام عليه السلام من خلال استعراض سوءات النّظام تمكن من قطع الكثير من جسد الدوله السفينانيه فجعلها تن.

سابعاً: إنّ فضح النظام السفينانى جعل الناس تتساءل عن شرعيه النظام، وهذه نقطه مهمه.

فقد تساءل الحسن البصرى عن شرعيه النظام، فأبدى اعتراضاً مهماً، وقال:

«أربع موبقات ارتكبتها معاويه لو لم تكن إلا واحد لكفاه موبقه، واحد استلحاقه زياد وقتله حجر.. والرابعه توليه يزيد الخموور والقروود»(١).

إنّ اعتراض الشخصيات يشكّل أهميه خاصه للنهضه، لأنها توفر أرضيه بحيث تتمكن من زرع بذور الاعتقاد بها.

واستطاعت نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام أن تعمق القناعه فى قلوب الكثير، فى عدم شرعيه نظام بنى سفيان وبعده عن الإسلام، وقد تعمقت القناعه تبعاً بذلك.

(٢) الحفاظ على كيان النهضة

فقد حافظ الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام على كيان النهضة من أى اختراق محتمل، وذلك باعتماده عدّه آليات:

الانتقاء بما أنّ النهضة تمثل مشروعاً استراتيجياً فلابد من الحفاظ عليها، ودرء أى محاولة لخرقها، وذلك بانتقاء الشخصيات المؤهلة لحمل المسؤولية.

إن اختيار الإمام عليه السلام لأهل بيته يأتى فى هذا الإطار.

جاء فى كتاب (حياه الإمام الحسين عليه السلام) للشيخ القرشى:

«وقد أدرك المستشرق الألماني «ماربين» تخطيط الإمام الحسين عليه السلام لثورته، فاعتبر أنّ الحسين قد توخى النصر منذ اللحظة الأولى وعلم النصر فيه، فحركة الحسين عليه السلام فى خروجه على يزيد كما يقول: إنما كانت عزمه قلب كبير عزّ عليه الإذعان، وعزّ عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذى يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويحى به قضيه مخذوله ليس لها بغير ذلك حياه.

لقد أيقن أبو الشهداء عليه السلام أنّ القضية الإسلاميه لا يمكن أن تنتصر إلا بفخامه ما يقدمه من التّضحيات فصّم بعزم وإيمان على تقديم أروع التّضحيات»^(١).

لقد أدرك الإمام عليه السلام إنّ أىّ تحرك من قبله سوف يجابه بتحرك مضاد يتمثل بالاختراق الذى أصبح الآن من أهم الوسائل التى يعتمدها الاستعمار وأذناؤه، لذلك فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام انتقى ثله مؤمنه لا يمكن أن تنطلى عليها

١- الإمام الحسين: العلامة الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٩٤ ٢٩٥. الأعلام: خير الدين الزركلى، ج ٢/ص ٢٤٣.

حيل النظام، أو تؤخذ على حين غره، ولقد حاول النظام في البدايه اختراق ثوره الإمام عليه السلام حتى يقضى عليها في البدايه، إلا أنه فشل، فقد واجه رجالاً أقوى من الجبال.

وقد استمرت محاولات الاختراق حتى آخر لحظه عندما عرض شمر بن ذى الجوشن الأمان على أبى الفضل العباس عليه السلام إلا أنه خاب بعد أن ألقمه العباس حجراً، فقال أبو الفضل عليه السلام: «تباً لك ولأمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له»^(١).

وقد استعمل الإمام أبو عبد الله عليه السلام طرقاً عديده لغربله أصحابه حتى يمكنه من التحرك، وإبعاد أى عمليه اختراق، فقد أعلن منذ البدايه أنه خرج للإصلاح، وليس لطلب الحكم.

قال الإمام عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمه جدى، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيره جدى وأبى، فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق»^(٢).

فهذا الإعلان أبعَدَ من له طمع دنيوى يبتغيه من ثوره الإمام عليه السلام، والنفعيون فى كل حين ينتظرون الفرص حتى إذا سنحت فإنهم يركبون الموجه ويتلفعون بثوبها، ثم إذا حَقَّقُوا أهدافهم انسلخوا تماماً عمَّا يتقَوُّلوه.

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ٨٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٩١. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ٢٤٢.

٢- بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٣٠. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ١٧٩. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين، ص ٣٠. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشى، ج ٢/ص ٢٢٨. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب، ص ١١٤.

إنّ هؤلاء لا يهتمهم سواءً كانوا مع الشيطان أو مع الإنسان، فالمهم عندهم الدنيا وزهرتها، والإمام (صلوات الله عليه) كشف هؤلاء عندما أعلن مراراً أنه خرج للإصلاح، وأنه مقتول لا محال.

تقول الروايات: أن أهل الدنيا الذين اصطحبوا الإمام كانوا يعدون بالآلاف، ولكن عندما ذكر الإمام أهدافه، ثم حدد مصيره تركوه، وانسحبوا إلى دنياهم.

فقال الإمام عليه السلام قولته المشهورة: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»^(١).

وهذا عين الواقع فإنّ أهل الدنيا أحاطوا بالإمام عليه السلام، ولكن عندما محصوا بالبلاء قلّ الديانون، ولكن انسحاب هؤلاء لم يؤخر شيئاً بل زاد أصحاب الإمام عليه السلام بصيرةً واستقامه لأنهم عرفوا نيتهم.

والمطلوب منا نحن المسلمين في هذا الوقت الاهتمام بهذا الموضوع «الاختراق»، فلا بدّ من دراسته، ووضع خطط منيعه تبعد عنا الاختراق.

ومن جملة الخطط:

أولاً: «معرفة خطط الأعداء» بالتفصيل، ثم تناط المسؤولينه إلى لجنه مختصّه تعمل في الخفاء، وبعيده عن الأنظار.

ثانياً: تأهيل المؤسسات بكادر مؤمن ومثقف ومختص بخطط العدو.

ثالثاً: تمحيص العاملين واختبارهم بين الحين والآخر.

رابعاً: رفع المستوى المعاشي للأفراد لأنّ العدو يحاول أن ينفذ من خلال ثغره «العوز»، فهذه الثغره تعد من أخطر الثغرات، وتشكل نقطه ضعف سهله النفوذ.

١- تحف العقول: ابن شعبه الحراني، ص ٢٤٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٤/ص ١٩٥.

خامساً: عدم إبراز الخطط الإستراتيجية للمؤسسه، فينبغى على القائمين التمويه، وذلك بعرض عدّه خطط، واعتماد عدّه «خرائط للعمل».

إنّ «مسأله التمويه» تعد غايه فى الأهميه، وقد اعتمدها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشكل واسع فى تحرّكاته. راجع خطته فى فتح مكه وخيبر، فإنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أخر الإمام علياً عليه السلام لعدّه أهداف كل ذلك حتى يموّه على العدو، ويستطيع معرفه خطط اليهود والمنافقين.

سادساً: من الضرورى إخفاء بعض الكفاءات وإبعادها عن الأنظار، بل إذا تطلّب الأمر إبعادها نهائياً، إننا نعلم بأنّ هناك «سته أنفار» يخططون لأمريكا ولكن لا نعرف عنهم شيئاً.

(٣) عدم الانجرار إلى معارك جانبيه

لا شكّ أن العدو إذا لمس تحركاً مضاداً يسعى إلى تشتيت الجهود والطاقات وإدخال الخصم فى معارك جانبيه، حتى يستنزف قواه، وهذه الخطه باتت واضحه لكل بصير، ثم يحاول أن يصطنع عدواً داخلياً، ويلبسه ثوباً ينسجم والواقع ليستطيع من خلاله التحرك بعد أن يمتلك الشرعيه.

إنّ المعارك الجانبيه «الوهميه» هى من أخطر المعارك وأكثرها خساره، حيث تكبد الأمه خسائر فادحه بالأموال والأنفس، وكما أسلفت فى كتاب (الإمام الهادى عليه السلام) فإنّ المعارك الطائفيه لا تنطفى بسهولة، ناهيك عن الخسائر الجسيمه التى تلحق بالأمه.

وما أن يتحرك المخلصون لإنقاذ الموقف، حتى يحرك العدو أذنايه أو ما يسمى بـ«الطابور الخامس» ليخوض معارك قذره نيابه عن الاستعمار الذى لم يدخر وسعاً فى سبيل الحفاظ على هذا الذنب، ودعمه بكلّ الوسائل.

إننا نواجه الآن خطر هذه الجماعات التي تتلفع بثوب الدين، ثم تذبج الآلاف تحت ذرائع شتى، منها الشرك والكفر، وكأن الكفر والشرك محصوران بطائفه معينه، ويعمل معين، ولا يعلم هؤلاء أنّ عملهم هذا هو الشرك والكفر بعينه، لأنهم أشركوا بالله بفتاوى لم تستند إلى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا بأيّ حق يقتلون ويذبحون الآلاف؟! هل عندهم فتوى من القرآن؟! أم من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟! بالتأكيد كلا.

فإذن هم يشركون بالله عز وجل عندما يستمدون فتاواهم التكفيريه من علمائهم البغاه. قال تعالى: ((اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)) (١).

وباتت هذه الفئات تكشف عن نواياها تباعاً، وهذه سنّه لا تبدل لها، فإن من يتلفّع بثوب الدين لا يمضى وقت طويل حتى تظهر حقيقته، وتنكشف نواياه، فإذا هي نوايا خبيثه ثبتها الاستعمار وغدتها الصهيويه.

وقد حاول البعض ممن يدعى الحرص على الأمة إشغال الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن مهامه الأساسية، ثم إدخاله معمه الحرب الجانييه، وقد حاول مروان بن الحكم استفزاز الإمام عليه السلام عندما أمر الوليد بن عتبة بقتل الإمام عليه السلام، إلا أنّ الإمام عليه السلام فوّت الفرصه على مروان بعد أن صدّه بكل شجاعه.

ثم خاطب الوليد، وكان أميراً على المدينه: «أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومحل الرحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أينا أحق بالخلافه والبيعه» (٢).

١- التوبه: ٣١.

٢- الفتوح: لابن أعثم، ج ٥/ص ١٨٠.

وبعد هذا الخطاب استيأس مروان وثلته، وخلصوا نجيا ماذا يفعلون إزاء موقف الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد حاولوا جرّ الإمام إلى معارك هي ليست من صميم عمله، فأراد مروان من الوليد قتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أو على الأقل التضييق عليه، لئلا يتطور الموقف.

ولكن فات مروان أنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان عازماً على ردّ يزيد وإيقاف تهوراته، وعارفاً بما يبطنه مروان ويخطّط له، فهو كان يريد للإمام أن يبقى في المدينة، ثم يثير استياء الناس عليه من خلال إشعال فتيل الأزمه بينه وبين والي المدينة الذي كان لا يميل إلى قتال الإمام عليه السلام.

وقد التفت الإمام عليه السلام إلى المخطط المرواني، لذلك فإنّ الإمام عليه السلام ركّز في ردّه على يزيد بن معاوية كهدف أساسي، وبذلك ضيق على مروان سبل المناوره، فبات لا يدري ما يفعل إزاء رساله الإمام عليه السلام التي كانت واضحه في أهدافها، تعريه رأس النظام، ونقل المعركه إلى خارج المدينة المنوره.

تقول الروايات: إنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام لم يصعد الموقف مع والي المدينة، وبهذه الخطوه استطاع الإمام عليه السلام أن يتحرّك باتجاه هدفه الأساسي، ويفوّت الفرصه تماماً على مروان بن الحكم الذي أرسله يزيد بن معاوية خصيصاً لهذه المهمه.

إنّ مروان بن الحكم كان أحد الأعمده الرئيسه للحكم الأموي، وكان له الدور الفاعل في قتل عثمان بن عفان(١).

استطاع الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام من خلال تعامله الحكيم أن يحصر مروان في زاويه ضيقه، ولكن مروان بن الحكم أخذ يضغط على والى المدينة كى يتخذ موقِعاً متصلباً إزاء الإمام عليه السلام، ولكنَّ الإمام عليه السلام اذارك الأمر، فترك المدينة متوجهاً إلى مكة المكرمه حتى لا تتأزم الأوضاع، وبالتالي يفقد حياديه والى المدينة، إنَّها خطوه مهمه على صعيد حصر الجهود، ولكن قبل أن يترك المدينة ترك رساله مهمه لأهلها فيما يخصَّ حكم يزيد بن معاويه:

«إنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمه جدى».

وتعدّ هذه الرساله نقطه تحوّل فى اتجاه الإمام عليه السلام نحو السلطه، فقد حدّد الإمام عليه السلام هدفه «النهضه»، ووضع النقاط على الحروف، ويعدّ هذا الأمر مهماً للغاية.

وبهذا التحول سحب البساط من تحت مروان والشله الحاكمه فى المدينة ومكه والشام.

إنَّ تعيين الهدف، ثم التركيز عليه يعدّ من الأولويات فى عمل المؤسسات، وذلك لعدّه أمور:

أولاً: حصر الجهود والقوى بالذات إذا كان ميزان القوى غير متكافأ.

فمن الضرورى حصر الجهود والحفاظ على كلّ جهد يصبّ فى اتجاه الهدف، ثم التركيز عليه فى كل حين وإنّ تذكير العاملين بالهدف يعدّ أمراً ضرورياً لأنّ العدو يحاول بين الحين والآخر افتعال أزمات جانبيه حتى يمتصّ جهود العاملين، ثم ينسيهم الهدف الحقيقى مثلما أراد مروان بن الحكم، ونسيان الهدف يضعف الهمة ويمتص الأمل، وهذا معروف فى علم النفس.

ثانياً: إنّ المعارك الجانبية دائماً تفتعل مع الأقرباء إن صحَّ التعبير، وهذه المعارك في معظم الأحيان تأخذ طابع القساوه والبطش، لأنّ كلا الطرفين يحسب أنه على حق فيستमित في الدفاع، وهذا ما نلمسه اليوم، لذا فإنّ العدو يحاول إذكاء هذه المعارك كلّما وجد فرصة.

ثالثاً: إنّ المعارك الجانبية تحدث شرخاً عميقاً في جدار الأمة، فتضطر الأمة والعاملين حتى لا يتسع معالجه هذا الشرخ ببدل المزيد من الجهد، وهذا الجهد بالتأكيد يأتي على حساب الهدف، لذا على العاملين تدارك هذا الأمر، وتحاشي هذه المعارك المهلكة، ونصيحتي للعاملين أن لا- يخوضوا هذه المعارك لأنها تؤرّقهم كثيراً، وتأتي على الهدف، وبالتالي يضيع في خضمّ المعارك المفتعله.

رابعاً: على العاملين أن يضعوا في حسابهم أنّ أيّ معركة جانبية لا تأتي بالنصر حتى لو تغلب أحد الطرفين، فالمنتصر هو الخاسر الأكبر لأنه انتصر على أخ له، فتتلاشى مصداقيته، فالانتصار لا يشكّل أهميه تذكر إن لم يكن وبالأعلى المنتصر كما ذكرنا، وما قيمه الانتصار إزاء فقدان المصداقيه؟!.

خامساً: إنّ المعارك الجانبية تظلّ آثارها تتفاعل في نفوس الأجيال ممّا يورثها حقداً متراكماً، وهذا الحقْد بالتأكيد يصنع حاجزاً نفسياً لا- ينمحي بسهولة، وكما هو ثابت في علم النفس الاجتماعي فإنّ الحواجز النفسية لا تزول حيث يمتدّ بها العمر فتترك آثاراً سلبية.

سادساً: إنّ المعارك الجانبية في بعض الأحيان تأتي على البنى التحتية، وهذه أخطر ما فيها لأنّ كلا الطرفين يحاول اختزال المعركة بالضربة القاضية، بالضبط كحلبه الملا-كمه، فإنّ الملاكمين يحاولون اختزال الوقت بالضربة القاضية، فيحاول كل من المتلاكمين اقتناص الفرصه كي يضرب الهدف المميت والقاتل.

(٤) الابتعاد عن حرب المدن

ومن الخطط التي اعتمدها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام تحاشي المدن بالذات المقدسه. وأراد الحكم السفيناني من الإمام عليه السلام أن يخوض المعركه داخل المدينه المنوره، ثم الإجهاز عليه في زمن قياسي، لقد حاول الحكم السفيناني ذلك، وحاول أن يبقى الإمام عليه السلام داخل المدينه بشتى الوسائل.

وفي نظري فإن سياسة الوليد بن عتبه كانت تدخل في هذا الإطار، فهو لم يصعد الموقف مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان أذكي من مروان ابن الحكم الذي نصحه بقتله. صحيح أن الوليد أبدى حسن النيه، وعامل الإمام عليه السلام على وفق القواعد الأخلاقيه، ولكن من جانب أراد أن يبقى الإمام عليه السلام ويحصره في المدينه، حتى يطبق على ثورته ويقضى عليها وهي في أولى مراحلها، إلا أن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام أدارك الأمر، ومن قبل ما كان الإمام (صلوات الله عليه) ليرغب في خوض المعركه في المدينه المنوره لحرمتها وحتى لا يعطى مبرراً للطغمه الحاكمه. وكما هو ثابت في الخطط العسكريه فإن حرب المدن تكلف كثيراً، وقد تأتي على الثوره، وهذا ما حدث لمعظم الثورات إلا إذا كانت المدينه محصينه وفيها موانع طبيعيه تجعلها صعبه المراس.

ثم إن المعركه في المدينه تجرّ الوبال على الأخضر واليابس، فيذهب ضحيتها الأبرياء من الشيوخ والأطفال، وأما إذا كان النظام قاسياً فقد يكلف كثيراً. وهذا ما حدث إبان ثوره المدينه، فقد قتل نظام يزيد بن معاويه عشره آلاف من أبناء المهاجرين والأنصار، واغتصب ألف «حره». راجع التواريخ، ومنها الطبرى، وابن الأثير.

كما إن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام كان يعانى من أهل المدينه كما أسلفنا، وكان موقفهم سلبياً إزاء وقفته فكلفهم كثيراً، لأن النتائج المترتبه على خذلانهم أوقعتهم في مطبات مظلمه.

ومعارك المدن تخدم العدو أكثر من أهلها على وفق القاعده التي أثبتها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا»^(١).

فالمعركة في المدينة تشكل أول انتصار للعدو لأنه يحاول بشتى الوسائل اقتحام المدينة والسيطره عليها، عبر قطع خطوط الإمداد. وفي الخطط العسكريه فإن العدو يحاول أن ينقل المعركة دائماً إلى داخل المدينة حتى يربك الخصم بإثارة الناس عليه، وهذا ما ذكره موسى دايان رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب في مذكراته، راجع (مذكرات موسى دايان).

لذا فإن الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام ترك المدينة ليفوت الفرصه على السلطه، وعندما خرج من المدينة المنوره اتسع نطاق الثوره، وباتت الثوره تنتقل أمواجهها في كل الأمصار الإسلاميه.

وفي نظري فإن خروج الإمام عليه السلام أحدث تطوراً كبيراً في نهضته المباركه، حيث اتسع نطاقها وافتشرت مساحات، فتركت صدى واسعاً في ربوع الدوله الإسلاميه مما حفّز الكثير على الالتحاق.

كما أن ترك المدينة جعل الإمام عليه السلام يتحرك بعده اتجاهات نحو مكه والكوفه وباقي الأمصار، وبذلك توسّعت شبكه اتصالاته، فاستطاع من خلال الشبكه معرفه الكثير مما يجري فيها، واقتناص الأخبار التي تخصّ مصير الثوره، فقد التقى الفرزدق الشاعر المعروف فسأله الإمام عليه السلام عن أهل الكوفه والبصره، وفي روايه عن أهل مكه والكوفه، فقال: «يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم عليك فارجع»^(٢).

١- الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥/٥ ص ٥. كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الأنصاري، ص ٢١٣.

٢- مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٣. الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/٢ ص ٦٧.

قال: صدقت. وقد التقط الإمام عليه السلام الكثير من الأخبار من خلال شبكه الاتصالات، وينبغي على القائمين وضع هذه الخطه فى الحساب، فلا بدّ من تأسيس لجنه تتقضى الأخبار وتقف على كل ما يحدث فى العالم، بالذات العالم الذى ينوى الشر والإيقاع بالمؤسسات.

ولابدّ للمؤسسات الانتشار فى كل مساحه تجدها مناسبه للعمل، فمن الخطأ بقاء المؤسسة فى بقعه محدوده لأنها تكون فى مرمى العدو، فالانتشار يقيها الكثير من العوارض، فعلى المؤسسة أن تجد طرقاً لتوسيع رقعتها وإيجاد أكثر من «رئه» تتنفس بها.

من هنا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام أوجد أكثر من «رئه» لكى تتنفس الثوره، فتنفست فى البصره والكوفه ومكه، إلا أن الضغط المتواصل والعمى الذى أصاب الكثير من جراء السياسات السفينيه جعل رئه الثوره تتنفس بصعوبه بالغه، ومع ذلك استطاعت الثوره أن تشقّ طريقها إلى الأمصار كافه بما فيها الشام.

إنّ الضغط الذى انصبّ على ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام والذى أعده فريداً من نوعه جعل الإمام عليه السلام يمدّ أذرعته إلى الكوفه والبصره ومكه، وتعد هذه الخطوه من الحكمه بمكان لأنه لا يمكن للثوره أن تواجه الضغط، وتبقى رهينه لهذا أرسل الإمام عليه السلام البطل مسلم بن عقيل إلى الكوفه كى يوجد متنفساً، ثم يخفف الضغط على النهضه الحسينيه، ولم يكن فى نيه الإمام عليه السلام كما ذهب إليه بعض النقاد ليخطط فى اتجاه إقامه دوله إسلاميه، وإن كان من حقّه ذلك.

وفى نظرى فإنّ الإمام عليه السلام لم يرغب فى ذلك، وإنما أراد أن يخلق أجواءً مناسبه ليتحرك سلمياً ضد يزيد بن معاويه، وقد تكون هناك مؤشرات لذلك منها وصيه الإمام للبطل مسلم بن عقيل بعدم الاستيلاء على الكوفه وإنما لمعرفه أوضاعها.

وإيجاد أرضيه مناسبه للتحرك ضد يزيد بن معاويه، ثم تخفيف الضغط على مسيره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

إن نهضة الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام ما كانت لتقوم على الخطط المسلحه، وكان ينبغي للسلطه السفيانيه معرفه ذلك إلا أن السلطه ومن فرط خشيتها من أى تحرك تحسب أن أى خطوه وإن كان طابعها سلمى تعدّها ثوره مسلحه.

وهذا هو دين الحكام الفاسدين الذين يحسبون كلّ صيحه عليهم عملاً عسكرياً، فما أن تنهض جماعه أو يتكلم فرد من المجتمع إلا وتبلغ قلوبهم الحناجر ويظنون بهم الظنون.

إن الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام لم يقدم على أى خطوه ذات طابع مسلح حتى يمكن أن يقال لم يأخذ العده فى الحسبان.

فتحرك الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام كان ضمن إطار الردع السلمى، وتعدّ هذه الطريقه من الطرق المؤثره فى ردع العدوان، وقمع الروح الاستبداديه التى تنمو عند الحكام.

وقد حاول الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ردع معاويه ويزيد عبر طرق مألوفه فى مجال «الردع المنطقى».

وقد انبرى الإمام عليه السلام مع أهل بيته معلنين رفضهم السلمى لكل أشكال الاستبداد والقهر الذى كان يمارسه الحكم السفيانى بحق الأمه الإسلاميه.

جاء فى كتاب (من معالم الحق) للشيخ محمد الغزالي يصف فيه حكم بنى سفيان:

«ولا نعرف من كتاب الله وسننه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سندا لهذا الإقطاع السياسى الرهيب، ولا ندرى لم امتدّ فى آفاق الإسلام هذا الدخان الخائق الكئيب؟!»

لكن الذى ندرية جيداً أنه أمر المسلمين بشورى وأنه ليس لأحد أن يفتات عليهم، أو يستبد بهم، وأن الشعوب تختار أكفأ رجل فيها لتلقى إليه زمامها، وأنها تسائله عمّا أوّتمن عليه وتقضيه أو تدنيه على وفق سيرته فيها.

لكن أبناء هذه الأسر ملكوا فقلَّ فيهم القوى الأمين، وكثر فيهم الفجره الخونه، وكانت مقاليد الأمور تصل إليهم ميراثاً مقررأ.

وكما يرث المرء عن أبيه ضيعه أو مالاً- أو أنعاماً يرث هؤلاء الشعوب الكثيفه بما فيها من خواص وعوام، وعباقره وطغام، وأول من ابتدع هذه البدع وغرس شجرتها المشؤومه معاويه بن أبى سفيان.

وإذا كان الأولون قد تلقوا هذه البدعه بالمقاومه الضعيفه، وإذا كان هناك من قبلها إغماض وترحض فإنَّ ما نشأ عنها على مرَّ الزمن من رذائل وآثام يكشف جسامه شرها وفداحه أثرها.

ولا ريب أنه كان هناك من السلف الأول من رفض هذا الانحراف، وقرر محاربتة.

ويعقَّب الشيخ الغزالي: «وأظنَّ الحسين بن على كان يحسَّ الأخطار على حاضر الإسلام ومستقبله متمثلاً فى الطريقه التى ملك بها يزيد زمام الحكم، والطريقه التى يصرف بها شؤون الناس.

وإنه لأمر مستكره أن يكون على قمه السلطه فى بلاد الإسلام شاب ماجن خليع، والأمه الإسلاميه تفقد أجل خصائصها عندما تسكت على هذا الوضع، بل إنها ما تستحق أن تبقى مع استقراره.

فكانت ثوره الحسين عليه حرکه يثبت بها الإيمان وجوده، ويجدد بها حياته، ويرضى بها ربه»(١).

حاول الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام القضاء على أى مبرر شرعى قد يتخذه يزيد بن معاويه للإجهاز على نهضة الإمام عليه السلام بما فيه «مبرر المعركه» داخل المدينه، وقد انتفى هذا المبرر وعاد الحكم السفينانى يفتش عن مبررات شرعيه أخرى ولكنه فشل.

١- من معالم الحق: الشيخ محمد الغزالي، ص ١٠٤/١٠٥. ط نهضة مصر.

(٥) تأمين الدعم الشعبي

إنّ أى نهضة لابد أن تملك عمقاً استراتيجياً يتمثل أولاً فى المبادئ، وثانياً فى الدعم الشعبى، وثالثاً فى التخطيط الاستراتيجى، وهذه العوامل تعدّ من القواعد الأساسيه التى تقوم عليها النهضات لأنها تساهم بشكل فعال فى تحقيق النتائج المطلوبه فضلاً عن امتلاكها قوه المبادره التى باتت إحدى العوامل المساعده فى تحقيق النتائج، ومن العوامل المهمه لنجاح النهضه يكمن فى «الدعم الشعبى».

فباتساعه وقوه فاعليته يعطى للنهضه قوه لكى تأخذ حجمها المطلوب فى واقع الأمه، لذا أثبت علم الاجتماع فيما يخص تقدم النهضات، إنّ نجاح أى نهضه مرهون بمدى تقدم علاقاتها الاجتماعيه من هنا فإنّ النهضات التى حققت النجاحات المطلوبه إنما انطلقت من عمق علاقتها بالمجتمع.

فالنهضات العملاقه هى الضاربه فى عمق المجتمع، وبعمق جذورها تعلق سماها كما يقول علماء الحضاره.

ولقد امتلكت نهضه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام عمقاً اجتماعياً قلّ نظيره.

جاء فى كتاب (من معالم الحق) للشيخ محمد الغزالي:

«إنّ ملوك بنى أميه لما أخطأوا لعنوا وتنادى المسلمون عليهم من كل جانب حتى أسقطوا دولتهم، وما كان ذلك يحدث لو تولى الأمر أهل البيت، ولما يعلمه النهازون والدجالون من محبّه المسلمين لبيتهم وبيته اصطنعوا أنساباً يمتّون بها إليه، وأقاموا حكومات كانت بسيرتها المنحرفه وبالأعلى الإسلام وأهله، وتاريخنا السابق واللاحق يحكى أبناء أسر انتحلت الشرف، والشرف هو بالنسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتوالد، وباسم هذا الشرف المكذوب ألحقت بالأمه الإسلاميه من الأذى ما تزال تترنح منه حتى الساعه.

لقد أصاب ابن عمر في قوله للحسين: «والله لا يليها أحد منكم أبداً».

لقد صرف الله الحكم بخيره وشره عن آل محمد ليسوى الناس شؤونهم بأنفسهم، ويحلّون مشكلاتهم مع حكامهم بأيديهم باللطف أو بالعنف، باللسان أو بالسنان.

وخير لآل محمد أن تسبغ عليهم مشاعر العطف وهم مظلومون من أن تتبعهم مشاعر الحقد، وهم حكام جبارون (يا للعجب).

بيد أن حسيناً هاجته رسائل أهل العراق وهم يستقدمونه ليجعلوا الأمر له، إنه أهل للسيادة بنفسه وبنسبه، وها هي ذى الجموع تدعوه فكيف يتأخر»^(١).

لقد أشار الشيخ محمد الغزالي إلى الموقع الذى يمتلكه الإمام عليه السلام فى قلوب الناس «إنه أهل للسيادة بنفسه وبنسبه، وها هي ذى الجموع تدعوه فكيف يتأخر». ولكن الشيخ أخطأ فى عبارته «وخير لآل محمد أن تسبغ عليهم مشاعر العطف وهم مظلومون من أن تتبعهم مشاعر الحقد، وهم حكام جبارون». فإذا كان يقصد أهل البيت الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام، ومنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام فقد ناقض نفسه، إذ كيف يصف الإمام الحسين عليه السلام «إنه أهل للسيادة بنفسه وبنسبه»، ويقول قبلها: «تبعهم مشاعر الحقد وهم حكام جبارون».

لقد تولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إماره البلاد وعاش الناس فى بُلْهِنِيهِ من العيش، وسموٍ فى المعانى كانت مثلاً فى الحياه الحره السعيده، ولم يشر أحد إلى حكم الإمام بالحقد والضعينه باستثناء القليل ممن أعمى الحقد بصيرته.

إنّ خطوات الإمام الحسين عليه السلام إزاء الحشد الشعبى تثير الانتباه، وعلينا أن نستفيد منها، ومن الطرق المثاليه فى هذا المجال ضمّ العائله الكريمه إلى نهضته.

١- من معالم الحق ص ١٠٩ للشيخ محمد الغزالي ط نهضه مصر.

وهذه أمثلُ طريقه يمكن عبرها تحشيد الناس، وتكوين واقع شعبي متميز يختلف في خصائصه عن الحشد الفوضوي.

لقد كوّن الإمام (صلوات الله عليه) واقع شعبي تميّز بالكفاءة والاستقامه والعلم.

ولولا- الضغوط المتواصله من الحكم السفيناني، وتثبيط رجالات الحكم للناس بما فيهم وعَاط السلاطين لتغيّرت المعادله كلياً، ولرأينا الآلاف المؤلفه قد التحقت بثوره الإمام عليه السلام.

ولكن ماذا نفعل وفي كل نهضه مباركه نواجه وعِياظ السلاطين أمثال شريح القاضى، وسمره بن جندب، وعروه بن الزبير، وغيرهم.

وفي نظري فإنّ أخطر ما يواجه النهضات الصّاحه يكمن في وعِياظ السلاطين، فهؤلاء عقبه كأداء، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْيَارِ وَالرُّهْيَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (١).

فما لم تتخلص النهضه من هؤلاء فلن تفلح في امتلاك الواقع الشعبى، إنّ إحدى وسائل السيطرة على وعَاط السلاطين يتمثل في فضحهم وكشف واقعهم السيئ.

وأنا لا أميل إلى استخدام العنف إزاءهم لأنّ العنف يعطيهم زخماً من المصداقيه هم بأمرّ الحاجه إليه.

لقد ساهمت عائله الإمام عليه السلام بما فيها النساء الطاهرات في حشد الكثير من الناس سواء قبل الثوره أو بعدها.

وقد أعطت عائله الإمام عليه السلام بعداً عاطفياً أثر كثيراً في تفجير الحسّ الإنسانى لدى الناس، مما ساهم في إنشداد المجتمع إلى النهضه الحسينيه المباركه.

ثم إنَّ عقائل النبوه والرساله جسدوا واقعاً تجلّى فيه كلّ معانى الإيثار ونكران الذات والإخلاص، فخلق صوره حيه فى أذهان المجتمع، أنّ الإمام صادق فى مسعاه، وسليم فى أهدافه التى تكمن فى إصلاح الواقع الإسلامى الذى تراكت عليه آثار الحكم الجاهلى تبعاً.

ومن جانب فإنَّ عائله الإمام خلقت جواً إعلامياً ظلّت تفاصيله تتفاعل فى مفاصل المجتمع ممّا أثار سخط الناس على الحكم السفىانى.

ولا شكّ فإنَّ الإمام عليه السلام كان يحتاج إلى الإعلام كى يوصل صوت الثوره إلى أصقاع العالم، وأفضل من يوصل الصوت (المراه اللبيه والعاقله)، فكانت العقيله زينب عليها السلام التى صنعت قاعده عريضه لثوره الإمام عليه السلام قبل وبعد الثوره، فالإمام عليه السلام هيّا القلوب والنفوس فى استقبال الحدث الكبير عبر الصوت العاقل الذى استطاع أن يصنع قاعده عريضه ضدّ الحكم السفىانى الذى حشد جميع القوى فى مجابهه الإمام عليه السلام، وفى مقدمتهم وعاظ السلاطين، فكان على الإمام عليه السلام أن يقدم على حشد القلوب والنفوس والعقول، وقد تهيأت.

جاء فى كتاب (العسكرىه الإسلاميه ونهضتنا الحضاريه) فيما يخص العامل المعنوى: «ويعبر المشير مونتجرى عن أهميه العامل المعنوى فيقول: «إنَّ أعظم عامل من العوامل المؤديه إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل، وإنه لأمر جوهرى وهام أن يفهم المرء أنّ المعمارك تكسب أولاً وقبل كل شىء فى قلوب الرجال، ومن أجل ذلك فإنَّ جميع الجيوش تعنى أشد العنايه بوضع النظم والأساليب التى تستهدف بناء معنويات رجالها والمحافظة عليها ووقايتها من عوامل الضعف أو الانهيار»^(١).

١- العسكرىه الإسلاميه ونهضتنا الحضاريه: اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ، ص ٣٧، عن دائره الصحافه.

لقد ملك الإمام عليه السلام القلوب بالقناعه والإيمان، ثم استولى على النفوس بالحب والموده، وفتح العقول بالفكر والعلم، ثم خاض المعركه ضد الطغمه الحاكمه، فأعطت نتائج مهمه.

وقد يسأل البعض: وأين الدعم الشعبى من ثوره الإمام ومجموع من التحق بالإمام عليه السلام لا يتعدى المائه، وفي روايه مائه وخمسين؟! والجواب:

أولاً إنَّ النتائج التي تمخّضت عنها ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام تؤكّد الواقع المثالى للدعم الشعبى الذى ملكته ثوره الإمام عليه السلام، ومن جانب فإنّ حجم الرفض الشعبى لحكم الطغمه السفينيه يؤكّد على تفاعل الناس مع الثوره، فالشام كادت أن تنقلب على يزيد كما يذكر المؤرخون.

ثانياً إن الكثير كان يرغب فى الانضمام إلى جيش الإمام، وهذا ما يؤكده قول الفرزدق: «قلوب الناس معك وسيوفهم عليك»^(١)، ولكن وكما أسلفنا فإنّ همّه وعَاط السلاطين كانت عاليه فى تشييط الناس وإركاسهم فى مستنقع الذله والمهانه.

ثالثاً إنَّ معظم البلدان كانت ترفض الانضمام إلى جيش يزيد بن معاويه، فالبصره لم يخرج منها أحد، وكذلك المدينه واليمن وغيرها من المدن.

وإذا جئنا إلى الكوفه فإنّها كانت عصيّة وتعيش هاجس الثوره الأمر الذى أذى بعبيد الله بن زياد إلى تسفير (٥٠ ألف) عائله مواليه لآل البيت عليهم السلام إلى إيران.

١- مقاتل الطالبين: أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٣. الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ٦٧.

(٦) توظيف الكفاءات لإداره الصراع مع السلطه

من مميزات ثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام وجود الكفاءات، فقد تميزت بها ثوره الإمام عليه السلام وكانت فى مقدمه اهتمام الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

وقد تألقت الكفاءات فى ثوره الإمام عليه السلام وأدّت المهام المنوطه بها على أكمل وجه، ممّا أثار دهشه العدو وإعجابه، قال حجار بن أبجر: «يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟! تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قومًا مستميتين»^(١).

إنّ هذا الاعتراف يشكّل دليلاً على المستوى الرفيع الذى وصل إليه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. وكما يقول النقاد: فإنّ الرموز الذين التحقوا بثوره الإمام أبى عبدالله الحسين عليه السلام هو أحد أشكال النصر الذى حققته ثوره الإمام عليه السلام.

ويقول المحللون: إن الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام إن لم ينتصر عسكرياً فى كربلاء، فقد انتصر معنوياً وإنسانياً، ومما ساهم فى الانتصار الثلث المؤمنه التى لازمت الإمام الحسين عليه السلام، فهى كانت بحق الساعد الأيمن للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد قامت الثلث المؤمنه بأعمال كبيره توازى فى أهميتها جيشاً كاملاً، فالثوره الحسينيه قد حققت الانتصار من عده أوجه:

منها امتلاكها خزينا هائلاً من المعنويات تمثّل فى المواقف العملاقه التى سطرها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

وأصبحت المواقف تكبر وتأخذ حجماً عظيماً، فاخرقت الزمن لتستقرّ فى آخر لحظه منه، وتبقى مواقف الأصحاب فى كربلاء حجه على كل البشر، فكربلاء الحسين عليه السلام حجه على القاده، وعلى كل من يروم تغيير الواقع بل على كل إنسان.

١- الإرشاد: الشيخ المفيد، ج ٢/ص ١٠٣.

إنّ مواقف الأصحاب في كربلاء أعطت مفهوماً ناصعاً للمعاني الجليلة كإفهامها في سموّها وتجنّدها في عمق الإنسان كي يكبر ويسمو بنفسه أمام كل محاولات الباطل.

لندخل إلى مدرسه كربلاء ونتصفح دروسها، فهي جديره بالتمعن والتعمق، ولنستمع ماذا يقول شبيهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكرم الخلق في الدنيا، إنه على الأكبر عليه السلام.

جاء في كتاب (معالم الحق) للشيخ محمد الغزالي: «إنّ الحسين عليه السلام حين مضى بأصحابه جلسوا يستريحون قليلاً، فخفق الحسين عليه السلام خفته، انتبه على أثرها فزعاً، وهو يسترجع ويحمد الله. فسأله ابنه الأكبر: جعلت فداك! ممّ استرجعت وحمدت؟»

قال الحسين عليه السلام: رأيت فارساً على فرس يقول: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم. فعلمت يا بني أنها نفوسنا نُعتت إلينا.

فقال ابنه: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟

قال: بلى، والذي إليه مرجع العباد.

فقال الغلام: إذ لا نبالي أن نموت محقين.

ودار القتال واستمات الحسين عليه السلام وصحبه في الدفاع عن أنفسهم حتى كاد جند ابن زياد يفشلون في النيل منهم على كثرتهم»^(١).

إنّ الموقف الكبير من شبيهه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يترجم بوضوح الروح العاليه والشجاعه الفائقه التي استلها على الأكبر من عزم الإمام أبي عبد الله عليه السلام، ومثلما أسلفت فإنّ الأب هو ينبوع الثر الذي يمدّ الأبناء بروافد المعاني السليمه.

وقد تأثر على الأكبر عليه السلام بشخصيه أبيه حتى أدرجت بين جنبيه، وبذلك برزت ملامح أبي الضميم على سلوكه على الأكبر عليه السلام في كربلاء، وفي أشدّ المواقف.

١- من معالم الحق: الشيخ محمد الغزالي، ج ١/ص ١١٣، دار نهضة مصر.

فمواقف على الأكبر في كربلاء أعطت صورته واضحة عن عمق الأصالة، وسمو المعاني، ومعروف عن أهل البيت عليهم السلام أنهم في أشدّ المواقف حراجه يتألقون في تجسيد الصفات السامية، وهي لا- تسمو إلا- بهم، ولا- تُعرف حجمها إلا في ظلهم، فالمعنى الحقيقي للصفات العظيمة لا تُعرف إلا عند أهل البيت عليهم السلام، ثم أسمع إلى الدرس الآخر من القاسم ابن الإمام الحسن المجتبي عليهما السلام.

جاء في كتاب (الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره) للعلامة السيد هادي المدرسي: «كان الإمام عليه السلام يتحدث، وعيون الرجال مشدوده إلى شفتيه، فالخبر لم يكن عادياً، إنه خبر الاستشهاد، ودخول الجنه. وما أشهى الموت لدى المؤمنين؟».

كان في آخر الخيمه يجلس شاب لم يبلغ الحلم.

لقد كان له وجه باسم، وعينان واسعتان، وقدر شريف، عليه ملامح بنى هاشم، كان يستمع إلى الإمام عليه السلام باهتمام، وتغير ملامحه حسب الموضوع الذى يتحدث فيه عندما ذكر الإمام عليه السلام أنّ خيامه ستحرق.

انتفض الشاب وصاح: «ألا رجل ليمنعهم من ذلك؟».

قال الإمام عليه السلام: كل الرجال يقتلون يا بُنى. قال القاسم: كلهم يا عم؟.

قال الحسين: نعم كلهم. قال القاسم: وأنا فيمن يُقتل؟.

لم يكن مهماً عنده أن يعرف أنه يُقتل أو لا يُقتل، بمقدار ما كان يريد أن يعرف دوره، فإذا كان فيمن يُقتل فأمر النسوة والخيام إلى الله، وإذا لم يكن فيمن يُقتل فما هو دوره تجاه الهجوم على الخيام؟.

كان الإمام عليه السلام يعرف أنه فيمن يُقتل، ولكنه لم يشأ أن يقول له ذلك بدايه، ولذلك قال: بنى كيف الموت عندك؟.

نظر الشاب إلى الرجال الذين كانوا هناك، ثم أشار بيده البريئة إلى الإمام الحسين عليه السلام، وقال: فيك؟ فيك؟ أشهى من العسل! فقال الإمام عليه السلام: فداك عمك، نعم أنت فيمن يُقتل، وحتى ولدى الرضيع يقتله العدو!«(١).

إنّ اليراع لينكفأ وهو حسير أمام هذه المواقف، فماذا يخط وكيف يعبر.

لا يمكن للقلم أن يسطّر ولو جزءاً يسيراً من التعبير، سوى القول: «إنّ الموت لو كان رجلاً لسجد لهؤلاء الثله المؤمنه، إنهم رجال أعطوا معانٍ عظيمه للرجوله والشهامه، وهذا الصفات لهي من أصعب المعانى، فكيف إذا بلغوا الذروه فى تطبيقها، فالرجال الذين اصطفوا مع الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام كان يشكّل كلّ واحد منهم ينبوعاً ثراً من المعانى العظيمة.

إننا أمام صورته حيّه لمُتَمَلِّ علياً كنّا ننتظرها طويلاً، وما نحن نعيشها واقعاً حياً ينبض بقوه، إنك إذا تريد أن تعرف المعانى لابدّ لك أن تعرف قيم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، لقد أعطوا المعنى الصحيح للقيم الإسلاميه بعد أن حرفت عن مواضعها، وكادت أن تغييم تماماً، فالإيمان والعلم والإخلاص من أهم المميزات التى تمثلت فى سلوكك الأصحاب وهو قوام الكفاءه التى نستطيع على ضوءها تقييم مستوى الكفاءه.

لقد بلغ الإيمان عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حدّاً جعلهم فى منتهى الإخلاص والعبوديه لله عز وجل، وما حقيقه الإيمان إلا العبوديه الخالصه لله عز وجل، ثم إنّ الإيمان لا ينمو فى قلب ويتخلل شعابه ويغمر رحابه إلا بمدى ما يعى المرء من أهداف الرساله التى يحملها.

لقد استوعب أصحاب الإمام الحسين عليه السلام رسالتهم وأطلوا على أبعادها الحقيقيه، وكان أحد الأسباب فى معرفتهم وجود القائد المخلص العامل لله عز وجل.

١- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامة السيد هادى المدرسى، ص ٢٨٥.

فالإمام الحسين عليه السلام من لدن قيامه والى آخر رمق من نفسه الشريف كان يلهج بذكر الله عز وجل ويوطن نفسه بلقائه.

وكلّ المؤرخين والنقاد يثبتون هذه الحقيقة، إذ ما من موطن إلا ويذكر الله عز وجل، ويوطن نفسه بالموت.

قال إمامنا عليه السلام: «خط الموت على ولد آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وكأني بأوصالي هذه تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»^(١).

وقال إمامنا عليه السلام وهو يهوى من على جواده بعد أن أثنى بالجراح:

تركت الخلق طراً في هواكا فلو قطعتنى في الحب إرباً

وأيتمت العيال لكى أراكا لما مالّ الفؤادُ إلى سواكا^(٢)

فالإيمان هو أحد العوامل المهمة في تقييم الكفاءة وفي تقدمها، فإن وجد في شخص فإنه يساهم كثيراً في تحمل المسؤوليات، أياً يكون حجمها، لأن الإيمان يعصم الإنسان، ويخلق في نفسه الرّادع الذاتى، ولا بد أن يرافق الإيمان العلم، وهو أحد الركائز الأساسيه للكفاءه.

وإذا علمنا أنّ العلم يعنى الحكمه والفهم الواسع فإنه من الضرورى توفّره فى الشخص الذى يتبوأ مركزاً مهماً فى البلاد، فهو يحتاج إلى الحكمه والفهم الواسع، ومعرفة مفردات التطور والتخلف، فالبلد الذى يحتاج تقدمه إلى نهضة عمرانيه وعلميه يتوقف على العلماء المخلصين الذين يضعون مصلحه البلاد فوق كل الاعتبارات.

١- بحار الأنوار: العلامة المجلسى، ج ٤٤/ص ٣٦٦. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى، ص ٢١٦.

٢- تاريخ دمشق: ابن عساكر، ج ٦/ص ٣٠٦.

ثم إذا جئنا إلى مشروع النهضة فإننا بحاجة إلى علماء مخلصين يستطيعون من خلال عقولهم الحصينه تقديم أفضل الخدمات، وتدعيم النهضة بشكل فاعل، وهذا ما حصل في نهضة الإمام أبي عبد الله عليه السلام، فإن جميع أصحاب الإمام عليه السلام كانوا علماء ربانيين، ويأتى في مقدمتهم العباس بن على بن أبى طالب عليهم السلام، فكان عالماً ومخلصاً ناهيك عن إيمانه العميق.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ ولدى العباس قد زقّ العلم زقاً».

كما أنه امتلاً إيماناً، قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان عمى العباس نافذ البصيره، صلب الإيمان، جاهد بين يدي أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فقطعت يداه فأبدلهما الله بجناحين يطير بهما فى الجنة».

ومن العلماء الربانيين حبيب بن مظاهر الأسدى وهو من الصحابه الأجلاء الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإحسان، ولازم أهل البيت عليهم السلام، وجاهد دونهم حتى مضى شهيداً مع أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

حبيب وما أدراك ما حبيب، فقد امتاز بعلو الهمة والشجاعه، ونفاذ البصيره، ولا غرو فى ذلك إذا علمنا أنه كان يختم القرآن فى كل يوم، والقرآن يفجر ينباع الثره فى الإنسان، ويزيل عنه غشاوه الدنيا، ومن ينباع المهمه «الحكمه»، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) (١).

فالآيه تربط بين تعلم القرآن والحكمه، لذلك فإنّ الذين يتلون الكتاب حقّ تلاوته تتفجر بين جنبهم الحكمه، وتطفح على ألسنتهم، وقد لمست هذا الواقع عند من يكثر تلاوه القرآن، فرأيت كلامه عليه تلاوه، وفيه حلاوه، ويقطر حكمه.

وحبيب كان عالماً وفقياً، وبلغ أعلى درجات التقوى، والتقوى تفتح الآفاق أمام الإنسان، وتعطيه قوه تميز لا مثيل لها.

قال تعالى: ((إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) (١)، ومعنى فرقاناً يفرق بين الحق والباطل.

وقال تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)) (٢).

وحبيب كان أمه فاختاره الله عز وجل ليكون أحد أعلام النهضة الحسينيه المباركه، فأفرد له الإمام السجاد عليه السلام قبراً لوحده.

ومن مزايا حبيب التي انفرد بها طاعته للإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وتفانيه في حب آل البيت عليهم السلام.

وقد شبهه البعض بالمقداد ابن الأسود الكندي الذي ضرب مثلاً رائعاً في طاعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

تقول الروايات: «إنَّ حبيب بن مظاهر كان ينتظر اليوم الذي يلتحق بركب الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان يعلم أنه من أصحابه، لذلك كان يعدّ العدّه، وينتظر اللحظة، فسنحت له في الكوفه، ثم شدّ الرّحال إلى كربلاء، وكان في انتظار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعقائل النبوه، وما إن وصل كربلاء حتى استبشر الجميع وغمرتهم الفرحة بالذات الهاشميون.

وبعد وصوله نزل حبيب من على جواده وهوى إلى قدمي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام يقبلهما.. يا الله.. يا الله.

١- الأنفال: ٢٩.

٢- البقره: ٢٨٢.

أما لماذا يقبل حبيب قدمى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام؟ أولاً لأنّ الإمام أبى عبد الله عليه السلام كان يرتحل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى السجود، وأعظم بها من منزله.

وثانياً: فإنّ الإمام الحسين عليه السلام هو سيد شباب أهل الجنة، فأنى يكون مقام الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى الجنة؟.

بالتأكيد إنّ حبيباً كان يعرف ذلك، ثم إن حبيباً كان يعلم أنّ قدم الإمام الحسين عليه السلام لن تطأ إلا مكاناً عالياً، وحبيب بن مظاهر الأسدى كان من عليه القوم ومُبرزاً فى قومه.

وأراد لقومه اللحاق بثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام إلا أنّ ابن زياد ضرب طوقاً ووضع «المسالح» كى يمنع أهل الكوفة من اللحاق بالإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، ولولا- الإجراءات القاسية التى حالت دون التحاق الكثير لتغير ميزان القوى لصالح الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وقد ظنّ الإمام بحبيب بن مظاهر فكان يؤخره عن المبارزه بالرغم من إلحاح حبيب، فجاءت اللحظة التى صدق بها حبيب ما وعد الله.

جاء فى كتاب (الشهيد والثوره) للعلامه المدرسى: «إنّ التاريخ شهد بطولات كثيره، ولكن لم يشهد قناعه كقناعات أصحاب الحسين عليه السلام.

لم يشهد التاريخ أن ترتفع رغبه الشهاده لدى المقاتلين كلّما تقلّ لديهم فرص النجاه، فيزداد إصرارهم على مواصله الحرب، كلّما يسقط منهم ضحايا أكثر، وتبدو نهايتهم المفجعه بشكل أوضح.. إننا أمام نوع فريد من الرجال»(١).

إنّ التاريخ ينحنى إجلالاً لأصحاب الحق، وكيف لا وهم قد سَطَّروا صفحات أثرت التاريخ، وجعلته يعيش سعيداً بعد أن مكث فى البؤس والشقاء.

١- الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره: العلامه السيد هادى المدرسى، ص ٢٥١ ٢٥٢.

وكما أسلفت فإنّ التاريخ البشرى شهد انتكاسات عدة، وفي فترات عصيبه وكاد أن يلفظ أنفاسه.

ولكن جاء من ينتشل التاريخ ويجعله حياً تمشى في عروقه الحياه، وهذه مهمه ليست باليسيره بالذات إذا علمنا أنّ الحياه تطفح بالجيف، وتحاول أن تأخذ بهم إلى الحضيض. وفي خضمّ هذه الأمواج كيف ينبعث من يكتب التاريخ، ويعيد له الإشراقه، ويتنفس من جديد، إنها مهمه بعيده المنال، ولكن عند من عزموا على العلو سهله يسيره.

ثمّ اقرأ هذه الصفحه من تاريخ البطولات النادره وهب المسيحي الذي أسلم في الطريق على يدى الإمام الحسين عليه السلام، ثم جاهد دونه حتى مضى شهيداً.

يقول العلامه المدرسى: «وأبدى وهب استعداداه المخلص لتحمل كلّ ذلك، أليس من يتخذ قراراً بالدخول في الإسلام، لابدّ أن يتحمل مسؤوليه هذا القرار؟ وإلا فكيف يمكن أن يعتبر إسلامه صادقاً؟. هذه هي بدايه قصه العائله... وهي بدايه موفّقه.

ولكن نهايتها تعتبر من أغرب ما عرفه التاريخ فوهب أصبح أول شهيد مسيحي أسلم قبل عاشوراء بأيام.

وأمه أول أم في التاريخ تقول لابنها: «لن أرضى عنك حتى تقتل».

وزوجته أول شهيده قتلت في كربلاء مع أصحاب الحسين عليه السلام (١).

لقد جاهد وهب كما تقول الروايات جهاداً قلّ نظيره، فقد أثنى الأعداء وعمل فيهم السيف حتى ضجّ منه عمرو بن سعد، فصاح: احتوشوه من كلّ جانب.

فحاصروه وأرادوا قتله، ولكن أبدى بطوله نادره، وبينما هو يقاتل، وإذا به يسمع صوت زوجته من ورائه وهي تقول: «فداك نفسى يا وهب، قاتل دون الطيبين».

فرأى زوجته وهى تحمل عموداً من أعمده الخيمه، وتحاول أن تقاتل به الرجال، فأوصل نفسه إليها وبادرها قائلاً: «ماذا حدث لك؟ أنت كنت تنهينى عن القتال وتقولين لى: لا تفجعنى بنفسك ولا ترملى؟ ثم جئتِ تقاتلين معى؟»

فقلت: يا وهب لا تلمنى، إنَّ واعية الحسين عليه السلام كسرت قلبى، وهذت أركانى، فلقد سمعته يقول: وا غربتاه.. وا وحدتاه.. وا قلّه ناصراه.. أما من مجير يجيرنا، أما من ذاب يذب عنّا.

وسمعت أصوات نساءه قد ارتفعت بالبكاء فى الخيمه، فخرجت لأقاتل معك، وأنال السعاده. ثم أراد منها أن ترجع إلى الخيمه، ولكنها رفضت، ثم أخذت تشجع زوجها إلى أن سقط شهيداً وقد جندل الكثير من أعداء الله والإنسانيه.

ثم جاءت فانحنت عليه تصبغ شعرها بدمه، فما كان من اللثيم شمر بن ذى الجوشن الذى أبدى صفحه من صفحات الجبن والعار يأمر أتباعه بقتلها فتضرجت بدم الشهاده (رضوان الله عليها).

يقول أحد العلماء: إننى كلما أحسّ بالضعف والوهن أتصفح تاريخ كربلاء فترجع همتى وتكبر قوتى، وكأنى ملكتها تواءً.

ويقول آخر: كلما غامت على الآفاق وادلهمت الخطوب حتى بات الأمل يغرق فى ظلام الاستبداد أتذكر كربلاء فينشق الأمل عن دجى الليل فى سماء قلبى فيستيقظ الإحساس أن هناك أملاً كبيراً فى حياه الإنسان. فكربلاء تحى الأمل فى النجاه من الظلام الدامس.

إنَّ كربلاء توصلك بأمان إلى ساحل الأمان، ثم تدعك تقطع المسافه حتى لو بعدت الشقه، وهذا سر من أسرار كربلاء، لذلك فإنَّ كبار الثوار لا يصدرون إلا عنها، ومنهم جمال الدين الأفغانى الذى قال: «الإسلام محمدى الوجود حسينى البقاء»^(١).

١- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام: لجنه الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام. ص ٧.

وفى نظرى فإنّ جمال الدين الأفغانى لم يبدأ مشروعه الإصلاحى إلا بعد أن درس فى جامعه كربلاء، وكذلك الشيخ محمد عبده، والمهاتما غاندى، وكل تائر ومصلح. ولا زالت كربلاء تحمل السمات نفسها التى ولدت فيها.

إنّ كربلاء تكبر بمرور الأيام وتتسلق سلم الكمال، وها نحن فى هذا العصر الذى بدت عليه ملامح الانكسار نرى كربلاء تتألق كما لو أنها ولدت تواءً. ومن أسرار كربلاء أنك تجدها كبيره فى كل جوانبها الأخلاقية والإنسانية والحكمية.

إنّ الأجل يخطف كل موجود، وقانون الاندثار ينسخ كل حضاره، وهذا قانون لا يقبل الاستثناء، ولكنه ينحنى أمام كربلاء الحسين عليه السلام فلا يستطيع أن ينسخ قيمها وحضارتها، وأنى له ذلك وكربلاء الحسين عليه السلام أضحت مصدر القيم وينبوع الفضائل، وهى الحكم الذى يفصل بين الحق والباطل، فتكشف الباطل مهما تلفّع بالأستار، وتزوق بالطلاءات.

لنفتح صفحه أخرى من تاريخ كربلاء.

فعابس بن شبيب الشاكرى البطل الضرغام الذى زلزل الأعداء بنزوله حتى بلغت القلوب الحناجر، وعندما رأى الجبن يتطاير من عيونهم، وتتقلب كما لو أنها نزل بها الموت، عمد إلى درعه فرماها ونزع لامة حربه ومغفرته، وبدأ الهجوم على الأعداء كما لو أنه ذاهب إلى فرحه لقاء ربه.

صاح به زميله: ما أنت صانع؟ أمجنون أنت؟.

فيقول عابس: «لا تلومونى فحبّ الحسين هو الذى أجننى».

ومشى إلى عناق الشهاده فابتسمت وكأنها لامست أحلى ما يكون «حب الحسين بن على» عليه السلام.

فحبّ الحسين عليه السلام يجعل للحب حلاوه، ونكهه الجنان هو ابن فاطمه سيده نساء العالمين عليها السلام الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها من جبينها، ويقول: «كلما اشتقت إلى رائحه الجنه شممت ابنتى فاطمه»^(١).

وذكرت في كتاب (قبس من نور فاطمه): «إنّ فاطمه هي الإنسانه الوحيده في الدنيا التي تفوح منها رائحه الجنه، أما لماذا؟ فلأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتاج ليعيش أجواء الجنه التي دخلها فلا بدّ أن يعيش عبقها في الدنيا ليكتنز قوه استثنائية أمام الأعداء الذين تكالبوا عليه، وصاروا أشد الناس قسوه على سيد الكائنات، لاسيما قريش، ومن جانب حتى تتسلق سيده النساء مدارج الكمال كي تنقلها إلى ذريتها الطيبه»^(٢).

فتها أسباب الكمال.

فعابس تشرب قلبه بحب الإمام الحسين عليه السلام فتوزع حبه في كل خلاياه، لذلك لم يأبه للجيش حتى لو ملأت الأرض طلاعاً.

ومن يحب الله عز وجل خالصاً من كلّ شائبه ينتشر في قلبه، ثم يسرى في كل خلاياه فيأبى الخنوع والخضوع لأنه يلمس قوه تمنعه من ذلك، وتظل هذه القوه الحاجز المكين الذي يمنع كلّ أشكال الوهن والضعف، وأما الصفحه الخالده التي تأبى الأفول فهي صفحه أبي الفضل العباس عليه السلام إنها صفحه لو قرأنا سطرّاً منها لكفانا مؤونه البحث عن العظماء والكبار والرموز التي ضربت مثلاً في التضحية والفداء.

إنه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يعدّ بحق ساقى عطاشى كربلاء.

إذا كان ساقى الناس في الحشر حيدر

فساقى عطاشى كربلاء أبو الفضل

١- الأسرار الفاطميه: الشيخ محمد فاضل المسعودى، ص ٢٠١.

٢- قبس من نور فاطمه: للمؤلف، باب نطفتها من ثمار الجنه.

يكفى أبا الفضل عزاً ومقاماً أن فداه الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فقد قال الإمام (صلوات الله عليه) بعد أن اقترب الجيش السفينانى: «أخى أبا الفضل اذهب بنفسى أنت وكلم القوم وقل لهم: ماذا تريدون؟»^(١).

جاء فى (معالم السبطين) فى أحوال أبى الفضل عليه السلام: كان العباس بن علي عليه السلام لا يجلس حتى يستأذن أخاه الحسين عليه السلام، وإذا جلس لا يتكلم بحضرته، وكان أبو الفضل يرافق أخاه الإمام عليه السلام حتى أنه خرج فى صفيين مع أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وكشف الأعداء عن ماء الفرات.

وأراد أبو الفضل العباس عليه السلام أن يردّ القوم عن جنازه أخيه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فمنعه الإمام الحسين عليه السلام، وقال: إن لك يوماً فى كربلاء.

وقد حرس أبو الفضل عقائل النبوه فى المدينة، وعندما انفصلت الزينبيات عن المدينة كان أبو الفضل يحوم حولها ويذود عنها، حتى أنّ الأعداء كانوا يهابونه كما كانوا يهابون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

وفى حياه أبى الفضل عليه السلام عبر ساميه فى الأخوه والطاعه للإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فهو لم يعص له أمراً فكان يتمسك بأوامر أخيه الإمام عليه السلام ويعدها طاعه مفروضه، وقد ضرب مثلاً رائعاً فى احترامه لسيد شباب أهل الجنه عليه السلام حيث لم يخاطبه إلا بعبارات عاليه مثل: «سيدى أبا عبد الله»، و«يا ابن رسول الله»، باستثناء مره واحده عندما سقط على الأرض، فقال: «أخى أبا عبد الله أدرك أخاك».

جاء فى كتاب (الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره): «عندما نظم الإمام عليه السلام صفوف أصحابه سلم رايته إلى أخيه من أبيه أبى الفضل العباس عليه السلام، وبذلك فرض

عليه أن يكون آخر من ينزل إلى المعركة، لأنّ الرايه يجب أن ترفرف حتى آخر رجل، كان عمره يومئذ خمساً وأربعين عاماً، وكان غايه في الرشاقه والجمال، حتى أنّ الناس أعطوه لقب قمر بنى هاشم، فلم يكن أجمل منه في العائله كلها.

قام بدور رئيس الأركان في كلّ مراحل المواجهه، فكان هو المعنى بتنظيم أمور القافله، وترتيب عمل الأصحاب، ومعالجه أمورهم، كما كان هو المعنى بقضايا النساء والأطفال، وبقي مع الإمام عليه السلام طيله ساعات القتال ولم يفارقه لحظه، ولم يبتعد عنه إلا لحاجات ضروريه.

وعندما قتل كل رجال الإمام عليه السلام، وتحولوا من مدافعين عن حرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى جثث موزعه على رمال الأرض، اشترك في هجوم مزدوج على العدو، فالعباس عليه السلام هاجم على ميمنه العدو، بينما الحسين عليه السلام هاجم على ميسرته، ثم رجعا إلى مقرّهما في المخيم»(١).

يقول العلماء: إذا كانت هناك حدود للفضائل أو نهايات للخصال الحميده فقد بلغها أبو الفضل واجتازها، عندما آثر الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، بل لو ملك ألف نفس لقدمها قرباناً لله عز وجل.

ونفس أبي الفضل تختلف عن باقي الأنفس فهي ضمت كلّ الفضائل، وبلغت في كربلاء أوج عظمتها، وهذه تشكّل معني كبيراً.

فالشجاع والجواد والشهم في ساعه العسره وأيام المحنه قد يتردد بعض الشيء وإن لم يتردد فيحسب لها حساب، ولكن أبا الفضل العباس عليه السلام بلغ القمه في الشهامه والجود والإيثار والطاعه، فهو لم يتردد لحظه، بل ازداد قوه وبساله، مما يدلّ على نفاذ البصيره

وقوه الإيمان والشجاعه، والجواد والشهم فى الأحوال الطبيعىه يتصرف بصوره طبيعىه، وفى حالات الشده يبدى سلوكاً فائقاً، أما أن يبلغ القمه فى الشهامه فهذا شىء يعدّ استثناءً إلا فى سلوك أبى الفضل عليه السلام حيث ترجم الشهامه بحذافيرها، وأعطاه معنى كبيراً كما لو أنها جمعت شهامه العظماء بأكملها، ويدلّ على ذلك زياره الإمام الصادق عليه السلام:

«سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين وجميع الشهداء والصدّيقين فيما تغتدى وتروح». إنها كلمات تعبّر عن معانى كبيره لاسيّما إذا عرفنا أنها جاءت من الإمام الصادق عليه السلام.

جاء فى كتاب (الأيام الحسينيه): «أحكى عن صفاته، أم عن منزلته، أم عن جلاله قدره؟».

لعباس عليه السلام ثلاثه ألقاب، أحدها قمر بنى هاشم، وقد عُرف به من قبل.

الثانى: الطيار، إذ قال الإمام عليه السلام: أعطاه الله كجعفر الطيار جناحين يطير بهما مع الملائكه إلى حيث يشاء من الجنه.

ثالث ألقابه: لقب السقاء.

أحكى الآين عن جوده بالروح من أجل أخيه، كان عماد الحمايه والذود هذه الأيام بعهدده العباس، وفى الحديث: «عندما قتل العباس زادت جراه العسكر على قصد ناحيه المخيم، أو لم تكن لهم هذه الجراه أصلاً قبل مقتله.

أأتكلم عن جماله! عن قامته المديده!. أأحكى عمّن إذا ركب الفرس العالى.

كان الحسين عليه السلام يحبه حباً عظيماً حتى قال له: «بنفسى أنت».

إخوته لأمه قدّمهم من قبل للقتل، ثم جاءت نوبته، فعزم على الذهاب إلى الميدان، ولما رأى الأطفال يتهاوون من العطش، وبعضهم قد أسلم الروح.. أرجأ

الذهاب إلى الميدان وأخذ طريقه إلى مشرعه الماء، وعندما ركب جواده ركب الإمام جواده كذلك ومضى وراءه، وما أن ركب هذان الأخوان حتى هجم العسكر وحال بين الأخوين.

رجع سيد الشهداء عليه السلام وكض العباس فرسه مسرعاً نحو شريعه الماء، وهناك كان ما كان من مقاتلته، إذ فرّق ألف فارس حتى بلغ الماء»(١).

ولكنه توقف فجأه ولم يشرب، لأنه تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام، وتذكر عطش النساء والأطفال، فرمى الماء على الماء وأخذ ينشد:

يا نفس من بعد الحسين هوني هذا حسين شارب المنونِ تالله ما هذا فعال ديني

وبعده لا كنت أن تكوني وتشربين بارد المعينِ ولا فعالُ صادقِ اليقينِ(٢)

وكما هو معهود فإنّ العطشان ينسى كل شيء باستثناء عطشه، أما إذا أخذ منه العطش فلا يعير اهتماماً لأى كان إلا إرواء غليله فلو أن الدنيا انصت عليه فلا يلتفت.

ولكن أبا الفضل (صلوات الله عليه) وهو في أشدّ حالات العطش نسي عطشه وتذكر عطش أخيه والعقائل ممّا يدلّ على عمق المحبه والفهم الواسع لمقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والأكثر من ذلك ملأ القربه وهو عطشان وحملها وهو عطشان وقاتل ومعه الرايه والقربه وهو عطشان، حتى قال:

والله إن قطعتم يميني وعن إمام صادقِ اليقينِ

إني أحامى أبداً عن ديني نجلِ النّبى الطاهر الأمينِ

١- الأيام الحسينيه: العالم الرباني الشيخ جعفر التستري، ص ١١٩ ١٢٠.

٢- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٥/ص ٤١.

إنه الإيثار فى أعلى صورته، والشهامه فى أروع معانيها، واليقين فى أقصى درجاته.

هذه هى كربلاء تُثبت المعنى الصحيح للقيم العاليه، ثم تؤكدها بكلّ قوه، فنحن محقّين عندما نقول: إن المعانى الجليله لا تكبر إلا فى كربلاء ولا تأخذ شكلها الصحيح إلا فيها.

يمكن أن نقول وبحق: إنّ أى معنى من معانى الحياه الكريمه لا يمكن أن ينمو ويأخذ مداه إلا فى كربلاء الحسين عليه السلام.

لقد ألحقت كربلاء هزيمه منكره بترهات الحكم السفينى، وكبدته خسائر فادحه.

لماذا؟ فلأنّ كربلاء هى الحلبه الأساسيه لأى منازله حقيقيه مع الباطل، فلن تكون المنازله مع الباطل إلا فى كربلاء.

ونحن لا نعرف حقيقه الهزائم المنكره للباطل إلا فى ساحه كربلاء، فساحه كربلاء تكشف حقيقه الانتصار وماهيه الهزائم، لذلك يريدون لكربلاء الأفول.

لقد وعد «ستالين» كربلاء بالذبح، فقال لجلاوزته: اقتلوا كلّ من يلبس العمامه.

فذهبوا وقتلوا كما يقول التاريخ (٩٠ ألفاً).

ثم جاؤوا إلى ستالين مكّللين «بشارات النصر»، فقالوا: لقد أتممنا المهمه.

قال: أنتم لم تعملوا شيئاً.

قالوا: كيف وقد قتلنا الكثير.

فرد: وهل قتلتم كربلاء؟ إنكم إذا قتلتم كربلاء فقد أتممتم المهمه، وتخلصتم من مصدر الثورات على الحكام والدول:

ومناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداء

نعم فكربلاء هى المصدر الثرّ لكل الثورات الحقيقيه، ولكل معانى السماء.

إنَّ أرض كربلاء هي أقرب نقطه إلى السماء، وهي من جنسها، فلا غرابه إذا ألحقت بالجنه، وتكون من أفضل بقاعها، وتصبح موطن الأنبياء، كما جاء في (البحار: كتاب البلدان) للعلامة المجلسي عليهما السلام.

من هنا فإنَّ الله عز وجل اختارها لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ثم لأصحابه الميامين.

لقد أبلى أبو الفضل العباس عليه السلام بلاءً حسناً في الذود عن إمام صادق حتى إنه زرع اليأس في أعدائه.

لقد احتشوه كما تقول الروايات أربعه آلاف لكنه لم يأبه بهم، هذا هو الإيمان، فإنه يجعل الإنسان أقوى ما يكون في ساعه الشده.

تقول الروايات: «فالتفت إلى القربه، فرآها لا تزال سليمة، فوضعها على قربوس الفرس، بينما أمسك عنقها بأسنانه، وكان ينشد:

يا نفس لا تخشى من الكفارِ قد قطعوا ببغيهم يسارى

وأبشرى بنعمه الجبارِ فأصلهم يا ربَّ حرَّ النارِ

لم يُصب العباس عليه السلام باليأس رغم أنهم قطعوا يديه، فالمعاني الذليله تلاشت فهي لم تجد موقعاً ولو ضئيلاً في نفس أبي الفضل عليه السلام فانهزمت شر هزيمه.

إنَّ المعاني الذليله لا- تكمن في نفوس الكبار لأنها تفتضح وتظهر سوءاتها، وإنما تستوطن نفوسهم المعاني الكبيره كى تكبر فتظهر حقيقتها، إنَّ نفس أبي الفضل العباس كانت موطناً أساسياً للمعاني الجليله.

لقد قطعوا يمينه ولكن ماذا كان رده؟:

يا نفس لا تخشى من الكفارِ

وأبشرى بنعمه الجبارِ

يبشر نفسه بالشهادة ولكنه يعطيها معنىً كبيراً حيث يطلق عليها بـ«النعمة».

هذه هي كربلاء ولن تكون كربلاء إلا لقيم الحق، ولكن هل انحنى أبو الفضل عليه السلام؟! كلا لقد تمسك بالراية وبالقربه.

كان همّه إيصال الماء إلى عقائل النبوه، وقد كشف الأعداء وهم ألوف عن يد واحده، ولكن الجبن واللؤم تمثّل بكلّ قبج فهوى على شماله فقطعها لكنه لم يقطع عزم أبي الفضل عليه السلام، فاحتضن الراية وضّمها إلى صدره الشريف، ثم توجه إلى الخيام، ولم يلتفت كما تقول الروايات إلى يمينه وشماله، وكاد أن يصل ولكن السهام جاءته كالمطر، فسهم أصاب القربه، وسهم أصاب عينه فنزل الدم على وجهه المبارك ولم يلتفت (لكن وا أسفاه) فجاءه وغد لئيم من خلفه فضربه بالعمود على رأسه، فهوى قمر العشيره وعينه على القربه، وقلبه عند الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فصاح: أخى أبا عبد الله أدرك أخاك.

تقول الروايات وأيضاً في (معالي السبطين) نقلاً عن حميد بن مسلم يقول: «رأيت الحسين عليه السلام نزل من على جواد فأخذ كفاً فقبلها ثم بكى عالياً فاقترب من العباس».

جاء في كتاب (الإمام الحسين عليه السلام الشهيد والثوره):

«كان الإمام عليه السلام يراقب تحركات العباس عليه السلام من خلال رأس الراية الذي كان يلاحقه وهو يدور بين النخيل، ولما سقطت الراية عرف الإمام حقيقه ما حدث فأسرع إلى مصرعه.

ولكن عندما وصل إليه كان العباس عليه السلام وجود بنفسه، فسمع صوت اقتراب أحد إليه فظنّ أنه العدوّ جاء ليحتزّ رأسه، إذ لم يكن قادراً على أن يرى لأنّ عينه اليمنى

كانت ممزّقة بسهم، وعينه اليسرى كانت ممتلئة بالدم، فقال: يا هذا... بالله عليك أمهلني حتى أودّع أخي.

ومع الدموع أجابه الإمام عليه السلام: فداك أخوك أنا أخوك.

ورمى بنفسه على الأرض، وحاول أن يحمله إلى الخيام ليموت إلى جنب إخوته، وبنى عمه، ولكنه إلتمس الإمام عليه السلام أن يتركه حيث هو، ولما سأله الإمام عليه السلام عن السبب، قال: «أخي... لقد وعدت سكينه والأطفال بالماء ولا أريد أن يروني فيتذكروا الوعد...».

وطارت روحه إلى الجنه.

يقول شهود عيان: «إنّ رايه الحسين عليه السلام لما حُملت إلى يزيد ونشروها أمامه لم يجد فيها موضعاً سالمًا من السهام، إلا موضع قبضه الكف التي كانت تمسك بها».

فسأل يزيد: من كان يحمل لواء الحسين.

فقالوا له: كان يحمله العباس.

فقال: أبيت اللعن يا أبا الفضل هكذا يصنع الأخ لأخيه(١).

وأخيراً وليس آخراً:

يمكن أن نقول إن الكفاءة كان لها دوراً كبيراً في نجاح النهضة الحسينية المباركة، فقد أسهمت بشكل فعال في إنجاح الثورة وفي أدق مراحلها، وبذلك فإن اختيار الإمام أبي عبد الله عليه السلام للكفاءة يعد إنجازاً بحد ذاته، ونصراً حقيقياً للقيم الإسلامية.

فالعنصر الكفوء بإمكانه أن يعطى صورته عالية عن المبادئ ويجعلها كبيرة في واقع الناس، وقد يخلق واقعاً مثالياً بمستوى القيم.

إن الإمام علياً عليه السلام خلق واقعاً مثالياً جعله بمستوى القيم مما أسهم كثيراً في تثبيت القناعه لدى الناس، واستمرت القناعه وإلى يومنا هذا.

ومما زاد في قناعه الناس ثوره أبى الضيم الإمام أبى عبد الله الحسين السبط عليه السلام، فكر بلاء عمقت القناعه، وغلغلته في قلوب الناس حتى غدت جزءاً من حياه الكبار، وظلت تتحدى الأعاصير.

فعلى المؤسسات أن تهتم بالكفاءه، وتجعلها المعيار في ملء الفراغات حتى لو طال بها الأمد، ثم هناك واجب وأحسبه ملحاً أن تضع برنامج عمل لرفع مستوى الأفراد علمياً وأخلاقياً.

إنّ العلم يشكّل أهميه استثنائية، فهو يجعل الإنسان يفكر قبل أن يعمل، ثم يحسب بدقه نتائج العمل، وهذا شىء مهم للغاية، ولكن الأهم منه الصمام الذى يضمن العمليه العقلية ويتمثل بالأخلاق، ولا بدّ للمؤسسات توفر «صمام الأمان».

فالأخلاق تحفظ العلم، وتضبط مساره بحيث لا يؤدي به إلى الهبوط، وإلى خدمه المصالح الذاتيه، فالعلم سلاح ذو حدين، فإذا اقترن بالأخلاق صار ربّانياً، ويخدم الأُمه، أما إذا تجرّد عن الأخلاق صار شيطانياً، إن العلم إذا تجرّد عن الأخلاق يتحول إلى مكيدته يستغلها الشيطان.

لذا أوصى نفسى وطلاب العلم بالالتزام بالأخلاق، وقد أكدت في كتاباتى ومحاضراتى أنّ طالب العلم أحوج ما يكون إلى الأخلاق لأنها تضبط مساره، لأن العلم يشكل أقصر الطرق إلى التكبر والمباهاه.

وقد يتحول إلى أخطر وسيله، فكم من عالم جرّ الوبال على أمتة لتكبره، وباتت هذه الظاهره طاغيه على سلوكك العلماء والأغنياء.

وهي عند العلماء أقرب منها إلى الأغنياء، وقد يتجرّد منها الغنى إذا فقد المال، ولكن العالم لا ينسلخ منها إلا إذا توفاه الله عز وجل.

وقد شاهدت بنفسى بعض هؤلاء، فقد أسمعني أحد أنصاف العلماء «عبارة» لم أسمعها في حياتي، ولم أتوقعها من أرذل الناس، وإن كنت لا أحب أن أطلق هذه العبارة، وعندما نقلت العبارة إلى أحد السادة الخطباء، قال لي:

إنّ هذا الأستاذ في الحوزة العلميّة في السیده زينب عليها السلام قال لي:

«إنّ الخطباء كالفاحشات، فالخطيب يأكل من لسانه والفاحشه من فرجها».

وقد استخرت الله عز وجل في تثبيت هذه الواقعة المؤلمة بتفاصيلها، لأنها قد تخرج البعض فخرجت الآية: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ)) (١).

لقد اقشعرّ بدني، ويشهد الله أنّ هذه العبارة أرقنتني كثيراً، وكلما أتذكرها تسود الدنيا في عيني، وأحسّ بالوحشه، فكل شيء كنت أتوقعه في حياتي إلا هذه العبارة التي كادت أن تغير مسيره حياتي لولا تمسّكي بأئمتي (صلوات الله عليهم أجمعين).

لذلك وحتى أكون صريحاً فإنني لا أقيم وزناً للعلماء ما لم يتخلّقوا بآداب القرآن الكريم وأخلاق أهل البيت عليهم السلام، فإنّ الأخلاق هي المعيار أولاً وأخيراً.

قال تعالى: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (٢).

١- النمل: ٨٩.

٢- القلم: ٤.

الفصل العاشر: مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه

اشاره

الرجل المناسب فى المكان المناسب

إشاره

لقد أولى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه الخطه اهتماماً بالغاً، ثم إنه اعتمدها فى كل تفاصيل الثوره، لقد وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

مصدق ذلك مسلم بن عقيل بن أبى طالب عليهم السلام الرجل الكبير والعظيم، وقد حمّله الإمام عليه السلام مسؤوليه إداره الصراع فى الكوفه، فنهض بها، وفاق التوقعات فى انجازاته وأدائه، لأنّ مسلم بن عقيل امتاز بصفات عاليه أهلتة بجداره لإداره الصراع، ثم توجيه المعركه لصالح الثوره الحسينيه، بالرغم من شدّه الضغوط وقساوه الصراع، فاستطاع أن يخرج بنتائج باهره ظلّت لهذه الساعه تشغل أذهان العلماء والمفكرين وأصحاب النظريات.

مسلم بن عقيل

تقول الروايات أنه ولد فى حياه النّبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وقال فيه رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما سأله الإمام على عليه السلام عن حبه لعقيل، قائلاً: «يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إى والله! إنى لأحبه حبين، حباً له، وحباً لحبّ أبى طالب له، وإن ولده لمقتول فى محبه ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلى عليه الملائكه المقربون».

ثم بكى الحبيب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: «إلى الله أشكو ما تلقى عترتى من بعدى» (١).

يقول (البلاذرى):

«وكان مسلم بن عقيل من أرجل ولد عقيل وأشجعهم»^(١).

وقد اشترك فى صفين، وكان أحد قادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أبلى بلاءً حسناً^(٢).

ولا غرو فى ذلك، وهو قد تخرّج من مدرسه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء فى كتاب (مبعوث الحسين عليه السلام):

«الشجاعه الخارقه المشهوده لمسلم كسمه من أشهر سماته، لم تأت من التدريبات البدنيه فحسب، وإنما جاءت أيضاً من تعاطيه العلم والعرفان فى مدرسه وفقت بنجاح بين دروسها السلاح، مدرسه أفلحت بمعلمين غير عاديين وحظيت بأساتذه غير ضعفاء ولا نظريين فمن هم هؤلاء الذين علموه ودرّسوه؟! إنهم معلّمو الأمه وأساتذه الإنسانيه الذين كان سيد الكائنات وأشرف البشريه قد خصّهم بعلمه وحكمته دون غيرهم من الناس، إنهم: أخو النبى وابن عمّه، وريحانتاه من الدنيا.

قد زاحم أقرانه والصحابه والتابعين فى وقوفه عند باب مدينه العلم على أمير المؤمنين عليه السلام، وريث خاتم النبیین صلى الله عليه وآله وسلم، فتشرب من عمه التقوى واليقين، وارتوى من نمير علوم على العظيم، مستلهماً منه الصفات والمزايا الحيدريه.

إنه شاطر الهاشميين الهيبه والشمائل، وسائر السمات كالعلم والحلم والأناه والسؤدد والإباء والشمم، يلتهب حماساً ليمتلى عياً و عرفاناً، وعلماً جمّاً»^(٣).

١- أنساب الأشراف: البلاذرى، ج ٢/ص ٧٧.

٢- المناقب: ابن شهر آشوب، ج ٣/ص ١٦٨.

٣- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٤٩، ط مؤسسه النشر الإسلامى.

ومسلم كان قائداً عسكرياً فى صفيين جعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على فيلق من الجيش على اليمينه التى ضمت كبار القاده، مثل: سبطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفر زوج العقيله زينب عليها السلام»^(١).

وجاء فى كتاب (مبعوث الإمام الحسين عليه السلام) أيضاً:

قال البياسى فى (الأعلام) بسنده:

«كان مسلم بن عقيل مثل الأسد، وقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت»^(٢).

يقول الزركلى عنه: «إنه كان من ذوى الرأى والعلم والشجاعه»^(٣).

وتزوج الشهيد مسلم بن عقيل من رقيه بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت زوجته الفضلى التى أنجبت عبد الله بطل من أبطال كربلاء.

وتقول الروايات: إن مسلم صاهر الإمام عليه السلام ثانيه عقب وفاه الأولى برقيه الصغرى، وقيل بأم كلثوم.

كما اختلف المؤرخون حول أولاد مسلم، فقيل خمسة وبنت واحده، وقيل أربعة وبنت واحده، من رقيه الأولى، أو أختها بعد وفاتها.

لكن المتفق عليه لدى سائر المحققين أنه لم يبق لمسلم عقب.

ولمسلم عشره أو أحد عشر من إخوته الكرام، وقد استشهدوا فى كربلاء الحسين عليه السلام، وهم يجودون بمهجم من أجل القرآن والعقيده»^(٤).

١- المناقب: ابن شهر آشوب، أولاد عقيل بن أبى طالب.

٢- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٥٢.

٣- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٥٢، نقلاً عن: الأعلام: للزركلى، ج ٧.

٤- نفس المصدر: ص ٥٥.

وقد أثبتت الوقائع في الكوفة أنّ مسلماً كان بطلاً شهماً، ورفيعاً في أخلاقه وعبادته، وقد سجل في تاريخ الإسلام صفحات بيضاء لا يمكن أن تتمحى من ذاكره الزمن.

إنّ التاريخ المشرق يشكّل أحد الروافد في استنهاض الأمة، وعندما تجد الأمة تاريخاً مشرقاً ومفعماً بالمواقف الكبيره فإنّ بإمكانها أن تكتب المواقف بقوه وبروح عاليه.

إنّ مسلم بن عقيل كان الرجل المناسب للكوفة لأنها تشكّل أحد الحواضر المهمه، فكانت عاصمه الدوله الإسلاميه في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أصبحت العاصمه الثقافيه للدوله مما أكسبها موقعاً استراتيجياً، فكان لابدّ من رجل يحمل المؤهلات الكافيه ليكسب الموقع الاستراتيجي، لذلك جاء مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) مبعوثاً إليها. وقد أختار الإمام الحسين عليه السلام مسلماً لعدّه اعتبارات:

الاعتبار الأول مؤهلات مسلم بن عقيل

«فهو رجلٌ يحمل هموم تقرير المصير، قد توفّرت فيه الكفاءات كافه، وتجمّعت لديه معالم الجد والجدارات، ليكون خليقاً بنيابه سبط رسول السماء صلى الله عليه وآله وسلم، متكامل اللياقه في الولايه المطلقه لإداره حركه الكوفه بقابليه نادره، إذ كان هذا الرجل واعياً للواقع المرير، معاصراً للآلام التي اعتصرت الشعوب المسلمه، مواكباً لمسار الوقائع ومجريات الأحداث، ونكبات الأمه، محيطاً بالحكم القائم، والنحو السياسى الذى ينحوه، مشاطراً الإمام فى أهم آراء علاج الأزمه، ملماً بمنهج الإمام الحسين عليه السلام فى القضايا المهمه، فهو عضد ابن عمه السبط، ونجيته فى تبادل وجهات النظر المصيريه الحاسمه، يتداول معه مظالم المسلمين، ومشكلاتهم التي تنقد بهم للتأر لدين الله، باعتبارهم أمناء الرساله، وأحوظ الناس على الإسلام الحنيف»^(١).

فهذه الميزات أهلت الشهيد مسلم ليكون سفيراً للإمام الحسين عليه السلام بحق، ومما أكد هذه المؤهلات رساله الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

جاء في (الطبرى): إنَّ الإمام الحسين عليه السلام عندما وجَّه مسلماً (رضوان الله عليه) حمل أهل الكوفة رساله التاليه:

«لقد أرسلت إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى»^(١).

إنَّ هذه الرساله لها دلالات مهمه فيما يخصَّ الشهيد مسلم حيث عدَّه الإمام أخاه، وهذه منزله عظيمه لمسلم، ومن جانب تدلُّ على دور مسلم الكبير «وابن عمى وثقتى من أهل بيتى».

وقد ارتقى مسلم الشهيد أعلى سلَّم الكمال، وكان بحق الثقه، فهو لم يتلكأ لحظه فى أداء واجبه، ولم يساوم السلطه فى الكوفه حتى فى السلام.

فكان فى منتهى الاستقامه والأخلاق، إذ لم يجنح إلى أى شكل من أشكال الختل والمراوغه، آيه ذلك عندما طلب منه الشريك بن الأعور اغتيال عبيد الله بن زياد، وهو فى داره، فرفض مسلم، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«الإيمان قيِّد الفتك، المؤمن لا يفتك».

الاعتبار الثانى فى اختيار مسلم

فعلمه بالتركيه السكانيه المعقَّده فى الكوفه، فالكوفه كانت خليطاً من القوميات، فقد سكنها الفرس، والنبط، واليهود، والسريان، والعرب، والأتراك، والأكراد، والروم الذين كانوا يشكِّلون النسبه العديده الثانيه بعد الفرس^(٢).

١- تاريخ الطبرى: الطبرى، ج ٤/ص ٢٦٢.

٢- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٦١.

وأصحاب الديانات:

١ اليهود: لاسيما يهود المدينه والحجاز فهم استوطنوا الكوفه وشكلوا شريحه صناعيه مهمه.

٢ النصارى: يقسمون إلى طائفتين: النساطره واليعاقبه، ونصارى نجران الذين سكنوا فى محله سميت باسمهم «محله النجرانيه»، والنصارى كانت لهم علاقات مهمه مع البلاط الأموى، لاسيما الحلفاء منهم، كما جاء فى (عيون الأخبار) لابن قتيبه (١).

٣ المجوس: وبعض الديانات القادمه مع أسرى الحروب كالزرادشتيه، والمانويه، والمزديكيه التى كانت يعتقد بها البعض، أو يعتنقها، ولها أنصارها (٢).

٤ الفرس: فقد استوطنوا الكوفه وتحالفوا مع قبيله بنى تميم، وأكثرهم من بقايا فلول الجيش الساسانى، وقد عرفت فى التاريخ باسم «حمراء ديلم».

٥ الأنباط: وكانت الأنباط من العناصر التى سكنت الكوفه، وهم فئه من العرب يستخدمون اللغه الدارميه فى كتاباتهم، وكانوا يستوطنون بلاد العرب الصحريه، وقد انتقلوا منها إلى العراق، واشتغلوا بالزراعه، وكانوا ينطقون بلغتهم الدارميه (٣).

وأما القبائل العربيه:

فقد تسابقت القبائل اليمنيه إلى سكنى الكوفه منها:

١ قضاعه.

٢ غسان.

١- الأخبار: ابن قتيبه الدينورى، ج ١/ص ٤٣.

٢- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٥٨.

٣- الحضاره الإسلاميه: آدم متر، ص ٩٧.

ص: ٣٣٥

٣ بجيله.

٤ خثعم.

٥ كنده.

٦ حضر موت.

٧ الأزد.

٨ مذحج.

٩ حمير.

١٠ همدان.

١١ النخع.

وهذه القبائل نزلت في الجانب الشرقي من مسجد الكوفه.

وأما القبائل العدنانيه، فهي:

١ تميم.

٢ بنو العصر.

وقبائل بني بكر:

١ بنو أسد.

٢ غطفان.

٣ محارب.

٤ نمير.

وكان في الكوفه الخوارج، فقد سكنوها وجعلوها قاعده انطلاق لعملياتهم العسكريه ضد الحكومات.

والنواصب، فقد تكاثروا فى الكوفه بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

والأمويون، فإنهم شكّلوا جزءاً مهماً من المجتمع الكوفى، وقد ساهم معاويه كثيراً فى سكناهم، وحاول أن يحدث توازناً سكانياً بينهم وبين شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ هذا الخليط السكّانى جعل الكوفه صعبه المراس، وعصيةً دائماً، وبالتالي لا ترسو على قرار، من هنا فإننا لا نقبل ما تفوّه به القاضى ابن العربى فى (العواصم من القواصم) بأنّ أوباش الكوفه غرّوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام فخرج استجابة لهم، فهذا الكلام غير واقعى ويجانب الصواب، لأنّ الكوفه كما هو ثابت خليط غير متجانس من القوميات، ولا تشكّل الشيعة إلا نسبةً قليلةً بعد التسفير القهرى الذى قام به عبيد الله بن زياد.

فعليه فإنّ سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل كان ملماً بالتركيبه السكّانيه لأهل الكوفه، وهى إحدى الاعتبارات فى اختياره.

الاعتبار الثالث وجود المذاهب والديانات

فكانت الكثير من المذاهب والديانات تسكن الكوفه، فالخوارج كما ذكرنا استوطنت الكوفه والنواصب والعثمانيه ومن الديانات الأخرى.

الاعتبار الرابع إنّها العاصمه الثانيه بعد الشام

كلّ هذه الاعتبارات وغيرها جعلت الشهيد مسلماً مرشحاً لسفاره النهضه الحسينيه.

وكما هو ثابت فى الدبلوماسيه الدوليه أنّ السفير يمثّل الدوله فلا بدّ أن يملك المؤهلات الكافيه لتسيير دفعه الحركه الدبلوماسيه، وقد مثّل الشهيد مسلم السفاره خير تمثيل ممّا جعله يدخل سجّل السفراء الخالدين.

فهو دخل الكوفة وكانت تموج بالفتن والاضطرابات، فاستطاع بفترة قياسيّه تطويق الفتن، ومحاصره الاضطرابات، مما خلق جواً إيجابياً ساهم في تدعيم حركة السفير مسلم الإصلاحيه، فالتحق به الكثير.

جاء في (تاريخ الطبري):

«أما بعد: فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانيه عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاويه رأى ولا هوى، والسلام»^(١).

إنّ هذا العدد يدلّ على سرعه استجابته الناس لحركة الشهيد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه)، فاستطاع أن يوسع حركته بحيث شملت الكثير من القبائل العربيه وغير العربيه، فرجحت كفه الشهيد مسلم بن عقيل ممّا اضطر أعوان السلطه إلى مراسله يزيد بن معاويه يحذرونه من التحولات الخطيره.

فبادر عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي بالكتابه إلى يزيد:

«أما بعد: فإنّ مسلم بن عقيل، قد قدم الكوفه فبايعته الشيعه للحسين بن علي، فإن كان لك بالكوفه حاجه فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف، أو هو يتضعّف»^(٢).

وقد توالى الرسائل على يزيد بن معاويه من أعوان السلطه، أمثال عماره بن عقبه بن أبي معيط، وعمر بن سعد، وغيرهما، مما حفّز يزيد بن معاويه إلى استنفار قواته ومستشاريه، ومنهم «سرجون المسيحي المتهتك»، فأشار عليه بتوليه عبيد الله بن زياد، فقبل استشارته.

١- تاريخ الطبري: الطبري، ج ٤/ص ٢٨١.

٢- تاريخ الطبري: الطبري، ج ٤/ص ٢٦٥.

٢ استطاع مسلم بن عقيل المبعوث الحسيني أن يوحد القبائل العربية، ويجعلها تنتظم في سلك العقيدة الإسلامية بعد أن شهدت القبائل حوادث مرّه كادت أن تعصف بقيمها الإسلامية، ومثلها العربية، فجمع مذحج، وهمدان، وتميم، وكنده، في ثورته الإصلاحية.

تقول الروايات:

قام مسلم بتنظيم جيشه، وأسند القيادات في الجيش إلى من عرفوا بالولاء والإخلاص لأهل البيت عليهم السلام، وهم:

أ عبد الله بن عزيز الكندي: جعله على ربيع كنده.

ب مسلم بن عوسجه: جعله على ربيع مذحج.

ج أبو ثمامة الصائدي: جعله على ربيع قبائل بني تميم، وهمدان.

د العباس بن جعدة الجدلي: جعله على ربيع المدينة(١).

لقد جعل الشهيد مسلم هذه القبائل تتوحد وتتآلف، وتبذ جميع الاختلافات، وهذه الخطوه إنما تدلّ على حنكه الشهيد مسلم وبعد نظره، فإنّ القائد الناجح هو الذي يوحد، ويعمق العلاقات بين الطوائف، ويجعلها في خندق واحد.

وتعدّ هذه الخطوه من أهمّ الخطوات في تقدّم القاده، وسرّ نجاحهم، لذلك فإنّ العدو يحسب لهذه الخطوه ألف حساب، فيصنع المستحيل كي لا تجتمع الفئات وتتوحد.

وهكذا أسرع يزيد بن معاوية بعد أن تناهت إلى سماعه أخبار توحيد المجتمع الكوفي في ظلّ مبعوث الإمام الحسين عليه السلام، فأرسل مضطراً عبيد الله بن زياد ليجهز على الوحده التي ظهرت بقوه.

١- موسوعه الإمام الحسين عليه السلام: العلامة الشيخ القرشي، ج ٢/ص ٣٨١.

٣ إن طاعه مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) لإمامه الحسين عليه السلام، وفي ظروف غايه في التعقيد يدل على عمق إيمانه، ونفاذ بصيرته، بالنهضة الحسينيه، وهذا مما ساهم كثيراً في قوه تحديه للطغمه الحاكمه.

إن تحدى مسلم شكلاً معلماً من معالم الثوره الحسينيه، ومفصلاً مهماً من مفاصلها، ممّا أثار الدهشه حتى عدّوه أحد أبرز قادة الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

جاء في كتاب (مبعوث الإمام الحسين عليه السلام):

يقول الزركلى عنه: إنه كان من ذوى الرأى، والعلم، والشجاعه.

بينما قال أحد معاصرى مسلم شعراً ينص على مدى مجد قوته:

فتى كان أحبى من فتاه حبيبه وأشجع من ليث بخفان مصحرٍ

وأقطع من ذى شفرتين صقيلٍ وأجرأ من ضارٍ بغايه غيلٍ (١)

والعجيب فى الأمر:

إن الناس عندما انفضوا من حوله ازداد شجاعه واستقامه، فبلغ أعلى درجاتها.

لهذا نقول: إن فرداً واحداً إذا تجسّد فيه خلق الإسلام، ومثله العليا يغنى عن الآلاف، بل عن الملايين، فيصبح أمه كامله، كإبراهيم النبى عليه السلام الذى قال فيه الله عز وجل: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ)) (٢).

وهكذا هو مسلم بن عقيل أصبح أمه كامله بعد أن جسد كل معانى الإسلام ومثله العليا. لقد ترك صوراً عن خلق الإسلام لا تتمحى أبداً من ذاكره الإنسانيه، فقد أطاع الإمام عليه السلام، وهو يعلم أن طاعته زلفى لله عز وجل.

١- مبعوث الحسين: محمد على عابدين، ص ٥٢.

٢- النحل: ١٢٠.

ومن جانب فأَنْ مسلماً استوعب تماماً مقام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وهذه خصله تحتاج إلى عقل كبير، وإيمان عميق، وقد توفرت فى مسلم طاعه الإمام الحسين عليه السلام وأثرت تماماً على أخلاقه، بحيث جعلته يدور حول شخص الإمام عليه السلام فى كل صغيره وكبيره.

وبذلك حقق نجاحاً كبيراً فى مجال الأخلاق والمثل، وهل الانتصار إلا تحقيق المثل؟ لعل الكثير لا ينسى شهامته وهو فى بيت هانى بن عروه، وقد أبى أن يقتل عبید الله بن زياد قائلاً:

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المؤمن لا يفتكك، إن الإيمان قيد الفتك».

وكذلك وقوفه إلى آخر لحظه يتحدى الطغيان، فعندما انهزم الناس وتركوه لوحده مع ثله من أصحابه لم يترك الكوفه وكان بإمكانه ذلك، ولكنه أبى أن يتراجع، بل تقدم بخطوات كبيره تعد بحق من أروع ما سجله التاريخ فى حياه مسلم، وهكذا ظل يتحدى الطغاه ويقا تل بقوه لا مثيل لها إلا عند أهل البيت عليهم السلام، وهذا الموقف رد قاطع لمن تقوّل على مسلم ووصفه بالجبان فى رساله منسوبه إلى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

٤ استقامه مسلم بن عقيل: ثم إن مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) جعل الهدف السامى أمامه فى كل خطوه، فكان دقيقاً فى خطواته وحساباته، وإدارته للصراع.

فكان يسعى إلى خلق أجواء إيمانيه عبر تركيزه على الصلاه جماعه فى المسجد فى أخذ البيعه، فأخذ الناس يرتادون المسجد ويسلموا أمرهم لقائدهم مسلم بن عقيل.

فسيطره أجواء عبقه على الكوفه مما جعل الكثير يسترجع الصور المشرقه لمثل الإمام عليه السلام أمير المؤمنين فى الكوفه، فتهيأت النفوس للدفاع عن نهضه الإمام أبى عبدالله الحسين عليه السلام.

إن من الضروري تهيأه الأجواء الإيمانية لأى نهضه، فما لم تتهيأ الأجواء لا يمكن للنهضه أن تتقدم وتستقيم، إن الدافع الروحى من أقوى الدوافع لدى الإنسان، فهو الذى يمد الإنسان بالقوه والصبر والشجاعه فى ساعه العسره، ولا يقهر العدو إلا بالإستقامه والصبر.

وشاهدت بنفسى كيف أن الإستقامه ترغم العدو على التراجع، وتعلمت الكثير من السجن، منها أهميه القوه الروحيه، فإنها كانت تعطينا عزماً عالياً، وثباتاً قوياً، جعلنا نقف بقوه أمام الطغيان ونستصغر شأنه.

وكلما تقدم الإنسان نحو الاستقامه أزداد عزماً ومضياً.

قال تعالى: ((إِنَّهُمْ فِيهِ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى)) (١).

وقال تعالى فى سوره محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)) (٢).

ومن الحقائق الثابته أن الاستقامه على المبدأ حتى لو كان سقيماً ترفعه فى أعين الناس، ويكتسب الاحترام والتقدير، أما إذا استقام الإنسان على المبدأ الصحيح فهو يرتفع فى عين الله عز وجل، ثم يكتسب المصداقيه التى هى أمثل طريقه فى زرع الثقه بالمبدأ.

لهذا فإن مسلماً (رضوان الله عليه) عندما استقام على الطريقه وضرب بها أروع الأمثله، ارتفع فى عين الله عز وجل واكتسب المصداقيه اللازمه لثوره الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام، فحفر نهراً من المعرفه فى الكوفه ظل يرفد الثوره لحد الآن.

ومن الصور الفذه فى الاستقامه إن الجيش السفىانى الذى حاصر بيت طوعه لم يتمكن من القبض عليه، فاضطره للخروج من البيت، ثم هجم عليهم مسلم فقتل

١- الكهف: ١٣.

٢- محمد: ١٧.

الكثير منهم، حتى ضج الخبيث ابن الخبيث محمد بن الأشعث بن قيس، وطلب المزيد من الأراذل مما أثار حنق ابن زياد، فقال: ويحك يا محمد إنما تقاتل رجلاً وليس جيشاً!

فرد عليه محمد: أتحسب أنك أرسلتني إلى بقال من بقالين الكوفه؟ أو جرمق من جرامقتها؟! إنه مسلم بن عقيل فارس بنى هاشم.

فأرسل المدد ولكن لم يستطع القضاء على الشهيد مسلم، فأثخن فيهم الجراح وكان يأخذ الواحد منهم ويرميه فوق السطح، فأثار الرعب، عندها عرض عليه محمد بن الأشعث الأمان، وأقسم أنه يفى به.

وتقول الروايات: أن مسلماً لم يصدق، ولكن محمد حلف بالأيمان المغلظه أنه آمن.

ولكن روايه أبي مخنف تقول: إنهم عملوا له حفيرةً وستروها بالتراب، ثم انكشفوا بين يديه، فلما انتهى إليها سقط فيها مسلم (رضوان الله عليه) فازدحموا عليه وأسروه.

مع ابن زياد دخل الشهيد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) على ابن زياد فلم يحفل بابن زياد، فسلم على الناس ولم يسلم على ابن زياد، فصاح به أحد الحراس: هلا سلمت على الأمير؟.

فصاح به مسلم محتقراً له ولأميره:

أسكت لا أم لك، ما لك والكلام؟ والله ليس لي بأمر فأسلم عليه.

وفى روايه: أن أميري الحسين بن علي عليه السلام.

فغضب ابن زياد وصاح: لا عليك، سلمت أم لم تسلم فأنت مقتول.

واندفع الطاغية يصيح بمسلم: يا شاق، يا عاق، خرجت على إمام زمانك، وشققت عصا المسلمين، وألحقت الفتنة.

فانبرى مسلم العظيم قائلاً: والله ما كان معاوية خليفه بإجماع الأمة، بل تغلب على وصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحيله، وأخذ منه الخلافه بالغصب، وكذلك ابنه يزيد وأما الفتنة فإنما ألقحتها أنت وأبوك زياد من بنى علاج.

وأنا أرجو أن يرزقنى الله الشهاده على يد شر بريته، فوالله ما خالفت ولا- كفرت ولا- بدلت، وإنما أنا فى طاعه أمير المؤمنين الحسين بن على، ونحن أولى بالخلافه من معاوية وابنه وآل زياد.

فصاح ابن مرجانه: بماذا أتيت إلى هذا البلد؟.

شئت أمرهم، وفرقت كلمتهم، ورميت بعضهم ببعض؟.

فرد عليه فخر هاشم بكل اعتزاز وشموخ: لست لذلك أتيت هذا البلد، ولكنكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمرتم على الناس من غير رضى، وحملتموهم على غير ما أمركم الله به، وعلمتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لتأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهلاً لذلك، فإنه لم تزل الخلافه لنا منذ قتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ولا- تزال الخلافه لنا فإننا قهرنا عليها، إنكم أول من خرج على إمام هدى، وشق عصا المسلمين، وأخذ هذا الأمر غصباً، ونازع أهله بالظلم والعدوان(١).

يقول كونفوشيوس: «إذا أردت أن تعرف رجلاً فأعطه عملاً».

ويقول حكيم آخر:

«إذا أردت أن تعرف قدر الرجال، وعمق إيمانهم بالمبادئ التى يحملونها، فاعرفهم عند المواقف العصبيه التى يمرون بها».

وقد ثبت أن فخر هاشم مسلم بن عقيل كان رجلاً تربح قمه الفضائل من خلال أعماله الجليله، ومواقفه الساميه، بالذات موقفه مع عبيد الله بن زياد الذى أركسه وصغره بحيث لم يستطع أن يجابه مسلم فما كان منه إلا أن أمر بضرب عنق الشهيد مسلم.

فندب لقتله بكيراً بن حمران الذى ضربه مسلم، فقال له:

خذ مسلماً، واصعد به إلى أعلى القصر وأضرب عنقه بيدك ليكون ذلك أشفى لصدرك.

واستقبل الشهيد مسلم الموت بكل شموخ وكبرياء، فصعدوا به إلى أعلى القصر، وهو يسبح الله ويستغفره.

وفى روايه: اتجه إلى الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام قائلاً: السلام عليك أبا عبد الله، وعلى أصحابك، المنتجين وأهلك الطيبين.

ثم قال: «اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا».

ثم أشرف به الجلاد على موضع الحذائين.

فضرب عنقه، ورمى برأسه وجسده إلى الأرض.

فالسلم عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حيا، ويخاصم الجبارين الذين ظلموا محمداً وآل محمد.

ولنا وقفه قصيره حول الأحداث فى الكوفه:

١ لقد شارك وعاظ السلاطين، وعلى رأسهم شريح القاضى فى تخذيل الناس، وتشبيط همهم فى الوقوف إلى جنب مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه).

٢ إن سرقة المناصب العشائريه كان لها الدور الفعال فى تمزيق «الوحده العشائريه»، وتهميش دورها، وخذلانها لمسلم بن عقيل.

فقد سرق شمر بن ذى الجوشن المنصب العشائري، وأيضاً شبت بن ربيعى والحجار بن أبجر وعمر بن سعد فساهموا فى تفتيت الوحده العشائريه التى أعاد لحمتها الشهيد مسلم بن عقيل كما أسلفنا.

٣ التحالف الرومى الأموى كان له الأثر البالغ فى ترجيح كفه الدوله الأمويه فى الكوفه، فسرجون المستشار السياسى لمعاويه ويزيد كان منسقاً بين الدوله الأمويه والروميه فيما يخص الحركات التى تستهدف ضرب الدوله السفينانيه.

٤ الاختراق الذى خبر به عبيد الله بن زياد فقد اخترق النهضه فى الكوفه واستطاع معقل أن يصل إلى القياده ويقتنص أخباراً غايه فى الأهميه، مما سهل مهمه ابن زياد فى القبض على هانى بن عروه، ومعرفه الكثير من أصحاب مسلم.

وقد أسلفت فى فصل «درء الاختراق» أن أسلوب الاختراق يعد الآن من الأساليب المهمه للعدو.

٥ الدعايه المضللله فقد أتقنها ابن زياد واستطاع أن يضلل الكثير عبرها حتى تمكن من سلخ الكثير، وتثييط الهمم المتأججه فى النفوس، وقد أوعز عبيد الله إلى جلاوزته أن يبثوا إشاعه هجوم جيش الشام على الكوفه، ومما يحز فى النفس أن الكثير صدقوا الإشاعه، وكان ينبغى معرفه مصدرها والناقل لها.

٦ رشوه الرؤوس: فقد رشا عبيد الله بن زياد بعض رؤساء العشائر، فانفضت عن مسلم بن عقيل، ثم اصطفت مع حكومه السفينانيين، ولكن وهذه سنه الله الثابته فإن الحكم السفينانى أذاقها الويل، فقبيله مذحج التى سرق منصبها عمرو بن الحجاج الزبيدى لم تر العز بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يوماً واحداً فظلت تعاني من الذل والهوان.

ومن القوانين الثابتة: إن من يصطف مع الباطل لا يرى العز، ويكون أمره سفالاً ولا يذوق طعم الراحة، ولا تمر الأيام إلا ويكون هو الضحية لأن الباطل ليس له صديق، وإنما يرافق الإنسان لفته حتى إذا حقق مصلحته ينقلب على رفيقه فيمزقه شر ممزق.

٧ إن الخليط غير المتجانس جعل المجتمع الكوفى لا يرسو على قرار مشترك.

يقول علماء النفس الاجتماعى: إن المجتمع الخليط من عده قوميات إذا لم تجمعهم مشتركات دينيه وثقافيه تتفوق كل طائفه حول نفسها، وتحاول أن تقوى كيانها.

وهذا ما حصل فى مجتمع الكوفه فإن بعض الشرائح التى سكنت الكوفه، مثل الفرس، والرومان، وغيرهم شكلوا لأنفسهم كيانات، وقد سرت موجه التشكيل إلى باقى الشرائح، مما أضعف قدرتها على اتخاذ قرار مشترك.

لذلك فإن بعض الفئات لم تشترك فى نهضة الشهيد مسلم بن عقيل، بل وبعضها تعاون مع السلطه وشكل حلفاً معها، لذلك لا يمكن أن نلقى اللوم على مجتمع الكوفه فى خذلان الإمام الحسين عليه السلام إلا إذا حشرنا جميع الشرائح.

٨ لقد ظلت الكوفه بعد استشهاد مسلم بن عقيل تلعق الضيم والصغار، فمن سنن الله عز وجل الثابته أن الكبير إذا أُهين أو سقط ولم تنهض الأمة بأخذ حقه فإن الله عز وجل يسلط عليها من لا- يرحمها، ولا- يقيم لها وزناً، حتى تفهم معنى الاعتبار وتقييم الرجال ولا تفرط بهم.

جاء فى الحديث القدسى: «من عصانى وعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى».

٩ ومن سنن الله عز وجل أنّ من يخذل الحق تبعاً يرميه الله عز وجل بذلٍ فى نفسه بحيث لا يستطيع نصره نفسه، فيظل تبعاً لكل من هب ودب، وقد جرت هذه السنه على أهل المدينه ومكه وباقى المدن.

المكان المناسب

ومن الخطط الإستراتيجية التى اعتمدها الإمام الحسين عليه السلام اختيار الأرض والزمان. وتعدُّ هذه الخطه من الخطط الإستراتيجية التى تلعب دوراً مهماً فى النتائج.

لقد اختار الإمام الحسين عليه السلام كربلاء الأرض المقدسه التى باركها جميع الأنبياء والأوصياء. وهناك روايات مؤكده تثبت أن الكثير من الأنبياء وطؤوا أرض كربلاء وذكروا الإمام الحسين عليه السلام. وأرض العراق فيها من الأسرار لا تُعدُّ، بالذات كربلاء فما من حدث يقع فيها إلا ويكبر، ويترك صدئاً واسعاً فى أرجاء الدنيا.

٢ إن اختيار الإمام عليه السلام لكربلاء يقع ضمن المخطط المهدوى.

فإن شهادة الإمام عليه السلام فى كربلاء لها أثر كبير فى إلهام النفوس وتأجيج الحس الثورى لكى تنهياً النفوس لاستقبال الدوله الإسلاميه بقياده الإمام المهديعليه السلام.

وإذا علمنا أن الدوله الإسلاميه بقياده الإمام المهدى عليه السلام عالميه فإنها تحتاج إلى قلوب كزبر الحديد، ورجال أشد من الجبال.

فإذن لابد من حدث مهم يظل دائماً يلهم ويفجر، وهذا يتمثل فى نهضة الإمام الحسينعليه السلام. فإن ثوره الإمام الحسين عليه السلام تكتنز من قوه التفجير ما لا يضاهاها أى حدث أو واقعه، فلا زالت تلهم وتفجر كأقوى مما كانت عليه، وهذا سر كبير من أسرار كربلاء، فكل حدث يصغر على مرور الأيام وتقادم الزمن إلا كربلاء الحسين عليه السلام فهى تكبر وتسمو.

ثم هناك مواقع إستراتيجيه توفرت فى كربلاء مثل الماء والتلال، فهى تعدُّ مهمه، ولكن الأهم موطن الأنبياء. أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا السفر المتواضع ذخراً لى ولوالدى، وكل من ساعدنى على انجازه فى يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الحادى عشر: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى الشعر العربى

اشاره

فداءً لمثواك

الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري^(١) من القصائد الرائعة التي قيلت في الامام الحسين عليه السلام هي القصيده التي قالها الشاعر الراحل محمد مهدي الجواهري، وقد كتب خمسه عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدى الى الرواق الحسيني الطاهر في كربلاء.

١- الشاعر محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩ ١٩٩٧م)، شاعر من العراق ولد في النجف، نظم الشعر في سن مبكره وأظهر ميلاً منذ الطفوله إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب (البيان والتبيين) و(مقدمه ابن خلدون) ودواوين الشعر، كان في أول حياته يرتدى لباس رجال الدين، واشترك في ثوره العشرين عام ١٩٢٠ ضد السلطات البريطانيه. صدر له ديوان (بين الشعور والعاطفه) عام ١٩٢٨. وكانت مجموعته الشعريه الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤) لتُنشر تحت عنوان (خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح). أصدر مجموعه من الصحف منها جريده (الفرات) وجريده (الانقلاب) ثم جريده (الرأى العام) وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين. (شاعر العرب الأكبر) اللقب الذي استحقه بجداره في وقت مبكر في حياته الشعريه، وعلى الرغم من أن الساحه العربيه كانت مليئه بالشعراء الكبار في عصره. فقد حصل على هذا اللقب عن جداره تامه واجماع مطلق. توفي الجواهري في دمشق سنه ١٩٩٧ عن عمر يناهز الثامنه والتسعين.

فَدَاءَ لِمَثْوَاكَ مِنْ مَضْجَعٍ بِأَعْبَقٍ مِنْ نَفْحَاتِ الْجِنَانِ وَرَعِيًّا لِيَوْمِكَ يَوْمَ «الطُّفُوفِ» وَحُزْنَاً عَلَيْكَ بِحَبْسِ النَّفُوسِ وَصَوْنًا لِمَجْدِكَ
مَنْ أَنْ يُبْدَالَ فِيهَا أَيُّهَا الْوَتْرُ فِي الْخَالِدِينَ وَيَا عِظَةَ الطَّامِحِينَ الْعِظَامِ تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْرَعٍ لِلْحُتُوفِ تَلُوذُ الدُّهُورُ فَمَنْ سَجَدَ شَمَمْتُ
ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ وَعَفَّرْتُ خَدَى بِحَيْثُ اسْتِرَاحَ وَحَيْثُ سَنَابِكُ خَيْلِ الطُّغَاهِ وَخَلْتُ وَقَدْ طَارَتِ الذِّكْرِيَّاتُ وَطُقْتُ بِقَبْرِكَ طُوفَ
الْخِيَالِ كَأَنَّ يَدًا مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ

تَنَوَّرَ بِالْأَبْلَجِ الْأَرْوَغِ رُوحًا وَمِنْ مَسِيكِهَا أَضْوَعٍ وَسَيْقِيًّا لِأَرْضِكَ مِنْ مَضْرَعٍ عَلَى نَهْجِكَ النَّيِّرِ الْمَهْبِجِ بِمَا أَنْتَ تَأْبَاهُ مِنْ مُبْدَعٍ فَدًّا،
إِلَى الْآلِ لَمْ يُشْفَعِ لِلَّاهِنِ عَنْ عَدِهِمْ قَنَّعٍ وَبُورِكَ قَبْرِكَ مِنْ مَفْرَعٍ عَلَى جَانِبِيهِ وَمَنْ رُكِعَ نَسِيمِ الْكِرَامِهِ مِنْ بَلْقَعٍ خَدُّ تَفَرَّى وَلَمْ
يَضْرَعِ جَالَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْشَعِ بَرُوحِي إِلَى عَالَمٍ أَرْفَعِ بِصَوْمِعِهِ الْمُئَلِّهِمِ الْمُبْدِعِ حَمْرَاءَ «مَبْتُورَةَ الْإِضْبَعِ»

تَمُدُّ إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوعِ

وَالضَّيْمِ ذِي شَرِّ مُمْتَرَعٍ (١)

١- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧م، لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. ونشرت في جريده (الرأي العام) العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧. وكتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي إلى الرواق الحسيني.

مناجاة الحسين عليه السلام

الأستاذ بولس سلامه (١)

ناولوني القرآن قال حسين: فرأى في الكتاب سيفَ عزاء ليس في القارئین مثلُ حسينٍ فهو يدري خلف السِّطور سطوراً للبيان العُلوي، في أنفـس الأطهار، وهو وقفٌ على البصيره، فالأبصار يقذف البحرُ للشواطئ رملاً والمصلُّون في التلاوه أشباه فالمناجاه شعله من فؤادٍ فإذا لم تكن سوى رجـع قولٍ إنّما الساجد المُصلي حسين فتقبّل جبريلُ أثمارَ وحي

١- الأديب اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامه: ولد سنة ١٩١٠م في قضاء جزين لبنان، درس الحقوق في الجامعه اليسوعيه، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨م، وتوفي سنة ١٩٧٩م، له عدّه دراسات أدبيه وفكريه معروفه، من مؤلفاته: (أيام العرب: ملحمة)، (عيد الغدير: ملحمة إسلاميه)، تناول فيها سيره أهل البيت عليهم السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساه كربلاء، وقد انتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبدالحسين شرف الدين قدس سره.

إذ تلقاه جدّه وتلاه وأبوه مُدَوِّن الذِّكر، أجراه فالحسين الفقيه نجلُ فقيه أطلق السَّبَط قلبه في صلاه المناجاة ألسُن من ضياءٍ

لذويه وجدّ في الرُّكعات ومشى قلبه على الصِّفحات عالمًا بالجواهر الغاليات ليس كلُّ الإعجاز في الكلمات مسرى يفوق مسرى اللغات تعشو، في الأنجم الباهرات واللاّلى تغوص في اللُّجات وإنَّ الفروق بالتّيّات صادق الحسّ مُرهف الخلجات فهي لهو الشِّفاه بالتمتمات طاهرُ الذيل، طيب النِّفحات أنت حُمَلتُه إلى الكائنات مُعجزات ترنُّ في السِّجعات ضياءً على سوادِ الدّواه أرشد المؤمنين للصلوات فالأريج الرّكي في التّسمات نحو عرشِ العلى مرتفعات

الامام الحسين عليه السلام يرى جدّه صلى الله عليه وآله وسلم

وهمت نعمه القدير سلاماً ودعاهُ إلى الرّقاد هدوء وصحا غبّ ساعه هاتفاً إننى قد رأيت جدّى وأمى بَشرونى أنى إليهم سأعدو فبكت والدموع في عين أُختٍ صرخت: ويلتاه، قال: خلاك الشرُّ

وسكوناً للأجفن القلقات كهُدوءِ الأسحار في الرّبوات أختاهُ بنت العواتك الفاطمات وأبى والشّقيقُ في الجنّات مُشرق الوجه طائر الخطواتِ نفثات البركان في عبراتِ فالويل من نصيب العتاه

مَاتَ التَّصَبُّرُ فِي انْتِظَارِكَ

السيد حيدر الحلبي (١) في قصيدته الشهيره والتي يستنهض بها الإمام الحجة عليه السلام.

مَيَاتَ التَّصَبُّرِ فِي انْتِظَارِكَ فَمَا نَهَضَ فَمَا أَبْقَى التَّحْمُلَ قَدْ مَزَّقَتْ ثَوْبَ الْأَسَى فَالسَيْفُ إِنَّ بِهِ شِفَاءً فَسَوَاهُ مِنْهُمْ لَيْسَ يُنْعَشُ طَالَتْ
جِبَالَ عَوَاتِقِ كَمْ ذَا الْقَعُودِ وَدَيْنُكُمْ تَنْعَى الْفُرُوعُ أَصُولَهُ فِيهِ تَحَكُّمٌ مِنْ أَبَاحٍ مِنْ لَوْ بِقِيَمِهِ قَدْرَهُ فَاشْحَذْ شَبَا عَضْبٍ لَهُ

١- الشاعر السيد حيدر الحلبي (١٢٤٠ ١٣٠٤هـ): السيد حيدر بن سليمان بن داود، وُلد بالحله في العراق ما بين سنة (١٢٤٠ ١٢٤٦هـ)، نشأ السيد حيدر في حجر عمه السيد مهدي، شهماً، أديباً، وقوراً، تقياً، عليه سمات العلماء الأبرار. كثير العباده والنوافل، كريم الطبع، فاق شعراء عصره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام. فكان شاعراً بارعاً لا منازع له، وله إمام بالعريه، مصنفاً تقياً، ناسكاً متقرباً إلى الله عزَّ وجلَّ بمدح آل البيت عليهم السلام. له من المؤلفات: ١ ديوان شعره، وهو كبير ومطبوع. ٢ العقدُ المُفصل في قبيله المجدِ المؤثّل، وهو كتاب أدبي، فيه مدائح وتهاني في عشيره آل كبه البغداديه. توفي سنة (١٣٠٤هـ)، وحمل جثمانه الشريف إلى مدينه النجف الأشرف، فدفن في مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أمام الرأس الشريف. وأقيمت له المآتم، ورثاه الكثير من شعراء العراق.

أَنْ يَدْعُهَا خَفَّتْ لِدَعْوَتِهِ وَاطْلَبَ بِهِ بَدَمَ الْقَتِيلِ مَاذَا يُهَيِّجُكَ إِنْ صَبَرْتَ أَتْرَى تَجِيءُ فَجِيعَهُ حَيْثُ الْحُسَيْنِ عَلَى الثَّرَى قَتَلْتَهُ آلُ أُمِّيهِ
 ظَامٌ وَرَضِيْعُهُ بَدَمَ الْوَرِيدِ وَآ غَيْرَةَ اللَّهِ اهْتَفَى وَضَبَا انتِقَامَكَ جَرِّدِ لِي وَدَعَى جُنُودَ اللَّهِ تَمَلُّوا وَاسْتَأْصَلِي حَتَّى الرُّضِيعِ مَا ذَنْبُ أَهْلِ
 الْبَيْتِ حَتَّى تَرَكُوهُمْ شَتَّى مَصَائِبِهِمْ فَمُعَيَّبٌ كَالْبَدْرِ تَرْتَقِبُ وَمُكَابِدٌ لِلْسَّمِّ قَدْ وَمُضَرَّجٌ بِالسَّيْفِ آتَرَ الْفِي بِمَشْرَعِهِ الرَّدَى فَقَضَى كَمَا
 اشْتَهَتْ الْحَمِيَّةُ وَمُضَفَّذٌ لِلَّهِ سَلَّمَ فَلَقَسَرِهِ لَمْ تَلَقَ لَوْلَا وَسَيِّئُهُ بَاتَتْ بِأَفْعَى

سُلبت وما سُلبت مَحَامِدٌ فَلتَعُدُّ أَخِيَّهَ الخدورِ ولتُبِدِ حاسرَةً عن الوجه فأرى كريمَةً من يُوارِ وكرائمُ التنزيلِ بين تدعو ومن تدعو وتلكِ واهأ عرانبينِ العلى ما هزَّ أضلِعُكمُ حِداءً حُمِلتِ ودائِعُكمُ إلى

أَيُّهَا المُحِبِّي الشَّرِيعَةَ غيرَ أَحشَاءٍ جَزُوعَهُ وشَكَتِ لَواصِلِهَا القُطِيعَةَ قلوبِ شَيَعَتِكَ الوَجِيعَةَ هذه النَّفسُ الصَّيرِيعَةَ فمتى تكون به قُطِيعَةَ هُيَدمتِ قِوَاعِدُهُ الرَّفِيعَةَ وَأصُولُهُ تنعى فروعَهُ اليومِ حوزتَهُ المَنِيعَةَ غَالِيَتْ ما سَاوَى رَجِيعَةَ الأرواحِ مدعِنُهُ مَطِيعَةَ وإن ثَقَلتِ سَريعَهُ بكَربلا في خَيرِ شَيَعِهِ لَوَقَعَهُ الطِّفُّ الفُضِيعَةَ بِأَمَضٍّ من تلكِ الفَجِيعَةَ خَيلِ العدى طَحَنتِ ضُلوَعَهُ إلى جَنبِ الشَّرِيعَةَ مَخَضَّبُ فَاطَلَبَ رَضِيعَةَ بِحَمِيَّتِهِ الدِّينِ المَنِيعَةَ طَلا ذوى البَغِيِّ التَّلِيعَةَ هذه الأَرْضُ الوَسِيعَةَ لآلِ حَربِ والرَضِيعَةَ مِنْهُمُ أَخَلُوا رُبُوعَهُ وَأَجْمَعُهَا فَضِيعَةَ الوَرى شوقاً طَلوَعَهُ سَيِّقَتِ حِشاشَتَهُ نَقِيعَهُ عَزَّهُ وَأَبَى خُضُوعَهُ فخرًا على ظَلَماءِ شَروعَهُ تشكرُ الهِيجا صَنِيعَهُ أَمَرَ ما قَاسَى جَمِيعَةَ الله كَفَأَ مَسْتَطِيعَةَ الهَمِّ مَهجَتُهَا لَسِيعَةَ عَزَّهَا العُرُّ البَدِيعَةَ تُطِيعُ أَعْمَدَها الرَّفِيعَةَ الشَّرِيفَةَ كَالرَضِيعَةَ بِالْخَدَرِ آمَنَهُ مَنِيعَةَ أُمِيهِ بَرَزتِ مَرُوعَهُ كَفَأَهُ دَعْوَتُها صَريعَهُ عادتِ أَنْوَفُكُمْ جَدِيعَةَ القومِ بِالعِيسِ الصَّلِيعَةَ مَنْ لَيسَ يَعرِفُ ما الوَدِيعَةَ

الله أَى دم فى كربلا سفكا

السيد رضا الهندي (١) الله أَى دم فى كربلا سفكا

١- السيد رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوى الهندي (١٢٩٠ ١٣٦٢هـ): ولد السيد الهندي فى الثامن من ذى القعدة ١٢٩٠ هـ بمدينه النجف الأشرف، سافر مع والده إلى مدينه سامراء (١٢٩٨هـ) وعمره ثمان سنوات، وبقي فيها يطلب العلم حتى عام (١٣١١هـ)، ثم رجع إلى النجف الأشرف لمواصله دراسته الحوزويه، حتى أصبح عالماً فاضلاً، وأديباً شاعراً. فقد غداه والده بحب العلم، والذوبان فى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، كما كان له إلمام بعلم الرياضه الروحيه، والأوراد، والرمل، والجفر، والأرفاق. مؤلفاته: ١ الوافى فى شرح الكافى فى العروض والقوافى. ٢ الميزان العادل بين الحق والباطل. ٣ سبيكه العسجد فى التاريخ بأبجد. ٤ الرحله الحجازيه. ٥ بلغته الراحل. ٦ ديوان شعر. وتوفى السيد الهندي فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى (١٣٦٢هـ) بناحية المشخاب، ودفن فى النجف الأشرف.

وأى خيل ضلالٍ بالطّفوفِ عدت يوم بحاميه الإسلام قد نهضت رأى بأنّ سبيل الحقّ متبع والنّاس عادت إليهم جاهليتهم وقد تحكّم بالإسلام طاغيه لم أدر أين رجال المسلمين مضوا العاصر الخمر من لؤم بعنصره هل كيف يسلم من شركٍ ووالده لئن جرت لفظه التّوحيد من فمه قد أصبح الدّين منه يشتكى سقماً فما رأى السّبطُ للدّين الحنيف شفا وما سمعنا عليلاً لا علاج له بقتله فاح للإسلام نشر هدى وصان ستر الهدى من كلّ خائنه نفسى الفداء لفادِ شرع والده وشبها بذباب السّيف ثائره وأنجم الظّهر للأعداء قد ظهرت أحال أرض العدا نقعاً بحملته

لم يجر فى الأرض حتى أوقف الفلكا على حريم رسول الله فانتهاكها له حميه دين الله إذ تركا والرّشد لم تدر قوم أيه سلكا كأنّ من شرع الإسلام قد أفكا يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا وكيف صار يزيدٌ بينهم ملكا ومن خساسة طبع يعصر الودكا ما نرّهت حملة هند عن الشّركا؟ فسيفه بسوى التّوحيد ما فتكا وما إلى أحدٍ غير الحسين شكا إلا إذا دمه فى كربلا سفكا إلا بنفس مداويه إذا هلكا فكلّما ذكرته المسلمون ذكا ستر الفواطم يوم الطفّ إذ هتكا بنفسه وباهليه وما ملكا شعواء قد أوردت أعدائه الدّركا نصب العيون وغطّى النّقع وجه دكا وللسماء سما من قسطلٍ سمكا

وفاء الأصحاب

الشيخ ابن حمّاد رحمه الله (١)

لست أنساء حين أيقن بالموت ثم قال: إلحقوا بأهليكم إذ شكر الله سعيكم إذ نصحتهم فأجابوه: ما وفيناك إن نحن أئى عذر لنا يوم نلقى حاش لله بل نواسيك أو يأخذ فبكى ثم قال: جزيتم الخير ثم قال: أجمعوا الرجال وشبّوا وغداً للقتال فى يوم عاشوراء فكأنى بصحبه حوله صرعى

دعاهم فقام فيهم خطيبا ليس غيرى أرى لهم مطلوباً ثم أحستهم لى المصحوبا تركناك بالطّفوف غريبا الله والطهر جدك المندوبا كل من المنون نصيبا فما كان سعيكم أن يخيبا النار فيها حتى تصير لهيبا فأبدى طعناً وضرباً مُصيبا لدى كربلا شباباً وشيباً (٢)

١- لم نقف على تاريخ ولاده ابن حماد ووفاته غير أن النجاشى الذى أدركه و رآه ولم يرو عنه ولد فى صفر سنة ٣٧٢هـ، وشيخه الذى يروى عنه وهو الجلودى البصرى توفى ١٧ ذى الحجه سنة ٣٣٢ فيستدعى التاريخان أن المترجم ولد فى أوائل القرن الرابع وتوفى فى أواخره.

٢- المنتخب للطريحي: ص ٣٩٩ ٤٠٠.

تأملات فى ليله عاشوراء

الشاعر الأستاذ جاسم الصحيح (١) ذكراك ملء محاجر الأجيال ورفيف سرب من طيوف كآبه يا ليله كست الزمان بغايه ذكراك
 ملحمه توشح سفرها فهنا «الحسين» يخيط من أحلامه و أمامه الأجيال... يلمح شوطها فيجيش فى دمه الفداء ويصطلى
 وهنا «الحسين» يريق نبض فؤاده طعنه من صرخاتهم بأسيته «فأحل» من ثوب التجلد حانياً وانهار فى جرح الإباء مضرجاً فتجلت
 «الحوارء» فى جبروتها ال مدت على البطل الجريح ظلالها فتعانقا... روحين سلهما الأسى

١- الشاعر جاسم محمد أحمد الصحيح: ولد سنة ١٣٨٤هـ فى الجفر إحدى قرى الأحساء، حاز على بكالوريوس فى الهندسه
 الميكانيكيه، ومن نتاجه الشعرى الرائع، أربعه دواوين، وهى: (عناق الشموع والدموع)، (خميره الغضب)، (ظلى خليفتى عليكم)،
 (سهام أليفه)، وله مشاركات فى النوادى الأدبيه والثقافيه والدينيه.

وعلى وقيد الهَمِّ فى كَبِدَيْهِمَا

وَهُنَاكَ «زَيْنُ الْعَابِدِينَ» يَشُدُّ فى و «سَيِّكَيْتَهُ» بَاتَتْ تَوَدُّعُ حِدْرَهَا وَالنِسْوَةُ الْخَفِرَاتُ طَرَنَ حَمَائِمًا مَا زَلَنَ خَلْفَ دَمُوعِ كُلِّ صَيِّغِيهِ
حَتَّى تَفَجَّرَ سِرُّهَا فى سَرْوَةِ الِ ووراء أروقه الخيامِ حكايةً فَهَنَالِكَ «الْأَسَدِيُّ» يُبَدِّعُ صُورَهُ وَيَحَاوُلُ اسْتِنْفَارَ شِيَمِهِ نَجْبَهُ نَادَى بِهِمْ...
والمجدُّ يشهدُ أَنَّهُ

**

**

خَطَرَاتُ حَزْنٍ يَزِدُّهُى بِجَلَالِ تَخْتَالِ بَيْنَ عَوَاصِفِ وِرْمَالِ مِنْ رُوحِهَا، قَمَرِيَّةِ الْأُدْغَالِ بِرَوَائِعِ نَسِيحَتِ مِنَ الْأَهْوَالِ فَجَرَيْنِ: فَجَرَ هَوَى
وَفَجَرَ نِضَالِ كَابٍ عَلَى حَجْرٍ مِنَ الْإِذْلَالِ عَزْمًا يُرْمَمُ كَبْوَةَ الْأَجْيَالِ

مُتَمَرِّغًا فى جَهَشِهِ الْأَطْفَالِ وَرَمَوْهُ مِنْ أَنَاتِهِمْ بِنِبَالٍ وَ «أَفَاصَ» فى دَمْعِ الْحَنَانِ الْغَالِي بِالْحُزْنِ... مُعْتَقَلًا بِغَيْرِ عَقَالٍ قُدْسِيَّ تَجْلُو مَوْقِفِ
الْأَبْطَالِ وَ طَوْتُهُ بَيْنَ سَوَاعِدِ الْأَمَالِ بِصَفَائِهِ مِنْ قَبْضِهِ الصَّلْصَالِ نَضَجَ الْعِنَاقُ خَمَائِلًا وَ دَوَالِي

سَيَافِيهِ صَبْرُهُمَا عَلَى الْأَغْلَالِ فَتَدْبُ نَارُ الشُّوقِ فى الْأَشِيدَالِ حَيْرَى الرَّفِيفِ كَثِيْبَةِ الْأَزْجَالِ يَحْمِشَنَ وَجَهَ الصَّبْرِ بِالْأَذْيَالِ أَحْزَانِ
فَاخْتَرَقَتْ مِنَ الْمَوَالِ أُخْرَى تَتِيهُ طَيُوفُهَا بِجَمَالِ لِفِدَائِهِ، حُورِيَّةِ الْأَشْكَالِ زَرَعُوا الْفَلَاءَ رُجُولَهُ وَمَعَالَى نَادَى بِأَعْظَمِ فَاتِحِينَ رِجَالِ

أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الْحَسِينَ مَجْدَلًا

الشاعر دعبل الخزاعى (١) أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً إذا للطمت الخد فاطم عنده أفاطم قومی یا ابنه الخير

١- دعبل الخزاعى: واسمه محمد بن على بن رزين، من مشاهير شعراء العصر العباسى. اشتهر بتشيعه لآل على بن أبى طالب
وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين، ولد أبو على محمد بن على بن رزين بن ربيعة الخزاعى فى الكوفة سنة (٥١٤٨هـ). ولقبته (الدايه)
بدعبل، لدعابه كانت فيه.

قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيهٍ قبور ببطن النهر من جنب توفوا عطاشاً بالعرء فليتني إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم إذا فخرُوا يوماً
 أتوا بمحمد وعدوا علياً إذا المناقب والعلا وحمزه والعباس ذا الدين والتقى أولئك مشؤمون هنداً وحربها هم منعوا الآباء من أخذ
 حقهم سأكبيهم ما حجَّ الله راكب فيا عين أبكيهم وجودى بعبره بنات زياد فى القصور مصونه وآل زياد فى الحصون منيعه ديار
 رسول الله أصبحن بلقعاً وآل رسول الله نحف جسومهم وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل رسول الله تسبى حريمهم إذا وتروا
 مدوا إلى واتريهم سأكبيهم ما ذرّ فى الأرض شارق وما طلعت شمس وحن غروبها

وقد مات عطشاناً بشطّ فراتٍ وأجريت دمع العين فى الوجناتِ واندىبى نجوم سماوات بأرض فلاهٍ وأخرى بفتح نالها صلواتى
 كربلا معرسهم فيها بشطّ فراتٍ توفيت فيهم قبل حين وفاتى سقتنى بكأس الثكل والفضعاتِ وجبريل والقرآن والسوراتِ وفاطمه
 الزهراء خير بناتٍ وجعفرها الطيار فى الحجاباتِ سميّه من نوكى ومن قذراتٍ وهم تركوا الأبناء رهن شتاتٍ وما ناح قمرى على
 الشجراتِ فقد آن للتسكاب والهملاتِ وآل رسول الله منتهكاتِ وآل رسول الله فى الفلواتِ وآل زياد تسكن الحجراتِ وآل زياد
 غلظ القصراتِ وآل زياد ربّه الحجلاتِ وآل زياد آمنوا الشربيات أكفاً من الأوتار منقبضات ونادى منادى الخير للصلوات وبالليل
 أبكيهم وبالغدوات

الإمام المفدى

الشيخ ابن مغامس رحمه الله

فديتك من ناع إلى الناس نفسه كأن حياة النفس غير أحيته لعمرك إن الموت مر مذاقه فديت وحيداً قد أحاط برحله يقول لأنصار له: قد أبحثكم ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله فما لهم من مطلب قد تألبوا فقالوا جميعاً: ما يقال لنا وما تقيك من الموت الشديد نفوسنا أمن فرق نبغى الفريق وكلنا فطوبى لهم قد فاز والله سعيهم

وموذن أهليه بوشك وبال فما لك لا- ترنو لها بوصال فما بال طعم الموت عندك حالى لآل أبى سفيان جيش ظلال ذمامى وعهدى فاسمعوا لمقال عليكم ومنهاج البسيطه خال عليه سوى قتلى ونهب رحالى نقول جواباً عند رد سؤال ويرخص عند النفس ما هو غال لأولاده والعيش بعدك قال فكلهم فى روضه وظلال (١)

إن كنتَ محزوناً فما لك ترقدُ

السيد الحميري(١) إن كنتَ محزوناً فما لك ترقدُ هلا بكيتَ على الحسين وأهله؟ لتضغضغ الإسلام يوم مصابه فلقد بكته فى السّماء ملائكتك أنسيت إذ صارت إليه كتائب فسقوه من جرع الحتوف بمشهد لم يحفظوه حقّ النبىّ محمّد قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه كيف القرار؟! وفى السّبايا زينب هذا حسين بالسّيوف مبضّع عار بلا ثوب صريع فى الثرى والطّيبون بنوك قتلى حوله يا جدّ قد منعوا الفرات وقتلوا يا جدّ من ثكلى وطول مصيبتى

هلا- بكيت لمن بكاه محمّد إنّ البكاء لمثلهم قد يحمّد فالجود يبكى فقده والسّوددُ زهر كرام راعون وسجّد فيها ابن سعد والطّغاه الججّيد؟ كثر العداه به وقلّ المسعدُ إذ جرّعوه حرارهً ما تبرّد فالتّكل من بعد الحسين مبرّدُ تدعو بفرط حراره: يا أحمدُ متلطّخ بدمائه مستشهد بين الحوافر والسّنايك يقصدُ فوق التّراب ذبائح لا تلحدُ عطشاً فليس لهم هنالك موردٌ ولما أعافيه أقوم وأقعدُ

١- السيد الحميرى، هو إسماعيل بن محمد بن يزيد، سيد الشعراء، و صاحب الكلمه النافذه، جليل القدر، عظيم المنزله، ينسب إلى حمير إحدى قبائل اليمن المعروفه. والسيد نسبه لغويه لا- أسريه، حيث لم يكن فاطمياً ولا علوياً. كان رحمه الله تعالى من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين بولائهم، والمصرحين بتشيعهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسه. ولد بعمان سنه (١٠٥هـ) و نشأ فى البصره، وتوفى فى أيام هارون العباسى، وفى حدود عام (١٧٨هـ).

ودعيني

الشاعر الأستاذ جواد جميل (١)

ودّعيني ففي غدٍ يشرب السيفُ وغداً تذعرين حين ترين الخيلَ وغداً تحملين أشلائى الحمراءً وغداً تُنهب الخيامَ وخلفَ النارِ
وغداً لا- يَظُلُّ من يومِها هنا تصرخ الرؤوس الخضيبات وترضُّ الخيولُ صدرى فيبكي آه يا زينب البطوله خلى الصبرَ ودعى
الدمعَ جمرهً آنِ يَظُلُّ فطريقُ الخلودِ صعبٌ

وريدى ويحفّرُ القلبَ نصلُ في وجهها جنونٌ وقتلُ غمداً لألف سيفٍ يُسلُّ تبكى النسا ويهربُ طفلُ عاشوراء إلا جراحنا... والرملُ
ويبكي على صداها النخلُ النهْرُ في صمته وتبكي الخيلُ رمحاً على خيامك يعلو ولهيباً من كوى الغيب كلُّ وفيه يفتحُ المرءُ
جرحه أو يذلُّ

١- الأستاذ جواد جميل: ولد سنة ١٣٧٣هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبيه، تخرج من كلية الهندسه سنة ١٣٩٥هـ، وحاز على البكالوريوس فيها، يُعدّ في طليعه الشعراء المعاصرين، ومن نتاجه الأدبي (الحسين عليه السلام لغه ثانيه). وله مجاميع شعريه أُخرى، وله مساهمه فعاله في النوادي الأدبيه.

بلغت نفسى مناها

الصاحب بن عباد(١) بلغت نفسى مناها برسول الله من وبنيت المصطفى من وبحبّ الحسن البالغ والحسين المرتضى يوم ليس فيهم غير نجم عتره أصبحت الدّنيا ما يحدث عصب أردت الأكبر بالسّم وانبرت تبغى حسيناً منعتة شربه والطّير فأفادت نفسه يا ليت بنته تدعو أباه لو رأى أحمد ما

١- هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس القزوينى، الطالقانى، الاصفهانى، المعروف بالصاحب وكافى الكفاه، من مفاخر علماء وأدباء الشيعة الاماميه، مشارك فى مختلف العلوم كالحكمه والطب والنجوم والموسيقا والمنطق، وكان محدثاً ثقّه، شاعراً مبدعاً، وأحد أعيان العصر البويهى. كان وزيراً، ومن نوادر الوزراء الذين غلب عليهم العلم والأدب. ولد باصطخر، وقيل بالطالقان فى السادس عشر من ذى القعدة سنة ٣٢٦هـ، وقيل سنة ٣٢٤هـ، وكان أصله من شيراز، استكتبه ابن العميد، ثم فخر الدوله شاهنشاه البويهى. تصدر للوزاره سنة ٣٦٧هـ.

ورأى زينب إذ لشكى الحال إلى وإلى الله سيأتى و

بالموالى آل طاها حاز المعالى وحوها أشبهت فضلاً أباهما فى العليا مداها المساعى إذ حواها قد تعالى وتناهى جميعاً فى حماها
البعى بأنواع عماها وما كان كفاهها وعرتها وعراها قد أروت صداها روحى قد فداها أخته تبكى أخاها كان دهاه ودهاها شمر أتاها
وسباها الله وقد كان شكاهها هو أولى من جزاها

*** **

صفحات من مسرح الدم

السيد ضياء الخباز(١) حرَّكَ الليلُ سيفَهُ الأمويًا يطعنُ النِّجمَ والدَّرارى اغتِيلاً فتلقَّتُهُ أنجمٌ زاهراتٌ نحتتُهُ النُّجومُ ليلاً منيراً ثمَّ غنتُهُ
لليالى نشيداً إنَّ لحناً به الحسينُ تغنى

خَيْمَ الصَّمْتِ والحسينُ هديرٌ واستدارت حروفُهُ فى شِفاهِ قال «أفٍ» وليته لم يقلها

١- الخطيب السيد ضياء السيد عدنان الخباز: ولد سنة ١٣٩٦هـ فى القطيف، وفيها درس المقدمات الحوزيه والتحق بحوزه قم المقدسه سنة ١٤١٥هـ، ولا يزال يواصل دراستها العلميه، وله مشاركه فى النوادى الأدبيه والدينيه، ومن تأليفه: (كتاب صفحات مشرقه من حياه الإمام السبزواري)، (مجموعه شعره فى المناسبات)، وغيرها، (كتابات أخرى).

ويُدُّ الموتِ خلفَهُ تنسُجُ الموتِ قبلتها أنصارُهُ في هيامٍ قرأوا في الدِّماءِ جنَّاتٍ عدنٍ فمَضَوْا للخلودِ في زورقِ الطَّفِّ ما ألدَّ الدِّماءِ
في نُصرِهِ اللهُ

وتلاقَتْ على الهدى بسماتٍ ضحكوا يهزؤون بالموتِ شوقاً وانبروا للقاء في سكرهِ الحُبِّ وانقضى الليلُ وهو يرسمُ صباحاً أطفأتُ
وهجَّهُ السِّيوفُ فما

*

*

يرسمُ الصَّيْحُ مسرحاً دموياً غاضه الأفقُ مَيِّداً قمرياً سكبت فيه نورها العلويّاً تحسُدُ الشَّمْسُ نورَه السَّيرمدية ملاء الأفقِ صرخه
ودوياً سوفَ يبقى على المدى أبدياً

أرهبَ الصَّيْحُ منه ذاكَ المُحميّا تصهّرُ الرُّوحَ عزمه ومضيّاً فيها ظلٌّ دهرنا أمويّاً طريقاً إلى العُلى دموياً وجدوا الموتَ في الحسينِ
هتيا صاغها اللهُ مرفاً أزلينا وخاضوا نهر الدِّماءِ الزكيا إذا كان نبُعها حيدرياً

لم يرعها موتٌ يلوحُ جليلاً للقاءٍ يحوى الإمامَ عليّاً الإلهيَّ بالصَّلاه سويّاً نحتَ اللهُ شمسَهُ في الثريا زالت رماداً ولم يزل هو حياً
وله أيضاً بعنوان:

«فصول من قصه الحسين عليه السلام»

وغفا الليل في عيون الصَّيْحِ حارى والعيونُ السَّيمراءُ كانت رماداً وإذا أقبلَ الصَّيْحُ باح سيمت فأعدَّ الحسينُ سيفاً من النور هاتفاً يا ظلام
«أفٍ» فكم أطفأ ولقد آن أن تموت لتحيا

*

يتخفى في جفنها إعصارا وهو تحت الجفون كان جماراً دُ ضباباً يخفى لهيباً ونارا ونحراً وثله أقمارات فجرأ وكم نحرّت نهارا
فوق أشلائك الشمسُ العذارى

الغد الدامى

الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفى (١)

فى غد يشرق الصّباح مدمىً واشتعال الرّمال يلهب أفقاً والمدى الرّحب خلفه يتوارى وجفون السّماء تقطر دمعاً علّها تُطفىء
اللظىّ بزلال أغلقت دونها الينابيع عذباً أيبس الطّفّ والقلوب جفاف لن ترى غير مقتل الحقّ نصراً غادرت يقظه الضّمائر موتى
رسمت لوحه الخطيئه بحراً أبحرت فيه والمته دليل نبذت قبر عريها كل أرض فى غدٍ تملأ الشّعاب صبيا

١- الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفى: ولد فى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧هـ، أكمل الدراسه الثانويه واتجه بعدها للعمل الحر،
مارس كتابه الشعر الشعبى ثم الشعر العمودى والحر قبل الثمانينات، عمل فى مؤسسات تحقيقيه، وشارك فى عدّه ندوات أدبيه
وأسميات شعريه، أصدر مجموعته شعريه بعنوان (اهتزاز الذاكره) عام ١٤١٧هـ.

أثقلتها مصائب ورزايا طاردها شمس الظهيره جواً خلفها يُشعل الخيامَ ضراماً وخيول الأعداء تطحن صدرها جسدٌ ضمَّ في ثناياهُ
كوناً عانق الموت والشهادة شوقاً ووحيداً يُلقن الحشدَ درساً حوله من بنيه والصَّحْبَ جمعٌ وقفوا وقفه الإباء بحزمٍ سَطَّروا صفحَه
الوفاء وساروا فإلى الخلد أنفسٌ تتعالى

وعلى التُّرب أنجم مطفآتٌ أجمتته ضغائنٌ وهناتٌ فيه غابت شموسه التيراثُ سكبته عيونها الباكياتُ وعلى الأرض أكبد ظمائناتُ
بعدهما شحَّ بالزواء الفراتُ ونفوسٌ عن الرُّؤى مجدباتٌ فهي في صحوه الحياه سباتٌ فتعزَّت أشلاؤها الصَّدئاتُ من جحيم وعمقه
الظلماتُ مزقتها عواصفٌ مهلكاتٌ فهي في رقدته العذاب شتاتٌ ونساءً فواجعٌ ثاكلاتٌ غاب عنها أعزهُ وحماه وقفارٌ تحت الخطى
مسعراتٌ حاط فيها توحشٌ وقساءً وضلوعاً تهفو لها الكائناتُ يتسامى وفيضهُ المكرماتُ فجانانٌ لشوقه عاشقاتٌ بثباتٍ يحارٌ فيه
الثباتُ جمعتهم مواقفٌ خالداً وسيوفٌ تهاب منها الكُماه بطريق تهيم فيه الأباهُ وعلى الرَّمْلُ أبدنٌ زاكياتُ

العزَمات الصادقة

الشيخ على بن عبد الحميد رحمه الله فلما رأى أن لا مناص من الرّدى فقال لأهليه وباقي صحبه: عليكم بهذا الليل فاستتروا به
ويأخذ كلُّ منكم يدَ واحدٍ فما بُغِيه الأرجاس غيرى وخالقي

فقالوا: معاذ الله نسلّمك للعدى فأئى حياه بعد فقدك نرتجى ولكن نقى عنك الردى بسيوفنا فقال: جزيتم كل خير فأنتم فأصبح يدعو: هل مغيث يُغيثنا ولم تبق إلا عصبه علويه ولما شبت نار الحروب وأضرمت ولم أنسه يوم الهياج كأنه يكرّ عليهم والحسام بكفه وراح إلى نحو الخيام مودعاً فقمّن إليه الفاطميات حُسرأ فقال: استعينوا بالإله فإنه ألا لاتشقن الجيوب ولا يرى ألم تعلمى يا أخت إن جميع من عليك بزین العابدين فإنه أطيعى له إن قال مولى فإنه

وإن مراد القوم منه كبير إلا إن لبى فيكم ليسير وقوموا وجدوا فى الظلام وسيروا من الآن وخفوا فى البلاد وغوروا على كل شىء يتغيه قدير وتضفى علينا للحياه ستور وأى فوادٍ يعتريه سرور لتحظى بنا دار النعيم وهور لكل الورى يوم القيامه نور فقل مجيبوه وعز نصير لهم عزمات ما بهن قصور وقت نفسه هام لهم ونحور هزير له وقع السيوف زئير فلم ير إلا صارخ وعفير يهمهم بالقرآن حيث يسير يفدينه والمعولات كثير عليهم بما يخفى العباد بصير لكن عويل إن ذاك غرور على الأرض كل للممات يصير إمامك بل للمؤمنين أمير المطاع بأحكام الكتاب خير (١)

هم شفعاى

الإمام الشافعى (١)

تأوه قلبى والفؤاد كئيبُ فمن مبلغ عنى الحسين رساله ذبيح بلا جرم كأنّ قميصه فللسيف إعوالم وللرمح رنةً ترلزمت الدنبا لآل
 محمد و وغارت نجوم واقشعرت كو يصلى على المبعوث من آل لئن كان ذنبى حبّ آل محمد هم شفعاى يوم حشرى وموقفى
 وأرقّ نومى فالسهاد عجيبُ وإن كرهتها أنفس وقلوبُ صبيغ بماء الأرجوان خضيبُ وللخيل من بعد الصّهيل نحيبُ كادت لهم
 صمّ الجبال تذوبُ اكبّ وهتك أستار وشقّ جيوبُ هاشم ويغزى بنوه إن ذا لعجيبُ فذلك ذنب لست عنه أتوبُ إذا ما بدت
 للنّاظرين خطوبُ

١- محمد بن إدريس الشافعى (٧٦٦-٨٢٠هـ): أحد أئمه أهل السنه وهو صاحب المذهب الشافعى فى الفقه الإسلامى. يعد الشافعى مؤسس علم أصول الفقه، وأول من جمع بين الحديث والرأى فى استنباط الأحكام الفقهيه.

حديث النجوم

الشيخ على الفرّج (١) أغسلى يا نجوم عن سأم اللى ودّعى ذلك الزّعيمَ ودمعاً دمعهُ منه أنبتت للملايى ودّعيه دماً تأهب فى الأَق
دُمهُ صبغه السّماءِ وأين السّ

حدّثى يا نجومُ عن خيم الوح ليُلهما... أين ليُلهما؟! نسيته حولها من خواطر الظّمأ المرّ قسماً لو جرى الفرات وريداً هدرته ماءً
فتجتمع الأَط

حدّثينى عن الأسود كم امتدّ زرعوا الليل أعيناً تحرس الغا

١- فضيله الشيخ على بن عبد الله الفرّج: ولد فى القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١هـ، أنهى المرحلة الثانويه، ثم التحق
بالحوزه العلميه فى النجف الأشرف سنة ١٤١٠هـ، ثم درس شطراً فى سوريا سنة ١٤١٢هـ، وأخيراً التحق بالحوزه العلميه فى قم
المقدسه سنة ١٤١٦هـ، ولا- يزال يواصل دراسته العلميه فيها، وله ديوان شعر: (أصداء النغم المسافر)، وكتابات أخرى، وله
مشاركات فى النوادى الأدبيه والثقافيه فى القطيف وسوريا وقم المقدسه.

أنت يا ليله انخساف المرايا غُرسْت فيك آهتي واحتضاري عجبٌ أن أراكِ سوداءَ والشم عجبٌ أن أرى لديك «دوى النَّ
سهرُوا بين جانحيك جبلاً

حدّثني عن الظلام وما احمرّ ضاع في رُعبه أنينٌ يتامى ال وفؤاد الحسين ذاب حناناً

*

*

*

ل جفونَ الحسين والأصحابِ ذابَ فيه طبعُ انكسارِ السَّحابِ ن حراباً من سُنِّه وكتابِ داح كيما يُراق في الأكوابِ يفُ منه وهو
انتماء التُّرابِ

ى ودمعٍ من زينبِ سَيِّكَبِ نسيَتْ صمته انتظارَ العذابِ ضبابٌ في عُتمه من ضبابٍ في دماها كسلسلٍ مُنسابٍ فال، فيه تعود ملأى
القِرَابِ

بهم للسَّيِّ ما خيوطُ انتسابِ ب كسرٍ من الرّدى جَوَابِ في وجوه السَّيِّنين والأحقابِ ونمت فيك صرختي واغترابي س بجنتيكَ
معبداً الأهدابِ حل» يهتُّ من أسود الغابِ وغدوا فوق راحتيكِ رواي

بأعماقه من الإرهابِ غد ضاعت مباسم الأحبابِ وعجيبٌ يذوب فوق الحرابِ

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا

الشريف الرضى (١) كربلا- لا- زلتِ كرباً وبلا- كم على تربك لما صرّعوا وضيوف لفلاسه قفره لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا
تكسف الشمس شمس منهم

١- الشريف الرضى (٣٥٩ ٥٤٠٦هـ): الشريف الرضى ذو الحسين أبو الحسن محمد ابن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

وتنوش الوحش من أجسادهم ووجوهاً كالمصاييح فمن غيرتهنّ الليالي وغدا يا رسول الله لو عاينتهم من رميض يمنع الظلّ ومن مسوق عاثر يسعى به خلف جزّروا جزر الأضحى نسله قتلوه بعد علم منهم أنّه ميت تبكى له فاطمه

ما لقي عندك آل المصطفى من دم سالٍ ومن دم جري نزلوا فيها على غير قرى بحدّى السيف على ورد الرّدى لا تدانيها علواً وضياً أرجل السّبق وإيمان النّدا قمر غاب ومن نجم هوى جائر الحكم عليهنّ البلى وهم ما بين قتل وسبا عاطش يسقى أنابيب القنا محمول على غير وطا ثم ساقوا أهله سوق الإما خامس أصحاب الكسا وأبوها وعلى ذو العلا

مشيئه الدم

الشاعر الأستاذ فرات الأسدى (١) عليه أغمضُ روحى حلمه العجبا! ومن أضاء له حُزنى فغادره

١- الأستاذ فرات الأسدى: ولد سنة ١٣٨٠هـ، من عائلته علميه معروفه، أنهى شطراً من الدراسه الأكاديميه ودرس عدة مراحل فى الحوزه العلميه، ومن نتاجه الأدبى: (ذاكره الصمت والعطش): (مطبوع)، (صدقت الغربه يا ابراهيم)، (النهر وجهك)، (الخناجر الميته): (روايه)، وله مساهمات فعاله فى النوادى الأدبيه والثقافيه والدينيه، كما شارك فى الصحافه والكتابه الأدبيه، ويدير الآن دار الأدب الإسلامى: مشروع النبى عليها السلام وأهل بيته فى الشعر العربى.

حتى تسلل من حُبِّ ومن وجع رأيتُ فيما رأيتُ الدهشه انكسرت وكان يلقي سيوفَ الليل منصلتاً وكان يعبر في أشفارها فزعاً
تمتد لهفتها حيرى فيسلمها مَنْ ينحر الماء مَنْ يخنق شواطئه؟ فناولنى دمه يا ليله عبرت يا نافراً مثل وجه الحلم رُدَّ دمي يطلُّ
ظلك فيه... بوح أغنيه رأيتُ فيما رأيتُ الليلَ متشحاً وفوق أكتافه فجرُ النعوش هوت قبل الحرائق كان الورد يُشبهه قبل الفجيعه
من لون الفرات له وبعدها سقطت في النار خضرتة وما تألق من جمرٍ فبسمته

فكيف فرَّ إلى عيني مُنسرباً إلى فضاء قصي الملح فاقتربا! دمعاً يُطهر نبع القلب لا الهدبا وخضبت جسداً للمستحيل كبا ويستفرُّ
مُيدىً مجنونه وظبي مُراً، وترتدُّ عن أوداجه رُعباً! إلى ضلوع تشظت تحتها نهبا والنهر مدَّ يديه نحوه... وأبى! إلى التزيف جريح
الخطو منسكبا إلى هواك... دمي الممهور ما اغتربا ظمآنه عبَّ منها لحنها اللهباء الشمس مختالاً بها طرباً نجومه... والمدى
يرتجُّ منتحبا وبعده لرماد الزيح صار سبا شكلاً، ومن طينه وجهٌ يفيض صبا وحال عن بهجه مسحوره، حطبا غارت، وتحت رمادٍ
باردٍ شحبا!

يوم الطف

الشريف المرتضى (١) إنَّ يومَ الطفِّ يوماً لم يدع للقلب منى لعن الله رجالاً سالموا عجزاً فلتما طلبلوا أوتار بدرٍ

كان للدين عصبيّاً في المسرات نصيباً أترعوا الدّنيا غصوباً قدروا شتوا الحروباً عندنا ظلماً وحبوباً

مصائب نسل فاطمه

الناشئ الصغير (٢) مصائبُ نسلِ فاطمه البتولِ الأبايِ البدورِ لقين كسفاً ألا يا يوم عاشورا رمانى

١- السيد المرتضى أبو القاسم على بن السيد أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب (عليهم السلام) الملقب (ذا المجدين علم الهدى)، كان شريف العراق والمجتهد على الإطلاق ومرجع فضلاء الآفاق، وقد نهل من علمه علماء الأماميه من زمانه حتى زماننا، كان ركناً للعلم ومعلماً للعلماء، وكتب كتباً كثيرة، وقد إمتدح علماء العامه بأجمعهم السيد المرتضى وقالوا عنه بأنه أعلم الناس بالعرييه، ووصف النسابه العمرى بيت آبائه بأنه أجل بيت بنى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وقال عنه صاحب الأصول بأنه مجدد مذهب الإماميه فى مطلع القرن الرابع الهجرى. ولد فى شهر رجب سنه ٣٥٥هـ.

٢- الناشئ الصغير: المولود ٢٧١هـ، والمتوفى ٣٦٥هـ.

كأنتى بابت فاطمه جديلاً بجرن فى الترى قداً ونحراً صريعاً ظلّ فوق الأرض أرضاً أعاديه توطئه ولكن وقد قطع العداه الرأس منه وقد برز النساء مهتكات يسرن مع اليتامى من قتيل فطوراً يلتثمن بنى على وفاطمه الصغيره بعد عز تنادى جدها يا جدّ إنا

بكت حسراتها كبء الرسول وأسلمها الطلوع إلى الأفول مصابى منك بالداء الدخيل يلاقى الترب بالوجه الجميل على الحصباء بالخدّ التليل فوا أسفاً على الجسم التحيل تخطاه العتاق من الخيول وعلوه على رمح طويل يجززن الشعور من الأصول يخضب بالدماء إلى قتيل وطوراً يلتثمن بنى عقيل كساها الحزن أثواب الدليل طلبنا بعد فقدك بالدحول

بسم الحسين دعا

الشيخ صالح الكواز(١) بسم الحسين دعا نعاء نعاء وقضى الهلاك على النفوس وإنما يوم به الأحزان مازجت الحشى لم أنس إذ ترك المدينة وارداً

١- ولد الشيخ صالح الكواز الحلّى سنة ١٢٣٣هـ وتوفى سنة ١٢٩١هـ بالحله ونقل إلى النجف فدفن فيها، وهو من الشعراء المكثرين وقد أجاد فى رثاء الحسين عليه السلام، وله فى ذلك عده قصائد مشهوره، كان كوازاً من أسره يصنعون الفخار والكيزان بالحله وكان ناسكاً ورعاً، يحى أكثر لياليه بالعباده ويقيم الجماعه فى أحد مساجد الحلّه بالعراق، وللناس به إتمام ووثوق.

قد كان موسى والمرتبه إذ دنت وله تجلّى الله جلّ جلاله فهناك خرّ وكلّ عضو قد غدا يا أيها النبأ العظيم إليك فى إنّ اللذين تسرّعا يقيانك الأ- فاخذت فى عضديهما تثنيهما ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا ملقى على وجه الصّعيد مجرداً تلك الوجوه المشرقات كأنها رقدوا وما مرّت بهم سنه الكرى متوسّدين من الصّعيد صخوره مدثرين بكربلاء سلب القنا

فنعى الحياه لسائر الأحياء بقيت لبقى الحزن فى الأحشاء مثل امتزاج الماء بالصّهباء لا ماء مدين بل نجيع دماء جاءته ماشيه على استحياء من طور وادى الطفّ لا سيناء منه الكليم مكلم الأحشاء ابناك منى أعظم الأنباء رماح فى صقّين بالهيجاء عمّا أمامك من عظيم بلاء فى كربلاء مقطّع الأعضاء فى فتيه بيض الوجوه وضّاء الأقمار تسبح فى غدِير دماء وغفت جفونهم بلا إغفاء متمهّدين خشونه الحصباء مزملين على الرّبى بدماء

ليه الخلد

الأستاذ السيد مدين الموسوى(١) لا تتركى حجراً على حجر صُتّى على الدّنيا وما حملت

١- الأستاذ السيد مدين الموسوى، ولد سنة ١٣٧٨هـ، له مشاركة فعالة فى النوادى الأدبيه والثقافيه والمناسبات الدينيه، ومن نتاجه الأدبى: (الجرح يا لغه القرآن)، (أوراق الزمن الغائب)، (كان لنا وطن)، (لهم الشعر)، (الحلى شاعراً)، وكان رئيساً وصاحباً لمجله القصب، وهو اليوم يشغل وكيل وزاره الثقافه فى العراق (٢٠٠٧م).

وتهتكي من كل سائرهِ لا عاد صُبحك أو بدا أبداً يا ليله وقف الزمانُ بها وقف الحسين بها ومن معه ما هزهم عصفٌ ولا رعشت
يتميلون وليس من طربٍ إلا- مع البيض التي رقصت يتلون سرّ الموت في سورٍ ويرتلون الجرح في وله خفوا لداعى الموت
يسبقهم مذبان جنب الله مقعدهم هدرُوا كما تحمى لها أجماً وبناتُ آل الله ترقبهم يا نجمٌ دونك عن منازلهم لا تستمع لنداء
والهه أو تنظرنَّ إلى معذبهِ تسقى عيون البيد أدمعها الله قد نذروا بقيتتهم والموت يرقبهم على حذرٍ نامت عيون الكون أجمعها لله
ترمقه ويرمقها

وأبو الفداء السَّبَط يشحذها حتَّى إذا بان الصَّبَاح لهم أم هم ملانكهُ مطهَّره هبطوا وعادوا للسماء معاً

يا ليله الأرزاء والكدرِ من نار غيضِكِ مارق الشَّررِ لم تحفظى سترًا لمنسترِ فى ظلِّ وجهك مشرقِ القمرِ وجلًّا يُدوّن أروع الصُّورِ
جبلًا- وهم كجنادل الحجرِ أعطافهم فى داهم الخطرِ ويسامرون وليس فى سمرِ بأكفهم كمطالع الزهرِ لم يتلها أحدٌ مع السورِ
فكأنه لحنٌ على وترِ عزمٍ تحدّى جامد الصَّخرِ ورأوه ملء الزُوح والبصرِ أسدُ دماه النَّاب والظفرِ بعيونها المرقاه بالسَّهرِ لا تقترب
منها ولا- تدرِ مكلومه من بطشه القدرِ حرّى تودّع مهجه العُمُرِ لتظلّ مورقةً من الشَّجرِ وتسابقوا يوفون بالتُّدرِ منهم وهم منه بلا
حذرِ وعيونهم مشبوحه النَّظرِ كبراً وهم يعلون فى كبرِ بالعزم يوقظ ساكن الغيرِ لم تدر هل بانوا من البشرِ يستمطرون الموت
للطَّهرِ فى خير زادٍ عدَّ للسفرِ

أملى حسين

الأستاذ فريد النمر(١) أطيّر بأشواقى بدون جناحٍ وارعى لحاظ الشُّوق حين تعودنى واترك سجع الحبِّ بين أحبّتى كم راعنى
الوجد وجدّ بمهجتي حتّام يا قلبى تجرعك الأسى وأنت على الأحزان عين صبابه حتى إذا قام الدجى طارحته من حامل شكوى
وكلّى شكايه

١- فريد عبد الله النمر: ولد عام (١٩٦٦م)، فى القطيف، العواميه، دبلوم كهرباء فى أجهزه الحمايه الإليكترونيه. له مشاركات فى
الصحف، المجلات، الأمسيات الشعريه، الاحتفالات والمناسبات، كالموسم، والمرشد، والساحل، وكيوس، والنبأ، وجريده
الأزمنه العربيه واليوم السعوديه، وكل احتفالات أهل البيت عليهم السلام المحليه على مستوى القطيف.

لأجد نحو الطفّ أبدي مرارتي أكون للآلام خنق عراقنا هذى الطغاه تجبرت وتآمرت والطائرات بفاتك القذف انتهت وعلى العباد تأمرت لهلاكها صبغوا القباب البين حقدًا وأعنفوا طاشت شظاياهم وطاش مريدها وطأوا ضلوعاً بالجحيم وشرّدوا فتخال يوم الطفّ عاد بأهله قد لازم التسييح من عمق الدّما حزنٌ ودمعٌ لا نفاذ لوجهه تطفو بداميه الجراح جراحها ويجول فيها الغدر منتهك المدى وعلى مداك تسلطت أهوائهم أتراك تغفو وأنت حامل عرشها ودماك ما زالت تشعّ بنصرها

كما تطير الزّوج للأرواح وإن خانني صبري من الأتراح رعايه ما تسلو من الأفراح فأحيله كالطّيف بين مزاحي ليحسبك الزّائون نشوه راح تلهو وإن قطع النّحيب جناحي وأبحت من نفسى ضعيف صراحي قد أفسدت منى حليف صلاحى يا صاحب الطفّ الدّمى الصّاحى ودماك نهر دافق الأرواح والقتل أصبح مزحه المزّاح تجتاح قدسك دون أىّ سماح والسكر بالدم هوى الملاح والذكر فى حرم، دم الوشاح فإذا البكا أورى صدى الإفصاح أطياف عشقك من سما الأنواح ودم الصّحايا فى الثرى الفواح أن يا حسين مناحه النّواح وأكابد مكمدته الأتراح وتجرّ ذيل النّائح الماح متلوناً بسلاطه السّفاح فإلى متى يا كعبه الإصلاح ولواك فتح وائق الإفتاح فوق السيوف وكثره الأرماح

ما العذر عند محمد

الشيخ محمد بن الخلفه (١) وحصانٍ ذيلٍ كالأهله أوجهاً ما زال يخترق الفلا حتى أتى وإذا به وقف الجواد فقال: يا ما الأرض؟ قالوا: ذى معالم كربلا قال: أنزلوا، فالحكم فى أجدائنا حطّ الرّحال وقام يُصلح عضبه بينا يجيل الطّرف إذ دارت به ما خلت أنّ بدور تمّ بالعرا

قال الحسين لصحبه مذ قوّضت قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا فالقوم لم يبغوا سواى فأسرّعوا قالوا: عهدنا الله حاشا نتبّع نمضى وأنت تبيتّ ما بين العدى

١- الشيخ محمد بن إسماعيل البغدادي الحلبي الشهير بابن الخلفه: شاعر ناثر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلّه، ونشأ محبباً للأدب، قال عنه صاحب (الحصون المنيعة) فى ج ٩/ص ٣٣٥: كان أديباً شاعراً، وله شعر فى الأئمه الأطهار وفى مدح العلماء والأشراف، وكانت له اليد الطولى فى فن البند، توفى سنة ١٢٤٧هـ فى الحلّه ونقل إلى النجف ودفن فيها. راجع: أدب الطف: السيد جواد شبر، ج ٦/ص ٩٤ ٩٦.

تبغى حراكاً عنك وهي عليه ما العذر عند محمد وعلى لا بد أن نرد العدى بصوارمٍ ونذود عن آل النبي وهكذا
فتبادرت للحرب وإلتقت العدى جعلت صقيلات الترائب جنّه كم حلقت بالسيف صدر كتيبه فتواتر النقط المضاعف خلته
فتساقط صرعى ببوغاء الثرى ما خلت سرب قطا بقفر بلقع رحلت إلى جنات عدن زخرفت

*

*

بسائها وبهائها وصفاتها أرض الطفوف وحلّ في عرصاتها قوم أخبروني عن صدوق رواتها ما بال طرفك حاد عن طرقاتها أن لا
تشق سوى على جنباتها الماضى لقطع البيض فى قلماتها زمّ يلوح الغدر من راياتها تسمى بنو الزرقاء من هالاتها

أنوار شمس الكون عن ربواتها ليلاً- نجاه النفس قبل فواتها ما دامت الأعداء فى غفلاتها أمارة بالسوء فى شهواتها فرداً وتطلب
أنفس لنجاتها أبداً عذاب النفس من حركاتها والزهاء فى أبنائها وبناتها بيض يدب الموت فى شفراتها شأن العبيد تذود عن
ساداتها

كالأسد فى وثباتها وثباتها كيما تنال الفوز فى جناتها وشفقت عليل الصدر فى طعناتها حلق الدلاص به على صفحاتها كالشهب
قد أفلت برحب فلاتها إن التراث تكون من لقطاتها سكنت جوار الله فى غرفاتها

ما أعظمها من ليله

الشيخ محمد باقر الايروانى(١) قف بوادى الطفّ واصرخ صرخه يا ضيوفاً نزلوا فى نينوى

١- الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبدالحسين الايروانى النجفى: ولد فى النجف الأشرف، له مشاركات فى
النوادى الأدبيه والثقافيه والدينيه، وله باع طويل فى التواريخ الشعريه، وقد أرخ كثيراً من القضايا الدينيه وغيرها فى الشعر، وله
بعض المؤلفات.

بالسُيوف استقبلوهم والقنأ أمويون ولا دينَ لهم واليزيديون كم عاثوا وكم وبنو حربٍ وصخرٍ أقبلوا ورثوا الأحقادَ من أسلافهم
أعلنوا الإلحادَ والكفرَ كما والخياناتُ التي منهم بدتْ لم يُراعوا المصطفى في آلِهِ وعلى آلِ عليٍّ قد عدوا وحسينٌ ما جنى ذنباً
سوى وكذا أولادهُ من نسلِهِ ورأوا في صحبهِ روحَ الوفا منعوا السَّبَطَ ومن في رهطه كربلا حُفت بكَربٍ وبلا ليلُهُ العاشرِ ما مِنْ ليلِهِ
ليلُهُ ملأى بألوانِ الأسي ليلُهُ ضاقت بها الدنيا على آهِ ما أعظَمها من ليلِهِ

تملاً الدُّنيا ضجيجاً ورنيناً فتلقَّتْهم جيوشُ الظَّالِمِينَ قاصدينَ الغدرَ لا مستقبلينَ شيمهُ الغدرِ لهم والغادرينَ حاربوا الإسلامَ باسمِ
المسلمينَ بقلوبٍ ملؤها الحقدُ الدِّفينِ آهِ ما أقسى قلوبَ الحاقدينَ أنكروا القرآنَ والشَّرْعَ المبينَ والجناياتُ لها يندى الجبينُ
صفوه الخلقِ كرامِ أطيبنَ واعتدوا تعساً لهم من معتدينَ أنه شبلُ أميرِ المؤمنينَ خيرِ نسلٍ بل خيارُ الخَيرينَ لا كأتباعِ ابنِ سفيانِ
اللعينِ أنْ يذوقوا باردَ الماءِ المعينِ نذكرُ السبَطَ بها في كلِّ حينٍ مثلها مرّت على مرِّ السنينِ ذكرُها للحشرِ يُشجى الدَّاكرينَ آلِ طه
الأطيينَ الأطهرينَ أحزنت كلَّ قلوبِ المؤمنينَ

أقمار أفلن بكربلا

السيد صالح القزويني (١) كم ودّعوا قلبي عشية ودّعوا شجر الأراك أراك تزهو «مورقاً أيروق عيناً منزل بك رائق والدّين قوّض أهله فمحلّه لله آل الله تسرع بالسّرى مُنعوا الفرات، وقد طمى متدفعاً أترى يسوغ به الورود؟ ودونه أم كيف تنقع غلّه بنميره؟ ترحاً لنهر العلقمى فيآته وردوا على الظّمأ الفرات ودونه أسد تدافع عن حقائق أحمد حفظوا وصيّيه أحمد في آله واستقبلوا بيض الصّفاح وعانقوا فكأنّما لهم الرّماح عرائس يمشون في ظلّ القنا، لم يشنهم

١- السيد صالح بن مهدي بن حسن الحسيني القزويني الحلبي النجفي، وبالإضافة إلى ذلك كان السيد صالح القزويني أديباً شاعراً. توفي عام (١٣٠٦هـ). كان السيد صالح عالماً، فاضلاً، جليلاً، مهيباً، جامعاً لكثير من الفضائل ومكارم الأخلاق. وكان ذا حافظه قوية، وبالإضافة إلى ذلك كان السيد صالح القزويني أديباً شاعراً محاضراً في الأدب العربي. ودفن مع أبيه في مقبره خاصه في النجف الأشرف.

تنفض من أفق القتام كأنها فداؤهم للسمهريه منهل وجسومهم بالغازيه خشع لله سبط محمد ظامى الحشا

حُرْقًا تجففها عُيُونُ تدمعُ عوداً» فما لك مورقاً لا تجزُع؟ ومنازل التوحيد قفر بلقع؟ دثر، وشئت شمله المتجمّع وإلى الجنان بها
المنايا تسرعُ يا ليت غاض عبايه المتدفعُ آل الهدى كأس المنون تجرّعوا والسبط غلّته به لا تنقع؟ نهر بأمواج النوائب مترع البيض
القواطع والرّماح الشّرع والحرب من لجج الدّما تندفعُ طوبى لهم حفظوا بهم واستودعوا سمر الرّماح ، وبالقلوب تدرّعوا تجلّى،
وهم فيها هيام وُلّع وقع القنا والبيض حتى صرّعوا فوق الرّغام ، نجوم أفق وقّع ونحورهم للمشرفيه مرتع ورؤوسهم فوق الأسنّه
ترفعُ يبغي الورود من الفرات، فيمنعُ

دوى النحل

الشيخ محمد حسين الأنصارى (١) ذاك ليلٍ فيه استعدت لصبحٍ غار بالليل كلُّ نجم مُضىٍ فحسينٌ كسأهم أئى نورٍ لا يعدون
عمرهم غير صبرٍ لا يعدّون عمرهم غير شربٍ ودوىٍ كالتحل في صلوات يشحذون الفؤاد كى لا يهالا فحبيبٌ يوصيهم بحبيبٍ
برزوا للوجود أحلى نجومٍ

١- الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبدالغفار الأنصارى: ولد فى العماره العراق سنه ١٣٧٢هـ، أكمل دراسته الأكاديميه وحاز على
شهاده الهندسه، ثم التحق بالحوزه العلميه فى النجف الأشرف فى منتصف السبعينات الميلاديه وواصل دراسته فيها حتى حضر
بحث الخارج عند السيد الخوئيقده سره، ومن مؤلفاته: (لمسات الشيخ المفيد على سنن التاريخ)، (ثوره الحسين عطاء دائم)،
(المعايير العلميه لنقد الحديث)، (ديوان شعر): (خاص بالحسين عليه السلام)، وكتابات فقيهيه.

وإذا بالَحَمَارِ يبدأُ فَجراً إذ بيثُ الحياهُ في كُلِّ شَيْءٍ وَكَأَنَّ الجَمِيعَ هَبَّ سَريعاً وَإِذَا بِالحَسِينِ فَجراً عَجيباً يَضمحلُّ الطُّغْيَانُ وَهُوَ عَظِيمٌ

ثَلَّةُ العَزِّ وَهِيَ عَزَّتْ مِثَالاً- خَجَلًا- مِنْهُمُ فزادوا جلالاً فيه تخفى الأنوارُ وَهِيَ تلالاً بَينَ حَدِّ السِيفِ إِلَّا حلالاً لِكُؤُوسِ المَنونِ حَتَّى الثَّمالاً لو أَتوها على الوجودِ لزالا حينَ تَرَجَّ أرضُها زلزالاً وَحبيبُ الجَمِيعِ رَبُّ تَعالَى مِنْهُمُ أَزدادَ كُلِّ شَيْءٍ جَمالاً كُلِّ فَجَرٍ بُحْمَرِهِ يَتَعالَى مِنْهُ حَتَّى الجَمادِ يَبغى انْتقالاً من عِقالٍ وما يُريدُ اِعْتقالاً يَتصدَّى لِليلِ ظُلَمٍ توالى وَعَينُ بَنورِهِ اضمحلَّ

العباس وليه العاشر

الأستاذ السيد محمد رضا القزويني (١) قد أنجبتك من الفحولة حرّة أمّ البنين أصيله أكرم بها غدتك من ثدى الكرامه والوفا وبطوله من حيدر فجمعتها قرّت لها عينُ الكريمة زينب فمضت تقصّ عليك دوراً عاصفاً في ليله طاب الحديث الحلو من تروى مصاهره الكرام بقصه

١- الأستاذ الشاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجه السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني الموسوي: ولد سنه ١٣٦٠هـ في خراسان، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبيه والثقافيه وله مشاركه فعاله أيضاً في النوادي الحسينيه وخصوصاً يوم العاشر من المحرم، ومن مؤلفاته: (نعيم وجحيم) (شعر)، (مدائح لأهل البيت عليهم السلام)، (كربلاء ودورها القيادي في ثوره العشرين) (مخطوط)، (ديوان شعر) (مطبوع)، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات.

فهزرت سيفك أن تطمئن قلبها فتصاعدت بيضاء تدعو ربها فتحدث التاريخ عنها أنها وعلى الشريعة ودعتك مُقطّعا لكن رأسك فوق رمح شامخاً قمراً يُنير الدرب أي قوافل نادتك من قلب ذوت أوشاجه أخى عند العهد بعدك لم تزل لا زلت تحرس ركبنا وتزِيل في

لم يعرف التاريخ بعد وفاءها أمّا فدت لإمامها أبناءها حُبّ الحسين فكانت أنت عطاءها في كربلاء لكي تصدّ بلاءها لتراكم أهلاً أن تصون خبائها فيك الشهامه ما اعتزمت فداءها أختٍ وأنت على الجواد إزاءها قد أنجبتك ولم تُرد إخفاءها بيدٍ تلقت في غدٍ جذاءها ألا يخيب السائلون رجاءها ملأت بأسخى المكرّمات عطاءها أختٌ تُساق وخلفتك وراءها قد كان يرعى شجوها وبُكاءها ويضمّ تحت شعاعه أسراءها وبأدمع هوت العيون بُكاءها وأراك تسمع للصغار نداءها أنوار وجهك للعدى ظلماءها

ليله الوداع

الشيخ محمد سعيد المنصوري (١) بك يا ليله الوداع الزهيب مذ أحاطت به الجيوش وأمسى قال: يا صحبى الكرام وفيتم واطركونى والقوم فالقصد قتلى

١- الشاعر الشيخ محمد سعيد بن الشيخ موسى المنصوري: ولد سنة ١٣٥٤هـ قرأ في البصره والمحمره والبحرين وقطر والكويت، وقم المقدسه ويُدرس حالياً الخطابه في معهد الرسول الأعظمعليها السلام، ومن مؤلفاته: (ميراث المنبر): في جزئين، (مفاتيح الدموع لكل قلب مروع)، (ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد)، (الذكر الخالد): (محاضرات) في ثلاثه أجزاء، وله نشاط بارز في النوادي الحسينيه والشعريه.

كيف ترضى نفوسنا بالتخلى لك نفدى ارواحنا وقليل سيدى كيف ينتهى الأمر فينا أنخليك مفرداً يا ابن طه أى عذر لنا إذا ما سئلنا يا أبا عبد الله دَعْنَا ننال ال فجزاهم خيراً وقال: إليكم وأراهم منازلًا قد أُعدَّت ليروا راحه بها وارتياحاً ثم باتوا لهم دوى تعالى ففضوها بالعشق ليله وصل مع الدهر للحسين عتاب قال: يا دهر منك كم قد أصبنا هَدْنَا خطبك الجليل وإنا ثم طوراً يرنو لزنبُ تبكى أختُ يا زنبُ العقيله صبراً كم علينا حوادث الدهر جرّت أنتِ أم النبوغ بنتُ على وعلى هو ممّن ذلت لديه المعانى

سال دمعى دماً لُزء الغريب يتلقى الردى بصدري رحيب فذهبوا فى ظلام هذا الغروب فأجابوه: يا حبيب القلوب عنك فى محنه ويوم عصيب لك بذل الأرواح عند الوثوب لنكوص بعد اتضاح الوجوب والأعادى عند اشتداد الخطوب ما جرى فالتجأتم للهروب أجز والفضل فى الجهاد القريب ما أردتم والفوز للمستجيب لهم فى الجنان بالترحيب بعد ذاك العنا وتلك الكروب بالمناجاة للإله المجيب ببكاء وحسره ونحيب بخطاب إلى القلوب مديب ودهينا بكل خطب مريب منه شبننا قبل يوم المشيب ولها ينثنى بقلب كئيب إن رماك القضا برزء عجيب من مأس تدمى عيون اللبيب فى الدهر أسمى خطيب لسمو التفكير فى الترتيب

ليله في زمن الانبياء

السيد محمد شعاع فاخر(١) أليلٌ سجي في كربلاء أم الحشر؟ وهل بسمات الوالدين إلى الرضا وتلك دموع المشفقات تسابقت وهدي جباه أم بروق صوارم وهل تلك أرض أشرق في عراصها نعم حلها ثقل الرساله فاكتسى تعالت على رمضان أيام عشرها لئن زاد قدر الشهر بالذکر وحده وإن كان يفنى بالثلاثين عده وليس ظلاماً ما أرى بل صحيفه جرت من أبي الضيم فيها دماؤه ففي كل جرح من عديد جراحه وفي كل حرف من لهيب ندائه وإن كان بالذبح العظيم فداؤه

١- الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر: ولد سنة ١٣٦٠هـ في الضيفه الشماليه من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلميه ثم هاجر الى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطه الأديبيه في النجف الأشرف، ثم عاد الى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي، ثم آثر الإقبال على الخطابه والكتابه، من مولفاته (حجه الشيعة الكبرى)، (دفاع عن السيد المسيح)، (جهاد كربلاء والإنسان)، ديوان شعر بعنوان (أنا الشاعر).

وإن فخرت أرض الطواف بهاجر سعت ألف شوطٍ تطلب الماء بعدما ولو ملكتُ أمراً سقت من دموعها تسيلُ بجانب النهر يندى بها الثرى فلم يعرف الزاؤون ما الدمعُ منهما وهذا ابنُ عمران استقلَّ جهاده غداة رأى سبط النبي بكر بلا لئن خانه الحانون في الذلَّ جبهه وإن ظلَّ فرداً حيث خلاه عسكرٌ تمنى كليم الله تفديه نفسه وجلَّ الصليب المجتلى فوق عوده تسلق أعواد الصليب فما ونث يقول وملاً الكون منه شكايه إلهي وربِّي كُنْ معي في مصيبتى وأولاء فتیان الرسول تسابقوا تلتفهم الحرب العوان كأنها فما ضعفت منها القلوب عن الوغى وإن جلَّ يوم المظمتن وخائف طوى الله آناء الزمان الذي مضى

تسامت به الأيام وافتخر الدهر أضائته أم تُعز الحقيقه يفتن شايب أم سحب بها انبجس القطر أم اللوح محفوظاً بهيكله الذكرك أو الفلك الأعلى الكواكب البدر بهم سندساً من فيض جدواهم الفقر وعن ليله القدر استطل بها القدر ففى العشر منها استشهد الذكرك والظهر فما هي إلا الدهر أيامها العشر من النور تبدو والجهاد لها سفر كتاباً جهاد الأنبياء به سطر لنوح وبلواه السفينه والبحر خليل لإسماعيله فى الحشا جمر لتفدى بإسماعيل فتياه العر فكم هاجر بالطف أبرزها الخدر جرى فى مسير النهر ريقه الغمر عطاشاه لولا أنها أدمع حمر وتنسج برديه الشقائق والزهر غداة جرى من مقلتيها وما النهر وما صغر شأناً موافقه الكثر به يستجير الدين إذ مسه الضر وأصبتهم الدنيا فما خانه النصر فكان له من عزمه عسكر بحر ودون الحسين السبط تنحرة السمر مسيح كما يجلى من العشب الفجر رؤه ولكن باح بالألم السر إلى الله ممزوج بها الألم المر رفيقى فقد عنانى الصلب والأسر إلى الموت يتلو الحر فى سعيه والحر نعيم وفيه الأنس لا البيض والسمر أجل مات فيها الخوف وانذر الدغر فمن منهما فى السابقين له الفخر؟ وفى ليل عاشوراء كان له النشر

فى الليله الأخره

السيد مهّند جمال الدين (١) «فى آخر ليله وقف الحسين بن على عليه السلام بين يدى الله متهّجداً كعادته... غير أنّ الليل فى هذه المره له حوار مع نفسه وهو أنّه يشعر بانقضائه إلى الأبد حينما يأتى الصباح...».

الليلُ قد نثر الدُموعَ رحيقاً خمسونَ ما رِعشَ الضّميرُ لغيره كانت لياليه الحسانُ وضيئهً وتصاعدت أنفاسُه فى موكبٍ وإذ ارتقى نحو السّماءِ نشيجهُ رقصت وقد سال النّهى فى كأسه حتى إذا اقتربت إليه غادهُ الصُّبحُ فى وجناتها مُتورّد فترنّحت بالوجد تعتصرُ المُنَى قالتْ وقد فاح العبيرُ بصوتها «هلاً نزلت إلى فؤادى مرّةً «إنّى أمدُّ يداً لقد ذابت لها

١- السيد مهّند بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى جمال الدين: ولد سنة ١٣٩٥هـ فى سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبيه، تخرّج من معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧هـ، التحقّ بالحوزه العلميه فى قم المقدسه ١٤١٢هـ، ومن نتاجه الأدبى ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أخرى، وله مشاركات فى النوادى الأدبيه والثقافيه.

فهل ارتضيت بأن أكون عقيله فأجاب: مَنْ هذى التى دَوّت بنا قالت: أنا «الدنيا» وهذى نعمتى فأجابها والحلم يمتشق السنا «حُرمت على الأبناء من قد طَلقت» وأبى لقد حَفِظَ الزّمانُ طَلاقَهُ الليلُ يسمَعُ ما يدورُ بقلبه ويعدُّ ليلته وقد ماست به هى آخرُ العنقودِ يَدْرِى أنّها فلتستعدّى يا نجوم وتخمدي طولى فقد شدّ الرّحيلُ رِكابَهُ فغداً يخرُّ الوهم من عليائه وغداً يُطهّرُ من نزيّف جراحه ويشيدُ نصراً للإبائِ مُنْصَراً وَيَخْطُ لِلثّوارِ درباً واضحاً

وهوى يُقبَلُ فى الظّلامِ رفيقا أبداً... وما عَرَفَ الفؤادُ عقوقاً تزهو على كبد الزّمانِ بروقا قد زُفّ للأفلاك نوراً يوقا غفت الشّجونُ وجنت الموسيقى فالفجرُ جاء مُهرولاً ليذوقا حسناء تضرّم فى الدّماءِ حريقا ومن الفضاءِ النّورُ يشكو ضيقا لتصبّ قلباً فى الغرام أريقا والثغرُ نثّ أقاحياً وشقيقا: وهل ارتشفت رضا به والرّيقا «كلُّ القلوبِ ومزقت تمزيقا» لأصون من غيظى الدّم المحروقا؟! وَمَصّت إلى النّجوى تشقُّ طريقا؟! تجنى الثّمارَ أساوراً وعقيقا ويمدُّ صوتاً فى الوجود طليقا: وأبوهم من أوقع التّطليقا» لك فى صميم الخالداتِ بريقا» فيعدُّ دقاتٍ له وشهيقا أملاً يَموتُ وعالماً مسروقا تلدُّ الصّباحَ وضوءه المخنوقا فجراً تخطى نحونا وشروقا وبه تهجّى الصّارعُ التّفريقا «وأبو على» يرسمُ التّصديقا ماءً على نهرِ الفراتِ غريقا ويُنيرُ جرحاً للسرّاه عميقا ويصون للمتطلّعين حقوقا

من الأرجوزة الحسينية

الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (١) الإمام عليه السلام ينعي نفسه:

واعترَلَ الحسِينُ وَهُوَ يُنْشِدُ يَا دَهْرُ أَفَّ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٍ سَبِيلِي وَقَدْ وَعَتْ هَذَا النَّشِيدَ زَيْنَبُ قَالَتْ: أُخَيَّ يَا عَزِيزَ أَهْلِي قَالَ لَهَا: نَعَمْ أَيَا أَخْتَاهُ يَنْعَى إِلَيَّ نَفْسَهُ الحسِينُ وَشَقَّقَتْ جُيُوبَهَا النِّسَاءُ وَأُمُّ كَلْثُومٍ غَمَدَتْ تَنَادَى وَابْنَاهُ وَاحْتَمَاهُ تَقُولُ: وَاضْبَعْتَنَا جَمِيعًا قَالَ: تَعَزَّى بِعِزِّ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى لَا يَبْقَى

١- العلامة الحجة الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي: ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩هـ، وتوفي سنة ١٣٦١هـ، ومن مؤلفاته: (مستدرک نهج البلاغه)، (مدارك نهج البلاغه)، (شرح شرائع الإسلام)، (هدى المتقين): (رساله عملیه)، (المقبوله الحسينية): (ملحمه) راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٩، ص ٢٢٤،

صبراً إذا أنا قُتلتُ صبراً ولا تَشُقَّنْ عَلَيَّ جَزَعاً وَقَدْ رَوَى المَفِيدُ فِي (الإرشادِ) قَامَتْ تَجْرُ الثُّوبَ وَهِيَ حَسِيرَى قَالَتْ لَهُ: يَا لَيْتَ إِنْ مَوْتَى اليَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي الزَّهْرَاءُ

وَسَيْفُهُ أَمَامَهُ مُجْرَدٌ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ وَالذَّهْرِ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ مَا أَقْرَبَ الْوَعْدَ مِنَ الرَّحِيلِ وَكَأَدَ قَلْبُهَا لَهُ يَنْشَعِبُ هَذَا كَلَامٌ مَوْقِنٌ بِالْقَتْلِ قَالَتْ لَهُ: بَعْدَكَ وَالثَّكْلَاءُ يَقُولُ: قَدْ دَنَا إِلَيَّ الْحَيْنُ وَقَدْ عَلَا الْعَوِيلُ وَالْبُكَاءُ تَنْدُبُ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَوَا عَلِيَّاهُ وَوَا أَخَاهُ بَعْدَكَ إِذْ تَعْدُوا لَقِيَ صَرِيحاً وَفَوْضَى الْأَمْرِ إِلَى الْإِلَهِ وَإِنَّ سَكَانَ السَّيِّمَاءِ تَفْنَى فَلَا تَقْلُنْ بَعْدَ قَتْلِي هَجْرًا جَبِيئاً وَإِنْ جَلَّ الْمُصَابُ مَوْقِعاً مُدَّ سَمِعَتْ زَيْنَبُ بِالْإِنْشَادِ إِلَى أَخِيهَا لَا تُطِيقُ صَبْرًا أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ قَبْلَ الْفَوْتِ وَمَاتَتْ الْإِخْوَةَ وَالْأَبْنَاءُ

مخاض النجوم

الأستاذ يقين البصرى (١) قلب على شفه الزمل الحروق صبا يجتاز أفياء دنيانا الى خلد... يُطلُّ من لغه ضمياء ملهمه وقد تجحفل شوك الأرض أجمعه تملل الفلك الدوار معتذراً وطال ليل كأن الدهر عض به هنا تبتل إنجيل فرتله هنا على النهر ترنو ألف مشنقه هنا زفير المنايا الحمر منتظر

١- الأستاذ يقين البصرى: ولد في البصره سنه ١٣٧٠هـ، أنهى دراسته الأوليه فيها، ودخل جامعه بغداد كليه القانون سنه ١٣٩١هـ وتخرج منها سنه ١٣٩٥هـ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنتديات الأدبيه والثقافيه، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات أخرى.

وقد تدافعت الدنيا بكلكلها تجوبُ وارفه الآمالِ خيمتهُ ويرمقُ الأفقَ يُدكي جمره عطشاً غداً تمزقني هذى السيوف لمن؟ غداً
ستنتهبُ الذّوبان أفندهً غداً سأطعمُ أسيافَ العدى جسدى أنا على ضفهِ الأمواج مَشرَعهً يا دهرُ بئسَ خليلٍ أنتَ منطوياً لم ترعَ أئى
ذمام حقّ صاحبه على حوارِ ضميرِ الكونِ قد فزعتُ أراكُ تُسَلِّمُ للموتِ الزّوامِ دماً فقال: لا تجزعى وعدُّ وعدتُ به وحوله العصبه
العظمى مجنحهً يا مطلعَ الشَّمسِ هذا الليلُ تُغرِقنا لَنشعلنَ غداً دنيا الفداءِ لظىِ دونَ الحسينِ تُروى كلُّ لاهبه لَنصبنَ مناراً من دم
شرسٍ يا ليله يا مخاضَ الدَّهرِ يا حقباً يا ليله من عذاباتٍ مُطرزِهِ يا ليله عمرها التاريخُ أجمعهُ ويا حديثَ المدى الأقصى بما
نضحتُ

فعاد من همسه المذبوح شوطاً إبا لمكفهراً المنيا يتغى طلباً بيأنها مُخرسٍ من قال أو خطبا يحاصرُ الدّينَ والأخلاقَ والكتبا أن
يُطلعَ الفجرَ أو أن يكشفَ الحُجبا على نواجذه اليهماء واضطربا فمُ الزبور مع القرآن مُنتحبا إلى الصّباح لتُطفى الشَّمسُ والشُّهبا
مخاضهُ الصّعب مزهواً ومنتصباً على ابنِ فاطمه ما اهترَّ وارتعبا بندى الفجاج ويزدادُ الأسى طرباً فيستطيبُ احتدامَ المجد واللهبا
لتكتسى الزّبد المزدول والكذبا هي النجومُ العذارى لحمها نهباً وإخوتى الشّم والأبناء والصُّحبا عطشى تؤملُ أن تُعطى وأن تهبا
على مخالِبِ ذئبٍ فاعلٌ عجا عن الحتوف وترضى الزّيف والرّيبا بنتُ النّبى بقلبٍ غصّ وارتها مُقدّساً والطهورَ القلبَ والحسبا
لأرقاً الليلَ أو أعطى الزّمان صِبا هي الليوثُ تُزِيلُ السّهلَ والصّعبا أمواجهُ والصّراعُ الفدُّ ما اقتربا والحربُ أسطورةً ما مثلها كُتبا من
الزّمالِ ونُغرى الموتَ أن يثبا مدى الزّمانِ عصياً نائراً صلباً... قدسيه يا نضالاً مورقاً ذهباً الكبرياءِ شَطَبتِ المَحَل، والجَدابا.. والمجدُ
أشرفهُ بالعزِّ ما اكتسبها مكارمُ السَّبِطِ حدّثني حديثاً إبا

وقفه على ضريح الحسين عليه السلام

شاعر أهل البيت الشيخ عبد الأمير النصاراوى

ضريحك كعبتنا الأرفع ملاذ الجميع وفى النائبات لأنك سور وحصن حصين وهذى الملائك تهوى إليك تطوف وتدعو لتلك
الجموع سيول من الناس تسعى إليه تصلّى عليه ألوف الألوفا فى ابن الرسول وأعظم به ويا ابن الأمير أمير الورى وأمك فاطم
خير النساء أخوك الزكىّ وبدردجى وصبرك صبر يزيل الجبال أبيت الخنوع رفضت الخضوع كأنك شمس تضىء الحياه
لتحى النفوس وتروى الضمير تباركت من مفرع للشعوب وطابت بروحك أرض الطفوف

وقف بها حاسراً صارخاً وسيفك يعلو يزبح الرؤوس تمزق مرمى لتلك الجيوش فماذا أقول بهذا الإمام؟ فمن ذا يصول بساح
الوغي فلولا- القضاء وما ناله إلى أن قضى ظامياً بالسيوف تجول على صدره العاديات تريباً ورحل له يستباح وجسم يظل بحر
الصعيد فصار مناراً لكل البقاع بكته السماء وسكانها عشقت هواه فروحي فداه عظيم العظام ورمز السلام إمام الأنام مبيد اللثام
حبيب القلوب عديم العيوب حسين شفيع شفيع حسين

وقبرك نور به يسطع وفي كل حين لنا مفرع وأنت المنيع بل الأمتع بشوق تزور وما تهجع فمن كل حدب له تسرع وتهفو إلى
قبره تهرع على أرضه سجد ركع رسول الإله ومن يشفع إمام همائم لنا مرجع تغذيت من درها ترضع جواد وبحر له منبع وحلمك
يا سيدى أروع وأنت الأبى فهل تخضع؟! وفي كل يوم لها مطلع جديب الضمير بها يفرع إليك بأجمعها تفرع وجسمك مثوى
لها مضجع أمام حشود غدت تخذع فذلت صغاراً له تهطع وصوتك في سمعهم يقرع صنيع على إذا يصنع على لأرواحهم ينزع
لأفنى الجميع ومن يتبع صريعاً وأشلاءه وزعوا ترض فيا أسفاً أضلع سلبياً وخنصره يقطع ثلاثاً له ريحها تلعف وأعلامه فوقها ترفع
سحاب السماء له مدمع وأرجو رضاه وما ينفع وبدر التمام بدا يلمع كريم الكرام فلا يمنع نقي الجيوب سماً يرفع فمن ذا سواه لنا
يشفع؟ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٩هـ

صوت الرايه

الشاعر السيد عبد الخالق المحنه تمشى إليك توسلاً خطواتي وودت لو أنّ الطريق لكربلاء لأنادي في يوم الحسابِ تفاخراً

وأعدّها إذ أنها حسناتي من مولدى سيراً لحين مماتي أفنيتُ في حُبّ الحُسين حياتي

أوصل زحف لحسين

خذ ولائي كربلائي

لو تعين الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائي كربلائي

مجنون وحبك علمني ما ساوم واخضع هيهات

هيهات الدّله إتعاشرني والمات إبدربك مامات

چم طاغى الحاول يمنعى وأرفع رآيات الثارات

لييك الحد كقطع المنحر صوت الدم يصنع ثورات

فى دمائي يا رجائي

أثبت أوصول الدين أوصل رحف لحسين

خذ ولائي كربلائي

شايلى يوم الطف بعيونى وإبجفنى إتنام الأحزان

نتعلم من هذا المنبر نصنع ثوره على الطغيان

ملتزمين بهاي الخدمه بس هالخدمه إتعالى الشآن

وحسين اليرفع خدامه وإيخلى الخادم سلطان

فى حىاتى أو مماتى

وى لهفت الماشين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

مشايه إتگصدك أنصارك عالعادة ورغم الأخطار

كل كطره السالت من نحرك أنشوده ابدرب الأحرار

كل دمعه ابدربك محسوبه وإبكل خطوره إنصیح الثار

ويتمنه العباس اچفوفه من يسمع صوت الزوار

لاح ضيفى أين كفى

وينادى دمع العين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

وابدرب الطف لاحت رآيه رقت بكثر من تصريح

تهتف لبيك وثار الله وين إتميل يهب الريح

رآيه وچف حيدر لازمها من إطيح الكاع إطيح

أصغى وإسمع صوت الرآيه وينك ها يالمهدى إصیح

شبل حيدر حين يظهر

وينادى بالضعين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

مولاي إبخدمت زوارك صارت محسوده الخدام

كل ظنه الظالم يرهبنى من صدر حكم الإعدام

أتلگى الزاير بدموعى هاك ارموشى إتغطى وانا

أتشرف بتراب اجدامك وصفه إترابك للالام

قطع نحرى تاچ فخرى

وينه المنعنى وين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

من إبعيد الكبرك أمشى وأسبح من دمعى المسفوح

وأسمع صوت يجر ابروحى وچف مكطوع هناك يلوح

يستقبل زينب والعيله والموعد يم المذبوح

وإنواسى السجاد إبصره وإنداوى الكلب المجروح

صاح قلبى إى وربى

لو بالعمر يومين أوصل زحف لحسين

خذ ولائى كربلائى

لو تعبن الرجلين أوصل زحف لحسين

الزهراء تنعى ولدها

الأستاذ جابر الكاظمي أنه الزهره وما أدرى بين امصابك وامصابي

من لحدى انفضت اترابي جيتك لطف مهمومه

ونحرك من شفت ادمومه شفتك مخضوب إيدمك

راسك ما شفته ابجسمك ناديتك راسك وينه

إوليش إيدم إمغسلينه متغسل جسمك بالدم

صدرك بالخيل اتهشم محتاره بامري وأمرك

يبنى ومن كطعوا نحرك دمعاتي أو دمك تسفح

لو شفت إبعينى المذبح كل سهم الصابك بينى

امصابك بالطف عذبنى

**

**

**

**

**

**

**

**

كسرك أصعب لو كسرى يحسين إنسيت اصوابى

واتعنيتك من كبرى شفت اضلوعك مهشومه

هيح احزانى وقهرى إو صييت المدمع يمك

يحسين اتحير فكرى او جسمك ليش اموذرينه

جاوب يا شمعاه عمرى وامجفن بتراب الهم

أو بالباب اتشهم صدرى وانهشمن صدرى وصدرك

جن كعطعوا ادمومك تجرى أو بجروحك كلبى امجرح لا شك جنت أفكد صبرى مثلك جان ايصوبنى

أو هيح نيرانى أو جمرى

شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ زكى النعمانى من الذين خلدهم التاريخ وصاروا مناراً يقتدى بهم، تلك الصفوة الذين قدموا أنفسهم قرايين للدين الحنيف أمام سيدهم الحسين عليه السلام فتسابقوا للموت حتى خرّوا صرعى بأرض كربلاء، وخطوا بدمائهم الزكية أحرفاً من نور، وإليك هذه القصيدة تعبيراً عما قاموا به من بطوله وفداء:

عن علم يحسين نهضة الأصحاب

عن علم يا بن داحى الباب

عن علم

عن علم يحسين عند بنى سفيان وعاهدت شخصك عن عزم يحسين نهضة الأحرار

نهضة الأنصار جرّدت بتار يا بن حامى الجار عن عزم ضد الاستهتار

عن علم

من عالم الذر أختار الك أنصار ضد بني ميه وما تهم يحسين الموت لو جاها

بارى الأكوان أتجاهد بأيمان التعبد أو ثان ما تهم وترفع الواها

عن علم

*** **

مخصّص البارى ابكربله يحسين وخصص الك أصحاب وكل اسم يحسين صوره الجبار

ابنص الإراده تعلن جهاده تنال الشهاده كل اسم أنعد من الأنصار

عن علم

*** **

من دحه البارى ابكربله قرر يصور الك أنصار چم شهم يحسين نيف وسبعين

الأرض يا مظلوم والأمر محتوم بيها تنهض يوم چم شهم عنده أمسجلين

عن علم

*** **

اتعنت الحومه عامده اتحارب والچبد منها ننتقم يحسين من العده الأندال

بعد الاستيدان زمره الشيطان يلتهب نيران تنتقم اتعنت الأبطال

عن علم

*** **

العطش ضر بيها ثابته چالطود وناضلت لمن وتنجسم يحسين روس أعاديها

لچن ما همها اتحارب خصمها تخضب ابدمها تنجسم من مواضيها

عن علم

*** **

بعد ما أدت واحد واحد ومن صوارمهم وتلتزم يحسين بمنهج المختار

للحق يا جيدوم عن ثبات وزوم تتقاطر اسوم تلتزم وشاهره البتار

عن علم

*** **

كأفحوا دونك وناضلوا عن زوم لَمَن تَفَانُوا عن علم يحسین نهضه الأصحاب

ابشفره الصمام من دون الخيام وتفيض الهام عن علم يا بن داحی الباب

عن علم

*** **

دموع الأربعاء

الأستاذ الشاعر حسن فليح البغدادي الدنيه لبت ثوب الأسود والحزن

عليك يلمذبح ما يغمض جفن

*** **

رحت والوادم تودعك بالدموع

داست الخيل أعله ضدرك والضلوع

كل سنه المأتم نعيده بكل خشوع

لا تظن والله ننسه لا تظن

*** **

يا شهيد الدين يا رمز الأحرار

أخذت الأمة درس من الأنصار

رمز للثوار وأصحاب القرار

وعلى فكدك بچت هالوادك مزن

*** **

اليوم آخر رابع العشره كضه

تبقى خالد بالزمن وشمامضه

وهاى الكلوب التحبك مو عضه

تبقى دكات الكلب بينه تعن

*** **

لربعينك هاى الأنصار التيسر

صاحت أعله الموت وياك المصير

غدت تتسابق وحركه الضمير

خالدین بكل عصر وبكل زمن

*** **

چذب الموت بغيابك يالشفيع

يخو زينب يبو الأكبر والرضيع

كل جرح بگلوبنه دامى وسيع

غدت تتسابق على مصابك تون

طوت رايات الحرب وأعلامها

او رايه الحگك خل تعود ايامها

او بالنعارك ودعت أجسامها

ظل ثلث تيام حسمه بلاد دفن

أربعينك خلد الذكرى بأثر

وانته ثار الله يا مكطوع النحر

تبقى دمعه حزن ويطول الدهر

كلوب حزنانه أو توج بهل المحن

أصبح من الهاك يا دم أمهجر

أنفجرها البركان عالشر وأنتصر

وخصمه الملعون وله وأندحر

ما يدوم الظلم من قيد وسجن

الدينه لبست ثوب الأسود والحزن

عليك يالمذبوح ما يغمض جفن

أبي السبط

الشيخ هادى الخفاجى الكربلائى كم بنعمان قد رأيت نعيما وبه كم شربت خمره شوق هو عذب للعاشقين ولكن كيف يهوى الهوى فؤادى يوماً لست أنسى الحسين حين تلقى طلبوا منه أن يباع رجساً فأبى السبط شاهراً لحسام مرهف فيه قد أباد الأعداى ما سطرى باسماً على الخيل إلا بعدما شاد للهدى ما تداعى خرّ قطب الوغى على التّرب ظامى فبكته السّما هناك نجيعاً وبنات الهدى برزن حيارى وأمام النساء حلف الزّزايا تندب السّبط والدّموع هوامى حرّ قلبى لقلبها مذ رأته يا أخى من ترى يزود الأعداى

وبه كم ضممت غيداً وريما والهوى حولنا يهبّ نسيماً من يذقه يذق عذاباً أليماً ولرّزء الحسين أضحى سقيماً من عداه بالطفّ خطباً جسيماً من بنى حرب فاسقاً وزنيماً فيه يسقى العدى شراباً حميماً وعلى الكافرين صبّ الجحيماً ترك الشوس فى الرّغام رميماً ووفى للآله عهداً قديماً جسمه بالضّبا جريحاً كليماً وبها ماتمّ العزاء أقيماً تندب التّيدب والهمام الكريماً زينب من غدت تقاسى العظيماً ولظى الوجد فى الفؤاد أقيماً وبنو الشرك منه حزوا الكريماً بعدكم من ترى يحامى اليتمياً؟

وله أيضاً: لسان حال العباس مع الحسين (عليه السلام) لما وصل إلى مصرعه:

وشنهو يبو السجاد عذرى لو لفتنى أهون علىّ لو على الرمضه إتركتنى

وتصعب علىّ وحدتك يا خويه يحسين ومن بعد عيني وعينك أشحال النساوين

بلغ سلامى للعزيزه وكل العيال مفضوخ راسه إمكطع يمينه والشمال

لحك يكافل زينب أختك يسروها وكلما نخت بيكم يخوها يضربوها

يصعب عليه أترك جثثكم رميه لكن عليكم كدر البارى وعلته تناديك يلى من وطن جدى جبتنى دكعد وعاین بالضرب مسود
متنى

سكنه وبالمای العزيزه طالبتنى ولأشوف سكنه والأطفال من الظما تلوع

تبكه بعد عيني بلا ناصر ولا معين لو هجمت عليها يخويه ذيح الجموع

وكلهم تره راعى العلم مرمى على الرمال وعاین أسكينه واليتامه بكلب مفجوع

وهجموا على أختيمها إعداك وسلبوها وظلت بعدكم تنتحب وإتهلّ الدموع

كلها بلايه روس صرعه على الوطيه أمشى أسيره بين عدوان الجموع

بعزه وجلاله بكر بلا شو ضيعتنى وأنظر عيال حسين كلها إموسط الروع

وله أيضاً: لسان حال العقيله زينب (ع) بعد مقتل الحسين (ع):

من ظل عالتراب حسين وإعداه حركت إخيّمه

زينب طلعت إتحشّم وياه الحرم لّمه

تحشّم والكلب مالوم والعين بدمه تهمل

وبوادي الطفوف أطيح نوبه ونوبه إتهرول

وأطفال الشهيد تلوذ بيها من العدى وتعول

هذى تنادى يا بويه وذيج تنادى يا عمّه

هذى تنادى يا عمه وبيها لاينه من الخوف

وذيج تنادى يا جدى ودربه من العطش متشوف

وحده من الوجل قامت تخذف والوجه مخطوف

وأخرى للولى فزّت تخبره وكامت إتحشّمه

فواجد فزّت تنادى وحشاها بنار تتوجّر

يهالى الزود جى ترضون خوات حسين تيسّر

ونمشى برفجه العدووان سبايا على الهزل بالبر

وانتوا على الترب صرعه ما بيكم بعد همه

حب حسين وليل الغربه

شاعر أهل البيت الشيخ نجم كنوش حب حسين وليل الغربه وضل اباحساس الشيعة ليل الغربه اشطوله أو موحش بحب احسين ايهون أو يحله اشكد رادونه انزل عن دربك ايضل حبك يسرى ويدمانه وهذا الحب جاى من أوصافك انتة ابن الصديقه الكبرى حيدر رد الشمس ابجفه يا حسين ومن اختك زينب الأول صبره على البلوه وصبره الثانى ثبات الموقف ايضل حبك محراب النه وانتة اضل كعبه عشاكك وبيوم الطف يا ابو اليمه شيدت الدين ابدم نحرك ابكل اشكال الحب انحبك وحنه اليوم الحشر الأكبر وحنه اليوم الحشر الأكبر

ايهون ابحبك يا حسين من الحاجب اكره للعين ابساعاته التنعهد بسنين ايمر بينه وبينه متونسين وحنه ابدربك متمسكين ويكبر ويانه بكل حين وأوصافك تحجى انتة منين وابن الصلاه ابمحرابين اباذن الله اكثر من مرتين أيوب اتعلم درسين ضل معلول ايوب اسنين ومن زينب هاى الصبرين وبهل محراب امصلين ونطوفك سبعة وسبعين تشهدلك خلق الثقلين وهدمت اعروش الطاغين ونرضه ايسمونه امجانين انضل انصيح اه يا حسين انضل انصيح اه يا حسين

قصيده لطم لليوم العاشر

السيد محمد صادق الموسوى قد هوى روح اليقين فى العراء

هاتف المجد العظيم قد أشاد بأبى الضيم منهاج الرشاد

كيف يهوى المجد فى أيدى الظلال فيه يطفأ للهدى سدّ الجلال

هل وعى لب الأناس المصاب عن أناس تدعى فهم الجواب

ذا سؤال راود الناس الكرام جرمهم هذا جلى لا كلام

والوحوش صرت فيها باكيات

أى جسم وقعت حتى السباع وكذا الحيتان فى كل البقاع

من أعاجيب الزمان المذهلات زاكياً سالت دماه الزاكيات

يا حسين السبط يا غيث السماء

بأبيه قبله تهدي العباد قد أبا ذل العبيد وإلاماء

ويطاع الذل مذموم الخلال إنه كفرٌ وصدٌ واعتداء جلّ في سبع طباق وكتاب أين منهم قول طه والسماء

واللثام استغشوا الذنب الملام إن وعوها أم عمو عن ذا النداء

وكذا شأن الرياح الذاريات

عندها ذلاً ولاها المطاع نرف الترف دماً فيها أضاء أن جسماً قد تلقت كالكلمات كيف يلقى مصرع تلك الدماء

ذكرى عاشوراء

الأستاذ عبد النبي بزى أشرق الحق بنور الشهداء فانصر الحق من أهله لم يقم إلا بهدى وتقى لم يقم حق بلا بأس ولا عد إلى التاريخ وقرأ سفره قتل الأحرار فى سوح الوغى ثم لما بعث الله الهدى ومضى أحمد فى دعوته قال: يا قومى اعبدوا الله ولا إنما الله إله واحد رفض الكفار آيات الهدى رفضوا هدى النبى المصطفى أسرفوا فى الظلم حتى لم يعد نطق السيف الردى فانتصرت واسأل التاريخ عن ملحمة إن عاشوراء فى مأساتها مره فى كل عام نلتقى أنا لا أنكر دمعاً لو همى

إنما أنكر أن تبعدنا فإذا كنت حسيني الهوى سر على نهج الحسين بن علي واغسل النفس على طهر الأسي دمه تذرفها منتصراً
سر مع الحق بسيف مؤمن إن في آذانهم قرأ فلن لو يكن للصخر آذان تعي لوعت أن حسيناً ثوره ثوره الحق بميزان الهدى جلّ
من أبدع نفساً حره فحسين محض إنسانيه وحسين للهدى مدرسه والحسين السبط عنوان التقى وهو للأحرار نهج خالد قلبه للحب
نبع طاهر كفه كف على بورك وحسين بضعه من جده كيف تلقى الله في ميعاده أمه بالدين نالت مجدها برسول الله بالنور
الذي

بعلى بالوصى المرتضى وبسببى الرسول المصطفى أمه بعد هداها ردها غدرت أحمد فى عترته غدرت حيدر فى محرابه نحرت
 طفلاً- رضيعاً صادياً سيدى يا بن على لم تزل أمه مهزومه مخذوله أمه تغرق فى أحقادها تتولاها زعامات هوى وترى فى كل
 وحش حاكم وعلى شيعتكم يا سيدى يا بن خير الناس أمأ وأبأ يا شهيداً ينحنى المجد له أنت يا أنشوده الحق على أنت آفاق
 معان قدست لست فى مدحك كفوفاً سيدى إنه حب به يجرى دمي

وانجلى الظلم بآيات الفداء لم يقم بالدمع دين الحنفاء وبإيمان وعزم ومضاء يدحر الباطل ذل الضعفاء تجد الحق خضيباً بالدماء
 وبسيف الظلم مات الأنبياء رحمه منه لقوم جهلاء ينذر الناس برفق وإخاء تعبدوا الأصنام جهلاً وغباء ليس فى الملك له من
 شركاء وأبا الشرك تعاليم السماء وأذاقوه عذاباً وبلاء لسوى السيف مقال أو نداء مله الحق وفاز الحنفاء خطها السبب بسيف
 الكبرياء عضه الدهر إلى يوم الفناء نشب الذكرى نحيباً وبكاء من عميق الحزن حباً ووفاء أدمع الأحزان عن معنى الفداء فاجعل
 الأفعال عنوان الولاء ترجم الحزن جهاداً وعطاء فالأسى يجلو قلوب الأتقياء هى عز وشموخ وإباء لا تناد الظالمين الأشقياء تسمع
 الصم مقالاً أو دعاء لوعت ما حدثته كربلاء ترفض الظلم وتحمى البؤساء ثوره العدل بميزان السماء جمعت فيها صفات الأنبياء
 تتسامى بصفاء وسناء تنسخ الجهل وتستجلى الضياء ومثال الصبر فى وقت البلاء وهو للحريه المثلى لواء صدره للعلم والحلم
 فضاء جمع البأس إليها والسخاء خلقاً خلقاً ونوراً وبهاء أمه قد سفكت أزكى دماء وحبها الله عزاً وعلاء ختم الوحي به والأنبياء
 علم التقوى إمام البلغاء ومصايح الهدى والأوصياء لهواها آل حرب الأعداء قتلت سبطيه ظلماً وافترء غدرت بالله فى أهل
 الكساء وسبت خيره أشراف النساء أمه خانتك تحيا فى شقاء تملأ الشرق نفاقاً ورياء يعبث الغرب بها والغرباء وطواغيت عطاشى
 للدماء صورته تحكى يزيد الطلقاء كل أرض فى بلادى كربلاء بعد خير الخلق خير الأنبياء فى خشوع يا إمام العظماء شفه الدهر
 خلوداً وبقاء يعجز الشعر بها والشعراء وعلى جودك لا يقوى ثناء وهو للقلب حياه وغذاء

كندا، فى ١٩٩٢م

مصادر الكتاب

١. الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: الشيخ جعفر السبحاني (معاصر).
٢. أبناء الرسول في كربلاء: خالد محمد خالد (معاصر)، الطبعة الخامسة، شعبان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار ثابت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٣. اثنا عشر رساله: المحقق الداماد (المتوفى: ١٠٤١هـ)، طبعه حجريه عنى بطبعه ونشره ونفقته السيد جمال الدين الميردامادي، بخط أحمد النجفي الزنجاني (١٨١ ج).
٤. الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاک أبو بكر الشيباني (٢٠٦ ٢٨٧هـ)، تحقيق: الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابره، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الرايه، الرياض (١٦ ج).
٥. أحاديث أم المؤمنين عائشه: السيد مرتضى العسكري (معاصر)، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مطبعه صدر، التوحيد للنشر، قم (٢١ ج).
٦. الاحتجاج: أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليقات: محمد باقر الموسوي، ١٤٠٣هـ، نشر المرتضى، مطبعه سعيد، مشهد، إيران.
٧. الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، بيروت، (٢١ ج).
٨. الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن محمد ابن حزم الظاهري (٣٨٣ ٤٥٦هـ)، مطبعه العاصمه، القاهرة، الناشر: زكريا علي يوسف (١٨١ ج).
٩. الأحكام في الحلال والحرام: يحيى بن الحسين بن قاسم (المتوفى: ٢٩٨هـ)، (١٢ ج).
١٠. الأخلاق الحسينيه: جعفر البياتي (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مطبعه مهر، نشر: أنوار الهدى، إيران.
١١. أخلاق أهل البيت عليهم السلام: السيد محمد مهدي الصدر (المتوفى: ١٣٥٨هـ).

١٢. الأذكار النووية: يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٥٦٧٦هـ)، ١٤١٤/١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٣. الأربعين في إمامه الأئمة الطاهرين عليهم السلام: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي (المتوفى: ١٠٩٨هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مطبعة الأمير، قم.
١٤. الأربعين: الشيخ الماحوزي (المتوفى: ١١٢١هـ)، تحقيق: السيد مهدي رجائي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مطبعة أمير.
١٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم تفسير أبي السعود: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (المتوفى: ٩٥١هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩١ ج).
١٦. الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد: الشيخ المفيد (المتوفى: ٥١٣هـ)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، (٢١ ج)، دار المفيد.
١٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني (معاصر)، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، ١٤٠٥/١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان (١٨ ج).
١٨. أسباب نزول الآيات: الواحدي النيسابوري (المتوفى: ٥٤٨هـ)، طبع ١٣٨٨/١٩٦٨م، مؤسسه الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
١٩. الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار: العلامة الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري القرطبي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض (معاصر)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت (١٨ ج).
٢٠. الاستيعاب في أسماء الأصحاب: العلامة الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري القرطبي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢، نشر: دار الجيل، بيروت (١٤ ج).
٢١. أسد الغابه في معرفه الصحابه: علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٥٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (١٥ ج).
٢٢. الأسرار الفاطمية: الشيخ محمد فاضل المسعودي (معاصر)، تحقيق وتقديم: السيد عادل العلوي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠/٢٠٠٠م، مطبعة أمير، قم، الناشر: مؤسسه الزائر في الروضه المقدسه لفاطمه المعصومه ٧ للطباعة والنشر، رابطته الصداقه الإسلاميه.
٢٣. الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان (معاصر)، تحقيق ومراجعته: الدكتور عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، تعريب: ظفر

٢٤. الإصابه فى تمييز الصحابه: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى (٧٧٣ ٨٥٢هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلميه، بيروت (١٨ ج).
٢٥. أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقى (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، طبع ١٤١٥/١٩٩٥م، دار الفكر للطباعه والنشر، بيروت (٣١ ج).
٢٦. إعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسى (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مطبعه ستاره، قم (٢١ ج).
٢٧. الأعلام من الصحابه والتابعين: الحاج حسين الشاكرى (معاصر)، الطبعة الثانيه، ١٤١٨هـ، مطبعه ستاره، قم. (١٢١ ج).
٢٨. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملى (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان (١٠١ ج).
٢٩. اغتيال أبى بكر: الشيخ نجاح الطائى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الهدى لإحياء التراث، بيروت، لندن.
٣٠. الإكمال فى أسماء الرجال: الخطيب التبريزى (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: أبى أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصارى، مؤسسه أهل البيت عليهم السلام.
٣١. أمالى المحاملى: روايه ابن يحيى البيع: الحسين بن إسماعيل الضبى المحاملى أبو عبد الله (٢٣٥٣٣٠هـ)، المحقق: الدكتور إبراهيم القيسى، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، نشر: المكتبة الإسلاميه، دار ابن القيم، عمان، الأردن.
٣٢. الأمالى: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣١٨هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميه، مؤسسه البعثه، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٣. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: عبد الحليم الجندى (معاصر)، طبعه ١٣٩٧هـ، القاهره.
٣٤. الإمام على عليه السلام: أحمد الرحمانى الهمدانى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، المنير للطباعه والنشر، طهران.
٣٥. الإمامه والتبصره من الحيره: ابن بابويه القمى (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسه.
٣٦. الإمامه والسياسه (المعروف بتاريخ الخلفاء): أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبه الدينورى (٢١٣ ٢٧٦هـ)، تحقيق: الأستاذ على شيرى، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، انتشارات الشريف الرضى، قم المقدسه (٢١ ج).

٣٧. إمتاع الأسماع: المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠/١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١ ج).
٣٨. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (معاصر)، (١٢٠١ ج).
٣٩. أنساب الأشراف: النسابة والمؤرخ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٣٩٤/١٩٧٤م، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت.
٤٠. أنصار الحسين عليه السلام: الشيخ محمد مهدي شمس الدين (معاصر)، الطبعة الثانية، ١٤٠١/١٩٨١م، الدار الإسلامية، بيروت.
٤١. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: الشيخ عباس القمي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، قم.
٤٢. الأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي (المتوفى: ١٣٧٠هـ)، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، المطبعة الحيدرية، النجف.
٤٣. أهل البيت في الكتاب المقدس: محمد الريشهري (معاصر)، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ ش، دار الحديث، قم.
٤٤. الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (المتوفى: ٢٦٠هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، منشورات مؤسسه الأعلمی، بيروت، لبنان.
٤٥. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: محمد بن الحسين الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب العلمية، قم.
٤٦. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (المتوفى: ١١١١هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٣/١٩٨٣م، مؤسسه الوفاء، بيروت، لبنان، (١١٠١ ج).
٤٧. بدايه المجتهد ونهايه المقتصد: محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨هـ، طبع دار المعرفة.
٤٨. البدايه والنهايه: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٨/١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربى، بيروت (١٤١ ج).
٤٩. بشاره المصطفى: محمد ابن أبي القاسم الطبري (المتوفى: ٥٢٥هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، مؤسسه النشر الإسلامي، قم.

٥٠. بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد: ابن جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (المتوفى: ٥٢٩٠هـ)، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغى، ١٤٠٤هـ، مطبعة الأحمدي، مؤسسه الأعلمی، طهران، إيران.

٥١. بلاغات النساء: ابن طيفور (المتوفى: ٥٣٨٠هـ)، مكتبه بصيرتي، قم المقدسه.
٥٢. بنور فاطمه اهتديت: عبد المنعم حسن (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٩٩٨/٥١٤١٩م، دار المعروف، بيروت، لبنان.
٥٣. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، نشر: مكتبه الحياه، بيروت (١٠١ ج).
٥٤. تاج الموالي (المجموعه): الشيخ الطبرسي (المتوفى: ٥٤٨هـ)، طبعه ١٤٠٦هـ، مكتب آيه الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسه، الطبعة الحجرية، باهتمام السيد محمود المرعشي.
٥٥. تاريخ ابن خلدون: العلامة ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٨١ ج).
٥٦. تاريخ الإسلام: الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٩٨٧/٥١٤٠٧م، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت.
٥٧. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، مراجعه وتصحيح وضبط: نخبه من العلماء الأجلاء، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣/٥١٤٠٣م، نشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بيروت، لبنان (٨١ ج).
٥٨. تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (المتوفى: ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت (٢١ ج).
٥٩. تاريخ بغداد أو مدينه السلام: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٣٩٣ ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٧/٥١٤١٧م، (١٤١ ج)، دار الكتب العلميه، بيروت.
٦٠. تاريخ دمشق، وذكر فضلها وتسميه من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن العساكر (٤٩٩ ٥٧١هـ)، المحقق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمروي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥/٥١٤١٥م، نشر: دار الفكر، بيروت (٧٠ ج).
٦١. تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (٢١٣ ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، ١٩٧٢/٥١٣٩٣م، نشر: دار الجيل، بيروت.
٦٢. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ابن شعبه الحراني (المتوفى: القرن ٤)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤/٥١٣٦٣م، مؤسسه النشر الإسلامی لجماعه المدرسين، قم.

٦٣. تحفه الأحمدي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري أبو العلا (١٢٨٣ ١٣٥٣هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٠/١٩٩٠م، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٠١ ج).
٦٤. تخريج الأحاديث والآثار: الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، الرياض، دار ابن خزيمة.
٦٥. تدوين القرآن: الشيخ على الكوراني العاملي (معاصر)، الطبعة الأولى، دار القرآن، قم.
٦٦. تذكرة الحفاظ: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الطبعة السابعة، الناشر: محمد أمين دمج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٦٧. تفسير ابن عربي: ابن العربي (المتوفى: ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه وقدم له: الشيخ عبد الوارث محمد علي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٢١ ج).
٦٨. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ١٤١٢هـ، دار المعرفة، بيروت (٤١ ج).
٦٩. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقى، والدكتور أحمد النجولى الجمل، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٧٠. تفسير البغوى: البغوى (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت (٤١ ج).
٧١. تفسير الثعلبي: الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، مراجعه وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/٢٠٠٢م، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.
٧٢. تفسير السمعاني: السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧/١٤١٨م، دار الوطن، الرياض، السعودية (١٦ ج).
٧٣. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت (٢٠١ ج).
٧٤. التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي (المتوفى: ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ، مؤسسه إسماعيليان، قم (١٥١ ج).

٧٦. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي (المتوفى: ٤٤٧هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، ١٤١٧/١٣٧٥هـ ش، الناشر: المحقق.
٧٧. تمام المنه في التعليق على فقه السنه: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، المكتبة الإسلامية، دار الرايه، الرياض.
٧٨. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: عماد الدين أحمد خير، مؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت.
٧٩. التمهيد لما في المؤطا من المعاني والأسانيد: العلامة الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ، دار الحديث الحسنيه.
٨٠. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرساني، تصحيح: الشيخ محمد الآخوندي، الطبعة الثالثه، ١٣٦٤هـ ش، مطبعه خورشيد، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٠١ ج).
٨١. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٤/١٩٨٤م، نشر: دار الفكر، بيروت (١٤١ ج).
٨٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف المزيّ الدمشقي الشافعي (٦٥٤ ٧٤٢هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: بشّار عواد معروف، الطبعة الرابعه، ١٤٠٦/١٩٨٥م، مؤسسه الرّساله (١ ٣٥ ج).
٨٣. الثّاقب في المناقب: ابن حمزه الطوسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان، الطبعة الثانيه، ١٤١٢هـ، مطبعه الصدر، قم المقدسه، مؤسسه أنصاريان، قم.
٨٤. الثّقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥/١٩٧٥م، نشر: دار الفكر (٩١ ج).
٨٥. الثّمّر الدّاني في تقريب المعاني شرح رساله ابن أبي زيد القيرواني: صالح عبد السميع الآبي الأزهرى (المتوفى: ١٣٣٠هـ)، المكتبة الثقافيه، بيروت.
٨٦. جامع أحاديث الشيعة: السيد محمد حسين البروجردى (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، جمعه: الشيخ إسماعيل المعزى الملايري، الطبعة الثانيه، ١٤١٤هـ، قم (٢٤١ ج).
٨٧. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت (٢١ ج).

٨٨. جامع بيان العلم وفضله: العلامة الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار ابن الجوزي.
٨٩. جزء علي بن محمد الحميري: علي بن محمد الحميري (٢٣١ ٣٢٣هـ)، المحقق: أبو طاهر زبير بن مجدد عليزي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، نشر: دار الطحاوي، حديث أكادمي، الرياض، فيصل آباد.
٩٠. الجمل: الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، مكتبة الداوري، قم، إيران.
٩١. الجمل: ضامن بن شدقم المدني (المتوفى: ١٠٨٢هـ)، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩/١٤٢٠م.
٩٢. جواهر التاريخ: الشيخ علي الكوراني العاملي (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥/٢٠٠٤م، مطبعة شريعت، قم، دار الهدى للطباعة والنشر، قم (١٣ ج).
٩٣. جواهر الكلام: الشيخ الجواهري (المتوفى: ١٢٦٦هـ)، تحقيق: الشيخ رضا الأستاذي، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ، المكتبة الإسلامية، قم (١٤٣ ج).
٩٤. جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي ابن أبي طالب عليه السلام: شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى: ٨٧١هـ)، تحقيق: العلامة الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسه، إيران (١٢ ج).
٩٥. حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب: العلامة مصطفى محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي، مكتبة ومطبعة المشهر الحسين، القاهرة.
٩٦. حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان: محمد أمين الشهير بابن عابدين (المتوفى: ١٢٣٢هـ)، طبعه ١٩٩٥/١٤١٥م، دار الفكر، بيروت (١٦ ج).
٩٧. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (المتوفى: ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقى الإيراني، جماعه المدرسين، قم (١٢٥ ج).
٩٨. الحق المبين في معرفه المعصومين عليهم السلام: الشيخ علي الكوراني العاملي (معاصر)، الطبعة الثانية، ١٤٢٣/٢٠٠٣م، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
٩٩. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت (١٠١ ج).

١٠٠. حياه الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف (٢١ ج).
١٠١. حياه الإمام الرضا عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي (معاصر)، منشورات سعيد بن جبير (٢١ ج).
١٠٢. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندى (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: مؤسسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسه (٣١ ج).
١٠٣. خزانه الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٠٤. الخصائص الفاطمية: الشيخ محمد باقر الكجورى (المتوفى: ١٢٥٥هـ)، تحقيق وترجمه: السيد على جمال أشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ ش، مطبعة شريعت، انتشارات الشريف الرضى، قم (٢١ ج).
١٠٥. خصائص أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام: أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن (٢١٥/٣٠٣هـ)، المحقق: أحمد ميرين البلوشى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، نشر: مكتبة المعلا، الكويت.
١٠٦. الخطط السياسيه لتوحيد الأمة الإسلاميه: أحمد حسين يعقوب (معاصر)، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار الفجر، لندن.
١٠٧. الخلاف: الشيخ الطوسى (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد على الخراسانى، السيد جواد الشهرستانى، الشيخ محمد مهدي نجف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسه النشر الإسلامى، قم المقدسه (١٦ ج).
١٠٨. الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور: جلال الدّين عبد الرّحمن ابن أبى بكر السيوطى (المتوفى: ٩١١هـ)، دار المعرفه للطباعة والنشر، بيروت (١٦ ج).
١٠٩. الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة: السيد على خان المدنى (المتوفى: ١١٢٠هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبه بصيرتى، قم.
١١٠. درر الأخبار: حجازى، خسرو شاهى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مطبعة نمونه، الناشر: دفتر مطالعات تاريخ ومعارف إسلامى.
١١١. درر السمط فى خبر السبط: ابن الآبار (المتوفى: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عز الدين عمر موسى، الطبعة الأولى، ١٤٠٧/١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامى.
١١٢. دستور معالم الحكم: ابن سلامه (المتوفى: ٤٥٤هـ)، مكتبه المفيد، قم.

١١٣. دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (الشيعة) (المتوفى: أوائل القرن ٤هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسه البعثه، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١١٤. الدِّيْباج على صحيح مسلم: عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي (٨٤٩ ٩١١هـ)، المحقق: أبو إسحاق الحويني الأثرى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، نشر: دار ابن عفان، الخبر، السعودية (١ ٥١ ج).
١١٥. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر بن محمد الطبرى (١٥ ٦١٥هـ)، طبعه ١٣٥٦هـ، نشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة.
١١٦. ذكر أخبار أصبهان: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعه الثانيه، ١٤٠٥هـ، الدار العلميه، الهند.
١١٧. ذوب النصار: ابن نما الحلبي (المتوفى: ٦٤٥هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعه الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.
١١٨. ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار، تصحيح: قيصر فرح، طبعه: دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.
١١٩. الذيل على جزء بقى بن مخلد فى الحوض والكوتر: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (٤٩٤ ٥٧٨هـ)، المحقق: عبد القادر محمد عطا صوفى، الطبعه الأولى، ١٤١٣هـ، نشر: مكتبه العلوم والحكم، المدينه المنوره.
١٢٠. رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ: السيد لطيف القزوينى (معاصر).
١٢١. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسى (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت (١ ٣٠ ج).
١٢٢. روضه الطالبين وعمده المفتين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد عوض، دار الكتب العلميه، بيروت (١ ٨ ج).
١٢٣. الروضه المختاره (شرح القوائد الهاشميات): كميّ بن زيد الأسدى (المتوفى: ١٢٦هـ)، مؤسسه الأعلّمى للمطبوعات، بيروت.
١٢٤. روضه الواعظين: محمد ابن الفتال النيسابورى (المتوفى: ٥٠٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضى، قم، إيران.
١٢٥. رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى (٦٣١ ٦٧٦هـ)، الطبعه الثانيه، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
١٢٦. سبل السلام شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الأمير الكحلانى الصنعانى اليمنى، تحقيق: فواز أحمد زمزلى، وإبراهيم محمد الجمل، دار الكتاب العربى.

١٢٧. سبل الهدى والرشاد فى سيره خير العباد: الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م/١٤١٤هـ، دار الكتب العلميه، بيروت.

١٢٨. سر السلسله العلويه: أبى نصر البخارى (المتوفى: ٣٤١هـ)، تقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ/١٤١٣هـ ش، انتشارات الشريف الرضى، أوفست عن طبعه منشورات المطبعه الحيدريه ومكتبتها فى النجف الأشرف، ١٩٦٢م/١٣٨١هـ.

١٢٩. السرائر: ابن إدريس الحلبي (المتوفى: ٥٩٨هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، مؤسسه النشر الإسلامى لجماعه المدرسين، قم المشرفه، الطبعة الثانيه، ١٤١١هـ (٣١ ج).

١٣٠. السنه: عمرو بن أبى عاصم الضحاك الشيبانى (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألبانى، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، نشر: المكتب الإسلامى، بيروت (٢١ ج).

١٣١. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى (٢٠٧ ٢٧٥هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت (١ ج)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣٢. سنن أبى داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدى (٢٠٢ ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محبى الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر، بيروت (١٤ ج).

١٣٣. سنن الترمذى: الترمذى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانيه، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٣٤. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن على البيهقى (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت (١٠١ ج).

١٣٥. السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى (٢١٥ ٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن، الطبعة الأولى، ١٩٩١م/١٤١١هـ، دار الكتب العلميه، بيروت (١٦ ج).

١٣٦. السيده فاطمه الزهراء عليها السلام: محمد بيومى (معاصر)، الطبعة الثانيه، ١٣٧٦هـ/١٤١٨هـ ش، مطبعه سفير أصفهان.

١٣٧. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى أبو عبد الله (٦٧٣ ٧٤٨هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، الطبعة التاسعه، ١٩٩٣م/١٤١٣هـ، نشر: مؤسسه الرساله، بيروت (٢٣ ج).

١٣٨. سيره الأئمه الإثنى عشر عليهم السلام: السيد هاشم معروف الحسينى (معاصر).

١٣٩. السيره الحلبيه فى سيره الأمين المأمون: على بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥ ١٠٤٤هـ)، طبعه ١٤٠٠هـ، نشر: دار المعرفه، بيروت

١٤٠. الشافى فى الإمامه: الشريف المرتضى (المتوفى: ٥٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، مطبعة مؤسسه إسماعيليان، قم.
١٤١. شجره طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائرى (المتوفى: ١٣٦٩هـ)، الطبعة الخامسة، محرم الحرام ١٣٨٥هـ، الناشر: منشورات المكتبه الحيدريه ومطبعتها، النجف الأشرف.
١٤٢. شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، نشر دار التراث، دار مصر للطباعة، القاهرة.
١٤٣. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشى (المتوفى: ١٤١١هـ)، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجى، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم، إيران.
١٤٤. شرح أصول الكافى: مولى محمد صالح المازندراني (المتوفى: ١٠٨١هـ)، (١٢١ ج).
١٤٥. شرح الأخبار فى فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: النعمان بن محمد التميمى المغربى (المتوفى: ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسينى الجلالى، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه (٣١ ج).
١٤٦. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبى العز الحنفى الدمشقى، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ، نشر: المكتب الإسلامى، بيروت.
١٤٧. الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامه (المتوفى: ٥٨٢هـ)، بعنايه جماعه من العلماء، طبعه جديده بالأوفست، دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١٤٨. شرح المقاصد: العلامة سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى، تحقيق: عبد الرحمن عميره، عالم الكتب، بيروت.
١٤٩. شرح صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
١٥٠. شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد المعتزلى (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، دار إحياء الكتب العربيه (٢٠١ ج).
١٥١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل فى الآيات النازله فى أهل البيت عليهم السلام: عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (المتوفى: القرن ٥هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودى، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه (٢١ ج).
١٥٢. شيخ المضيره أبو هريره: الشيخ محمود أبو ريه (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الطبعة الثالثه، منشورات مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥٣. الشيعة هم أهل السنة: الدكتور محمد التيجاني (معاصر)، مؤسسه أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.
١٥٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، نشر: مؤسسه الرساله، بيروت (١٨١ ج).
١٥٥. صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل البخارى (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، (٨١ ج).
١٥٦. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦ ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت (٨١ ج).
١٥٧. صحيفه همام بن منبه: همام بن منبه (المتوفى: ١٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور رفعت فوزى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، مكتبه الخانجي بالقاهره.
١٥٨. الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم: على بن يونس العاملى (المتوفى: ٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد باقر البهودى، المطبعه الحيدريه، المكتبه المرتضويه لإحياء آثار الجعفريه (٣١ ج).
١٥٩. صلح الحسن: السيد شرف الدين (معاصر).
١٦٠. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصارى (٢٧٤ ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشى، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، نشر: مؤسسه الرساله، بيروت (١٤١ ج).
١٦١. الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف: السيد ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، مطبعه الخيام، قم المقدسه.
١٦٢. العثمانيه: الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربى، مصر، مكتبه الجاحظ.
١٦٣. علل الشرائع: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، المطبعه الحيدريه فى النجف، المكتبه الحيدريه، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م (٢١ ج).
١٦٤. علل الشرائع: الصدوق، منشورات المكتبه الحيدريه، النجف، ١٣٨٥هـ.
١٦٥. العلل الوارده فى الأحاديث النبويه: على بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطنى البغدادي (٣٠٦ ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفى، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، نشر: دار طيبه، الرياض (٩١ ج).
١٦٦. عمدته الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ابن عنبه (المتوفى: ٨٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسن آل الطالقانى، الطبعة الثالثه، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، المطبعه الحيدريه فى النجف.

١٦٧. عمده القارى شرح البخارى: الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت (١٧١ ج).

١٦٨. العمده: ابن البطريق الأسدى الحلى (المتوفى: ٦٠٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، جامعه المدرسين، قم.

١٦٩. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ عبد الله البحرانى (المتوفى: ١١٣٠هـ)، تحقيق: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى المحققه، ١٣٦٥هـ/١٤٠٧هـ ش، مطبعه أمير، قم، الناشر: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام بالحوزه العلميه، قم المقدسه، إشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحى الأصفهاني.

١٧٠. عون المعبود بشرح سنن أبي داود: العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت (١٤١ ج).

١٧١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمى، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت (٢١ ج).

١٧٢. عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير: ابن سيد الناس (المتوفى: ٧٣٤هـ)، ١٩٨٦/١٤٠٦م، مؤسسه عز الدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (٢١ ج).

١٧٣. الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى (المتوفى: ٣٨٣هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، مطبعه بهمن، (٢١ ج).

١٧٤. الغدير: الشيخ عبد الحسين الأمينى (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، طبعه ١٣٧٩هـ، دار الكتاب العربى، بيروت (١٢١ ج).

١٧٥. الغيبه: الشيخ الطوسى (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: عباد الله الطهرانى، الشيخ على أحمد ناصح، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم.

١٧٦. فتح البارى بشرح صحيح البخارى: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى (٧٧٣ ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفه، بيروت ١٣٧٩هـ (١٣١ ج).

١٧٧. فتح القدير الجامع بين فنى الروايه والدرايه من علم التفسير: محمد بن على بن محمد الشوكانى (١١٧٣ ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت (١٥١ ج).

١٧٨. فتح الملك العلى بصحه حديث باب مدينه العلم على عليه السلام: أحمد بن الصديق المغربى (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، تحقيق: محمد هادى الأمينى، مكتبه أمير المؤمنين، أصفهان.

١٧٩. الفتنه ووقعه الجمل: سيف بن عمر الضبى الأسدى (المتوفى: ٥٢٠٠هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ، دار النفائس، بيروت.
١٨٠. الفصول المهمة فى معرفه الأئمه: على بن محمد بن أحمد المالكى المكى المعروف بابن الصباغ (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: سامى الغريرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مطبعة سرور، دار الحديث للطباعة والنشر، قم.
١٨١. فضائل الصحابه: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى (١٦٤ ٢٤١هـ)، تحقيق: الدكتور وصى الله محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، مؤسسه الرساله، بيروت (٢١ ج).
١٨٢. فضائل الصحابه: أحمد بن شعيب النسائى أبو عبد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت.
١٨٣. فضل آل البيت عليهم السلام: المقرئى (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: السيد على عاشور.
١٨٤. فقه الرضا عليه السلام: على بن بابويه (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، المؤتمر العالمى للإمام الرضا عليه السلام.
١٨٥. فقه السنه: الشيخ السيد سابق (معاصر)، دار الكتاب العربى، بيروت (٣١ ج).
١٨٦. فوائد العراقيين: محمد بن على بن عمرو النقاش أبو سعيد (المتوفى: ٤١٤هـ)، المحقق: مجدى السيد إبراهيم، نشر: مكتبه القرآن، القاهره.
١٨٧. الفوائد المنتقاه: محمد بن على الصورى (المتوفى: ٤٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربى، بيروت.
١٨٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوى (المتوفى: ١٣٣١هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار الكتب العلميه، بيروت (١٦ ج).
١٨٩. قاموس الرجال: الشيخ محمد تقى التستري (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، قم، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه.
١٩٠. الكافى: الشيخ الكلينى (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: على أكبر الغفارى، الطبعة الثالثه، ١٣٨٨هـ، مطبعة الحيدرى، دار الكتب الإسلاميه، آخوندى (١٨ ج).
١٩١. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفى: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد الفيومى، لجنه التحقيق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مؤسسه النشر الإسلامى، قم.

١٩٢. الكامل فى التاريخ: ابن الأثير على بن أبى الكرم (المتوفى: ٥٣٠هـ)، طبع: ١٣٨٦/١٩٦٦م، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت (١٢١ ج).

١٩٣. الكامل: عبد الله بن عدى (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت (١٧ ج).

١٩٤. كتاب الأم: الإمام الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) الطبعة الثانية، ١٤٠٣/١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (١٨ ج).

١٩٥. كتاب الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، مطبوعات دائره المعارف العثمانية بإعانه وزاره المعارف للحكومه العاليه الهنديه، مجلس إداره المعارف العثمانيه، حيدر آباد، الدكن، الهند، بإشراف محمد عبدالمعين خان الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

١٩٦. كتاب المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميره، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، دار الجيل، بيروت.

١٩٧. كتاب سليم بن قيس الهلالي: منشورات مؤسسه الأعلمی، بيروت، لبنان.

١٩٨. كربلاء، الثوره والمأساه: أحمد حسين يعقوب (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٨/١٩٩٧م، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٩٩. كشف القناع: البهوتي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، تقديم: كمال عبد العظيم العناني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤١٨/١٩٩٧م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان.

٢٠٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، طبعه ١٣٨٥/١٩٦٦م، دار المعرفه، بيروت (١٤ ج).

٢٠١. الكشف الحثيث عمّن رمى بوضع الحديث: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي (٧٥٣ ٨٤١ هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧/١٩٨٧م، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّه، بيروت.

٢٠٢. كشف الخفاء ومزيل اللباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨/١٩٨٨م، دار الكتب العلميه، بيروت (٢١ ج).

٢٠٣. كشف الغمه في معرفه الأئمه عليهم السلام: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (المتوفى: ٦٩٣هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٥/١٩٨٥م، دار الأضواء، بيروت (٣١ ج).

٢٠٤. كفايه الأثر في النص على الأئمه الإثني عشر: أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (المتوفى: ٤٠٠هـ)،

تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسينى الكوهكمري الخوئى، طبعه ١٤٠١هـ، مطبعه الخيام، قم.

٢٠٥. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: على أكبر الغفاري، طبعه ١٤١٥هـ، مؤسسه النشر الإسلامي، قم.

٢٠٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: على بن حسام الدين المشهور بالمتقى الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكرى حياني، الشيخ صفوه السقا، مؤسسه الرساله، بيروت، (١٦١ ج).

٢٠٧. لسان العرب: الإمام العلامة ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري (٦٣٠هـ)، الطبعة الأولى، نشر: دار صادر، بيروت (١٥١ ج).

٢٠٨. اللغه البيضاء: التبريزي الأنصاري (المتوفى: ١٣١٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مؤسسه الهادي، قم.

٢٠٩. اللهوف في قتلى الطفوف: ابن طاووس على بن موسى بن طاووس الحسيني (المتوفى: ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، طبع في مطابع مهر، قم.

٢١٠. لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين (المتوفى: ١٣٧١هـ)، طبعه ١٣٣١هـ، مطبعة العرفان، صيدا، الناشر: منشورات مكتبه بصيرتي، قم.

٢١١. ليله عاشوراء في الحديث والأدب: الشيخ عبد الله الحسن (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، مطبعة بهمن، قم.

٢١٢. ما روى في الحوض والكوثر: بقي بن مخلد القرطبي (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر محمد عطا صوفي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوره.

٢١٣. المبسوط: الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تصحيح وتعليق: السيد محمد تقى الكشفي، ١٣٨٧هـ، المطبعة الحيدريه، طهران، المكتبة المرتضويه لإحياء آثار الجعفريه (١٨ ج).

٢١٤. مثير الأحزان: ابن نما الحلبي (المتوفى: ٦٤٥هـ)، طبعه ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، الناشر: المطبعة الحيدريه، النجف الأشرف.

٢١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، طبعه ١٤٠٧ و طبعه ١٤٠٨هـ، نشر: دار الريان للتراث، دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان (١٠١ ج).

٢١٦. مجمع الفائده والبرهان: المحقق الأردبيلي (المتوفى: ٩٩٣هـ)، تحقيق: اشتهاودي، وعراقي، ويزدي، جامعه المدرسين، طبعه ١٤٠٣هـ، قم (١٤١ ج).

٢١٧. مجمع الفائده والبرهان: المحقق الأردبيلي (المتوفى: ٩٩٣هـ)، تحقيق: اشتهاودي، وعراقي، ويزدي، طبعه ١٤٠٣هـ، جامعه

المدرسين، قم (١٤١ ج).

٢١٨. المجموع شرح المهذب: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، بهامشه «فتح العزيز شرح الوجيز» لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي، و«تلخيص الحبير» لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت.

٢١٩. المحتضر: حسن بن سليمان الحلبي (المتوفى: ق ٥٨هـ)، تحقيق: سيد علي أشرف، ١٣٨٢/٥١٤٢٤ هـ ش، مطبعة شريعت، انتشارات المكتبة الحيدريه، قم.
٢٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي عبد الحق بن غالب (المتوفى: ٥٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، ١٩٩٣/٥١٤١٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٢١. المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (المتوفى: ٥٦٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، مؤسسه الرساله، بيروت (١٦ ج).
٢٢٢. المحلي: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (٣٨٣ ٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت (١١ ج).
٢٢٣. مختصر المزني: (في آخر كتاب الأم للشافعي، ومعه اختلاف الحديث، وكتب أخرى للشافعي)، تصحيح: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت.
٢٢٤. مدينه المعاجز: السيد هاشم البحراني (المتوفى: ١١٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ عزّه الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مطبعة بهمن، مؤسسه المعارف الإسلاميه (١٨ ج).
٢٢٥. المراجعات: السيد عبد الحسين شرف الدين (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حسين الراضي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢/٥١٤٠٢م، الجمعيه الإسلاميه.
٢٢٦. المزار: الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: مدرسه الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسه، الطبعة الأولى، مطبعة مهر.
٢٢٧. مسائل الناصريات: الشريف المرتضى (المتوفى: ٤٣٦هـ)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلميه، ١٤١٧هـ، رابطته الثقافه والعلاقات الإسلاميه، طهران.
٢٢٨. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، قم (١٨ ج).
٢٢٩. مستدرک سفينه البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، ١٤١٩هـ، مؤسسه النشر الإسلاميه لجماعه المدرسين بقم المشرفه (١٠ ج).
٢٣٠. المستدرک علي الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ ٤٠٥هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠/٥١٤١١م، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت (١٤ ج).

٢٣١. مستدرکات علم رجال الحديث: الشيخ على النمازی الشاهرودی (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، شفق، طهران (٨١ ج).

٢٣٢. المسترشد في إمامه أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (المتوفى: أوائل القرن ٤)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، قم، الطبعة الأولى، مؤسسه الثقافه الإسلاميه، قم.
٢٣٣. مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (١٣٤ ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، ١٤١٠/١٩٩٠م، مؤسسه نادر، بيروت.
٢٣٤. مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، نشر: دار المعرفه، بيروت.
٢٣٥. مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (٢١٠ ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤/١٩٨٤م، نشر: دار المأمون للتراث، دمشق (١٣١ ج).
٢٣٦. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت (١٦٦ ج).
٢٣٧. مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (١٦١ ٢٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى، ١٤١٢/١٩٩١م، مكتبة الإيمان، المدينة المنوره (١٣١ ج).
٢٣٨. مسند الإمام الرضا عليه السلام: عزيز الله العطاردي (معاصر)، طبعه ١٤٠٦هـ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مؤسسه طبع ونشر آستان القدس الرضوي (٢١ ج).
٢٣٩. مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي (المتوفى: ٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعه ١٣٨١هـ، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت (٢١ ج).
٢٤٠. مسند زيد بن علي: زيد بن علي (المتوفى: ١١٢هـ)، تحقيق: أحد علماء الزيديين، دار الحياه، بيروت.
٢٤١. مسند سعد بن أبي وقاص: أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي أبو عبد الله (١٦٨ ٢٤٦هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار البشائر الإسلاميه، بيروت.
٢٤٢. المصباح الجنه الواقيه: الكفعمي إبراهيم بن علي العاملي (المتوفى: القرن ٩هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، نشر: مؤسسه الأعلمي، بيروت.
٢٤٣. المصنف في الأحاديث والآثار: الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩/١٩٨٩م، دار الفكر للطباعه والنشر، بيروت (٨١ ج).
٢٤٤. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانيه، ١٤٠٣/١٩٨٣م، المكتب الإسلامى، بيروت (١١١ ج).

٢٤٥. مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول عليهم السلام: محمد بن طلحه الشافعى (المتوفى: ٥٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد ابن أحمد العطيه.

٢٤٦. معارج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول عليهم السلام: الزرندي الشافعي (المتوفى: ٧٥٠هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطيه.

٢٤٧. معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العكك، و مروان سوار، الطبعة الثانية، ١٩٨٧/٥١٤٠٧م، دار المعرفه، بيروت (١٤١ ج).

٢٤٨. معالم الفتن: سعيد أيوب (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، سبهر، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه، انتشارات سعيد بن جبير، قم المقدسه (٢١ ج).

٢٤٩. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري (معاصر)، طبعه ١٩٩٠/٥١٤١٠م، (٣١ ج)، مؤسسه النعمان، بيروت.

٢٥٠. معانى الأخبار: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: على أكبر الغفاري، طبعه ١٣٦١هـ ش، انتشارات الرضى، قم.

٢٥١. معانى القرآن: أبو جعفر النحاس، تحقيق محمد على الصابوني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مطبوعات معهد البحوث العلميه ومركز إحياء التراث، جامعه أم القرى، مكة المكرمة.

٢٥٢. المعجم الأوسط: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ ٣٦٠هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعه ١٩٩٥/٥١٤٠٥م، من منشورات دار الحرمين، بالقاهره (٩١ ج).

٢٥٣. المعجم الصغير (الروض الداني): سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠ ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، الطبعة الأولى، ١٩٨٥/٥١٤٠٥م، المكتب الإسلامى، دار عمار، بيروت، عمان (٢١ ج).

٢٥٤. المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠ ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى، بيروت (٢٠١ ج).

٢٥٥. المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (٢٦٠ ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى، مكتبة ابن تيميه، القاهره (٢٠١ ج).

٢٥٦. معجم المطبوعات العربيه والمعربه: يوسف إيلان سر كيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، طبعه ١٤١٠هـ، مطبعه بهمن، قم، منشورات مكتبة المرعشى (٢١ ج).

٢٥٧. معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئى (المتوفى: ١٤١٣هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ (١٤١٣ ج).

٢٥٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد (المتوفى: ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت (١٤١ ج).

٢٥٩. معرفه علوم الحديث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ ٤٠٥هـ)، المحقق: السيد معظم حسين، الطبعة الثانية، ١٣٩٧/١٩٧٧م، نشر: دار الكتب العلميّه، بيروت.

٢٦٠. معرفه علوم الحديث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، اعتنى بنشره وتصحيحه معظم حسين، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.

٢٦١. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو جعفر الأسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (المتوفى: ٢٢٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

٢٦٢. المغنى (شرح مختصر الخرقى): موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمود الحلو، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر.

٢٦٣. مغنى المحتاج: محمد بن الشربيني (المتوفى: ٩٧٧هـ)، طبعه ١٣٧٧/١٩٥٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤١ ج).

٢٦٤. مقتل الحسين عليه السلام: أبو مخنف الأزدي (المتوفى: ١٥٧هـ)، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلميّه، قم، ١٣٩٨هـ، المكتبة العامه للسيد المرعشي، قم.

٢٦٥. مكاتيب الرسول: الأحمدي الميانجي (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٣١ ج)، دار الحديث، طهران.

٢٦٦. الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، طبعه ١٥ شعبان ١٤١٦هـ، مطبعة نشاط، أصفهان، مؤسسه صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، ملاحظه: التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن.

٢٦٧. من حديث خيثمه بن سليمان القرشي الأطرابلسي: خيثمه بن سليمان بن حيدر أبو الحسن الأطرابلسي (٢٥٠ ٣٤٣هـ)، المحقق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، ١٤٠٠/١٩٨٠م، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٦٨. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، جامعه المدرسين، قم (١٤١ ج).

٢٦٩. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، جامعه المدرسين، قم (١٤١ ج).

٢٧٠. المناظرات فى الإمامه: الشيخ عبد الله الحسن (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مطبعة مهر، قم.
٢٧١. مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب (المتوفى: ٥٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، مطبعة محمد كاظم الحيدرى، مطبعة الحيدريه، النجف الأشرف، (١٣ ج).
٢٧٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفى القاضى (كان حياً: ٣٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٢١ ج)، مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه.
٢٧٣. المنتخب من مسند عبد بن حميد: أبو محمد عبد بن حميد (المتوفى: ٢٤٩هـ)، تحقيق: السيد صبحى البدرى السامرائى، محمود محمد خليل الصعدي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨/١٤٠٨م، مكتبة النهضة العربيه، بيروت.
٢٧٤. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى أبو الحسن (٧٣٥ ٨٠٧هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزه، نشر: دار الكتب العلميه، بيروت.
٢٧٥. مواقف الشيعة: الأحمدي الميانجى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، قم المقدسه (١٣ ج).
٢٧٦. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله (٩٠٢ ٩٥٤هـ)، الطبعة الثانيه، ١٣٩٨هـ، نشر: دار الفكر، بيروت (١٦ ج).
٢٧٧. موسوعه أحاديث أهل البيت عليهم السلام: الشيخ هادى النجفى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣/٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربى للطباعه والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (١٢ ج).
٢٧٨. موسوعه المصطفى والعترة عليهم السلام: الحاج حسين الشاكرى (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مطبعة ستاره، نشر الهادى، قم (١٧ ج).
٢٧٩. الموضوعات: ابن الجوزى (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، ١٣٨٦/١٩٦٦م، المكتبة السلفيه، المدينه المنوره.
٢٨٠. الموطأ: مالك بن أنس أبو عبد الله إمام دار الهجرة الأصبجى (٩٣ ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعه ١٤٠٦/١٩٨٥م، نشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان (٢١ ج).
٢٨١. ميزان الحكمة: محمدى الريشهري (معاصر)، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى (١٤ ج).
٢٨٢. النص والاجتهاد: السيد عبد الحسين شرف الدين (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: أبو مجتبى، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم.

٢٨٣. النصائح الكافية لمن يتولى معاويه: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى العلوى (المتوفى: ١٣٥٠هـ)، الطبعه الأولى، ١٤١٢هـ، دار الثقافه، قم المقدسه.

٢٨٤. نصب الرايه لأحاديث الهدايه: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفى الزيلعى (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: محمد يوسف البنورى، طبعه ١٣٥٧هـ، نشر: دار الحديث، مصر (١٤١ ج).

٢٨٥. نضد القواعد الفقهيّة: المقداد السيوري الحلبي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، تحقيق: الكوهكمري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم.
٢٨٦. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني جعفر الحسيني الإدريسي، طبعه ١٤٠٠/١٩٨٠م، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٢٨٧. نظم درر السّيمطين في فضائل المصطفى والمرضى والتول والسبطين: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي (المتوفى: ٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٧٧/١٩٥٨م، من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامه.
٢٨٨. النهايه في غريب الحديث والأثر: الإمام مجد الدّين أبو السّيد عادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير (٥٤٤/٥٦٠هـ)، المحقق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعه ١٣٩٩/١٩٧٩م، نشر: المكتبة العلميّة، بيروت (١٥ ج).
٢٨٩. نهج السّيد عاده في مستدرک نهج البلاغه: الشيخ محمد باقر المحمودي (معاصر)، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف (١٨ ج).
٢٩٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٥هـ)، طبعه ١٩٧٣هـ، نشر: دار الجليل، بيروت (١٩ ج).
٢٩١. الوافي بالوفيات: صلاح الدّين أبو الصفاء خليل بن أبيك الصفدي، اعتناء هلموت رينز، ١٣٨١/١٩٦٢م، توزيع مؤسسه الكتب الثقافيه.
٢٩٢. وسائل الشيعه (آل البيت عليهم السلام): محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانيه، ١٤١٤هـ (١٣٠ ج).
٢٩٣. وقعه صفين: المنقري نصر بن مزاحم (المتوفى: ٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانيه، ١٣٨٢هـ، نشر: المؤسسه العربيّه الحديثه.
٢٩٤. يتيمه الدهر: الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحه، الطبعة الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م، دار الكتب العلميّه، بيروت، لبنان، (١٥ ج).
٢٩٥. ينابيع الموده لذوى القربى: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (المتوفى: ١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مطبعة أسوه، (١٣ ج).

ص: ٤٤٣

المحتويات

الإهداء

مقدمه القسم

المقدمه

الفصل الأول: الولاده والنشأه

ولاده الإمام الحسين عليه السلام

ولاده الطاهر

الفصل الثاني: الشخصيه الحسينيه

شخصيه الإمام الحسين عليه السلام

صور مشرقه من شخصيه الإمام الحسين عليه السلام

من كرمه وإكرامه

الرحمه

من مظاهر عطفه

أمثله طبيه

الفصل الثالث: فى ظلّ أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

شخصيه الإمام فى ظلّ أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الفصل الرابع: دور الإمام فى معارك أبيه صلوات الله وسلامه عليهما

معركه الجمل

من الحقائق الثابته فى قوانين الحياه

الإمام الحسين عليه السلام فى معركه صفين

الفصل الخامس: الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهما

تمهيد

موقف الإمام الحسين عليه السلام من الصلح

الفصل السادس: يزيد بن معاويه والعهد المظلم

معاويه يدلى إلى يزيد

شبهه ورد

وصيه معاويه بن أبي سفيان إلى ولده يزيد

استدعاء الإمام الحسين عليه السلام

شبهه ورد

طلب البيعه من الإمام عليه السلام

توطئه

أسباب رفض البيعه

رساله الإمام الحسين عليه السلام

«إنا أهل بيت النبوه»

«معدن الرساله»

«ومختلف الملائكه»

«بنا فتح الله، وبنا ختم»

صفات يزيد

الفصل السابع: لماذا خذل أهل المدينه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الفصل الثامن: المبررات الرئيسه لقيام النهضه الحسينيه

١ شرعيه النهضه

٢ تحرير الإنسان

٣ حمايه الإسلام

٤ إقامه الحججه عليه

٥ تغيير الواقع الإسلامى

أولاً التعبير العملى

ثانياً الجمع

ثالثاً الأخلاق والرحمه

رابعاً الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

خامساً الغزه والكرامه

الفصل التاسع: خطط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

خطط الثوره الحسينيه

(١) كشف سوءات يزيد بن معاويه

(٢) الحفاظ على كيان النهضه

(٣) عدم الانجرار إلى معارك جانبيه

(٤) الابتعاد عن حرب المدن

(٥) تأمين الدعم الشعبى

(٦) توظيف الكفاءات لإداره الصراع مع السلطه

الفصل العاشر: مسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه

الرجل المناسب فى المكان المناسب

مسلم بن عقيل

الاعتبار الأول مؤهلات مسلم بن عقيل

الاعتبار الثانى فى اختيار مسلم

الاعتبار الثالث وجود المذاهب والديانات

الاعتبار الرابع إنّها العاصمه الثانيه بعد الشام

مع ابن زياد

المكان المناسب

الفصل الحادى عشر: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى الشعر العربى

فداءً لمشواك

مناجاه الحسين عليه السلام

الإمام الحسين عليه السلام يرى جدّه صلى الله عليه وآله وسلم

ماتَ التصبُّرُ فى انتظارك

الله أئى دم فى كربلا سفكا

وفاء الأصحاب

تأملات فى ليله عاشوراء

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً

الإمام المفدى

الشيخ ابن مغامس رحمه الله

إن كنت محزوناً فما لك ترقدُ

ودعيني

بلغت نفسى منها

صفحات من مسرح الدم

«فصول من قصه الحسين عليه السلام»

الغد الدامى

العزمات الصادقه

الشيخ على بن عبد الحميد رحمه الله

هم شفعاى

ءءء النءوم

ءربلا لا زلء ءرباً وءبلا

مءبءه الءم

ءوم الءف

مصائب نسل فاطمه

بسم الءسفن ءعا

لبله الءلء

أملى ءسفن

ص: ٤٤٨

ما العذر عند محمد

ما أعظمها من ليله

أقمار أفلنَ بكربلا

دوى النحل

العباس وليله العاشر

ليله الوداع

ليله فى زمن الانبياء

فى الليله الأخيره

من الأرجوزه الحسينيه

مخاض النجوم

وقفه على ضريح الحسين عليه السلام

شاعر أهل البيت الشيخ عبد الأمير النصاروى

صوت الرايه

الشاعر السيد عبد الخالق المحنه

الزهراء تنعى ولدها

الأستاذ جابر الكاظمى

بطوله الأصحاب

شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ زكى النعمانى

دموع الأربعاء

الأستاذ الشاعر حسن فليح البغدادي

أبي السبط

الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي

حب حسين وليل الغربه

شاعر أهل البيت الشيخ نجم كنوش

قصيده لطم لليوم العاشر

السيد محمد صادق الموسوي

ذكرى عاشوراء

الأستاذ عبد النبي بزي

مصادر الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩